

الذمعة الساجدة
في
أحوال النبي وآل بيته الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني
الترن سنة ١٢٨٥ هـ

مكتوبات

مكتبة العلوم المسماة
للمسماة البهين
مؤسسة الأعلي للطبوعات
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد . . . فهذا هو الجزء الثاني من كتاب (الدفعة الساكبة والمصيبة الراتبية في أحوال النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرة) حسب تجزئتنا ويختص هذا الجزء بأحوال أشرف الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله ألا وهو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من حين ولادته إلى آخر غزواته في زمن الرسول الأكرم (ص) . وذكر بعض مناقبه وجهاده ومعجزاته نرجو من الله تعالى أن يوفقنا لإتمام هذا الكتاب الجليل والسفر القيم . وقد بذلنا جهدنا قدر الامكان في تصحيحه والتعليق عليه وإخراجه بما يليق ومكانة الكتاب ، إنه سميع مجيب .

الناشر



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الأول

في تاريخ ولادته وكيفيتها وأسمائه وعللها

قال الشيخ في التهذيب : ولد علي عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، وقبض عليه السلام بالكوفة قتيلاً ليلة الجمعة لتسع ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، وله يومئذ ثلاث وستون سنة ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهو أول هاشمي^(١) وُلِدَ في الإسلام من هاشميين ، وقبره بالغري من نجف الكوفة .

أقول : قال الشهيد في الدروس أمير المؤمنين عليه السلام أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأبو طالب وعبدالله اخوان للأبوين ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهو واخوته أول هاشمي وُلِدَ بين هاشميين ، وُلِدَ يوم الجمعة ثالث عشر من رجب ، وروي سابع شعبان بعد مولد رسول الله بثلاثين سنة انتهى .

(١) قوله : أول هاشمي ليس بسديد إذ اخوته عليه السلام كذلك ، فكذلك كانوا أكبر منه كما سيأتي ، وقوله ولد في الإسلام لا ينفع في ذلك بل هو أيضاً لا يستقيم إذ لو كان مراده بعد البعثة فولادته عليه السلام كان قبله ، ولو كان مراده بعد ولادة الرسول (ص) فاخوته أيضاً كذلك ، مع أن هذا الاصطلاح غير معهود ، والأصوب أن يقول كما قال شيخه المفيد رحمه الله .

وفي الإرشاد للشيخ المفيد (ره) علي بن أبي طالب بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الوصيين عليه أفضل الصلاة
والسلام ، كنيته أبو الحسن ، وُلِدَ بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة الثالث
عشر من رجب ، سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يُولد قبله ولا بعده مولود
في بيت الله الحرام سواه اكراماً من الله جلّ اسمه له بذلك ، وإجلالاً
لمحلّه في التعظيم ، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وكان
أمير المؤمنين عليه السلام واخوته أول من وَلَدَهُ هاشم مرتين ، وجاز بذلك
مع النشوء في حجر رسول الله ، والتأدب به الشرفين .

قال علي بن محمد المالكي في الفصول : المهتم كان لأبي طالب ولد يسمى طالباً ولا عقب له ، وعقيلاً وجعفرأً وعلياً ، وكل واحد أسن من الآخر بعشر سنين ، وأم هاني واسمها فاختة وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم (رض) هكذا ذكره موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب : ولد علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ، وقيل بخمس وعشرين ، وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة ، وقيل بعشر سنين ، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه ، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لكرامته ، وكان علياً هاشمياً من هاشميين ، وهو أول من ولده هاشم مرتين ، ثم قال : كان مولده بعد أن دخل رسول الله بخديجة بثلاث سنين ، وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم ولادته على ما سيأتي نحو عشرين سنة انتهى كلام المالكي .

وفي الكافي في باب مولده عليه السلام بإسناده عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لَمَّا ولد رسول الله منح لأمنة بياض فارس ، وقصور الشام ، فجاءت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي طالب عليه السلام ضاحكة مستبشرة ، فأعلمته ما

قالت آمنة ، فقال أبو طالب : وتتعجبين من هذا إنك لتحبلين وتلدن بوصيه ووزيره .

وفيه أيضاً بإسناده إلى محمد بن عبدالله بن مسكان ، عن أبيه ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال أبو طالب : اصبري سبتاً أبشرك بمثله إلا النبوة ، وقال : السبت ثلاثون سنة ، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة .

وفي البحار عن المناقب قال : كانت السباع تهرب من أبي طالب ، فاستقبله أسد في طريق الطائف يصبص له ويمرغ قبله ، فقال أبو طالب : بحق خالقك أن تبين لي حالك ؟ فقال الأسد : إنما أنت أبو أسد الله ناصر نبي الله ومريه ، فازداد أبو طالب في حب النبي صلى الله عليه وآله والإيمان به ، والأصل في ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قال : خلقت أنا وعلي من نور واحد ، نسبح الله يمنا العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام - الخبر .

وفي روضة الواعظين قال : قال جابر بن عبدالله الأنصاري : سألت رسول الله (ص) عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فقال : آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي^(١) على سنة المسيح^(٢) (ع) ، إن الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً من نور واحد قبل أن يخلق الخلق بخمسائة ألف عام ، فكنا نسبح الله ونقدسه ، فلما خلق الله تعالى آدم قذف بنا في صلبه ، واستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي عليه السلام في الأيسر ، ثم

(١) قوله (ص) : بعدي أي بحسب الرتبة ، ويحتمل الزمان .

(٢) وقوله (ص) : على سنة المسيح ، أما لخفاء ولادته ، وكون من حضر عند ذلك الحوريات من النساء والمقدسات أو لما سيأتي من أنه يقال فيه ما قيل في عيسى بن

نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة ، فلم يزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبدالله بن عبد المطلب ، فاستودعني خير رحم وهي آمنة ، ثم أطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر ، وهو أبو طالب ، واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد .

ثم قال : يا جابر ومن قبل أن وقع علي في بطن أمه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المشرم بن دعيب بن الشيعتام ، وكان مذكوراً في العبادة وقد عبد الله مائة وتسعين سنة ، ولم يسأله حاجته فسأل ربه أن يريه ولياً له ، فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه ، فلما أن بصربه المشرم قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه ، فقال : من أنت يرحمك الله؟ قال : رجل من تهامة ، فقال : من أي تهامة؟ قال : من مكة ، قال : ممن؟ قال : من عبد مناف ، قال : من أي عبد مناف؟ قال : من بني هاشم ، فوثب إليه الراهب وقبل رأسه ثانياً وقال : الحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه ، ثم قال : أبشريا هذا فإن العلي الأعلى قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتك ، قال أبو طالب : وما هو؟ قال : ولد يخرج من صلبك هو ولي الله تبارك اسمه وتعالى ذكره ، وهو إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين ، فإن أدركت ذلك الولد فاقرأه مني السلام وقل له : إن المشرم يقرأ عليك السلام ، وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ويشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأنت وصيه حقاً ، بمحمد يتم النبوة ويتم بك الوصية .

قال : فبكى أبو طالب وقال : ما اسم هذا المولود ، قال : اسمه علي ، فقال أبو طالب : إني لا أعلم حقيقة ما تقوله إلا ببرهان بين ودلالة واضحة ، قال المشرم : فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك؟ قال أبو طالب : أريد طعاماً من الجنة في وقتي هذا ، فدعا الراهب بذلك فما استتم دعائه حتى أتى بطبق عليه من فاكهة الجنة

رطوبة وعنبه ورمّان ، فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحاً مسروراً من ساعة حتى رجع إلى منزله ، فأكلها فتحوّلت ماء في صلبه ، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلي عليه السلام ، وارتجت الأرض وزلزلت بهم أياماً حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا وقالوا : قوموا بآلهتكم إلى ذروة جبل أبي قبيس ، فجعل يرتج ارتجاجاً حتى تدكدكت بهم صم الصخور ، وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجهها ، فلمّا بصروا بذلك قالوا : لا طاقة لنا بما حلّ بنا ، فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه فقال : أيّها النّاس إنّ الله تبارك وتعالى قد أحدث في هذه الليلة حادثة وخلق فيها خلقاً إن لم تطيعوه ولم تقرّوا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بهتامة مسكناً ، فقالوا : يا أبا طالب أنا نقول بمقالتك فبكى أبو طالب ورفع إلى الله عزّ وجلّ يديه وقال : إلهي وسيدي أسألك بالمحمدية المحمودّة والعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء ، ألا تفضّلت على تهامة بالرّافة والرحمة فالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فيدعوا بها عند شدائدّها في الجاهلية ، وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها ، فلمّا كانت الليلة التي ولد أمير المؤمنين عليه السلام أشرقت السماء بضياءها وتضاعف نور نجومها ، وأبصرت من ذلك قريش عجباً ، فهاج بعضها في بعض ، وقالوا : قد حدث في السماء حادثة ، وخرج أبو طالب وهو يتخلّل سكك مكة وأسواقها ويقول : يا أيّها النّاس تمت حجّة الله وأقبل الناس يسألونه عن علّة ما يرونه من إشراق السماء وتضاعف نور النجوم ، فقال لهم : أبشروا فقد ظهر في هذه الليلة وليّ من أولياء الله يكمل الله فيه خصال الخير ، ويختتم به الوصيّين ، وهو إمام المتقين ، وناصر الدين ، وقامع المشركين ، وغيظ المنافقين ، وزين العابدين ، ووصيّ رسول ربّ العالمين ، إمام هدى ، ونجم على ومصباح دجى ومبيد الشرك والشبهات ، وهو نفس اليقين ، ورأس الدّين ، فلم يزل يكرر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح .

فلما أصبح غاب عن قومه أربعين صباحاً ، قال جابر فقلت : يا رسول الله ، إلى أين غاب ، قال : إنه مضى يطلب المشرم ، وقد مات في جبل اللكام ، وقال له : إنك تجدني هناك حياً أو ميتاً ، فلما مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخل إليه وجد المشرم ميتاً جسده ملفوفة في مدرعة مسجى بها إلى قبلته ، وإذا هناك حيتان إحداهما بيضاء والأخرى سوداء وهما يدفعان عنه الأذى ، فلما بصرتا بأبي طالب غربتا في الكهف ، ودخل أبو طالب إليه ، فقال : السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته ، فأحيا الله تبارك وتعالى بقدرته المشرم ، فقام قائماً يمسح وجهه ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن علياً ولي الله والإمام بعد نبي الله ، فقال أبو طالب : أبشر فإن علياً قد طلع إلى الأرض ، فقال : ما كانت علامة الليلة التي طلع فيها : قال أبو طالب : لما مضى من الليل الثلث أخذت فاطمة ما يأخذ النساء عند الولادة فقلت لها : ما بالك يا سيّدة النساء ؟ قالت : إنني أجد وهجاً^(١) فقرأت عليها الاسم الذي فيه النجاة ، فسكنت ، فقلت لها : إنني أنهض فأتيك بنسوة من صواحبك يعنينك على أمرك في هذه الليلة ، فقالت : رأيك يا أبا طالب .

فلما قمت لذلك إذا أنا بهاتف يهتف من زاوية البيت وهو يقول : امسك يا أبا طالب ، فإن ولي الله لا تمسه يد نجسة ، فإذا أنا بأربع نسوة يدخلن عليها وعليهن ثياب كهيئة الحرير الأبيض ، وإذا رائحتهن أطيب من المسك الأذفر ، فقلن لها : السلام عليك يا ولية الله ، فأجابتهن ، ثم جلس بين يديها ومعهن جونة^(٢) من فضة فأنستها حتى ولد أمير المؤمنين (ع) .

فلما وُلد انتهت إليه فإذا هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الأرض وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن

(١) قولها : وهجا بالفتح والتحريك توقداً وحرارة .

(٢) والجونة بالضم ظرف لطيب العطار .

علياً وصي محمد رسول الله (ص) بمحمد يختم الله النبوة وبني يتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين، فأخذته واحدة منهم من الأرض ووضعت في حجرها، فلما نظر علي في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب السلام عليك يا أمّاه، فقالت: وعليك يا بني، فقال: ما خبر والدي؟ فقالت: في نعم الله يتقلب وفي صحبته يتنعم، فلما سمعت ذلك لم أتمالك أن قلت: يا بني ألسن بأبيك؟ قال: بلى. ولكني وإياك من صلب آدم، وهذه أمي حواء، فلما سمعت ذلك غطيت رأسي بردائي وألقيت بنفسي في زاوية البيت حياء منها.

ثم دنت أخرى ومعها جونة فأخذت علياً، فلما نظر إلى وجهها قال: السلام عليك يا أختي، قالت: وعليك السلام يا أخي، قال: فما خبر عمي؟ قالت: خير وهو يقرأ عليك السلام، فقلت: يا بني أي أخت هذه وأي عم هذا؟ قال: هذه مريم ابنة عمران، وعمي عيسى بن مريم وطيبته بطيب كان في الجونة.

فأخذته أخرى منهم فأدرجته في ثوب كان معها، قال أبو طالب: فقلت: لو طهرناه لكان أخف عليه، وذلك أن العرب كانت تطهر أولادهم، فقالت: يا أبا طالب إنه ولد طاهراً مطهراً لا يذيقه حر الحديد^(١) في الدنيا إلا على يد رجل يبغضه الله ورسوله وملائكته والسموات والأرض والجبال والبحار ويشاق إليه النار، فقلت: من هذا الرجل؟ فقلن: ابن ملجم المرادي لعنه الله، وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد (ص)، ثم غبن النسوة فلم أرهن، فقلت في نفسي: لو عرفت المرأتين الأخيرتين فالهم الله علياً عليه السلام فقال: يا أبي أمّا المرأة الأولى فكانت حواء وأمّا التي احضتني فهي مريم بنت عمران التي احصنت فرجها، وأمّا التي أدرجتني في الثوب فهي آسية بنت مزاحم،

(١) وقوله: لا يذيقه حر الحديد، أي في غير المحاربة أو في غير ما يختار سببه لوجه

وأما صاحبة الجونة فهي أم موسى بن عمران ، فالحق بالمشرك الآن وبشره وخبره بما رأيت ، فإنه في كهف كذا وموضع كذا ، فخرجت حتى أتيته وإنه وصف الحيتين^(١) ، فقلت : أتيتك أبشرك بما عاينته وشاهدت من ابني علي صلوات الله عليه ، فبكى المشرك ثم سجد شكراً لله ، ثم تمطى فقال : غطني بمدرعتي فغطيته فإذا أنا به ميت كما كان ، فأقمت ثلاثاً أكلت فلا أجاب ، فاستوحشت لذلك فخرجت الحيتان فقالتا لي : السلام عليك يا أبا طالب ، فأجبتهما ثم قالتا لي : الحق بولي الله فإنك أحق بصيانيته وحفظه من غيرك ، فقلت لهما : من أنتما؟ قالتا : نحن عمله الصالح خلقنا الله من خيرات عمله ، فنحن نذب عنه الأذى إلى أن تقوم الساعة ، فإذا قامت الساعة كان أحدنا قائده والآخر سائقه ودليله إلى الجنة ، ثم انصرف أبو طالب (رض) إلى مكة .

قال جابر : فقلت يا رسول الله (الله أكبر) الناس يقولون : إن أبا طالب مات كافراً ، قال (ص) : يا جابر ربك أعلم بالغيب أنه لما كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار ، فقلت إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال : يا محمد هذا عبد المطلب وهذا عمك أبو طالب وهذا أبوك عبدالله وهذا أخوك طالب ، فقلت : إلهي وسيدي فيما نالوا هذه الدرجة؟ قال : بكتمانهم الإيمان وإظهارهم الكفر ، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليه صلوات الله عليهم أجمعين .

وفيه أيضاً روى محمد بن فضيل الزرقى ، عن أبي حمزة الثمالي ،

(١) قوله : وإنه وصف أي أمير المؤمنين (ع) ويحتمل أبا طالب ، ثم أنه ينبغي أن يحمل الخبر على أنه وقعت تلك في جوف الكعبة لتلا ينافي الاخبار الاخرى كان بعيداً ، وأما ذكر طالب وكونه أخا للرسول (ص) فهو أغرب ولعل المراد به أخا أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنه سيأتي في بعض الاخبار أنه مات مسلماً ، فالأخوة مجازية انتهت في البحار .

قال : سمعت علي بن الحسين (ع) يقول : إن فاطمة بنت أسد رحمة الله عليها ضربها الطلق وهي في الطواف ، فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها ، قال عمرو بن عثمان : ذكرت هذا الحديث لسلمة بن فضل فقال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عمه موسى بن بشار أن علي بن أبي طالب عليه السلام ولد في الكعبة وفي ذلك يقول سيد الحميري في شعره :

ولدته في حرم الإله أمه والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها وبدت مع القمر المنير الأسعد
ما لفت في خزن القوابل مثله إلا ابن آمنة النبي محمد
انتهى ما في الروضة .

وفي غاية المرام عن الشيخ الطوسي في مصابيح الأنوار ، عن أنس بن مالك قال : صلّى بنا رسول الله (ص) في بعض الأيام صلاة الفجر ، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم ، فقلت : يا رسول الله إن رأيت أن تفسر لنا قول الله عز وجل : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ ، فقال (ص) : أمّا النبيون فانا وأمّا الصديقون فأخي علي بن أبي طالب ، وأمّا الشهداء فعمي حمزة ، وأمّا الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين عليهم السلام .

قال : وكان العباس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله (ص) وقال : ألسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟ قال : وكيف ذلك يا عم؟ قال العباس : لأنك تعرف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا ، فتبسم النبي (ص) وقال : وأمّا قولك ألسنا من نبعة واحدة فصدقت ، ولكن يا عم إن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن

والحسين قبل أن يخلق الله آدم ، حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا جنة ولا نار ولا شمس ولا قمر . قال العباس : وكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ قال : يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ، ثم تكلم بكلمة فخلق منها روحاً ، فمزج النور بالروح ، فخلقني وأخي علياً وفاطمة والحسن والحسين ، فكنا نسبحه حين لا تسبيح ، ونقدسه حين لا تقديس ، فلمّا أراد الله أن ينشئ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري أفضل من العرش ، ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور علي ، ونور علي من نور الله ، وعلي أفضل من الملائكة . ثم فتق نور ابنتي فاطمة ، فخلق منه السماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ، ونور ابنتي فاطمة من نور الله عز وجل ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض . ثم فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ، ونور ولدي الحسن من نور الله ، والحسن أفضل من الشمس والقمر . ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين ، فالجنة والحدور العين من نور ولدي الحسين ، ونور ولدي الحسين من نور الله ، ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور العين . ثم أمر الله الظلمات أن تمر السحاب الظلم ، فأظلمت السماوات على الملائكة فضجت الملائكة بالتسبيح والتقديس ، وقالت : إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح لم نربؤساً فبحق هذه الأشباح إلّا ما كشفت عنا هذه الظلمة ، فأخرج الله من نور فاطمة قناديل فعلقها في بطنان العرش ، فأزهرت السماوات والأرض ، ثم أشرقت بنورها فلأجل ذلك سميت الزهراء . فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر الذي أشرقت به السماوات والأرض ، فأوحى الله إليها هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة بنت حبيبي وزوجة وليي وأخ نبّي وأب حججي على عبادي أشهدكم يا ملائكتي إنّي قد جعلت ثواب

تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة ، فلما سمع العباس من رسول الله ذلك وثب قائماً وقبل بين عيني علي عليه السلام وقال : والله أنت يا علي الحجة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر .

وفي البحار عن محمد بن العباس مرفوعاً إلى محمد بن زياد قال : سأل ابن مهران عبداً لله بن العباس عن تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ فقال ابن عباس : إِنَّا كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَقْبَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ (ص) تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : مَرْحَباً بِمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ آدَمَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ عَامٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَانَ الْإِبْنُ قَبْلَ الْأَبِ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيّاً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِهَذِهِ الْمُدَّةِ ، وَخَلَقَ نُوراً فَقَسَّمَهُ نَصْفَيْنِ ، فَخَلَقَنِي مِنْ نَصْفِهِ وَخَلَقَ عَلِيّاً مِنَ النِّصْفِ الْآخِرِ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ ، فَكَانَتْ مَظْلَمَةٌ فَتَوَرَّهَا مِنْ نُورِي وَنُورِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ جَعَلْنَا عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَسَبَّحُنَا وَسَبَّحَتْ الْمَلَائِكَةُ ، فَهَلَّلْنَا فَهَلَّلَتْ الْمَلَائِكَةُ ، وَكَبَّرْنَا فَكَبَّرَتْ الْمَلَائِكَةُ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ تَعْلِيمِي وَتَعْلِيمِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ السَّابِقِ أَنْ لَا يَدْخُلُ النَّارَ مُحِبٌّ لِي وَلِعَلِّي وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُبْغِضٌ لِي وَلِعَلِّي أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقَ اللَّجِينِ مَمْلُوءَةً مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ مِنَ الْفَرْدُوسِ ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرُ الْوَالِدِينَ ، تَقِيٌّ نَقِيٌّ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ ، فَلِذَا أَرَادَ بِوَاحِدِهِمْ أَنْ يَوَاقِعَ أَهْلَهُ جَاءَ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ مَاءِ الْجَنَّةِ فَيَطْرَحُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فِي نِيَّتِهِ الَّتِي يَشْرَبُ مِنْهَا ، فَيَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، وَنَبَتَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنْبَتُ الزَّرْعُ ، فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَمِنْ نَبِيِّهِمْ وَمِنْ وَصِيِّهِمْ عَلِيٍّ وَمِنْ ابْنَتِي الزَّهْرَاءِ ، ثُمَّ الْحَسَنِ ، ثُمَّ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنِ الْأَئِمَّةُ؟ قَالَ : أَحَدُ عَشَرَ مِنِّي وَأَبُوهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ (ص) : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مَحَبَّةَ عَلِيٍّ وَالْإِيمَانَ سَبْعِينَ .

أقول : فلهذا درّ الأديب البارع ، والأريب الناصع عبد الباقي أفندي العمري ، قطين بغداد ، من أعظم دائرة الدولة العثمانية ، وقدوة الفرق العامة ، حيث قال :

يا أبا الأوصياء أنت لطفه صهره وابن عمه وأخوه
إنّ الله في معاليك سرّاً أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في عالم الذرّ وآبائه تعدّ بنوه
خلق الله آدم من تراب فهو ابن له وأنت أبوه

وفي هذا المعنى أيضاً قال في قصيدته الياثية التي أولها :

هذا كتاب المتقى والمجتبى في نعت أهل البيت أصحاب العبا
إلى أن قال :

أبو تراب وأبو الكل وري أين ابنه يدعى إذا ما انتسبا
وفي البحار عن المناقب عن القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد في خبر طويل : إنّ فاطمة بنت أسد رأت النبي صلى الله عليه وآله يأكل تمرّاً له رائحة تزدد على كلّ الأطائب من المسك والعنبر من نخلة لا شماريخ لها ، فقالت : ناولني أثل منها ، قال : لا تصلح إلا أن تشهدي معي أن لا إله إلا الله وأنّي محمد رسول الله ، فشهدت الشهادتين فناولها ، فأكلت فازدادت رغبتها وطلبت أخرى لأبي طالب ، فعاهدها أن لا تعطيها إلا بعد الشهادتين ، فلما جنّ عليها الليل اشمّ أبو طالب نسيماً ما اشمّ مثله قط ، فأظهرت ما معها فالتمسه منها ، فأبت عليه إلا أن يشهد الشهادتين ، فلم يملك نفسه أن شهد الشهادتين غير أنه سألها أن تكتم عليه لئلاّ تعيره قريش ، فعاهدته على ذلك فأعطته ما معها ، وأوى إلى زوجته فعلمت بعلي عليه السلام في تلك الليلة ، ولما حملت بعلي عليه السلام ازداد حسنها ، فكان يتكلّم في بطنها ، فكانت في الكعبة فتكلّم علي مع جعفر ، فغشي عليه ، فألفت الأصنام خرّت على وجوهها فمسحت على

بطنها وقالت : يا قرّة العين تخدمك الأصنام داخلاً ، فكيف شأنك خارجاً؟
وذكرت لأبي طالب ذلك فقال هو شيء قال لي أسد في طريق الطائف .

وروى الفاضل المجلسي في البحار والسيد في غاية المرام ، عن
الشيخ الطوسي أبي جعفر (ره) في أماليه ، عن محمد بن أحمد بن
الحسن بن شاذان ، عن أحمد بن محمد بن أيوب ، عن عمر بن الحسن
القاضي ، عن عبدالله بن محمد ، عن أبي حبيبة ، عن سفيان بن عيينة
الزّهري ، عن عائشة ، قال ابن شاذان : وحدثني سهل بن أحمد ، عن
أحمد بن عمر الرّبيعي ، عن زكريا بن يحيى ، عن أبي داود ، عن
شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن العباس بن عبدالمطلب ، قال ابن
شاذان : وحدثني إبراهيم بن علي بإسناده عن أبي عبدالله جعفر بن
محمد ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : كان العباس بن عبد المطلب
ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّي ،
بإزاء بيت الله الحرام ، إذ جاءت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير
المؤمنين عليه السلام ، وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة
أشهر ، وكان يوم التمام ، قال : فوقف بإزاء بيت الله الحرام وقد أخذها
الطلق ، فرمت بطرفها نحو السماء وقالت : أي ربّ إني مؤمنة بك وبما
جاء من عندك الرسول ، وبكلّ نبيّ من أنبيائك ، وبكلّ كتاب أنزلته ، وإني
مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل ، وآته بنى بيتك العتيق ، فأسألك
بحقّ هذا البيت ومن بناه ، وبحقّ هذا المولود الذي في أحشائي الذي
يكلّمني ، ويؤنّسني بحديثه ، وأنا موقنة أنّه إحدى آياتك ودلائلك لما
يسّر علي ولادتي .

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب ، فلما تكلمت فاطمة
بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ، ودخلت
فاطمة فيه ، وغابت عن أبصارنا ، ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله ،
فرمنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نساءنا ، فلم يفتح الباب ، فعلمنا

أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبَقِيَتْ فَاطِمَةُ فِي الْبَيْتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، قَالَ :
 وَأَهْلُ مَكَّةَ يَتَحَدَّثُونَ بِذَلِكَ فِي أَفْوَاهِ السُّكَّكِ ، وَتَتَحَدَّثُ الْمَحَدَّثَاتُ فِي
 خُدُورِهِنَّ ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ انْفَتَحَ الْبَيْتُ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي
 كَانَتْ دَخَلَتْ فِيهِ ، فَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَدَيْهَا ، ثُمَّ
 قَالَتْ : مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَنِي مِنْ خَلْقِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى
 الْمَخْدَرَاتِ مِمَّنْ كُنَ قَبْلِي ، وَقَدْ اخْتَارَ اللَّهُ آسِيَةَ بِنْتَ مَزَاحِمَ ، فَإِنَّهَا عَبَدَتْ
 اللَّهَ سِرًّا فِي مَوْضِعٍ لَا يَحِبُّ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا اضْطِرَّارًا ، وَأَنَّ مَرْيَمَ بِنْتَ
 عِمْرَانَ اخْتَارَهَا اللَّهُ حَيْثُ يَسَّرَ عَلَيْهَا وَلَادَةَ عِيسَى ، فَهَزَّتِ الْجَذْعَ الْيَابِسَ
 مِنَ النَّخْلَةِ فِي فَلَائَةٍ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى تَسَاقَطَ عَلَيْهَا رَطْبًا جَنِيًّا ، وَإِنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى اخْتَارَنِي وَفَضَّلَنِي عَلَيْهِمَا ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ مَضَى قَبْلِي مِنْ نِسَاءِ
 الْعَالَمِينَ ، لِأَنِّي وَلِدْتُ فِي بَيْتِهِ الْعَتِيقِ ، وَبَقِيَتْ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَكَلَ مِنْ ثَمَارِ
 الْجَنَّةِ وَأَرْزَاقِهَا ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرَجَ وَلَدِي عَلَى يَدَيَّ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ
 وَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ سَمِّيهَ عَلِيًّا ، فَإِنَّا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى وَإِنِّي خَلَقْتُهُ مِنْ قُدْرَتِي
 وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَقَسَطَ عَدْلِي ، اسْتَشَقَّقْتُ اسْمَهُ مِنْ اسْمِي ، وَأَدَّبْتُهُ بِأَدْبِي ،
 وَفَوَّضْتُ إِلَيْهِ أَمْرِي ، وَأَوْقَفْتُهُ عَلَى غَامِضِ عِلْمِي ، وَوَلَدَ فِي بَيْتِي ، وَهُوَ
 أَوَّلُ مَنْ يُوْذَنُ فَوْقَ بَيْتِي ، وَيَكْسُرُ الْأَصْنَامَ ، وَيَرْمِيهَا عَلَى وَجْهِهَا ،
 وَيَعْظُمُنِي وَيَمَجِّدُنِي وَيَهْلِلُنِي ، وَهُوَ الْإِمَامُ بَعْدَ حَبِيبِي وَنَبِيِّي وَخَيْرَتِي مِنْ
 خَلْقِي مُحَمَّدٌ رَسُولِي ، وَوَصِيَّهٌ ، فَطُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُ وَنَصَرَهُ ، وَالْوَيْلَ لِمَنْ
 عَصَاهُ وَخَذَلَهُ وَجَحَدَ حَقَّهُ .

قَالَ : فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو طَالِبٍ سَرَّ وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ
 يَا أَبَتَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) ، فَلَمَّا دَخَلَ
 اهْتَزَّ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضَحَكَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، قَالَ : ثُمَّ تَنَحَّجَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ :
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ
 إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : قَدْ أَفْلَحُوا بِكَ وَقَرَأَ تَمَامَ الْآيَاتِ

إلى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، فقال رسول الله (ص) : أنت والله أميرهم تميزهم من علومك فيمتارون وأنت والله دليلهم ، وبك يهتدون . ثم قال رسول الله (ص) لفاطمة : إذهبي إلى عمي حمزة فهشريه به ، فقالت : فإذا خرجت أنا فمن يرؤيه ، قال : أنا أرؤيه فقالت فاطمة : أنت ترؤيه؟ قال : نعم ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه في فيه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، قال : فسُمي ذلك اليوم يوم التروية ، فلما ان رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من علي إلى عنان السماء ، قال : ثم شدته وقمطته بقمط فبسر القمط ، قال : فأخذت فاطمة قمطاً جيداً فشددته به فبسر القمط ، ثم جعلته قمطين فبسرهما فجعلته ثلاثة فبسرهما ، فجعلته أربعة أقمطة من دق مصر لصلابته فبسرهما ، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبسرهما ، كلها فجعلته ستة من ديباج وواحد من الادم فتمطى فيها ، فقطعها كلها بإذن الله . ثم قال بعد ذلك : يا أمّاه لا تشدي يدي فلأني احتاج إلى أن ابصص لمربي بإصبعي ، قال : فقال أبو طالب عند ذلك : انه سيكون له شأن ونبا ، قال : فلما كان من غد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة ، فلما بصر علي عليه السلام برسول الله سلم عليه وضحك في وجهه وأشار إليه أن خذني إليك واسقني ممّا سقيني بالأمس ، قال : فأخذه رسول الله فقالت فاطمة : عرفه وربّ الكعبة ، قال : فلكلام فاطمة سمّي ذلك اليوم يوم عرفه ، يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام عرف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما كان اليوم الثالث وكان العاشر من ذي الحجة اذن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً ، وقال : هلموا إلى وليمة ابني علي عليه السلام ، قال : ونحر ثلثمائة من الإبل وألف رأس من الغنم والبقر ، واتخذ وليمة عظيمة ، وقال معاشر الناس ألا من أراد من طعام علي ولدي فهلموا وطوفوا بالبيت سبعاً سبعاً وادخلوا وسلموا على ولدي علي عليه السلام ، فلما كان الله شرفه ولفعّل أبي طالب سمي يوم النحر .

وفي كشف الحق للعلامة الحلي (ره) قال : وأما حال ولادته صلوات الله عليه فإنه ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب^(١) ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده ، وكان عمر النبي (ص) ثلاثين سنة ، فأحبته ورباه ، وكان يطهره وقت غسله ، ويؤجره اللبن عند شربه ، ويحرك مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته ، ويحمله على صدره ويقول : هذا أخي ووليي وناصري ، وصفوتي وذخري وكهفي وصهري ووصيي زوج كسريمتي وأميني علي وصيتي وخليفتي ، وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها ، رواه صاحب كتاب بشائر المصطفى من الجمهور .

وفي البحار عن المناقب عن أبي علي بن همام عن أبيه أنه لما ولد علي عليه السلام أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلي علي صدره ، خرج إلى الأبطح ونادى :

يا ربّ يا ذا الغسق الدّجى والقمر المبتلج المضي
بين لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال : فجاء شيء يذب علي الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر أبي طالب ، فضمه مع علي إلى صدره ، فلما أصبح إذ هو ببلوح أخضر فيه مكتوب :

خصّصتما بالولد الزكي والطاهر المنتجب الرضي
فاسمه من شامخ علي علي اشتق من العلي

(١) لا يخفى مخالفة هذا الخبر لما مرّ من التواريخ ، ويمكن حمله على النسيء الذي كانت قريش ابتدعوه في الجاهلية بأن يكون ولادته عليه السلام في رجب أو شعبان ، وهم أوقعوا الحجّ في تلك السنة في أحدهما .

قال : فعلقوا اللوح في الكعبة ، وما زال هناك حتى أخذه هشام ابن عبد الملك لعنه الله .

وفي روضة الواعظين روي عن مجاهد ، عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري قالا : كنا جلوساً عند رسول الله (ص) إذ دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو الطفيل عامر بن واثلة فجثوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم ، فقالوا : فدينك بالآباء والامهات يا رسول الله إنا نسمع من قوم في أخيك وابن عمك ما يحزننا وأنا نستأذنك في الرد عليهم ، فقال صلى الله عليه وآله : وما عساهم يقولون في أخي وابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقالوا : يقولون أي فضل لعلي في سبقه إلى الإسلام ، وإنما أدركه الإسلام طفلاً ، ونحو هذا القول ، فقال : أفهذا يحزنكم؟ قالوا : أي والله ، فقال : بالله أسألكم هل علمتم من الكتب السالفة أن إبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من الملك الطاغية ، فوضعت به أمه بين أثلاث بشاطيء نهر يتدفق بين غروب الشمس إلى وإقبال الليل ، فلما وضعت واستقر على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ، ويكثر من شهادة أن لا إله إلا الله ، ثم أخذ ثوباً فامتسح به وأمه تراه ، فذعرت منه ذعراً شديداً ، ثم مضى يهرول بين يديها ماداً عينيه إلى السماء ، فكان منه ما قال الله عز وجل : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ... ﴾ إلى قوله : ﴿ إني بريء مما تشركون ﴾ ، وعلمتم أن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يقرر بطون النساء الحوامل ، ويذبح الأطفال ، ليقتل موسى عليه السلام ، فلما ولدته أمه أمرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت ، وتلقي التابوت في اليم ، فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها : يا أم أقدفيني في التابوت والقي التابوت في اليم ، فقالت : وهي ذعرة من كلامه يا بني إني أخاف عليك الغرق ، فقال لها :

لا تحزني إِنَّ الله يرَدُّني إليك ، ففعلت ما أمرت به ، فبقى في التَّابوت في اليم إلى أن أقدفه في الساحل وردّه إلى أمّه برمته لا يطعم طعاماً ولا يشرب شرباً معصوماً مدة .

وروي أنّ المدة كانت سبعين يوماً وروي سبعة أشهر . وقال الله عزَّ وجلَّ في حال طفولته : ﴿ ولتضع على عيني إذ تمشي اختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها ولا تحزن ﴾ الآية .

وهذا عيسى بن مريم عليه السلام قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ... ﴾ إلى قوله : ﴿ انسياً ﴾ فكلّم أمّه وقت مولده وقالت حين أشارت ﴿ فقالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً أنّي عبدالله آناني الكتاب ﴾ إلى آخر الآية ، فتكلّم عليه السلام في وقت ولادته وأعطى الكتاب والنبوة وأوصى بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مولده ، وكلّمهم في اليوم الثاني من مولده .

وقد علمتم جميعاً أنّ الله عزَّ وجلَّ خلقني وعلياً من نور واحد وأنا كنّا في صلب آدم نسبّح الله عزَّ وجلَّ ، ثم نقلنا إلى أصلاب الرّجال وأرحام النّساء ، يسمع تسبيحنا في الظهور والبطن ، وكلّ عهد وعصر إلى عبد المطلب ، وإنّ نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأمّهاتها ، حتّى تبين أسمائنا مخطوطة بالنور على جباههم ، ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبدالله ونصفه في أبي طالب عمّي ، فكان يسمع تسبيحنا من ظهورهما ، وكان أبي وعمّي إذا جلسا في ملا من قريش وقد تبين نوري من صلب أبي ونور علي من صلب أبيه إلى أن خرجنا من أصلاب أبويننا وبطنون أمّهاتنا ، ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي عليه السلام ، فقال : يا حبيب الله الله يقرأ عليك السلام ويهنّيك بولادة أخيك علي ، ويقول : هذا أوان نبوتك وظهور وعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ، ومن شدّدت به أزرّك ، وأعلنت به ذكرّك ، إليه فقم ، واستقبله بيدك اليمنى ، فإنّه من أصحاب اليمين ،

وشيعته الغر المحجلون ، فقامت مبادراً فوجدت فاطمة بنت أسد أم علي وقد جاءها المخاض ، وهي بين النساء والقوابل حولها ، فقال حبيبي جبرئيل : يا محمد سجف^(١) بينها وبينك سجفاً ، فإذا وضعت بعلي عليه السلام فتلقاه ، ففعلت ما أمرت به ، ثم قال لي : امدد يدك يا محمد فإنه صاحبك اليمين ، فمددت يدي نحو أمه ، فإذا أنا بعلي مائلاً على يدي واضعاً يده اليمنى في اذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنيفية ، ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالتني ، ثم قال لي : يا رسول الله اقرأ ، قلت : اقرأ فوالذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله عز وجل على آدم ، فقام بها شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها ، حتى لو حضر موسى لأقر له أنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ توراة موسى حتى لو حضر موسى لأقر بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ زبور داود حتى لو حضر داود لأقر داود بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ انجيل عيسى عليه السلام ، فلو حضر عيسى لأقر بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ القرآن الذي أنزله الله علي من أوله إلى آخره ، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه آية ، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء الأوصياء ، ثم عاد إلى حال طفولته ، وهكذا أحد عشر اماماً من نسله ، فلم تحزنون وماذا عليكم من قول أهل الشك والشرك بالله ، هل تعلمون أنني أفضل النبيين وأن وصيي أفضل الوصيين ، وأن أبي آدم لما رأى اسمي واسم علي وابنتي وفاطمة والحسن والحسين وأسماء أولادهم مكتوباً على ساق العرش بالنور قال : إلهي وسيدي هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك مني ، فقال : يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ ولا خلقتك يا آدم ، فلما عصى آدم ربه سأل بهحقنا أن يتقبل توبته ويغفر خطيئته ، فأجابه وكنا الكلمات التي تلقاها آدم

(١) السجف الستر (ص).

من ربّه عزّ وجلّ فتأب عليه وغفر له ، فقال له : يا آدم أبشر فإنّ هذه الأسماء من ذريّتك وولّدك ، فحمد آدم ربّه عزّ وجلّ وافتخر على الملائكة بنا وإنّ هذا من فضلنا وفضل الله علينا ، فقام سلمان ومن معه وهم يقولون نحن الفائزون ، فقال رسول الله (ص) : أنتم الفائزون ولكم خلقت الجنة ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النار انتهى ما في الروضة .

في ذكر أسمائه عليه السلام وعللها

روى الصدوق قدس سرّه في معاني الأخبار عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، عن عبد العزيز بن يحيى بالبصرة ، عن المغيرة بن محمد ، عن رجا بن سلمة ، عن عمر بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة بعد منصرفه من النهروان ، وبلغه أنّ معاوية يسبه وبلغه ويقتل أصحابه ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله (ص) وذكر ما أنعم الله على نبيّه وعليه ، ثم قال : لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى نِعْمِكَ الَّتِي لَا تَحْصَى ، وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا يَنْسَى ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ بَلَّغَنِي مَا بَلَّغَنِي وَأَتَى أَرَانِي قَدْ اقْتَرَبَ أَجَلِي ، وَكَأَنِّي بِكُمْ وَقَدْ جَهِلْتُمْ أَمْرِي ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ مَا تَرَكَ فِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ كِتَابُ اللَّهِ وَعِثْرَتِي وَهِيَ عِثْرَةُ الْهَادِي إِلَى النِّجَاةِ ، خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَسَيِّدُ النَّجَبَاءِ ، وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَعَلَّكُمْ لَا تَسْمَعُونَ قَائِلًا يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِي بَعْدِي إِلَّا مُفْتَرٍ ، أَنَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ عَمِّهِ وَسَيْفُ نَقْمَتِهِ ، وَعِمَادُ نَصْرَتِهِ ، وَبِأَسْوَءِ وَشَدَّتِهِ ، أَنَا رَحَى جَهَنَّمَ ^(١) الدَّائِرَةُ ،

(١) قوله : أَنَا رَحَى جَهَنَّمَ : أي صاحبها والحاكم عليها وموصل الكفار إليها ، ويحتمل أن يكون على الاستعارة أي أنا في شدتي على الكفار شبيه بها .

وأضراسها الطاحنة ، أنا مؤتم البنين والبنات ، أنا قابض الأرواح^(١) وبأس
الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين ، أنا مجدل^(٢) الأبطال^(٣) وقاتل
الفرسان ، ومبيد من كفر بالرحمن ، وصهر خير الأنام ، أنا سيد الأوصياء ،
ووصي الأنبياء ، أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله ووارثه ، وأنا
زوج البتول سيّدة نساء العالمين فاطمة النقية الزكيّة ، البرّة المهدية ، حبيبة
حبيب الله ، وخير بناته وسلالته وريحانة رسول الله ، سبطاه خير الأسباط ،
وولداي خير الأولاد ، هل أحد ينكر ما أقول ، أين مسلموا أهل الكتاب ،
أنا اسمي في الإنجيل اليا^(٤) وإيليا ، وفي التوراة بري^(٥) وفي الزبور
اري ، وعند الهند كبر ، وعند الروم بطريسا ، وعند الفرس حبر ، وعند
الترك ثبير ، وعند الزنج حبر ، وعند الكهنة بوي ، وعند الحبشة بترك ،
وعند أمي حيدرة ، وعند ظفري ميمون ، وعند العرب علي ، وعند
الأرض فريق ، وعند أبي ظهير ، ألا وأني مخصوص في القرآن بأسماء

(١) قوله عليه السلام : أنا قابض الأرواح ، أي أقتلها فأصير سيّاً لقبضتها أو أحضر عند
قبضها ، ويكون بإذني ويحتمل الحقيقة والأوسط أظهر .

(٢) يقال : طعنه فجذله أي رماه بالأرض .

(٣) الأبطال جمع البطل بالتحريك وهو الشجاع .

(٤) وفي كتاب الاحتجاج فأقبل الرّاهب بوجهه إلى علي عليه السلام قال : يا فتى ما
اسمك ؟ فقال : اسمي عند اليهود اليا ، وعند النصارى إيليا ، وعند والذي علي ،
وعند أمي حيدرة ، فقال : ما محلّك من نبيكم ؟ قال : أخي وصهري وابن عمي
الحديث .

قال في مجمع البحرين في مادة الالياء : نقل أنه اسم علي عليه السلام بالسريانية
وهي لغة اليهود انتهى .

(٥) ثم اعلم أنّ الأسماء كلّها سوى علي وبري وظهر وميمون وحيدرة معانيها على غير
لغة العرب ، وأما بري فلعله من باب الاشتراك بين اللغتين .

احذروا أن تغلبوا^(١) عليها فتضلوا في دينكم ، يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ أنا ذلك الصادق ، وأنا المؤذن^(٢) في الدنيا والآخرة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ أنا ذلك المؤذن ، وقال : ﴿ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ فأنا ذلك الاذان ، وأنا المحسن ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وأنا ذو القلب ، يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ . وأنا الذَّاكِر يقول الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ . ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمي وأخي وابن عمي والله فالحق الحب والنوى لا يلج النار لنا محب ، ولا يدخل الجنة لنا مبغض ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ وأنا الصَّهْر ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ وأنا الاذن السواعية يقول الله عز وجل : ﴿ وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ وأنا السَّلَم لرسول الله يقول الله عز وجل : ﴿ وَرَجُلًا سَلَامًا لِرَجُلٍ ﴾ ومن ولدي مهدي هذه الأمة ، ألا وقد جعلت محتكم بيغضي يعرف المنافقون ، وبمحبي امتحن الله المؤمنين ، هذا عهد النبي الأمي إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا ييغضك إلا منافق ، وأنا صاحب لواء رسول الله (ص) في الدنيا والآخرة ،

(١) قوله : ان تغلبوا عليها بناء على العموم أي تغلبوني عليها بأن تدعوا ان ذلك لكم أو على بناء المجهول أي لغلبكم الناس في الحاجة ، فتزعموا أنني لست صاحبها فتضلوا .

(٢) روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام ، ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره ، قال : حدثني أبي عن محمد بن فضيل ، عن الرضا ورواه الحاكم أبو القاسم السكاني بإسناده عن محمد بن الحنفية ، عن علي عليه السلام أنه قال : أنا ذلك المؤذن . وإسناده عن ابن عباس ان لعلي عليه السلام في الكتاب أسماء لا يعرفها الناس مثل قوله : فأذن مؤذن بينهم .

ورسول الله فرطي وأنا فرط شيعتي والله لا عطش محبي ولا خاف وليي أنا ولي المؤمنين والله وليي يحب محبي أن يحبوا ما أحب الله ، ويبغض مبغضي أن يبغضوا ما أبغض الله الا وأنه بلغني أن معاوية سبني ولعني ، اللهم اشدد وطأتك^(١) عليه ، وأنزل اللعنة على المستحق آمين يا رب العالمين رب اسماعيل وباعث إبراهيم إنك حميد مجيد ، ثم نزل عليه السلام عن أعواده فما عاد إليها حتى قتله ابن ملجم لعنة الله عليه .

قال جابر : سنأتي على تأويل ما ذكرناه من أسمائه أما قوله عليه السلام : أنا اسمي في الانجيل اليا^(٢) فهو علي بلسان العرب ، وفي التوراة بري ، قال : فهو بريء من الشرك ، وعند الكهنة بوي فهو من تبوأ مكاناً وبؤء غيره مكاناً ، وهو الذي يبوأ الحق منازل ، ويبطل الباطل ، ويفسده ، وفي الزبور أري وهو السبع الذي يدق العظم ، ويفرس اللحم ، وعند الهند كبكر قال : يقرؤن في كتب عندهم فيها ذكر رسول الله (ص) وذكر فيها أن ناصره كبكر ، وهو الذي إذا أراد شيئاً لجّ فيه ، فلم يفارقه حتى يبلغه ، وعند الروم بطريسا ، قال : هو مختلس الأرواح ، وعند الفرس حبر وهو البازي يصطاد ، وعند الترك بشير^(٣) قال : هو النمر الذي إذا وضع مخلبه في شيء هتكه ، وعند الزبيخ حبر ، قال : هو الذي يقطع الأوصال ، وعند الحبشة بريك قال : هو مدمر على كل شيء أتى عليه ، وعند أمي حيدرة قال : هو جازم الرأي الخير النقاب النظار في دقائق

(١) قال الجزري الوطىء في الأصل : الدوس بالقدم ، فسَمِيَ بالعرد والقتل لأن من يطىء الشيء برحله فقد استقصى في هلاكه وإهانتة ، ومنه الحديث اللهم اشدد وطأتك على مصر أي خذهم أخذ شديد .

(٢) الال بالكسر والتشديد والايال بالكسر اسم الله والياء للنسبة أي المنسوب إلى الله ، مثل جبرئيل وصهبائيل .

(٣) وفي نسخة أخرى : بيثرة .

الأشياء ، وعند ظئري ميمون ، قال جابر : أخبرني محمد بن علي عليه السلام قال : ظئر علي عليه السلام التي أرضعته امرأة من بني هلال خلّفته في خبائها ومعه أخ له من الرضاعة ، وكان أكبر منه سنّاً بسنة إلا أياماً ، وكان عند الخباء قلب ، فمرّ الصبي نحو القلب ونكس رأسه فيه فجبا علي عليه السلام خلفه فتعلّقت رجل علي عليه السلام بطنب الخيمة فجر الحبل حتى أتى على أخيه ، فتعلّق بفرد قدميه وفرد يديه أمّا اليد ففيه ، وأمّا الرجل ففي يديه ، فجاءته أمّه فأدركته فنادته يا للحيّ يا للحيّ يا للحيّ من غلام ميمون امسك على ولدي فأخذوا الطفل من عند رأس القلب وهم يعجبون من قوّته على صباه ، وتعلّق رجله بالطنب ولجّره الطفل حتى أدركوه ، فسّمته أمّه ميموناً أي مباركاً فكان الغلام في بني هلال يعرف بمعلق ميمون وولده إلى اليوم ، وعند الارمن فريق قال : الفريق الجسور الذي يهابه الناس ، وعند أبي ظهير قال : كان أبوه يجمع ولده وولد اخوته ، ثم يأمرهم بالصراع ، وذلك خلق في العرب فكان علي عليه السلام يحسر عن ساعدين له غليظين قصيرين وهو طفل ، ثم يصارع كبار اخوته وصغارهم فيصرعهم فيقول أبوه : ظهر علي فسماه ظهيراً ، وعند العرب علي قال جابر : اختلف الناس من أهل المعرفة لم سمي علي علياً ، فقالت طائفة : لم يسم أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم في العرب ولا في العجم إلا أن يكون الرجل من العرب يقول ابني هذا علي يريد به من العلوّ أنّه اسمه ، وإنما تسمّى الناس بعده وفي وقته وقالت طائفة سمي علي علياً لعلّوه على كلّ من بارزه ، وقالت طائفة سمي علي علياً لأنّ داره في الجنان تعلو حتى تحاذي منازل الأنبياء ، وليس بيني بغا منزلته منزلة غيره ، وقالت طائفة سمي علي علياً لأنه علا على ظهر رسول الله (ص) بقدميه طاعة لله عزّ وجلّ ، ولم يعمل أحد على ظهر نبي غيره عند حط الأصنام من سطح مكّة ، وقالت طائفة إنّما سمي علياً لأنه زوّج في أعلى السماوات ولم يزوّج أحد من خلق الله عزّ وجلّ في ذلك الموضع غيره ، وقالت طائفة إنّما سمي علياً لأنه كان أعلى الناس علماً بعد رسول الله .

وفي معاني الاخبار أيضاً وفي الأمالي بإسناده إلى الحسن بن أبي الحسن البصري قال : صعد علي بن أبي طالب المنبر فقال : أيها الناس أنسبوني فمن عرفني فلينسبني وإلا أنا أنسب نفسي ، أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب ، فقام إليه ابن الكوا فقال له : يا هذا ما نعرف لك نسباً غير أنك علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، فقال له : يا لكع أن أبي سُماني زيدا باسم جدّه قصي ، فإن اسم أبي عبد مناف فغلبت الكنية على الاسم وأن اسم عبدالمطلب عامر ، فغلب اللقب على الاسم واسم هاشم عمرو فغلب اللقب على الاسم ، واسم عبد مناف المغيرة فغلب اللقب على الاسم ، وأن اسم قصي زيد فسُمته العرب مجمعاً لجمعه أيها من البلد الأقصى إلى مكة ، فغلب اللقب على الاسم ، قال : ولعبد المطلب عشرة أسماء منها عبد المطلب وشيبة وعامر .

وروي في العلل والمعاني بإسناده إلى عباية بن ربيعي قال : قلت لعبدالله بن عباس : لم كني رسول الله علياً أبا تراب ؟ قال : لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده وبه بقائها وإليه سكونها ، ولقد سمعت رسول الله يقول : انه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعته علي من الثواب والزلفى والكرامة قال : يا ليتني كنت تراباً أي يا ليتني كنت من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

وروي في العيون بثلاثة أسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي إن الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك ومحبي محبي شيعتك فأبشر فإنك الآنزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم .

أقول : قال أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي في تاريخه اختلف

العلماء في تسميته لعلي عليه السلام فقال مجاهد : هو اسم سمّته به أمّه عند ولادته ، وقال عطاء : إنّما سمّته أمّه حيدرة بدليل قوله عليه السلام : يوم خير أنا الذي سمّني أمي حيدرة ، فلما علا على كتفي الرسول صلّى الله عليه وآله وكسر الأصنام سمّي عليّاً من العلوّ والرّفعة والشرف .

وقال ابن عباس : كانت أمّه إذا دخلت على هُبُل لتسجد له وهي حامل به علا علي في بطنها فيقوّس فيمنعها من السّجود ، فسَمّي عليّاً لهذا ، وقول مجاهد أظهر لأنّه ثبت النّقل المستفيض به ، ولا يمنعها من تسميتها عليّاً أنّ تسمية حيدره لأنّ حيدره اسم من أسامي الأسد لغلظ عنقه وذراعيه ، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام فيكون على اسمه الأصلي ، وحيدر وصفاً له وقد سمّاه رسول الله (ص) ذي القرنين .

أخبرنا عبد الله بن أبي المجد الجربي قرأه عليه ونحن نسمع ببغداد سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ويرفعه إلى سلمة بن الطفيل ، عن علي عليه السلام قال : قال لي رسول الله (ص) : لك في الجنّة قصرٌ وأتّك ذو قرنيها ، وهذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ، وأخرجه أحمد أيضاً في كتاب جمع فيه فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، رواه النسائي مسنداً ويسمّي البطين لأنّه كان بطيناً من العلم ، وكان يقول عليه السلام : لو ثبتت لي وسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير ، ويسمّي الأنزع لأنّه كان أنزع من الشّرك ، وقيل : إنّّه كان أجلع ، ويسمّي أسد الله وأسد رسوله ويسمّي يعسوب النحل ، لأنّ اليعسوب أمير النحل ، وهو آخرهم تقف على باب الكوارة كلّما مرّت به نحل شمّ فاها ، فإن وجد منها رائحة منكّرة علم أنّها رعت حشيشة خبيثة فيقطعها نصفين ، ويلقاها على باب الكوارة ليتأدّب بها غيرها ، وكذا علي عليه السلام يقف على باب الجنّة فيشمّ أفواه النّاس ، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النّار ، ويسمّي الوليّ والوصيّ والتقيّ وقاتل النّاكثين والقاسطين وشبيه هارون وصاحب اللّواء وخاصف النعل ، وكاشف

الكرب ، وأبو الریحانین وبيضة البلد وله ألقاب كثيرة .

ثم قال : فأما كنيته فأبو الحسن والحسين وأبو قصم وأبو تراب وأبو محمد ، والنبي صلى الله عليه وآله كناه أبا تراب ، والحديث في المسند والصحيحين قال أحمد : حدثنا ابن نمير عن عبد الملك الكندي عن أبي حازم قال : جاء رجل إلى سهل بن سعد ، فقال : هذا فلان يذكر علي بن أبي طالب عليه السلام عند المنبر ، فقال : ما يقول؟ قال : يقول : أبو تراب أو يلعن أبا تراب ، فغضب سهل وقال : والله ما كناه به إلا رسول الله ، وما كان اسم أحب إليه منه ، دخل علي عليه السلام على فاطمة فأغضبته فخرج إلى المسجد فاضطجع على التراب ، وفي لفظ سقط رداؤه على التراب وخلص التراب على ظهره ، فجاء رسول الله (ص) فمسح التراب عن ظهره وقال : اجلس أبا تراب متفق عليه .

ثم قال في صفته : ذكر الحافظ بن منده أنه كان آدم شديد الادمة ، عظيم العينين ، غليظ الساعدين ، أقرب إلى القصر من الطول ، عريض اللحية ، أصلع ، أبيض الرأس واللحية ، لم يصفه أحد بالخضاب سوى سودة بن حنظلة ، والصحيح أنه لم يخضب . وروي أنه كان يصفر لحيته بالحناء ثم ترك انتهى كلام ابن الجوزي .

وروى الفاضل المجلسي (ره - قده) في البحار عن ابن شهر آشوب في المناقب ، عن ابن اسحاق ، وابن شهاب أنه كتب حلية أمير المؤمنين عليه السلام عن ثبيت الخادم ، فأخذها عمرو بن العاصم فرم^(١) بأنفه وقطعها ، وكتب أن أبا تراب كان شديد الادمة ، عظيم البطن ، حمش الساقين^(٢) ، ونحو ذلك ، فلذا وقع الخلاف في حليته وذكر في كتاب صفين ونحوه عن جابر وابن الحنفية أنه كان علي عليه السلام رجلاً

(١) في النهاية رم بأنفه شمش وتكسر وضمير قطعها ، راجع إلى الحلية أي كتابها .

(٢) اخمش الساقين : أي دقيقها ويقال : حمش الساقين أيضاً بالتسكين .

دحداحاً^(١) ربع القامة ، أزج الحاجبين ، ادعج^(٢) العينين ، أنجل^(٣) يميل إلى الشهلة^(٤) كان وجهه وجه القمر ليلة البدر حسناً ، وهو إلى السمرة أصلع له خفاف^(٥) من خلفه كأنه إكليل^(٦) ، وكان عنقه إبريق فضة ، وهو أرقب^(٧) ضخم البطن ، اقراء الظهر^(٨) ، عريض الصدر ، محض^(٩) المتن ، شتن الكفين^(١٠) ، ضخم الكسور ، لا يبين عضده من ساعده ، وقد ادجت ادماجاً عبل الذراعين ، عريض المنكبين ، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري ، له لحية قد دانت صدره ، غليظ العضلات ، حمش الساقين ، قال المغيرة : كان علي عليه السلام على هيئة الأسد غليظاً منه ما استغلظ رقيقاً منه ما استدق .

- (١) والدحداح : القصير السمين والمراد هنا غير الطويل ، والسمين فقط بقرينة ما بعدها ، والدحج تقول في الحاجب مع طوله وامتداده .
- (٢) والادعج : شدة السواد في العين ، أو شدة سوادها في شدة بياضها .
- (٣) والنجل : ستر العين .
- (٤) والشهلة بالضم أقل من الزرقة في الحديث ، وأحسن منه أو أن تشرب الحدقة حمرة ليست خطوفاً كالشكلة ولعل المراد هنا الثاني والصلح انحسار شعر مقدم الرأس .
- (٥) والخفاف : ككتاب أسطره حول رأس الأصلع .
- (٦) والاكليل : شبه عصابة تزين بالجواهر .
- (٧) والأرقب الغليظ الرقبة .
- (٨) قال الجوهري : القراء : الظهر ، وناق قرداء طويلة السناء ، ويقال : شديدة الظهر .
- (٩) والمحضى : الخالص بنية القراء ولا يقال : حمل اقري ، وقال الفيروز ابادي : المقروري الطويل المحضى الخالص ، ومتا الظهر مكتنفا الصلب ، عن يمين وشمال ، من عصب ولحم ، ولعله كناية عن الاستواء ، أو عن اندماج الأجزاء بحيث لا يبين فيه المفاصل ويرى قطعة واحدة .
- (١٠) وقال الجزري في صفته عليه السلام شتن الكفين والمقدمين أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل : هو أن يكون في أنامله غلظ بلا قصر ، ويجدو ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم ويذم في النساء ، وقال لصاحب بن عباد في المحيط الشتون اللينة من الثياب الواحد شتن .

الفصل الثاني

في نسبه ونبذة من أحوال والديه صلوات الله عليه مضافاً إلى ما مرّ
أقول : ذكر نسبه من قبل أبيه كما ذكر علي بن عيسى الأربلي عليه
الرحمة في كتاب كشف الغمة ، هو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسم
أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب شيبة الحمد ، وكنيته أبو الحرث ،
وعنده يجتمع نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وآله ، وقد تقدّم ذكره .
انتهى .

وقال أبو الفرج يوسف بن عبدالرحمن بن الجوزي في تاريخه : فهو
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن نزار بن معد بن عدنان وعمود النسب إلى
عدنان متفق على صحته .

وما بعده إلى آدم عليه السلام مختلف فيه ، فلهذا اقتصرنا عليه
واسم أبي طالب عبد مناف ، وهو أخو عبدالله والد رسول الله (ص) لأبيه
وأمه وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عابد ، وعبد المطلب لقبه شيبة الحمد ،
لشيبة كانت في رأسه .

وكنيته أبو البطحاء لأنهم استسقوا به وسقوا فكنوه بذلك ، وإنما سمي
عبد المطلب لأن عمه المطلب كان بمكة إليه السقاية والرفادة ، وكان
المطلب أخا هاشم ، وكان هاشم قد تزوج بالمدينة إلى بيت النجار امرأة
يقال لها : سلمى بنت عمرو ، فولدت شيبة بالمدينة ، فمرّ به رجل من
أهل مكة وهو يناضل الصبيان ، ويقول : أنا ابن سيد قريش ، أنا ابن أبي
البطحاء ، فسئل عنه فقيل : هذا ابن هاشم ، فلما قدم مكة أخبر المطلب
فركب من وقته إلى المدينة فوجده يلعب مع الصبيان فاردفه على راحلته
وقدم به إلى مكة ، فقال الناس : هذا عبد المطلب ، فقال المطلب :

ويحكم إنما هو ابن أخي هاشم ، فغلب عليه هذا الاسم ، ولما مات
المطلب قام مكانه عبد مناف ، فأما هاشم فاسمه عمرو وهاشم لقبه لأن
مكة أجذبت وأصاب أهلها ضرّ عظيم ، وكان يطعمهم أيّاه ، وفيه يقولون
عمرو العلي هشم الثريد ، وعبد مناف اسمه المغيرة وقصّي اسمه زيد ،
وإنما سمّي قصياً لتقصّي أمّه به إلى الشام ، ويسمّي مجمعا وله أسامي
كثيرة ، وفيه يقول الشاعر :

همام له أسماء صدق ثلاثة قصي وزيد والندي ومجمع

وأم قصي فاطمة بنت أسعد تزوّجها كلاب بن مرة ، ثم مات ،
وقصّي صغير ، فتزوّجها ربيعة بن حزام بن ضبة ، وسار بها إلى الشام ،
وقصّي بها ، فلما كبر قصي عاد إلى مكة واستولى عليها ، وجمع قبائل
قريش إليها ، وأما كلاب فأمّه هند بنت سويد بن ثعلبة ، فأما مرة فأمّه
وحشية بنت شيبان ، وأما كعب فأمّه جارية بنت كعب ، وأما لوي فاسم أمّه
عاتكة بنت خالد بن النضر بن كنانة هو قريش ، فمن لم يكن من ولد النضر
لم يكن قرشياً ، وعلى القول الأول من لم يكن من ولد القصي لم يكن
قرشياً ، والقرش أصله الجمع والاكتساب ، وكانت هذه وتجتمع فسميت
به ، وقيل : أنّ قريش دابة تسكن البحر تأكل ذواب البحر فسميت قريش
بها ، وفيه أقوال أخر ، وأما مالك فأمّه عرابه بنت سعد بن قيس غيلان ،
وأما خزيمة فأمّه سلمى بنت أسلم قضاعية ، وأما مدركة فاسمه عمرو ،
وإنما سمّي مدركة لأن ابلاً لأبيه شردت فأدركها فسردها ، وأمّه
خندف ، وقيل ليلى بنت حلوان قضاعية ، وأما الياس فأمّه الرباب بنت
حيدة بن معد ، فأما مضر فاسم أمّه سورة بنت عتيك ، وأما نزار فأمّه معانة
بنت حوشم ، وأما معد فأمّه هودة سلمية ، انتهى كلام ابن الجوزي .

أقول : قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : أمّه عليه السلام
فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، أول هاشمية ولدت
لهاشمي ، وكان علي عليه السلام أصغر بنيتها ، وجعفر أسنّ منه بعشر

سنين ، وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين ، وطالب أسن من عقيل بعشر سنين ، وفاطمة بنت أسد أمهم جميعاً ، وأم فاطمة بنت أسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيان بن مهار بن فهر ، وأمها عاتكة بنت أبي همهمة ، واسمه عبد العزى بن عامر بن عمرو بن وداعة بن الحرث بن فهر ، ثم قال : أسلمت بعد عشرة من المسلمين ، فكانت الحادي عشر ، وكان رسول الله (ص) يكرمها ويعظمها ويدعوها أمي ، وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها ، وصلى عليها ، ونزل في لحدها ، واضطجع معها فيها بعد أن ألبسها قميصه ، وفاطمة أول امرأة بايعت رسول الله (ص) من النساء ، وأم أبي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم ، وهي أم عبدالله والد سيدنا رسول الله (ص) وأم الزبير بن عبد المطلب بعد لامهات شتى .

أقول : قال المجلسي (قدّه) في البحار : ألف السيد الفاضل السعيد شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي كتاباً في إثبات إيمان أبي طالب (رض) وأورد فيه أخباراً كثيرة من طرق الخاصة والعامة ، وهو من أعظم محدثينا وداخل في أكثر طرقنا إلى الكتب المعتبرة ، واستخرجنا من كتابه بعض الأخبار ، قال : قال أخبرني شيخنا أبو عبدالله محمد بن إدريس ، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم ، عن الحسن بن طحان ، عن أبي علي الحسن بن محمد ، عن والده محمد بن الحسن ، عن رجاله ، عن الحسن بن جمهور ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن مسمع كردين ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : هبط علي جبرئيل فقال لي : يا محمد إن الله عز وجل شفّعك في سنة بطن حملك آمنة بنت وهب ، وصلب أنزلك عبدالله بن عبد المطلب ، وحجر كفلك أبو طالب وبيت آواك عبد المطلب وأخ كان لك في الجاهلية ، قيل : يا رسول الله وما كان فعله؟ قال : كان سخيّاً يطعم الطعام ويجود بالسؤال وتدي أرضعتك حليلة بنت أبي ذؤيب .

وقال : قال أخبرني الشيخ أبو الفضل بن الحسين معنعناً عن عبد الرحمن بن كثير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نزل جبرئيل على رسول الله فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك أني قد حرمت النار على صلب أنزلك وعلي بطن حملك وحجر كفلك ، فقال جبرائيل : أما الصلب الذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب ، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب ، وأما الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب ، وفاطمة بنت أسد .

وبالإسناد عن الكراجكي عن محمد بن أحمد بن علي ، عن محمد بن عثمان بن عبد الله ، عن جعفر بن محمد ، عن عبيد الله بن أحمد ، عن محمد بن زياد ، عن مفضل بن عمر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين علي (ع) أنه كان جالساً في الرحبة والناس حوله ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار ، فقال (ع) فض الله فاك والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ، أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار ، والذي بعث محمداً بالحق نبياً أن نور أبي طالب ليطفىء أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد ، ونوري ، ونور فاطمة ، ونور الحسن ، ونور الحسين ، ونور تسعة من ولد الحسين من الأئمة (ع) ، إلا أن نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام .

قال : ثم قال وأخبرني الشيخ أبو الفضل الحسين الحلبي عن محمد بن محمد بن الجعفرية ، عن محمد بن أحمد بن الحسن ، عن محمد بن أحمد بن شهریار ، عن أبي الحسن بن شاذان ، عن محمد بن علي بن بابويه ، عن أبي علي ، عن الحسين بن أحمد المالكي ، عن أحمد بن هلال ، عن علي بن حسان ، عن عمه قال : قلت لأبي عبد الله : إن الناس يزعمون أن أبا طالب في ضحضاح من النار ، فقال : كذبوا ما

بهذا نزل جبرئيل على النبي (ص) ، وبما نزل؟ قال : أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه ، فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك ، فأتاهم الله أجرهم مرتين . وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك ، فأتاه الله أجره مرتين ، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة ، ثم قال : كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال : يا محمد اخرج عن مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب .

قال : ثم قال وأخبرني الشيخ محمد بن ادریس ، عن أبي الحسن العريضي ، عن الحسين بن طحان ، عن أبي علي ، عن محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، عن رجاله ، عن ليث المرادي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا سيدي إن الناس يقولون إن أبا طالب في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه ، قال : كذبوا والله إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم .

ثم قال : كان والله أمير المؤمنين عليه السلام يأمر أن يحج عن أبي النبي وأمه ، وعن أبي طالب في حياته ، ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم بعد مماته .

قال : ثم قال قدس سره : فهذه الأخبار المختصة بذكر الضحضاح وما شاكلها من روايات أهل الضلال وموضوعات بني أمية وأشياعهم ، وأحاديث الضحضاح جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الكوفي ، وهو رجل ظنين في حق بني هاشم ، لأنه معروف بعداوتهم .

وروي عنه أنه شرب في بعض الأيام ، فلما سكر قيل له : ما تقول في إمامة بني هاشم ، فقال : والله ما أردت لها شمي حظاً خيراً وهو مع ذلك فاسق ، ثم ذكر قصة زناه بالبصرة وتعطيل عمر حذّه .

قال : ثم قال : وأخبرني شاذان بن جبرئيل بإسناده إلى محمد بن علي بن بابويه يرفعه إلى داود الرقي ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي علي رجل دّين ، وقد خفت نواه ، فشكوت ذلك إليه فقال : إذا مررت بمكة فطف عن عبدالمطلب طوافاً وصل عنه ركعتين ، وطف عن أبي طالب طوافاً وصل عنه ركعتين ، وطف عن عبد الله طوافاً وصل عنه ركعتين ، وطف عن آمنة طوافاً وصل عنها ركعتين ، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصل عنها ركعتين ، ثم ادع الله عز وجل بأن يرد عليك ما لك . قال : ففعلت ذلك ، ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف بالباب يقول : يا داود حبستني تعال فاقبض حقك .

وروى الصدوق (قده) في الاكمال بإسناده عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انّ أبا طالب ظهر الكفر وأسرّ الإيمان ، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله عز وجل إلى رسول الله (ص) اخرج منها فليس لك بها ناصر ، فهاجر إلى المدينة .

وفيه أيضاً بإسناده عن الاصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : والله ما عبد أبي ولا جدي عبدالمطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط ، قيل : فما كانوا يعبدون؟ قال : كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به .

وفي الأمالي بإسناده إلى سعيد بن جبیر ، عن عبد الله بن عباس : أنّه سأله رجل فقال له : يا بن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً؟ فقال : وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل :

وقد علموا أنّ ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل
إنّ أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان
وأظهروا الشّرك ، فاتّاهم الله أجرهم مرتين .

وفي البحار عن المناقب عن أبي سعيد الواعظ في كتاب شرف المصطفى أنّه لما حضرت عبد المطلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب فقال له :

يا بني قد علمت شدة حبي لمحمد ووجدني به ، انظر كيف تحفظني فيه ، قال أبو طالب : يا أبة لا توصيني بمحمد فإنه ابني وابن أخي ، فلما توفي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه ، وعلى جميع أهله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم قوله عز وجل : ﴿ فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفييناك المستهزئين ﴾ فإنها نزلت بمكة بعد أن نبيء رسول الله (ص) بثلاث سنين ، وذلك أن النبوة نزلت على رسول الله (ص) يوم الاثنين وأسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء ، ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي (ص) ، ثم دخل أبو طالب على النبي وهو يصلي وعلي بجانبه^(١) وكان مع أبي طالب جعفر ، فقال له أبو طالب: صل جناح ابن عمك ، فوقف جعفر على يسار رسول الله (ص) فبدر رسول الله (ص) من بينهما وكان رسول الله يصلي وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة إلى أن أنزل الله عليه ﴿ اصدع بما تؤمر ﴾ .

وفي البحار عن المناقب عن الطبري والبلاذري : أنه لما نزل ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ صدع النبي (ص) ونادى قومه بالإسلام ، فلما نزل ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله ﴾ الآيات أجمعوا على خلافه ، فحذب إليه أبو طالب ومنعه ، فقام عتبة والوليد وأبو جهل والعاص إلى أبي طالب فقالوا : إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلل آباءنا ، فلما أن تكفّه عنا ، وأما أن تخلي بيننا وبينه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً ، وردّهم ردّاً جميلاً فمضى رسول الله على ما هو عليه يظهر دين الله ، ويدعو إليه ، وأسلم بعض الناس فأنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا : إن لك سناً وشرفاً ومنزلة ، وانا قد اشتهدناك أن تنهي ابن أخيك ، فلم ينته ، وأنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه

(١) وفي نسخة أخرى : بجنبه .

أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفّه عنا أو ننازع له في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، فقال أبو طالب للنبي (ص) : ما بال أقوامك يشكونك ، فقال (ص) : إني أريدكم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية ، فقالوا : كلمة واحدة نعم وابتك عشراً ، قال أبو طالب : وأي كلمة يابن أخي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ، إن هذا لشيء عجاب إلى قوله عذاب ، قال ابن اسحاق : إن أبا طالب قال له في السر لا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، فظن رسول الله أنه قد بدا لعمه وأنه خان له وأنه قد ضعف عن نصرته ، فقال : يا عمّاه لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه ، ثم استعبر فبكى ، ثم قام يولي ، فقال أبو طالب : امض لأمرك فوالله لا أخذلك أبداً .

قال : وفي رواية أنه قال (ص) : إن الله تعالى أمرني أن أدعو إلى دينه الحنفيّة ، فخرج من عنده مغضباً ، فدعاه أبو طالب وطيب قلبه ووعدته بالنصر ، ثم أنشأ يقول :
مررت بموتير طومر

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وأبشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح	فلقد صدقت وكنت قدم أمينا
وعرضت دينا قد عرفت بأنه	من خير أديان البرية دينا
لولا المخافة أن يكون معرة	لوجدتني سمحاً بذاك مينا

وروى عبدالرحمن بن الجوزي في تاريخه ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال قوم من القافة من بني مذحج لعبد المطلب لما شاهدوا قدمي رسول الله (ص) : يا أبا البطحاء احتفظ بهذا ، فإننا لم نر قد ما أشبه بالمقدم الذي في المقام من قدميه ، فقال عبدالمطلب لأبي طالب : اسمع

ما يقول هؤلاء : فإنّ لابني هذا ملكاً ، ثم أنّ أبا طالب قام بنصرة رسول الله أحسن القيام ، وكان معه لا يفارقه ، وكان يحبه حباً شديداً ، ويقدمه على أولاده ، لا ينام إلا وهو إلى جانبه ، وكان يقول له : إنك لمبارك النقية ميمون الطليعة .

وذكر ابن سعد في الطبقات قال : خرج أبو طالب إلى ذي المجاز ومعه رسول الله فعطش فقال : يا ابن أخي عطشت ولا ماء ، فنزل رسول الله فضرب بعقبه الأرض فنبع الماء ، فشرب فذكر أهل السّير أنّ أبا طالب لما قام بنصرة رسول الله وذبح عنه أحسن الذّبح اجتمعت إليه قريش وقالوا : إنّ ابن أخيك قد سب آلهتنا وسفه أحلامنا وضلل آبائنا ، فيما أن تسلمه إلينا أو يقع الحرب بيننا ، فقال : يفيكم الحجر والله لا أسلمه إليكم أبداً ، فقالوا : هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أجمل فتى في قريش وأحسنه فخذه واتخذه ولداً عوضه وسلمه إلينا فقتله ورجل برجل ، فقال أبو طالب : قبح الله هذه الوجوه ، ويحكم والله بنس ما قلتم تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ، بنس والله الرجل أنا ، ثم قال : افرقوا بين النّوق وفصلانها ، فإن تحت ناقة إلى غير فصلها دفعته إليكم ، ثم قال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب رهينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر وقرّ بذاك منك عيونا
وعرضت ديناً لا محالة أنه	من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذار مسبة	لوجدتني سمحاً بذاك ظنينا

ثم قام أبو طالب يذبح عن رسول الله من سنة ثمان من مولده إلى السنة العاشرة من النبوة ، وذلك اثنان وأربعون سنة .

وأخبرنا جدي أبو الفرج يرفعه إلى سعيد بن المسيّب ، عن أبيه ، قال : لما مرض أبو طالب مرض الموت دخل عليه رسول الله فقال له : يا

عَمَّ قُلْ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا غَدًا عِنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ أَخِي لَوْلَا رَهْبَةٌ أَنْ تَقُولَ قَرِيشَ وَهُوَ وَالْجَزَعُ فَتَكُونَ سَبَّةً عَلَيْكَ وَعَلَى بَنِي أَبِيكَ لِأَقَرَّرْتَ بِهَا عَيْنَكَ ، لَمَا أَرَى مِنْ نَصْحِكَ بِي وَبِهِ .

قال ابن سعد : حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ : دَعَا أَبُو طَالِبٍ قَرِيشًا عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ : لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ ابْنِ أَخِي ، وَمَا أَتَبِعْتُمْ أَمْرَهُ فَاتَّبِعُوهُ وَأَعِينُوهُ تَرْشِدُوا الْخَيْرَ .

وفي روضة الواعظين قال أبو عبد الله (ع) : لما حضر أبا طالب (رض) الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال : يا معشر قريش أنتم صفوة من خلقه ، وقلب العرب ، وأنتم خزنة الله في أرضه ، وأهل حرمة ، فيكم السيد المطاع الطويل الذراع ، وفيكم المقدم الشجاع الواسع الباع ، اعلّموا أنكم لم تتركوا للعرب في المفاخر نصيبنا إلا آخرتموه ، ولا شرفاً إلا أدركتموه ، فلكم على الناس بذلك الفضيلة ، ولهم به إليكم الوسيلة ، والناس لكم حرب وعلى حربكم الب^(١) ، وأنّي موصيكم بوصية فاحفظوها ، أوصيكم بتعظيم هذه البيّة ، فإنّ فيها مرضاة الرّب ، وقواماً للمعاش ، وثبوتاً للوطأة ، وصلّوا أرحامكم ففي صلتها منسأة في الأجل ، وزيادة في العدد ، واتركوا العقوق والبغي ، ففيهما هلكت القرون قبلكم ، أجيبوا الدّاعي وأعطوا السائل ، فإنّ فيها شرفاً للحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث وإداء الأمانة ، فإنّ فيهما نهياً للتهمة ، وجلالة في الأعين ، واجتنبوا الخلاف على الناس وتفضلوا عليهم ، فإنّ فيهما محبة للخاصّة ، ومكرمة للعامة ، وقوة لأهل البيت ، وإنّي أوصيكم بمحمد خيراً ، فإنّه الأمين في قريش ، والصّديق في العرب ، وهو جامع لهذه الخصال التي أوصيكم بها ، قد جاءكم بأمر قبله الجنان ، وأنكره اللسان

(١) بيان: الب الله القوم أتوه من كلّ جانب وهم الب واحد مجتمعون عليه بالظلم والعداوة .

مخافة الشنتان^(١) ، وأيم الله لكأني أنظر إلى صعاليك العرب^(٢) ، وأهل العز في الأطراف والمستضعفين من الناس ، قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته ، وعظموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناً ، ودورها خراباً ، وضعفاؤها أرباباً ، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أخطاهم لديه ، قد مَحَصَتْه العرب ودادها ، وصفت له بلادها ، وأعطته قيادها ، فدونكم يا معشر قريش ابن أبيكم وأمكم كونوا له ولاة ، ولحربه حماة ، والله لا يسلك أحد منكم سبياً إلاَّ رشد ، ولا يأخذ أحد بهاديهِ إلاَّ سعد ، ولو كان لنفسي منة وفي أجلي تأخير لكفيته الكوافي ، ولدافعت عنه الدواهي ، غير أنني أشهد بشهادته وأعظم مقالته .

وروى المجلسي في البحار عن السيد الفاضل السعيد شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي ، قال : أخبرني مشايخي محمد بن إدريس وأبو الفضل شاذان ابن جبرئيل ، وأبو العز محمد بن علي بأسانيدهم إلى الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ، يرفعه قال : لما مات أبو طالب (ره) أتى أمير المؤمنين علي عليه السلام النبي وأذنه بموته ، فتوجع توجعاً عظيماً ، وحزن حزناً شديداً ، ثم قال لأمر المؤمنين عليه السلام : امض يا علي فتولَّ أمره ، وتولَّ غسله وتحنيطه وتكفينه ، فإذا دفعته على سريريه فأعلمني ، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي (ص) فرقَّ وتحزَّن ، وقال : وصلت رحماً وجزيت خيراً يا عم ، فلقد ربَّيت وكفلت صغيراً ، ونصرت وازرت كبيراً ، ثم أقبل على الناس وقال : أما والله لأشفعنَّ لعَمِّي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين .

(١) وفي البحار قوله : مخافة الشنتان هو بفتح النون ويسكونها البغض أي لما ظهر باللسان مخافة عداوة القوم .

(٢) قال الجوهرى : صعاليك العرب : مساكنها .

وفيه عن قصص الأنبياء قال : توفى أبو طالب عن النبي وله ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً ، والصحيح أن أبا طالب توفى في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله (ص) ، ثم توفت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام ، فسمي رسول الله (ص) ذلك العام عام الحزن .

أقول : وقال عبد الحميد بن أبي الحديد ، قال اسحق بن اسحاق ، فلم يزل أبو طالب ثابتاً مستمراً على نصر رسول الله وحمائمه والقيام دونه حتى مات في أول السنة الحادية العشر من مبعث رسول الله ، فطمعت فيه قريش حينئذ وتمالت منه ، فخرج عن مكة خائفاً يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه ، فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار المطعم بن عدي ، ثم كان من أمره مع الخزرج ما كان ليلة العقبة .

وفي البحار عن السيد أبي علي فخار بن معد الموسوي ، عن محمد بن إدريس بإسناده إلى أبي جعفر الطوسي ، عن رجاله ، عن الثمالي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أخبرني العباس بن عبد المطلب : أن أبا طالب شهد عند الموت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وبالإسناد عن أبي جعفر عن رجاله ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) قال : ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله من نفسه الرضا .

وبالإسناد عن حماد ، عن أبي عبد الله (ع) قال : إنا لنرى أن أبا طالب أسلم بكلام الجمل .

قال المجلسي (قده) : قال السيد (رض) : قوله عليه السلام : لنرى معناه لنعتقد لأنه يقال فلان يرى رأي فلان ، أي يعتقد اعتقاده ، وقوله عليه السلام بكلام الجمل : يعني الجمل الذي خاطب النبي (ص) وقصته معروفة . عنه أيضاً بإسناد آخر عن أبي علي الموضح عن محمد بن الحسن العلوي ، عن عبد العزيز بن يحيى ، عن أحمد بن محمد العطار ،

عن حفص بن عمر بن الحرث ، عن عمر بن زائدة ، عن عبدالله بن أبي الصفي ، عن الشعبي يرفعه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتُم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابزها قريش . قال أبو علي الموضح ولأمير المؤمنين عليه السلام في أبيه يرثيه يقول :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هـد فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك ولي النعم
ولقائك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم
فلو كان كافراً ما كان أمير المؤمنين يرثيه بعد موته ، ويدعوله بالرضوان من الله تعالى .

ثم قال : وأخبرني الشيخان أبو عبدالله محمد بن إدريس وأبو الفضل بن شاذان بن جبرئيل بإسنادهما إلى أبي الفرج الأصفهاني ، قال : حدثنا أبو بشر ، عن محمد بن الحسن بن حماد ، عن محمد بن حميد ، عن أبيه قال : سأل أبو الجهم بن حذيفة : أصلى النبي (ص) على أبي طالب؟ فقال : وأين الصلاة يومئذ ، إنما فرضت الصلاة بعد موته ، ولقد حزن عليه رسول الله وأمر علياً بالقيام بأمره وحضر جنازته وشهد له العباس وأبو بكر بالإيمان ، واشهد على صدقهما ، لأنه كان يكتُم الإيمان ، ولو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه ، وذكر الشريف النسابة العلوي المعروف بالموضح ، بإسناده ، أن أبا طالب لما مات ما كانت نزلت الصلاة على الموتى ، فما صلى النبي عليه ولا على خديجة ، وإنما اجتازت جنازة أبي طالب والنبي وعلي وجعفر وحمزة جلوس ، فقاموا فشيّعوا جنازته واستغفروا له ، فقال قوم : نحن نستغفر لموتانا وأقاربنا المشركين ظناً منهم أن أبا طالب مات مشركاً ، لأنه كان يكتُم إيمانه ، فنفى الله عن أبي طالب الشرك ونزه نبيه والثلاثة المذكورين عن الخطأ في قوله : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ﴾ انتهى .

أقول : وروى ابن الجوزي في تاريخه بإسناده إلى الواقدي قال : قال علي عليه السلام لما توفي أبو طالب : أخبرت رسول الله (ص) فبكى بكاءً شديداً ، ثم قال : إذهب فغسله وكفنه وروه غفر الله له ورحمه ، فقال له العباس : يا رسول الله إنك لترجوه له ، فقال : أي والله إنني لأرجوه له وجعل رسول الله يستغفر له أياماً لا يخرج من بيته ، وقال الواقدي : قال ابن عباس : عارض رسول الله (ص) جنازة أبي طالب وقال : وصلتك رحم وجزاك الله يا عمّ خيراً . وذكر ابن سعد ، عن هشام بن عروة قال : ما زالوا كافين من رسول الله حتى مات أبو طالب (يعني قريشاً) .

وفي البحار ، ثم قال السيد : وأخبرني محمد بن أودان بإسناده إلى أبي جعفر يرفعه إلى أيوب بن نوح ، عن العباس بن عامر ، عن ربيع بن محمد ، عن أبي سلام بن أبي حمزة ، عن معروف بن خربوز ، عن عامر بن واثلة ، قال : قال علي عليه السلام : إن أبي حين حضره الموت شهد رسول الله فأخبرني فيه بشيء أحب إليّ من الدنيا وما فيها .

ثم قال : وأخبرني عبد الحميد بن النقي بإسناده عن أبي علي الموضح ، عن الحسن السكوني ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ، عن الزبير بن بكار ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن عبد العزيز بن عمران ، عن إبراهيم بن إسماعيل ، عن أبي حبيبة ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : جاء أبو بكر إلى النبي بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمى ، فقال رسول الله (ص) لأبي بكر : ألا تركت الشيخ حتى تأتبه ، فقال : أردت يا رسول الله أن يأجرني الله أما والذي بعثك بالحق لانا كنت أشد فرحاً بإسلام عمك أبي طالب من إسلام أبي ألتمس بذلك قرّة عينك ، فقال رسول الله : صدقت . قال : وقد روى هذا الحديث أبو الفرج الأصفهاني عن أبي ثمر ، عن الغلابي ، عن العباس بن بكاء ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : جاء أبو بكر بأبي قحافة إلى النبي (ص) وذكر الحديث انتهى .

وقال ابن الجوزي : قال السَّندي : مات أبو طالب وهو ابن بضع
وثمانين سنة ، ودفن بالحجون عند عبدالمطلب ، وقال علي عليه السلام
يرثيه :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث الحول ونور الظلم
لقد هدّت فقدك أهل الحفاظ فصلّي عليك وليّ النعم
ولقائك ربّك رضوانه فقد كنت للظهر من خير عمّ

أقول في الدِّيوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام في مرثية
خديجة وأبي طالب رضي الله عنهما :

أعيني جودي بآرك الله فيكما على هالكين لا ترى لهما مثلاً
على سيّد البطحاء وابن رئيسها وسيّدة النسوان أوّل من صلّي
مهذّبة قد طيّب الله خيمها^(١) مباركة والله باق لها الفضلا
مصائبهما أدجن لي الجوّ والهوا فبت أقاسي منهما الهم والثكلا
لقد نصرا في الله دين محمد على من بغى في الدين مدّعياً إلّا

وروى الصّدوق قدس الله روحه في الأمالي والفتال في روضة
الواعظين ، بإسنادهما عن عبدالله بن عباس قال : أقبل علي بن أبي طالب
عليه السلام ذات يوم إلى النبي صلّي الله عليه وآله باكياً وهو يقول : إنّ الله
وإنّا إليه راجعون . فقال له رسول الله (ص) : ما هو يا علي؟ فقال علي
عليه السلام : يا رسول الله ماتت أمي فاطمة بنت أسد . قال : فبكى
النبي ، ثم قال : رحم الله أمك يا علي أما انها ان كانت لك أمّاً فقد
كانت لي أمّاً خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي هذين فكفّنها فيهما ، ومن النساء
فليحسن غسلها ولا تخرجها حتّى أجيء فإلّي أمرها ، قال : وأقبل النبي
بعد ساعة وأخرجت فاطمة أم علي بن أبي طالب فصلّي عليها النبي صلاة

(١) الخيم بالكسر السجية وواحدته من لفظه .

لم يصلّ على أحد قبلها ، مثل تلك الصلاة ، ثم كبر عليها أربعين تكبيرة ، ثم دخل إلى القبر فقد مددته فلم يسمع له أنين ولا حركة ، ثم قال : يا علي ادخل يا حسن ادخل فدخلوا القبر ، فلما فرغ مما احتاج إليه قال له : يا علي اخرج يا حسن اخرج فخرجوا ، ثم زحف النبي حتى صار عند رأسها ، ثم قال : يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر ، فإن أتاك منكر ونكير فسألاك : مَنْ رَبِّكَ ؟ فقولي : الله رَبِّي ومحمد نبيِّي والإسلام ديني والقرآن كتابي وابني إمامي وولِّي . ثم قال : اللَّهُمَّ ثَبِّتْ فاطمة بالقول الثابت ، ثم خرج من قبرها وحشا عليها . ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضها ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي ، فقام إليه عمار بن ياسر فقال : فذاك أبي وأمي يا رسول الله ، لقد صليت عليها صلاة لم تصلّ على أحد قبلها ، مثل تلك الصلاة ، فقال : يا أبا اليقظان وهل ذلك هي مني لقد كان لها من أبي طالب ولداً كثيراً ، ولقد كان خيرهم كثيراً ، وكان خيرنا قليلاً ، فكانت تشبيني وتجيّعهم ، وتكسوني وتعريهم ، وتسدهنني وتشعثهم ، قال : فَلِمَ كَبَّرْتَ عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله ؟ قال : نعم يا عمار ، التفت عن يميني فنظرت إلى أربعين صفّاً من الملائكة ، فكبرت لكل صف تكبيرة ، قال : فتمددك في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة ؟ قال : إِنَّ النَّاسَ يَحْشُرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِراءَ ، فلم أزل أطلب إلى رَبِّي عزَّ وجلَّ أن يبعثها ستيرة ، والذي نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجلها ، وملكها الموكلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة .

وفي روضة الواعظين قال : وروي في خبر طويل آخر أَنَّ النَّبِيَّ (ص) قال : يا عمار إِنَّ الملائكة قد ملأت الأفق وفتح لها باب من الجنة ، ومهد لها مهداً من مهد الجنة ، وبعث إليها بريحان من رياحين الجنة فهي في روح وريحان ، وجنة نعيم ، وقبرها روضة من رياض الجنة .

وفي البحار عن الفضائل لشاذان بن جبرئيل قال : لَمَّا مَاتَ فَاطِمَةُ بنت أسد أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكياً فقال له النبي (ص) : ما يبكيك لا أبكي الله عينك؟ قال : توفيت والدتي يا رسول الله . قال له النبي (ص) : بل ووالدتي يا علي ، فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني ، وتشعث أولادها وتدهمني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضي الله عنها ، فإذا خرج بنو عمي تناولني ذلك ثم نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه (ص) وكان في حال تشيع جنازتها يرفع قدماً ويتأني في رفع الآخر وهو حافي القدم ، فلَمَّا صَلَّى عليها كَبُرَ سبعين تكبيرة ، ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ولقنّها الشّهادة ، فلما أهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل رسول الله يقول لها : ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ، فقال : أمّا الثاني في وضع اقدامي ورفعهما في حال التشيع الجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة ، وأمّا تكبيري سبعين تكبيرة فإنّها صَلَّى عليها سبعون صفّاً من الملائكة ، وأمّا نومي في لحدها فإنّي ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت : واضعاه ، فتمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيتها ذلك ، وأمّا تكفيني لها بقميصي فإنّي ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة ، فقالت : واسواتاه ، فكفّتها بها لتقوم بها يوم القيامة مستورة . وأمّا قولي لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ، فإنّها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربّها فقالت : الله ربي ، وقالا : من نبيك؟ قالت : محمد (ص) نبيي ، فقالا : من وليك وإمامك ، فاستحيت أن تقول ولدي فقلت لها : قللي ابنك علي بن أبي طالب ، فأقرّ الله بذلك عينها .

تتميم في البحار عن كتاب العمدة ليحيى بن بطريق ، عن مسند عبدالله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، قال علي بن أبي طالب ، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب ، واسم عبدالمطلب شيبه الحمد بن هاشم ، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف ، واسم عبد مناف المغيرة بن

قصي ، واسم قصي زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
 فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
 نزار بن معد بن عدنان بن آد بن ادد بن الهميسع بن يشجب ، وقيل :
 أشجب بن نبت بن قيدار بن اسماعيل ، واسماعيل أول من فتق لسانه
 بالعربية المبينة التي نزل بها القرآن ، وأول من ركب الخيل ، وكانت
 وحوشاً ، وهو ابن عرق الثرى خليل الله إبراهيم عليه السلام بن تارخ بن
 ابهور ، وقيل الناهر بن سارع بن ارغوب بن فالغ وهو قاسم الأرض بين أهلها
 ابن غابر وهو هود النبي عليه السلام بن شالخ بن ارفخشذ وهو الوافد بن
 سام بن نوح عليه السلام بن مالك وهو في لغة العرب ملكان بن المتوشلخ
 وهو المتوب بن اخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام بن يرد وهو اليارد بن
 مهلائيل بن قينان بن انوش ، وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله ويقال أيضاً
 شاث ابن آدم أبي البشر على نبينا وآله وعليه السلام .

الفصل الثالث

في ذكر بعض فضائله ومناقبه ومعجزاته صلوات الله عليه
 ونشرع أولاً في ذكر فضائله ومناقبه ثم في معجزاته
 نذكرها في مقامات إن شاء الله تعالى

المقام الأول في فضائله ومناقبه عليه السلام :

روى الصدوق رحمه الله في أماليه بإسناده إلى محمد بن عباد ، عن
 أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن آبائه
 الصادقين عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله
 تبارك وتعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا يحصي
 عددها إلا الله ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما
 تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ، ومن كتب

فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة ، وذكره عبادة ، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه .

وفيه أيضاً بإسناده إلى محمد بن يعقوب النهشلي ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن اسرافيل ، عن الله جل جلاله أنه قال : أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق بقدرتي ، واخترت منهم من شئت من أنبيائي ، واخترت من جميعهم محمداً حبيباً وخليلاً وصفيّاً ، فبعثته رسولاً إلى خلقي واصطفيت له عليّاً ، فجعلت له أخاً ووصياً ووزيراً ومؤدياً عنه من بعده إلى خلقي وخليفتي على عبادي لبيّن لهم كتابي ، ويسير فيهم بحكمي ، وجعلته العلم الهادي من الضلالة ، وبابي الذي أوتي منه وبيتي الذي من دخله كان آمناً من ناري وحصني الذي من لجأ إليه حصته من مكروه الدنيا والآخرة ، وجهي الذي من توجه إليه لم أصرف وجهي عنه ، وحجتي في السماوات والأرضين على جميع من فيهن من خلقي ، لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايته مع نبوة أحمد (ص) رسولي ، وهو يدي المبسوطة على عبادي ، وهو النعمة التي أنعمت بها على من أحببته ، فمن أحببته من عبادي وتولّيته عرفته ولايته ومعرفته ومن أبغضه من عبادي أبغضته لأنظر فيه عن معرفته وولايته ، فبعزتي حلفت وبجلالي أقسمت أنه لا يتولّى عليّاً عبد من عبادي إلا أخرجته عن النار وأدخلته الجنة ، ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته وأدخلته النار وبش المصير .

وفيه أيضاً عن أبيه ، عن إبراهيم بن عمرو بن الهمداني ، عن أبي علي الحسن بن إسماعيل القحطبي ، عن سعيد بن الحكم بن أبي مريم ، عن أبيه ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن مرة، عن سلمة بن قيس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض ، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض ، أعطى الله علياً من الفضل جزاءً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم ، وأعطاه من الفهم جزاءً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم شبهت لينة بلين لوط وخلقه بخلق يحيى وزهده بزهد أيوب وسخاه بسخاء إبراهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوته بقوة داود ، له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرني به ربي ، وكانت له البشارة عندي علي محمود عند الحق مزكى عند الملائكة ، وخاصتي وخالصتي وظاهرتي ومضباحي وجنتي ورفيقي ، أنسني به ربي ، فسألت ربي أن لا يقبضه قبلي ، وسألته أن يقبضه بعدي شهيداً ، ادخلت الجنة فرأيت حور علي أكثر من ورق الشجر وقصور علي كعدد البشر ، علي مني وأنا من علي ، من تولي علياً فقد تولاني ، حب علي نعمة واتباعه فضيلة ، دانت به الملائكة ، وحقت^(١) به الجن والصالحون ، لم يمش على الأرض ماش بعدي إلا كان هو أكرم منه ، عزاً وفخراً ومنهاجاً ، لم يك قط عجولاً ولا مسترسلاً لفساد ولا منعقداً حملته الأرض فأكرمته ، لم يخرج من بطن انثى بعدي أحد إلا كان أكرم خروجاً منه ، ولم ينزل منزلاً إلا كان ميموناً أنزل الله عليه الحكمة ورداه بالفهم ، تجالسه الملائكة ولا يراها ، ولا أوحى الله إلى أحد بعدي لأوحى إليه ، فزّين الله به المحافل ، وأكرم به العساكر ، وأخصب به البلاد ، وأعز به الأجناد ، ومثله كمثل بيت الله يزار ولا يزور ، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة ، ومثله كمثل الشمس

(١) حفوا حوله يحفون حقاً : أي حافوا واستداروا حوله ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ .

إذا طلعت أنارت الدنيا ، وصفه الله في كتابه ومدحه بآياته ووصف فيه آثاره وأجرى منازل ، فهو الكريم حياً والشهيد ميتاً .

وفيه عن علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن جده أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن خلف بن حماد ، عن أبي الحسن العبدى ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر ، فقلت له : حبيبي جبرئيل مع ما أنت فيه من الفرح ما منزلة أخي وابن عمي علي بن أبي طالب عند ربّه؟ فقال جبرئيل : يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا يا محمد ، الله العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول : محمد مني رحمتي وعلي مقيم حجتي ، لا أعذب من والاه وإن عصاني ، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني ، قال ابن عباس : ثم قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة أتاني جبرئيل ويده لواء الحمد ، وهو سبعون شقة ، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر ، فيدفعه إليّ فأخذه وأدفعه إلى علي بن أبي طالب ، فقال رجل : يا رسول الله وكيف يطيق علي حمل اللواء وقد ذكرت له سبعون شقة ، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر؟ فغضب رسول الله (ص) ثم قال : يا رجل إذا كان يوم القيامة أعطى الله علياً من القوة مثل قوة جبرئيل ، ومن الجمال مثل جمال يوسف ، ومن الحلم مثل حلم رضوان ، ومن الصوت ما يداني صوت داود ، ولولا بأن داود خطيب في الجنان لأعطى مثل صوته ، وإن علياً أول من يشرب من السلسيل والزنجبيل ، وإن لعلي وشيعته من الله عز وجل مقاماً يغبط به الأولون والآخرين .

وفيه أيضاً بإسناده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله جلّ جلاله : لو اجتمع الناس كلهم على ولاية علي عليه السلام ما خلقت النار .

وفيه أيضاً بإسناده عن سعيد بن جبير قال : أتيت عبدالله بن عباس فقلت له : يا بن عم رسول الله إني جئتك أسألك عن علي بن أبي طالب واختلاف الناس فيه ؟ فقال ابن عباس : يا بن جبير جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأمة بعد رسول الله محمد نبي الله ، جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة ، وهي ليلة القربة^(١) ، يا بن جبير جئتني تسألني عن وصي رسول الله ووزيره وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته ، والذي نفس ابن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً وأهلها كتاباً وكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله من يوم خلق الله عز وجل الدنيا إلى أن يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى .

وفي غاية المرام عن الشيخ الطبرسي في كتابه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو كانت البحار مداداً والرياح أقلاماً والسموات صحفاً والانس والجن كتاباً لنفد المداد وكلت الثقلان أن يكتبوا معشار عشر فضائل علي إمام يوم الغدير وكيف يكتبون وأنى يهتدون ؟ ..

وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يعذب الله الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضل علي عليه السلام وعترته ، إلا وانه لم يمش فوق الأرض بعد النبيين والمرسلين أفضل من شيعة علي ومحبيه الذين يظهرون أمره وينشرون فضله ، أولئك تغشيهم الرحمة ويستغفر لهم الملائكة ، والويل كل الويل لمن يكتُم فضائله وينكر أمره فما أصبرهم على النار .

وفيه عن محمد بن يعقوب ، عن أحمد بن علي المستورد النخعي ،

(١) ليلة القربة : إشارة إلى ليلة بدر ، حيث ذهب عليه السلام ليأتي بالماء ، ومناقبه سلام جبرئيل في ألف من الملائكة وميكائيل في ألف ، وإسرافيل في ألف ، فكان في كل سلام من الملائكة منقبة وحمل الخبر على أن كلاً من الثلاثة محسوبون في الألف ويؤيده الآية فتفطن .

عَمَّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إِنَّ من الملائكة الَّذِينَ في سماء الدُّنْيَا لِيُطْلَعُونَ إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد ، فيقولون : أما ترون هؤلاء في قُلُوبهم وكثرة عدوهم يصفون فضل آل محمد ، فتقول الطائفة الأخرى : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وفيه عن وابل ، عن نافع ، عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : ما من قوم اجتمعوا يذكرون فضل محمد وعلي بن أبي طالب وأهل بيته إلا هبطت ملائكة من السماء يحفون بهم ، فإذا تفرقوا عرجت الملائكة إلى السماء فتقول الملائكة : إِنَّا نَشْمُ منكم رائحة ما شممناها ولا رائحة أطيب منها ، فيقولون : إِنَّا كنا قعوداً عند قوم يذكرون فضل محمد وآل محمد ، فعبق بنا من ريحهم فيقولون اهبطوا بنا إلى المكان الذي كانوا فيه ، فيقولون : إِنهم تفرقوا .

وفيه عن البرسي قال : روى ميسر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما تقول يا ميسر فيمن لم يعص الله طرفة عين في أمره ونهيهِ لكنه ليس منا ويجعل هذا الأمر في غيرنا؟ قال ميسر : وما أقول وأنا بحضرتك يا سيدي؟ فقال : هو في النار . ثم قال : فما تقول فيمن يدين الله ويبرأ من أعدائنا لكن به من الذنوب ما بالناس غير أنه يجتنب الكبائر؟ قال : فقلت وما أقول يا سيّد وأنا بحضرتك؟ فقال : إِنَّه في الجنة وإن الله قد ذكر ذلك في آية من كتابه فقال : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ وهو حبّ فرعون وهامان ﴿ نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً ﴾ وهو حبّ علي عليه السلام .

وروى الصدوق قدس الله روحه في الأمالي عن صالح بن عيسى العجلي ، عن محمد بن علي بن علي ، عن محمد بن منية الأصفهاني ، عن محمد بن حميد ، عن حريز ، عن الأعمش ، عن أبي سفين ، عن

أنس ، قال : كنت عند رسول الله (ص) ورجلان من أصحابه في ليلة ظلماء مكفهرة^(١) إذ قال لنا رسول الله (ص) : ايتوا باب علي ، فأتينا باب علي عليه السلام فنقر أحدنا الباب نقراً خفيفاً إذ خرج علينا علي بن أبي طالب متزراً بإزار من صوف مرتدياً بمثله في كفه سيف رسول الله (ص) ، فقال لنا : أحدث حدث ، قلنا : خير أمرنا رسول الله (ص) أن تأتي بابك وهو بالآخر ، ولم نشعر إذ أقبل رسول الله (ص) فقال : يا علي ، قال : لبيك . قال : أخبر أصحابي بما أصابك البارحة؟ قال علي عليه السلام : يا رسول الله إنني لأستحي ، فقال رسول الله (ص) : إن الله لا يستحي من الحق ، قال علي عليه السلام : يا رسول الله أصابتني جنابة البارحة من فاطمة بنت رسول الله ، فطلبت في البيت ماء فلم أجد الماء ، فبعثت الحسن كذا والحسين كذا فأبطأ علي ، فاستلقيت على قفائي فإذا أنا بهاتف من سواد البيت يقول : قم يا علي وخذ السطل واغتسل ، فقممت فإذا أنا بسطل من ماء مملوء عليه منديل من سندس ، فأخذت السطل واغتسلت منه ، ومسحت بدني بالمنديل ، ورددت المنديل على رأس السطل . فقام السطل في الهواء ، فسقطت من السطل جرعة فأصابت هامتي ، فوجدت بردها على فؤادي ، فقال النبي (ص) : بخ بخ يا بن أبي طالب ، أصبحت وخادمك جبرئيل ، أما الماء فمن نهر الكوثر، وأما السطل والمنديل فمن الجنة، كذا أخبرني جبرئيل، كذا أخبرني جبرئيل، كذا أخبرني جبرئيل.

وفي البحار مسنداً عن أبي سعيد الخدري قال : كنت مع النبي بمكة إذ ورد عليه أعرابي طويل القامة عظيم الهامة يحتزم بكساء^(٢) وملتحف بعباء قطواني^(٣)، قد تنكب قوماً له وكنانة، فقال للنبي (ص) : يا

(١) الكفهر من السحاب : الأسود الذي ركب بعضه بعضاً (ص) .

(٢) قال الجزري فيه نهى أن يصلي الرجل وهو يحتزم : أي يتلبس ويشد وسطه .

(٣) وقال : القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الحمل ، والنون زائدة .

محمد أين علي بن أبي طالب من قلبك ؟ فبكى رسول الله (ص) بكاء شديداً حتى ابتلت وجنتاه من دموعه ، وألصق خده بالأرض ، ثم وثب كالمنفلت من عقاله وأخذ بقائمة المنبر ، ثم قال : يا أعرابي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وسطح الأرض على وجه الماء ، لقد سألتني عن سيد كل أبيض وأسود ، وأول من صام وزكا ، وتصدق وصلّى القبلتين ، وبايع البيعتين ، وهاجر الهجرتين ، وحمل الرايتين^(١) ، وفتح بدرأ وحنين . ثم لم يعص الله طرفه عين ، قال : فغاب الأعرابي من بين يدي رسول الله ، فقال رسول الله لأبي سعيد : يا أخا جهينة هل عرفت من كان يخاطبني في ابن عمي علي بن أبي طالب ؟ فقال : الله ورسوله أعلم ، قال : كان والله جبرئيل ، هبط من السماء إلى الأرض ليأخذ عهودكم ومواثيقكم لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

وفيه عن الشيخ الطوسي في الأمالي عن أحمد بن محمد بن محمد بن الصلت ، عن ابن عقده ، عن محمد بن عيسى بن هارون ، عن محمد بن زكريا ، عن كثير بن طارق من ولد قنبر ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال : أعطى النبي (ص) علياً عليه السلام خاتماً لينقش عليه محمد بن عبدالله ، فأخذه أمير المؤمنين فأعطاه النقاش ، فقال له : انقش عليه محمد بن عبدالله ، فنقش النقاش فأخطأت يده ، فنقش عليه محمد رسول الله ، فجاء أمير المؤمنين فقال : ما فعلت بالخاتم ؟ فقال : هوذا ، فأخذه فنظر إلى نقشه فقال : ما أمرتك بهذا ، قال : صدقت ولكن يدي أخطأت فجاء به إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به ، وذكر أن يده أخطأت ، فأخذ النبي (ص) ونظر

(١) والبيعتان بيعة الشجرة، والرضوان والهجرتان إلى الشعب وإلى المدينة والرايتان راية بدر وحنين وأحد أو حمل رايتين في غزوة واحدة أو المراد بالثنية مطلق تكرر الرايات في البحار .

إليه فقال : يا علي أنا محمد بن عبدالله ، وأنا محمد رسول الله ، وتختتم به . فلما أصبح النبي نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش علي ولي الله ، فتعجب من ذلك النبي فجاء جبرئيل فقال : يا جبرئيل كان كذا وكذا . قال : يا محمد كتبت ما أردت وكتبنا ما أردنا .

وفيه عن البصائر ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن البرقي ، عن ابن سنان وغيره ، عن عبدالله بن سنان ، قال أبو عبدالله عليه السلام : قال رسول الله (ص) : لقد أسرى بي ربي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى وكلمني فكان ممّا كلمني قال : يا محمد علي الأول وعلي الآخر ، والظاهر والباطن ، وبكل شيء هو عليم ، فقال : يا رب أليس ذلك أنت ، قال : فقال : يا محمد أنا الله لا إله إلا أنا الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، إني أنا الله لا إله إلا أنا الخالق البارئ المصور لي الأسماء الحسنى ، يسبح لي من في السماوات والأرضين ، وأنا العزيز الحكيم ، يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا الأول فلا شيء قبلي ، وأنا الآخر فلا شيء بعدي ، وأنا الظاهر فلا شيء فوقني ، وأنا الباطن فلا شيء تحتي ، وأنا الله لا إله إلا أنا بكل شيء عليم ، يا محمد علي الأول أول من أخذ ميثاقي من الأئمة ، يا محمد علي الآخر آخر من أقبض روحه من الأئمة وهي الدابة التي تكلمهم ، يا محمد علي الظاهر أظهر عليه جميع ما أوحيت إليك ليس لك أن تكتم منه شيئاً ، يا محمد علي الباطن أبطنته سرّي الذي أسرته إليك ، فليس فيما بيني وبينك سر أزويه ، يا محمد ما خلقت من حلال أو حرام إلا وعلي عليم به .

وفيه أيضاً بإسناده إلى الأصمغ عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل ، أخذنا منه موضع الحاجة ما هذا لفظه : يا أصمغ لقيني رسول الله في بعض طرقات المدينة وأنا مغموم قد تبين الغم في وجهي ، فقال لي : يا أبا الحسن أراك مغموماً ألا أحدثك بحديث لا تغتم بعده أبداً ؟ قلت : نعم . قال : إذا كان يوم القيامة نصب الله منبراً يعلمونابهر النبيين

والشهداء، ثم يأمرني الله أن أصعد فوقه، ثم يأمرني الله أن تصعد دوني بمرقاة، ثم يأمر الله ملكين فيجلسان دونك بمرقاة فإذا استقللنا على المنبر لا يبقى أحد من الأولين والآخرين إلا حضر فينادي الملك الذي دونك بمرقاة معاشر الناس ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا رضوان خازن الجنان ألا إن الله بمنه وكرمه وفضله وجلاله أمرني أن أدفع مفاتيح الجنة إلى محمد، وإن محمداً أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فاشهدوا لي عليه، ثم يقوم ذلك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة منادياً يسمع أهل الموقف: معاشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا مالك خازن النيران ألا إن الله بمنه وفضله وكرمه وجلاله قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار إلى محمد، وإن محمداً قد أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب، فاشهدوا لي عليه، فأخذ مفاتيح الجنان والنيران ثم قال: يا علي فتأخذ بحجزتي وأهل بيتك يأخذون بحجزتك وشيعتك يأخذون بحجزة أهل بيتك، قال: فصفقت بكلنا يدي وإلى الجنة يا رسول الله، قال: أي ورب الكعبة - الحديث .

وفيه أيضاً عن فضائل شاذان بن جبرئيل بالإسناد يرفعه إلى عبد الملك بن سليمان، وجد في قبر الزماذي رق فيه مكتوب تاريخه ألف ومائتا سنة بالخط السرياني، وتفسيره بالعربية، قال: لما وقعت المشاجرة بين موسى بن عمران والخضر عليهم السلام في قوله عز وجل في سورة الكهف في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع إلى قومه فسأله أخوه هارون عما استعلمه من الخضر عليه السلام؟ فقال: علم لا يضر جهله، ولكن كان ما هو أعجب من ذلك، قال: وما أعجب من ذلك؟ قال: بينما نحن على شاطئ البحر وقوف إذ قد أقبل طائر على هيئة الخطاف، فنزل على البحر فأخذ بمنقاره فرمى به إلى الشرق، ثم أخذ ثانية فرمى به إلى الغرب، ثم أخذ ثالثة فرمى به إلى الجنوب، ثم أخذ رابعة فرمى به إلى الشمال، ثم أخذ به فرمى به إلى السماء، ثم أخذ به فرمى به إلى

الأرض ، ثم أخذ مرةً أخرى فرمى به إلى البحر ، ثم جعل يرفرف وطار فبقينا متحيرين لا نعلم ما أراد الطائر بفعله ، فبينما نحن كذلك إذ بعث الله علينا ملكاً في صورة آدمي ، فقال : ما لي أراكم متحيرين ؟ قلنا : فيما أراد الطائر بفعله؟ قال : ما تعلمان ما أراد؟ قلنا : الله أعلم . قال : إنه يقول وحق من شرق الشرق وغرب الغرب ورفع السماء ودحا الأرض ليعثن الله في آخر الزمان نبياً اسمه محمد ، له وصي اسمه علي عليه السلام ، علمكما جميعاً في علمهما مثل هذه القطرة في هذا البحر .

وفيه عنه أيضاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : كنت عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في بعض غزواته ، فمررنا بوادٍ مملوء نملاً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ترى يكون أحداً من خلق الله تعالى يعلم عدد هذه النمل؟ قال : نعم يا عمار ، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده وكم فيه ذكر وكم فيه أنثى ، فقلت : من ذلك الرجل يا مولاي؟ فقال : يا عمار ما قرأت في سورة يس وكل شيء أحصيناه في إمام مبین ، فقلت : بلى يا مولاي ، فقال : أنا ذلك الإمام المبین .

وفيه عنه أيضاً عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : أتاني جبرئيل بדרنوك من درانيك الجنة فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربي فكلمني وناجاني ، فما علمت من الأشياء شيئاً إلا أعلمه ابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهو باب مدينة علمي ، ثم دعاه النبي (ص) فقال : يا علي سلمك سلمي وحربك حربي ، وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي بعدي .

وفي البحار أيضاً عن البرسي في مشارق الأنوار قال : وروى ابن عباس عنه عليه السلام أنه شرح له في ليلة واحدة من حين أقبل ظلامها حتى أسفر صباحها في شرح الباء من بسم الله ولم يتعد إلى السين ، وقال : لو شئت لأوقرت أربعين بعيراً من شرح بسم الله .

قال المجلسي رحمه الله : وجدت في كتاب سليم بن قيس عن ابان

عنه قال : جلست إلى علي عليه السلام بالكوفة في المسجد والناس حوله ، فقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد أقرأنيها رسول الله وعلمني تأويلها ، قال ابن الكوا : فما كان ينزل عليه وأنت غائب ؟ فقال : بل لم يحفظ علي ما غبت عنه ، فإذا قدمت عليه قال : يا علي أنزل الله بعدك كذا وكذا فيقرأني وتأويله كذا وكذا فيعلمني . قال ابان : قال سليم قلت لابن عباس : أخبرني بأعظم ما سمعتم من علي عليه السلام ما هو ؟ قال سليم : فأتاني بشيء قد كنت سمعته أنا من علي عليه السلام ، قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده كتاب ، فقال : يا علي دونك هذا الكتاب ، قلت : يا نبي الله ما هذا الكتاب ؟ قال : كتاب كتب الله فيه تسمية أهل السعادة والشقاوة من أمي إلى يوم القيامة ، أمرني ربي أن أدفعه إليك .

وفيه عن البصائر عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن الحرث بن حصيرة ، عن الأصمغ بن نباتة ، قال : كنا وقوفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو يعطي العطاء في المسجد إذ جاءته امرأة فقالت : يا أمير المؤمنين أعطيت جميع الأحياء إلا هذا الحي من مراد لم تعطهم شيئاً ، فقال لها : اسكتي يا جريئة يا بدية^(١) يا سلفع يا سلقلق يا من لا تحيض كما تحيض النساء ، قال : فولت ثم خرجت من المسجد ، فتبعها عمرو بن حريث فقال لها : أيتها المرأة قد قال علي ما قال فقالت : والله ما كذب وإن كان ما رماني به لفي وما أطلع علي أحد إلا الله الذي خلقني وأمي التي ولدني ، فرجع عمرو بن حريث فقال : يا أمير المؤمنين تبعت المرأة فسألته عما رميتها به في بدنها ، فأقرت بذلك

(١) البذية من البذاء وهو الفحش ، وقال الفيروز آبادي السلفع الصحابة البذية السيئة الخلق كالسلفعة ، وقال السلطان التي تحيض من دبرها ولم يذكر السلقلق في البحار .

كله ، فمن أين علمت ذلك؟ فقال : إن رسول الله علّمني ألف باب من الحلال والحرام ممّا كان وممّا هو كائن إلى يوم القيامة ، كلّ باب يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب ، وحتى علمت المذكرات من النساء والمؤنثين من الرجال .

أقول : سيأتي أخبار علمه عليه السلام في معجزات كلامه من أخباره بالمغيبات إن شاء الله تعالى .

وقال علي بن عيسى الأربلي عليه الرحمة في كشف الغمّة ، ونقلت عن مسند أحمد بن حنبل عن أبي مريم ، عن علي عليه السلام قال : انطلقت أنا والنبي (ص) حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله (ص) : اجلس وصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً ، فنزل وجلس لي نبيّ الله وقال : اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال : فنهض لي فخيّل لي أنّي لو شئت لبليت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال أصفر أو نحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله (ص) : اقذف به ، فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ، ثم نزلت وانطلقت أنا ورسول الله (ص) لتستبق حتى تواريها بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس .

وفيه أيضاً عن كتاب المناقب عن جابر قال : قال رسول الله (ص) : جاءني جبرئيل من عند الله عزّ وجلّ بورقة آس خضراء مكتوب فيها بياض أنّي افترضت ولاية علي بن أبي طالب على خلقي فبلغهم ذلك عني .

وفيه أيضاً عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : لو اجتمع الناس على حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله عزّ وجلّ النار .

وفيه أيضاً روي أنّ الأنصار قالوا : وفعلنا كأنهم افتخروا ، فقال

عبّاس أو ابن عبّاس : لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله (ص) ، فأتاهم في مجالسهم فقال : يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فاعزكم الله بي؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم الله بي؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أفلا تجيبوني؟ قالوا : فما نقول يا رسول الله؟ قال : أفلا تقولون : ألم يخرجك قومك فأويناك أولم يندبوك فصدقناك؟ أولم يخذلوك فنصرناك؟ قال : فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا : أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله ، فنزلت الآية . وقال رسول الله (ص) : ألا من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مغفوراً له . ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا من مات على حبّ آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ومنكر ونكير ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى زوجها ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد فتح له في قبره باباً إلى الجنة ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره من ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة .

وفي البحار عن الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن عبد الله الجندي من أصل كتابه ، عن علي بن منصور ، عن الحسن بن عنبسة عن شريك بن عبد الله ، عن أبي إسحاق ، عن عمر بن ميمون الأودي أنّه ذكر عنده علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : إنّ قوماً ينالون منه أولئك هم وقود النار ، ولقد سمعت عدّة من أصحاب محمد (ص) منهم حذيفة بن اليمان وكعب بن عجرة يقول : كلّ رجل منهم لقد أعطى علي ما لم يعطيه بشر هو زوج فاطمة سيّدة نساء الأولين والآخرين ، فمن رأى مثلها أو سمع أنه تزوج بمثلها أحد في

الأولين والآخرين وهو أبو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين ، فمن له أيها الناس مثلها ورسول الله صلى الله عليه وآله حموه وهو وصي رسول الله (ص) في أهله وأزواجه وسدت الأبواب التي في المسجد كلها غير بابيه وهو صاحب باب خير ، وهو صاحب الرؤية يوم خير ، وتفل رسول الله يومئذ في عينيه وهو أرمذ فيما اشتكاهما من بعد ، ولا وجد حرّاً ولا برداً ولا قرأ بعد يومه ذلك ، وهو صاحب يوم غدير خم اذنوه رسول الله باسمه ، وألزم امته ولايته ، وعرفهم بخطرته وبين لهم مكانه ، فقال : أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه ، وهو صاحب العباء ومن أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً ، وهو صاحب الطائر حين قال رسول الله (ص) : أَللّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ وَإِلَيَّ فَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَكَلَ مَعَهُ ، وهو صاحب سورة براءة حين نزل بها جبرئيل على رسول الله (ص) وقد سار أبو بكر بالسورة فقال له يا محمد انه لا يبلغها إلا أنت أو علي عليه السلام ، انه منك وأنت منه ، فكان رسول الله (ص) منه في حياته وبعد وفاته ، وهو عيبة علم رسول الله ومن قال له النبي (ص) : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، ومن أراد العلم فليأت المدينة من بابها كما أمر الله تعالى فقال : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ ، وهو مفرج الكرب عن رسول الله (ص) في الحروب ، وهو أول من آمن برسول الله وصدقته واتبعه ، وهو أول من صلى فمن أعظم فريضة على الله وعلى رسوله ممّن قاس به أحد أو شبه به بشراً صلى الله عليه وآله .

وروى الصدوق في أماليه بإسناده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إنّ الله تبارك وتعالى يبعث أناساً وجوههم من نور على كراسي من نور ، عليهم ثياب من نور ، في ظل العرش بمنزلة الأنبياء وليسوا بالأنبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء فقال رجل : أنا منهم يا رسول الله؟ قال : لا . قيل : من هم يا رسول الله؟ قال : فوضع يده على رأس علي عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة وأجلسني على درنوك^(١) من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين ، فخرجت منها حوراء كأن أشفار عينها مقاديم النُور ، فقالت : السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا محمد . فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قالت : أنا الرّاضية المرضيّة ، خلقتي الجبار من ثلاثة أنواع : أسفلي من المسك ، وأعلاي من الكافور ، ووسطي من العنبر ، وعجنت بماء الحيوان ، قال الجليل : كوني فكنت ، خلقت لابن عمك ووصيك ووزيرك علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي البحار مسنداً عن أنس بن مالك قال : خرجت مع رسول الله (ص) نتماشي حتى انتهينا إلى بقيع الغرقد ، فإذا نحن بسدره عادته لا نبات عليها ، فجلس رسول الله (ص) تحتها فأورقت الشجرة وأثمرت ، واستظلت على رسول الله (ص) فتسّم وقال : يا أنس ادع لي علياً فعدوت حتى انتهيت إلى منزل فاطمة عليها السلام فإذا أنا بعلي عليه السلام يتناول شيئاً من الطعام ، قلت له : أجب رسول الله (ص) ، فقال : لخير ادع ، فقلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فجعل علي عليه السلام يمشي ويهرول على أطراف أنامله حتى مثل بين يدي رسول الله ، فجذب به رسول الله وأجلسه إلى جنبه ، فرأيتهما يتحدثان ويضحكان ورأيت وجه علي عليه السلام قد استنار ، فإذا أنا بجام من ذهب مرصّع بالياقوت والجواهر ، وللجام أربعة أركان ، على كل ركن منه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعلى الركن الثاني لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب ولي الله وسيفه على الناكثين والقاسطين والمارقين ، وعلى الركن الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله أيّده بعلي بن أبي طالب ، وعلى

(١) الدّرَنُوكُ بالضم ضرب من الثياب أو البسط كالذّرَنك بالكسر والطفقة كالذرَنك كزبرج (ق).

الركن الرابع نجا المعتقدون لدين الله والموالون لأهل بيت رسول الله ،
 وإذا في الجام رطب وعنب ولم يكن أوان العنب ولا أوان الرطب ، فجعل
 رسول الله يأكل ويطعم علياً حتى إذا شبع ارتفع الجام ، فقال لي رسول
 الله : يا أنس أترى هذه السدرة ؟ قلت : نعم . قال : لقد تحتها ثلثمائة
 وثلاث عشر نبياً وثلثمائة وثلاثة عشر وصياً ، ما في النبيين نبي أوجه مني ،
 ولا في الوصيين وصي أوجه من علي بن أبي طالب ، يا أنس من أراد أن
 ينظر إلى آدم في علمه وإلى إبراهيم في وقاره وإلى سليمان في قضائه
 وإلى يحيى في زهده وإلى أيوب في صبره وإلى إسماعيل في صدقه
 فلينظر إلى علي بن أبي طالب ، يا أنس ما من نبي إلا وقد خصه الله تبارك
 وتعالى بوزيره ، وقد خصني الله تبارك وتعالى بأربعة : اثنين في السماء
 واثنين في الأرض ، فأما اللذان في السماء فجبرئيل وميكائيل ، وأما اللذان
 في الأرض فعلي بن أبي طالب وعمي حمزة .

وفيه أيضاً عن فضائل شاذان روى أنه عليه السلام كان ذات يوم على
 منبر البصرة إذ قال : أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن
 طرق السماوات فلنبي أعرف بها عن طرق الأرض ، فقام إليه رجل من
 وسط القوم وقال له : أين جبرئيل في هذه الساعة ؟ فعمق بطرفه إلى
 السماء ثم رمق بطرفه إلى المشرق ، ثم رمق بطرفه إلى المغرب ، فلم
 يجد موطناً ، فالتفت إليه وقال : يا ذا الشيخ أنت جبرئيل ؟ قال : فصفق
 طائراً من بين الناس فضج الحاضرون ، وقالوا : نشهد أنك خليفة رسول
 الله حقاً .

وفيه أيضاً عن المناقب عن عبدالله بن عباس وحמיד بن الطويل ، عن
 أنس قالا : صلى رسول الله (ص) ، فلما ركع أبطأ في ركوعه حتى ظننا
 أنه نزل عليه وحى ، فلما سلم واستند إلى المحراب نادى أين علي بن أبي
 طالب ، وكان في آخر الصف يصلي ، فأتاه فقال : يا علي لحقت
 الجماعة؟ فقال : يا نبي الله عجل بأول الإقامة فناديت الحسن بوضوء فلم
 أر أحداً فإذا أنا بهاتف يهتف يا أبا الحسن أقبل عن يمينك فالتفت فإذا إناء

بقُدس من ذهب مغطى بمنديل أخضر معلقاً ، فرأيت ماء أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل والين من الزَّبْد وأطيب ريحاً من المسك ، فتوضأت وشربت وقطرت على رأسي قطرة وجدت بردها على فؤادي ، ومسحت وجهي بالمنديل بعدما كان الماء يصبّ على يدي ، وما أرى شخصاً ، ثم جئت يا نبي الله ولحقت الجماعة ، فقال النبي (ص) : القدس من أقداس أهل الجنة ، والماء من الكوثر ، والقطرة من تحت العرش ، والمنديل من الوسيلة ، والذي جلبه جبرئيل ، والذي ناولك المنديل ميكائيل ، وما زال جبرئيل واضعاً يده على ركبتي يقول : يا محمد قف قليلاً حتى يجيء علي فيدرك معك الجماعة .

وفيه أيضاً عن فضائل شاذان من فضائله عليه السلام أنه كان في بعض غزواته وقد دنت الفريضة ولم يجد ماء يسبغ به الوضوء ، فرمى السماء بطرفه والخلق قيام ينظرون ، فنزل جبرئيل وميكائيل ومع جبرئيل سطل وفيه ماء ، ومع ميكائيل منديل فوضع السطل والمنديل بين يدي أمير المؤمنين ، فأسبغ الوضوء ومسح وجهه الكريم بالمنديل ، فعند ذلك عرجا إلى السماء والخلق ينظرون إليهما .

وروى ابن طاوس في الطرائف بإسناده إلى أنس بن مالك قال : صلّينا بنا رسول الله صلاة العصر وأبطأ في ركوعه حتى ظننا أنه قد سهى وغفل ، ثم رفع رأسه وقال : سمع الله لمن حمده ثم أوجز في صلاته وسلم ، ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر ليلة البدر في وسط النجوم ، ثم جثى على ركبتيه وبسط قامته حتى تلاأ المسجد بنور وجهه ، ثم رمى بطرفه إلى الصف الأول يتفقد أصحابه رجلاً رجلاً ، ثم رمى بطرفه إلى الصف الثاني ، ثم رمى بطرفه إلى الثالث يستفقدهم رجلاً رجلاً ، ثم كثرت الصفوف على رسول الله ، ثم قال : مالي لا أرى ابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأجابه عليه السلام من آخر الصفوف وهو يقول : لبيك لبيك يا رسول الله ، فنادى رسول الله بأعلى صوته ادن

مَنِّي يا علي ، فما زال يتخطى رقاب المهاجرين والأنصار حتى دنى المرتضى المصطفى ، فقال النبي (ص) : ما الذي خلّفك عن الصّف الأول؟ قال : شككت أنني على غير طهر فأتيت منزل فاطمة فنادت يا حسن يا حسين يا فضة ، فلم يجبني أحد ، فإذا أنا بهاتف يهتف من ورائي وهو ينادي يا أبا الحسن يا بن عمّ النبي التفت فالتفت فإذا أنا بسطل من ذهب وفضة ، وفيه ماء وعليه منديل ، فأخذت المنديل ووضعتة على منكبي الأيمن ، وأومأت إلى الماء فإذا الماء يفيض على كفي فتطهرت وأسبغت الطهر ، ولقد وجدته في لين الزبد ، وطعم الشهد ، ورائحة المسك ، ثم التفت ولا أدري من أخذه فتبسّم النبي في وجهه وضّمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه ، ثم قال : يا أبا الحسن ألا أبشرك أن السّطل من الجنّة ، والماء والمنديل من الفردوس الأعلى ، والذي هيّاك للصلاة جبرئيل ، والذي مندلك ميكائيل ، والذي نفس محمد بيده ما زال إسرافيل قابضاً بيده على ركبتك حتى لحقت معي الصلاة وأدركت ثواب ذلك ، أفيلوموني الناس على حبك والله تعالى وملائكته يحبّونك من فوق السماء .

وروى الصدوق في الأمالي بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال : كنّا جلوساً في محفل من أصحاب رسول الله ورسول الله فينا ، فرأينا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أشار بطرفه إلى السماء فنظرنا فرأينا سحابة قد أقبلت ، فقال لها : أقبلي فأقبلت ، ثم قال لها : أقبلي ، فأقبلت فرأينا رسول الله وقد قام قائماً على قدميه فأدخل يديه إلى السحاب حتى استبان لنا بياض إبطي رسول الله (ص) فاستخرج من ذلك السحاب حامة بيضاء مملوءة رطباً ، فأكل النبي من الجمام وسبّح الجمام في كفّ رسول الله (ص) ، وناوله لعلي بن أبي طالب فأكل علي من الجمام وسبّح الجمام في كفّ علي عليه السلام ، فقال رجل : يا رسول الله أكلت من الجمام وناولته علي بن أبي طالب فأنطقها الله عزّ وجلّ الجمام وهو يقول : لا إله إلا الله خالق الظلمات والنور ، اعلّموا معاشر الناس إنني هديّة الصادق إلى نبيّه الناطق ولا يأكل مني إلا نبي أو وصي نبي .

وفيه أيضاً عن أبيه رضي الله عنه بالإسناد يرفعه إلى عبدالله بن عباس قال : جاع النبي جوعاً شديداً فأتى الكعبة فتعلق بأستارها وقال : رب محمد لا تجع محمداً أكثر مما أجمعه فهبط جبرئيل ومعه لوزة وقال : يا محمد إن الله جلّ جلاله يقرأ عليك السلام ، فقال : يا جبرئيل الله السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام ، فقال : إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تفك عن هذه اللوزة فكك عنها ، فإذا فيها ورقة خضراء نضرة مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدت محمداً بعلي ونصرته به ، ما أنصف الله من نفسه من اتهم الله في قضائه واستبطائه في رزقه .

وروي في العيون بإسناده إلى دارم بن قبيصة عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : دخلت على رسول الله وفي يده سفرجلة ، فجعل يأكل ويطعمني ويقول : كل يا علي فإنها هدية الجبار إلي وإليك ، فوجدت فيها كلّ لذة ، فقال لي : يا علي من أكل السفرجل ثلاثة أيام على الريق صفا ذهنه وامتلاً جوفه حليماً وعلماً ووقى من كيد إبليس وجنوده .

وروي في العلل بإسناده إلى حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام في خبر قال : يا حبيب إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة أتعب نفسه في عبادة الله عز وجل والشكر لنعمه في الطواف بالبيت ، وكان علي عليه السلام معه ، فلما غشيهم الليل انطلقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي قال : فلما هبطا من الصفا إلى المروة وصارا في الوادي دون العلم الذي إذ رأيت غشيتهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكة ، وخشعت أبصارهما ، قال : ففرعا لذلك فرعاً شديداً ، قال : فمضى رسول الله حتى ارتفع عن الوادي وتبعه علي عليه السلام ، فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو برمانتين على رأسه ، قال : فتناولهما رسول الله صلى الله عليه وآله فأوحى الله عز وجل إلى محمد : يا محمد أتتاهما من الجنة (١) فلا يأكل منها إلا أنت ووصيك علي بن أبي طالب ، قال :

(١) قطف العنب يقطفه جناء والقطف بالكسر العنقود واسم للثمار المقطوعة .

فأكل رسول الله أحدهما وأكل علي الأخرى ، الحديث .

وروي في الأمالي بإسناده عن ابن عباس قال : كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وبين يديه علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إذ هبط عليه جبرئيل وبيده تفاعحة فتحياً بها النبي وحيّاً بها النبي علياً فتحياً بها عليٌّ وردّها إلى النبي فتحياً بها النبي وحيّاً بها الحسن (ع) ، فقبلها وردّها إلى النبي فتحياً بها النبي وحيّاً بها الحسين فقبلها وردّها إلى النبي فتحياً بها النبي وحيّاً بها فاطمة فقبلتها وردّها إلى النبي صلى الله عليه وآله وحيّاً بها النبي ثانية وحيّاً علياً عليه السلام فتحياً بها علي ثانية فلما هم أن يردّها إلى النبي سقطت التفاعحة من أطراف أنامله فانفلقت بنصفين ، فسطع منها نور حتى بلغ السماء الدنيا ، وإذا عليه سطران مكتوبان بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه تحية من الله عز وجل إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله ، وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار .

أقول : في غاية المرام عن ابن شاذان في المناقب المائة من طريق العامة بحذف الإسناد عن ابن عباس مثله .

وفيه عن ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس بالإسناد يرفعه إلى ابن عباس قال : لما قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود العامري دخل علي النبي صلى الله عليه وآله وسيفه يقطر دماً ، فلما رآه رسول الله قال : اللَّهُمَّ أعط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطها أحداً بعده فهبط جبرئيل ومعه الاترجة من أترج الجنة ، فقال له : إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول : حيّ بهذه علي بن أبي طالب عليه السلام فدفعها إليه ، فانفلقت في يده فلتقتين ، فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها سطران بخضرة تحفة من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب .

وفي ثاقب المناقب عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزبير ، عن سعيد بن المسيّب قال : إن السماء طمشت على عهد رسول الله ليلاً ، فلما

أصبح قال لعلي عليه السلام : انهض بنا إلى العقيق لننظر إلى حسن الماء في حفر الأرض ، قال : فاعتمد رسول الله على يدي فمضينا ، فلما وصلنا إلى العقيق نظرنا إلى صب الماء في حفر الأرض ، فقال علي لرسول الله (ص) : لو أعلمتني من الليل لاتخذت لك سفرة من الطعام ، فقال : يا علي إن الذي أخرجنا إليه لا يضعنا فينا نحن وقوف إذا نحن بغمامة قد أظلمت ببرق ورعد حتى قربت منا ، فألقت بين يدي رسول الله سفرة عليها رمان لم تر العيون مثله على كل رمانة ثلاثة أقشار قشر من اللؤلؤ وقشر من الفضة وقشر من الذهب ، فقال لي قل : بسم الله وكل يا علي هذا أطيب من سفرتك ، فكسرنا عن الرمان فإذا فيه ثلاثة ألوان من الحب : حب كالياقوت الأحمر ، وحب كاللؤلؤ الأبيض ، وحب كالزمرد الأخضر ، فيه طعم كل شيء من اللذة ، فلما أكلت ذكرت فاطمة والحسن والحسين فضربت يدي بثلاث رمانات فوضعتهن في كمي ثم رفعت السفرة ، ثم انقلبنا نريد منازلنا فلقينا رجلاً من أصحاب رسول الله ، فقال أحدهما : من أين أقبلت يا رسول الله ، قال : من العقيق ، قالا : لو أعلمتنا لاتخذنا لك سفرة تطيب منها ، فقال : إن الذي أخرجنا لن يضيّعنا ، وقال الآخر : يا أبا الحسن إنني أجد فيكما رائحة طيبة ، فهل كان من طعام فضربت بيدي إلى كمي لأعطيتهما رمانة فلم أر في كمي شيئاً ، فاغتممت لذلك ، فلما افترقنا ومضى النبي وقربت من باب فاطمة وجدت في كمي خشخشة فنظرت فإذا الرمان في كمي ، فدخلت وألقيت رمانة إلى فاطمة وآخرتين إلى الحسن والحسين ، ثم خرجت إلى النبي (ص) ، فلما رأي قال : يا أبا الحسن تحدثني أم أحدثك ، فقلت : تحدثني يا رسول الله فإنه أشفى الغليل ، فأخبر بما كان؟ فقلت : يا رسول الله كأنك كنت معي .

وفي غاية المرام عن السيد المرتضى في كتاب الخصائص بالإسناد إلى أبي موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، عن أبي محمد الحسن العسكري ، عن آبائه ، عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليهم السلام ، عن قنبر مولى علي بن أبي طالب قال : كنت مع أمير المؤمنين

عليه السلام على شاطئ الفرات ، فنزع قميصه ونزل إلى الماء فجاءت موجة فأخذت القميص ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فلم يجد القميص ، فاغتم لذلك ، فإذا بهاتف يهتف يا أبا الحسن انظر عن يمينك وخذ ما ترى ، فإذا مندبل عن يمينه وفيه قميص مطوي فأخذه ولبسه فسقط من جيبه رقعة فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم هدية من الله العزيز الحكيم إلى علي بن أبي طالب ، هذا قميص هارون بن عمران ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين .

وفي الخرائج روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وآله ، فسار ملياً وهو راكب وسأيرته ماشياً فالتفت إليّ فقال : يا أبا الحسن اركب كما ركبت وامشي كما مشيت ، فقال : بل تركب وامشي فسار ثم التفت إليّ وقال : يا علي اركب كما ركبت حتى أمشي كما مشيت ، فأنت أخي وابن عمي وزوج ابنتي وأبو سبطي فقلت : بل تركب وامشي ، فصار ملياً حتى وصلنا إلى غير ماء ، فثنى رجله من الركاب فنزل وأسبغ الوضوء وأسبغت الوضوء معه ثم صف قدميه وصلني وشففت قدمي وصليت حذاء فيينا أنا ساجد إذ قال : يا علي ارفع رأسك فانظر إلى هدية الله إليك ، فرفعت رأسي فإذا أنا بنشر من الأرض ، فإذا عليه فرس بسرجه ولجامه قال عليه السلام : هذا هدية الله إليك اركبه فركبته وسرت مع النبي .

وفيه مسنداً عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) في بيته فغدا عليه علي بن أبي طالب عليه السلام بالغداة وكان يحب أن لا يسبقه إليه فدخل فإذا النبي صلى الله عليه وآله في صحن الدار ، وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي ، فقال : السلام عليكم كيف أصبح رسول الله (ص) ، فقال : بخير يا أخا رسول الله . قال : فقال جزاك الله عنا أهل البيت خيراً ، قال له دحية : إني أحبك وإن لك عندي مدحة أزفها إليك ، أنت أمير المؤمنين الغر المحجلين ، أنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين ، لواء الحمد

بيدك يوم القيامة ، تزف أنت وشيعتك مع محمد صلى الله عليه وآله وحزبه إلى الجنان زفاً قد أفلح من تولّاك وخسر من تخلّاك ، محبّ محمد محبّك ومبغض محمد مبغضك ، لن يناله شفاعة محمد (ص) ادن منّي صفوة الله ، فأخذ رأس النبي فوضعه في حجره ، فانتبه النبي (ص) فقال : ما هذه الهمهمة ، فأخبره الحديث . فقال : لم يكن هو الكلبي كان جبرئيل سمّاك باسم سمّاك الله به ، وهو الذي ألقى محبّتك في صدور المؤمنين ورعبك في قلوب الكافرين .

وفي قرب الإسناد لمحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن الحسن بن طريف ، عن الحسين بن علوان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : استندب رسول الله الناس ليلة بدر إلى الماء فانتدب علي عليه السلام ، فخرج وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة ، فخرج بقربته ، فلمّا صار إلى القلب لم يجد دلوّاً ، فنزل في الجبّ تلك الساعة فملاً قربته ، ثم أقبل فاستقبلته ريح شديدة ، فجلس حتّى مضت ، ثم قام ، ثم مرّت به أخرى فجلس حتّى مضت ، ثم قام ، ثم مرّت به أخرى ، فجلس حتّى مضت ، فلمّا جاء قال النبي (ص) ما حبسك يا أبا الحسن؟ فقال : لقيت ريح ، ثم ريح ، ثم ريح شديدة ، وأصابني قشعريرة ، فقال : أتدري ما كان ذاك يا علي ، فقال : لا . قال : ذاك جبرئيل في ألف من الملائكة ، وقد سلّم عليك وسلّموا ، ثم مرّ ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلموا ، ثم مرّ إسرافيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلّموا .

وفي غاية المرام عن ابن شهر آشوب ، عن ابن مسعود والفلكي في التفسير بإسناده ، عن محمد بن الحنفية قال : بعث رسول الله عليّاً في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكّت أصحابه عن إيراده ، فلمّا أتى القلب وملاً القربة وأخرجها جاءت ريح فهاقته ، ثم عاد إلى القلب فملاًها فجاءت ريح فهاقته ، وهكذا في الثالثة ، فلمّا كانت الرابعة ملاًها فاتى

بها النبي (ص) وأخبره بخبره ، فقال رسول الله (ص) : أما الرِّيح الأولى فجبرائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك ، والرِّيح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك ، والرِّيح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة وسلموا عليك .

قال : وفي رواية وما أترك إلا ليحفظوك وقد رواه أبو صالح بإسناده ، عن الليث أنه كان يقول لعلي في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبسة وثلاث مناقب ، ثم يروي هذا الخبر الحميري وسلم جبرئيل وميكائيل ليلة عليه وحياء اسرافيل مغرباً أحاطوا به في وهدة جاء يستقي وكان على ألف بها قد تحزبا ثلاثة آلاف من الملائكة سلموا عليه فأدناهم وحيّاً ورحباً .

وفي البحار مسنداً عن ابن عباس أنه قال : كان رسول الله (ص) في مجلسه ومسجده وعقده جماعة من المهاجرين والأنصار إذ نزل عليه جبرئيل وقال : يا محمد الحقّ بقرئك السلام ويقول لك : أحضر علياً واجعل وجهك مقابل وجهه ، ثم عرج جبرئيل إلى السماء ، فدعى النبي علياً فأحضره وجعل وجهه مقابل وجهه ، فنزل جبرئيل ثانياً ومعه طبق فيه رطب فوضعه بينهما ، ثم قال : كُلَا فَأَكَلَا ، ثم أحضر طشتاً وإبريقاً وقال : يا رسول الله صلّ الله عليك وآلِكَ قد أمركَ الله أن تصبّ الماء على يد علي بن أبي طالب ، فقال له : السَّمْع والطاعة لله ، ولما أمرني به ربّي ثم أخذ الإبريق وقام يصب الماء على يد علي بن أبي طالب فقال له علي : يا رسول الله أنسا أولي أن أصبّ الماء على يدك ، فقال له : يا علي إنّ الله سبحانه وتعالى أمرني بذلك ، وكلّما كان صب الماء على يد علي عليه السلام لم يقع منه قطرة في الطشت ، فقال علي : يا رسول الله إنّني لم أر شيئاً من الماء يقع في الطشت ، فقال رسول الله صلّ الله عليه وآله : يا علي إنّ الملائكة يتسابقون على أخذ الماء الذي يقع من يدك فيغسلون به وجوههم ويتبركون به .

وقال المجلسي وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه روي مرسلًا

عن جماعة من الصحابة قالوا : دخل النبي صلى الله عليه وآله دار فاطمة عليها السلام فقال : يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك ، فقالت : يا أبت إن الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد ، فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به ، ثم ان النبي دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع ، ثم ان النبي نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرئيل قد نزل وقال : يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك : قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين : إن رب العزة علم أنكم جياع فأني شيء من فواكه الجنة تشتهون؟ فامسكوا عن الكلام ولم يردوا جواباً حياء من النبي ، فقال الحسين : عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين ، وعن إذنك يا أماء يا سيّدة نساء العالمين ، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي ، أختار لكم شيئاً من فواكه الجنة ، فقالوا جميعاً : يا حسين ما شئت فقد رضيينا بما تختاره لنا ، فقال : يا رسول الله قل لجبرئيل إنا نشتهي رطباً جنيّاً ، فقال النبي (ص) : قد علم الله ذلك ، ثم قال : يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري إلينا ما فيه ، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جني في غير أوانه ، فقال النبي (ص) : يا فاطمة أني لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، كما قالت مريم بنت عمران ، فقام النبي وتناوله وقدمه بين أيديهم ، ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين فقال : هنيئاً مرثياً لك يا حسين ، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن فقال : هنيئاً مرثياً لك يا حسن ، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء وقال : هنيئاً مرثياً لك يا فاطمة الزهراء ، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال : هنيئاً مرثياً لك يا علي ، ثم ناول رطبة ثم رطبة أخرى والنبي يقول هنيئاً مرثياً لك يا علي ، ثم وثب النبي قائماً ثم جلس ، ثم

أكلوا جميعاً من ذلك الرطب ، فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى ، فقالت فاطمة : يا أبت لقد رأيت اليوم منك عجباً ، فقال : يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين ، وقلت له : هنيئاً مريئاً يا حسين فإني استمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان : هنيئاً لك يا حسين ، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول ، ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان : هنيئاً لك يا حسن ، فقلت : أنا موافقاً لهما في القول ، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورات مشرفات علينا من الجنان وهن يقلن : هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة ، فقلت موافقاً لهن بالقول ، ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي عليه السلام سمعت النداء من الحق سبحانه وتعالى يقول : هنيئاً مريئاً لك يا علي ، ثم قمت إجلالاً لرب العزة جل جلاله ، فسمعت يقول : يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له هنيئاً مريئاً لك بغير انقطاع .

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى ابن عباس قال : كنا جلوساً مع النبي إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر مملوء مسكاً وعنبر ، أو كان إلى جنب النبي علي بن أبي طالب وولده الحسن والحسين عليهم السلام ، فقال له : السلام عليك الله يقرأ عليك السلام ويحييك هذه التحية ويأمرك أن تحيي علياً ولديه ، قال ابن عباس : فلما صارت في كف النبي صلى الله عليه وآله هلت ثلاثاً وكبرت ثلاثاً ، ثم قالت بلسان طلق ذرب : بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فاشتتها النبي ثم حيا بها علياً ، فلما صارت في كف علي قالت : بسم الله الرحمن الرحيم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، فاشتتها علي عليه السلام وحيا بها الحسن ، فلما صارت في كف الحسن عليه السلام قالت : بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم

فيه يختلفون فاشتَمَّها الحسن وحيّا بها الحسين عليه السلام ، فلمّا صارت في كفّ الحسين عليه السلام قالت : بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ومن يقترب حسنة نَزَدَ له منها حسناً إنّ الله غفور شكور ، ثم رَدَّتْ إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله فقالت : بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الله نور السماوات والأرض ، قال ابن عَبَّاس : فلا أدري أفي سماء صعدت أو في أرض توارت بقدرة الله عز وجل!!..

وفي البحار عن كتاب كشف اليقين لعلي بن طاوس قدس سرّه ، وفي غاية المرام عن كتاب سعد السعود له أيضاً ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن الحسين ، عن الحسين بن دينار ، عن عبد الله بن موسى ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، محمد بن علي ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله عليه قال : نخرج علينا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يوماً ونحن في مسجده ، فقال : من ههنا؟ فقلت : أنا يا رسول الله ، وسلمان الفارسي ، فقال : يا سلمان اذهب فادع لي مولاك علي بن أبي طالب ، قال جابر : فذهب سلمان يتدبره حتّى أخرج عليّاً عليه السلام من منزله ، فلمّا دنا من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قام إليه فخلا به وأطال مناجاته ورسول الله يقطر عرقاً كهيئة اللؤلؤ ويتلهلhel حسناً ، ثم انصرف رسول الله من مناجاته وجلس فقال له : أسمعت يا علي ورعيت ، قال : نعم يا رسول الله . قال جابر : ثم التفت إليّ وقال : يا جابر ادع لي أبا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف الزّهري ، قال جابر : فذهبت مسرعاً فدعوتهم ، فلمّا حضروا قال : يا سلمان اذهب إلى منزل أمك فأتني ببساط الشعر الخيبري ، قال جابر : فذهب سلمان فلم يلبث أن جاء بالبساط ، فأمر رسول الله سلمان فبسطه ، ثم قال لأبي بكر وعمر وعبد الرحمن : اجلسوا على البساط ، فجلسوا كما أمرهم ، ثم خلا رسول الله سلمان فمناجاه وأسرّ إليه شيئاً ثم قال له : اجلس في الزاوية الرابعة ، فجلس سلمان ثم أمر عليّاً أن يجلس في وسطه ، ثم قال

له : قل ما أمرتك فوالذي بعثني بالحق نبياً لو قلت على الجبل لساير
فحرك علي عليه السلام شفتيه فاخترج البساط فمر بهم ، قال جابر :
فسألت سلمان أين مرّ بكم البساط ، قال : والله ما شعرنا بشيء حتى
انقض بنا البساط في ذروة جبل شاهق وصرنا إلى باب كهف قال سلمان :
فقلت وقلت لأبي بكر : يا أبا بكر أمرني رسول الله أن أمرك أن تصرخ في
هذا الكهف بالفتية الذين ذكرهم الله في محكم كتابه ، فقام أبو بكر
وصرخ بهم بأعلى صوته ، فلم يجبه أحد ، ثم قلت لعمر : قم واصرخ
بهم في هذا الكهف كما صرخ بهم أبو بكر ، فصرخ عمر فلم يجبه أحد ،
ثم قلت لعبدالرحمن قم واصرخ فيه كما صرخ أبو بكر وعمر فقام وصرخ
فلم يجبه منهم أحد ، ثم قلت أنا فصرخت بهم بأعلى صوتي فلم يجبني
أحد ، ثم قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام : قم يا علي يا أبا الحسن
واصرخ في هذا الكهف ، فإنه أمرني رسول الله أن أمرك كما أمرتهم ،
فقام علي عليه السلام فصاح بهم بصوت خفي فانفتح باب الكهف ونظرنا
إلى داخله يتوقد نوراً ويتألق^(١) إشراقاً ، وسمعنا ضجة ووجبة شديدة فملينا
رعباً وولّى القوم هاربين ، فناداهم مهلاً يا قوم فارجعوا فرجعوا فقالوا : ما
هذه يا سلمان؟ قلت : هذا الكهف الذي ذكره^(٢) الله عز وجل في كتابه ،
والذين تراه هم الفتية الذين ذكرهم الله عز وجل هم الفتية المؤمنون
وعلي عليه السلام واقف يكلمهم فعادوا إلى موضعهم . قال سلمان :
وأعاد علي عليه السلام فقالوا كلهم وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
وعلى محمد رسول الله خاتم النبوة أبلغه منا السلام أبلغه منا السلام وقل
له : قد شهدنا لك بالنبوة التي أمرنا الله قبل وقت مبعثك بأعوام كثيرة ،
ولك يا علي بالوصية فأعاد علي عليه السلام سلامه عليهم فقالوا كلهم :
وعليك وعلى محمد منا السلام نشهد بأنك مولانا ومولنا كل من آمن

(١) تألق البرق : تلمع (مجمع) .

(٢) وفي نسخة أخرى : وصفه الله عز وجل .

بمحمد صَلَّى الله عليه وآله، قال سلمان : فلَمَّا سَمِعَ القوم أخذوا بالبكاء والنَّحيب وفزعوا واعتذروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقاموا كلَّهم إليه يقبلون رأسه ويقولون : قد علمنا ما أراد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ومدَّوا أيديهم وبايعوه بإمرة المؤمنين وشهدوا له بالولاية بعد محمد صَلَّى الله عليه وآله ، ثم جلس كل واحد منهم مكان من البساط وجلس علي عليه السلام في وسطه ، ثم حرَّك شفتيه فاختلج البساط فلم ندر كيف مرَّ بنا أفي البرَّام في البحر حتى انقضَّ بنا على باب مسجد رسول الله (ص) ، فخرج إلينا رسول الله (ص) فقال : كيف رأيتم يا أبا بكر؟ قالوا : نشهد يا رسول الله كما شهد أهل الكهف ونؤمن كما آمنوا ، فقال رسول الله (ص) : الله أكبر لا تقولوا سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنَّا عن هذا غافلين والله لئن فعلتم لتتهتدون وما على الرُّسول إلَّا البلاغ المبين وإن لم تفعلوا تختلفوا ومن وفى وفى الله له ومن يكتُم ما سمعه فعلى عقبيه ينقلب فلن يضرَّ الله شيئاً أفبعد الحجَّة والمعرفة والبيَّنة خلف والذي بعثني بالحق لقد أمرت أن آمركم ببيعته وطاعته فبايعوه وأطيعوه بعدي ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالوا : يا رسول الله قد بايعناهم وشهد علينا أهل الكهف . فقال النبي (ص) : إن صدقتم فقد أسقيتم ماء عذباً وأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً وتسلكون طريق بني إسرائيل ، فمن تمسك بولاية علي بن أبي طالب لقيني يوم القيامة وأنا عنه راضٍ ، قال سلمان : والقوم ينظر بعضهم إلى بعض فأنزل الله في ذلك اليوم ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ .

قال سلمان : فاصفرت وجوههم ينظر كل واحد إلى صاحبه فأنزل الله هذه الآية : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ فكان ذهابهم إلى الكهف ومجيئهم من زوال الشمس إلى وقت العصر .

قال المجلسي رحمه الله : روى السيد رحمه الله هذا الخبر في كتاب سعد السعود من بعض الكتب المعتبرة بهذا الإسناد بعينه ، ثم قال : وروى من تفسير أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني بإسناده ، عن محمد بن أبي يعقوب الدينوري ، عن جعفر بن نصر ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : أهدى لرسول الله بساط من قرية يقال لها الهندب ، فقعده عليه علي عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ، فقال النبي (ص) : يا علي قل يا ريح احملينا فحملهم حتى أتوا أصحاب الكهف ، فسلم أبو بكر وعمر فلم يردوا عليهم السلام ، ثم قام علي عليه السلام فسلم فردوا عليه السلام ، فقال أبو بكر : يا علي ما بالهم ردوا عليك وما ردوا علينا ، فقال لهم علي عليه السلام : فقالوا : إنا لا نرد بعد الموت إلا على نبي أو وصي نبي ، ثم قال علي عليه السلام : يا ريح احملينا فحملنا ، ثم قال : يا ريح ضعينا فوضعنا ، فوكل برجل الأرض فتوضأ علي وتوضأنا ثم قال : يا ريح احملينا فحملتنا فوافانا المدينة والنبي (ص) في صلاة الغداة وهو يقرأ ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ فلما قضى النبي الصلاة قال : يا علي أخبروني عن مسيركم أم تحبون أن أخبركم ؟ قالوا : بل نخبرنا يا رسول الله ، فقال أنس : فقص القصة كأنه معنا .

قال : قال السيد رحمه الله : يحتمل أن يكون رواية واحدة فرواها أنس مختصرة وجابر مشروحة ويحتمل أن يكون حمل البساط لهم دفعتين روى كل واحد ما رآه .

وفي الخرائج والجرائح روي أن الصحابة سألوا النبي صلى الله عليه وآله أن يأمر الريح فتحملهم إلى أصحاب الكهف ففعل ، فلما نزلوا هناك سلم عليهم أبو بكر وعمر وعثمان فلم يردوا عليهم ، ثم قام القوم الآخرون كلهم فسلموا فلم يردوا عليهم أيضاً ، فقام علي عليه السلام فقال : السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آياتنا عجبا ،

فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أبا الحسن ، فقال أبو بكر : ما لنا سلمنا عليهم فلم يجيبوا فسألهم علي عليه السلام فقالوا : إنا لا نكلّم إلا نبياً أو وصيّ نبي ، وأنت وصيّ خاتم الأنبياء ، ثم قال علي عليه السلام : يا ريح احملينا فإذا نحن في الهواء ، فلما أن كان في جوف الليل قال علي عليه السلام : يا ريح ضعينا ، ثم قام فوكز برجله فإذا نحن بعين ماء ، فتوضأ فقال : توضؤوا فإنكم مدركون بعض صلاة الصبح عند رسول الله ، ثم قال : يا ريح احملينا فأدركنا آخر ركعة مع رسول الله (ص) ، فلما أن قضينا ما سبقنا به التفت إلينا وأمرنا بالالتزام ، فلما فرغنا قال : يا أنس أحدثكم أو تحدّثونا ؟ قلت : يا رسول الله من فيك أحسن حديثاً ، فحدّثنا كأنه كان معنا . ثم قال عليه السلام : اشهد بهذا لعلي يا أنس ، قال أنس : فاستشهدني علي وهو على المنبر فداهنت في الشهادة ، قال : إن كنت كتبتها مداهنة من بعد وصية رسول الله فأبرصك الله وأعمى عينيك وأظلم جوفك ، فلم أبرح من مكاني حتى عميت وبرصت وكان أنس لا يستطيع الصوم في شهر رمضان ، ولا في غيره من شدة الظم ، وكان يطعم في شهر رمضان كلّ يوم مسكينين حتى فارق الدنيا وهو يقول : هذا من دعوة علي عليه السلام .

أقول : وروى الكشي أنه لما أصابته دعوة أمير المؤمنين عليه السلام فبرص فحلف أن لا يكتّم منقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولا فضلاً أبداً ، وفي تفسير فرات بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي بن رحيم معنعناً ، عن جابر الأنصاري رضي الله عنه ، قال : افتقدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم أره بالمدينة أياماً فغلبنني الشوق محبته فأتيت أم سلمة المخزومية فوقفت بالباب فخرجت وهي تقول : من بالباب ؟ فقلت : أنا جابر بن عبد الله . فقالت : يا جابر ما حاجتك ؟ فقلت : إني فقدت سيدي أمير المؤمنين عليه السلام ، لم أره بالمدينة منذ أيام ، فغلبنني الشوق إليه أتيتك لأسألك ما فعل أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقالت : يا جابر أمير المؤمنين في السفر ، فقلت : في أي سفر ؟ فقالت : يا جابر

علي في برحات منذ ثلاث ، فقلت : في أي برحات؟ فأجافت الباب دوني ، فقالت : يا جابر ظننتك أعلم مما أنت ، صر إلى مسجد النبي (ص) فإنك ستري علياً فأتيت المسجد فإذا أنا بساجد من نور وسحاب من نور ولا أرى علياً عليه السلام ، فقلت : يا عجباً غرّني أم سلمة ، فلبثت قليلاً إذ تضامن السحاب وانشقت ونزل منها أمير المؤمنين عليه السلام وفي كفه سيف يقطر دماً ، فقام إليه الساجد وضمه إليه وقبل بين عينيه وقال : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي نصرك على أعدائك وفتح على يديك لك إلى حاجة ، قال : حاجتي إليك أن تقرأ ملائكة السماوات مني السلام وتبشّرهم بالنصر ، ثم ركب السحاب فطار فقامت إليه وقلت : يا أمير المؤمنين لم أرك بالمدينة أياماً فغلبنني الشوق إليك فأتيت أم سلمة المخزومية لأسألها عنك فوفقت بالباب وخرجت تقول : من بالباب؟ فقلت : أنا جابر بن عبد الله الأنصاري ، فقالت : ما حاجتك يا أخا الأنصاري؟ فقلت : إني فقدت أمير المؤمنين ولم أره بالمدينة فأتيتك لأسألك ما فعل أمير المؤمنين؟ فقالت : يا جابر اذهب إلي المسجد فإنك ستراه ، فأتيت المسجد فإذا أنا بساجد من نور وسحاب من نور ولا أراك ، فلبثت قليلاً إذ قطامن السحاب وانشقت ونزلت وفي يدك سيف يقطر دماً فأين كنت يا أمير المؤمنين؟ قال : يا جابر كنت في برحات منذ ثلاث ، فقلت : وايش صنعت في برحات؟ فقال لي : يا جابر ما أغفلك أما علمت أن ولايتي عرضت على أهل السماوات ومن فيها وأهل الأرضين ومن فيها فأبت طائفة من الجن ولايتي فبعثني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله بهذا السيف ، فلما وردت الجن افترقت الجن ثلاث فرق : فرقة طارت بالهواء فاحتجبت مني ، وفرقة آمنت بي وهي الفرقة التي نزلت فيها الآية : ﴿ قل اوحى ﴾ ، وفرقة جمحدني حقي فعاقبتها ، لذا السيف سيف حبيب محمد حتى قتلته عن آخرها ، فقلت : الحمد لله يا أمير المؤمنين فمن كان الساجد؟ فقال لي : يا جابر كان الساجد أكرم الملائكة على الله صاحب الحجب وكله الله تعالى بي إذا كان أيام الجمعة يأتييني بأخبار

السموات والسلام من الملائكة ويأخذ السلام من ملائكة السموات إلي .
 وروى الصدوق في الأمالي بإسناده عن أبي هريرة قال : غزا النبي
 غزاة ، فلما رجع إلى المدينة وكان علي عليه السلام قد تخلف على
 أهله ، فقسم المغنم فدفع إلى علي بن أبي طالب سهمين ، فقال الناس :
 يا رسول الله دفعت إلى علي بن أبي طالب سهمين وهو بالمدينة متخلف ،
 فقال : معاشر الناس ناشدtkم بالله وبرسوله ألم تروا إلى الفارس الذي
 حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ، ثم رجع إلي فقال لي :
 يا محمد إن لي معك أسهماً وقد جعلته لعلي بن أبي طالب عليه السلام
 وهو جبرئيل ، معاشر الناس ناشدtkم بالله وبرسوله هل رأيتم الفارس الذي
 حمل على المشركين من يسار العسكر فهزمهم ، ثم رجع إلي فكلمني
 فقال لي يا محمد إن لي معك لسهماً قد جعلته لعلي بن أبي طالب وهو
 ميكائيل ، فوالله ما دفعت إلى علي إلا سهم جبرئيل وميكائيل ، فكبر
 الناس بأجمعهم .

وفيه وفي العلل بإسناده إلى سلمان الفارسي قال : مر إبليس لعنه
 الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين ، فوقف أمامهم فقال القوم : من الذي وقف
 أمامنا؟ فقال : أنا أبو مرة ، فقالوا : يا أبا مرة أما تسمع كلامنا؟ فقال :
 سوء لكم تسبون مولاكم علي بن أبي طالب ، فقالوا له : من أين علمت
 أنه مولانا . فقال : من قول نبيكم من كنت مولاة فعلي مولاة ، اللهم وال
 من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، فقالوا له :
 فأنت من مواليه وشيعته؟ فقال : ما أنا من مواليه ولا شيعته ولكني أحبه وما
 يبغضه أحد إلا شاركته في المال والولد ، فقالوا له : يا أبا مرة فتقول في
 علي شيئاً؟ فقال لهم : اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين
 عبدت الله عز وجل في الجان اثنتا عشرة ألف سنة ، فلما أهلك الجان
 شكوت إلى الله عز وجل الوحدة فخرج بي إلى السماء الدنيا فعبدت الله
 في السماء الدنيا اثنتي عشرة ألف سنة أخرى في جملة من الملائكة ،
 فبينما نحن كذلك نسيح الله عز وجل ونقدسه إذ مر بنا نور شعشعاني فخرت

الملائكة لذلك النور سجّداً ، فقالوا : سُبّوح قدّوس هذا نور ملك مقرب أو نبي مرسل ، فإذا بالنداء من قبل الله عز وجل ما هذا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل ، هذا نور طينة علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي الكافي بإسناده إلى جابر بن عبد الله ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب المسجد ، فهمّ الناس أن يقتلوه فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفّوا فكفّوا وأقبل الثعبان حتّى انتهى إلى المنبر ، فتطاول فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه أن يقف حتّى يفرغ من خطبته ، فلمّا فرغ من خطبته أقبل عليه فقال : من أنت؟ فقال : أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ ، وإنّ أبي مات وأوصاني أن آتيك فاستطلع رأيك ، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين ، فما تأمرني به وما ترى؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف وتقوم مقام أبيك في الجنّ ، فإنّك خليفتي عليهم ، قال : فودع عمرو أمير المؤمنين فهو خليفته على الجنّ ، فقلت له : جعلت فداك فيأتيك عمرو وذاك الواجب عليه ، قال : نعم .

وروى محمد بن الحسن الصفار في البصائر الدرجات عن إبراهيم بن هاشم ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الملك بن حماد ، عن عمر بن يزيد بياع السّابري ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام بينا رسول الله ذات يوم جالس إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فردّ عليه السلام وقال له شبه الجنّ وكلامهم فمن أنت يا عبد الله؟ فقال : أنا الهام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، فقال رسول الله (ص) : ما بينك وبين إبليس إلّا أبوان . فقال : نعم يا رسول الله . قال : فكم أتى لك؟ قال : أكلت عمر الدّنيا إلّا أقلّه ، أنا أيام قتل قابيل هاويل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وأطرق الاجام ، وأمر بقطيعة الأرحام ، وأفسد الطعام . فقال له رسول الله (ص) : بشس سيرة الشيخ المتأمل والغلام المقبل ، فقال هام : يا رسول

الله إني تائب . قال له : على يدي من جرت توبتك من الأنبياء؟ قال : على يدي نوح عليه السلام وكنت معه في سفينته وعايته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني ، وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، ثم كنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النار ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، ثم كنت مع يوسف حين حسده اخوته فألقوه في الحب فبادرته إلى قعر الحب ، فوضعتني وضعا رقيقاً ، ثم كنت معه في السجن أونسه فيه حتى أخرجه الله ، ثم كنت مع موسى وعلمني سراً من التوراة ، وقال : إذا أدركت عيسى فاقرأه مني السلام فلقيته وأقرأته من موسى السلام وعلمني سراً من الإنجيل ، وقال : إذا أدركت محمداً فاقرأه مني السلام ، فعيسى يا رسول الله يقرأ عليك السلام ، فقال النبي (ص) : وعلى عيسى روح الله وكلمته ما دامت السماوات والأرض السلام وعليك يا هام بما بلغت السلام ، فارفع إلينا حوائجك ، قال : حاجتي أن يقيقك الله آية لأمتك ويصلحهم لك ويرزقهم الاستقامة لوصيك من بعدك ، فإن الأمم السالفة إنما هلكوا بعضيان الأوصياء وحاجتي يا رسول الله أن تعلمني سوراً من القرآن أصلي بها ، فقال رسول الله (ص) : يا علي علم هام وارفق به ، فقال هام : يا رسول الله من هذا الذي ضمنتني إليه فإننا معشر الجن قد أمرنا ألا نكلم إلا نبياً أو وصي نبي ، فقال له رسول الله : يا هام من وجدتم في الكتاب وصي آدم ؟ قال : شيث بن آدم . قال : ومن كان وصي نوح ؟ قال : سام بن نوح . قال : فمن كان وصي هود ؟ قال : يوحنا بن حنا ابن عم هود . قال : فمن كان وصي إبراهيم ؟ قال : إسحاق بن إبراهيم . قال : فمن كان وصي موسى ؟ قال : يوشع بن نون . قال : فمن كان وصي عيسى عليه السلام ؟ قال : شمعون بن حمون الصفا ابن عم مريم . قال : فمن وجدتم في الكتاب وصي محمد ؟ قال : في التوراة اليا . قال رسول الله (ص) : هذا اليا هذا علي وصي . قال الهام : يا رسول الله فله اسم غير هذا . قال : نعم . هو حيدرة ، فلم تسألني عن ذلك ؟ قال : إنا وجدنا

في كتاب الأنبياء أنه في الإنجيل هيداد . قال : هو حيدرة . قال : فعلمه علي عليه السلام سوراً من القرآن فقال هام : يا علي يا وصي محمد اكتفي بما علمتني من القرآن . قال : نعم يا هام ، قليل من القرآن كثير . ثم قام إلى النبي (ص) فودّعه فلم يعد إلى النبي حتى قبض صلى الله عليه وآله .

وفي الخرائج عن أبي عبدالله عليه السلام مثله وزاد في آخره : فلمّا كان يوم الهرير أتى أمير المؤمنين عليه السلام في حربه ، فقال له : يا وصي محمد إنّنا وجدنا في كتب الأنبياء أنّ الأصلع وصي محمد خير الناس ، اكشف رأسك فكشف عن رأسه مغفّره وقال : أنا والله ذاك يا هام .

وفيه أيضاً روي أنّ علياً عليه السلام بينما هو قائم على المنبر إذ أقبلت حيّة من باب الفيل مثل البختي العظيم ، فناداهم علي عليه السلام أفرجوا لها ، فإنّ هذا رسول قوم من الجنّ ، فجاءت حتى وضعت فاهها على أذنه وأنها لتنق كما ينق الضفدع ، وكلمها بكلام شبيه نقيقها ، ثم ولّت الحيّة . فقال الناس : ما حالها؟ قال : هو رسول قوم من الجنّ أخبرني أنّه وقع بين بني عامر وغيرهم شرّ وقتال فبعثوه لآتيهم فأصلح بينهم ، فوعدتهم أنّي آتيهم الليلة . قالوا : أتأذن لنا أن نخرج معك؟ قال : ما أكره ذلك ، فلمّا صلّى بهم العشاء الآخرة انطلق بهم حتى أتى ظهر الكوفة قبل الغريّ فخطوا لهم خطّة ، ثم قال : إياكم أن تخرجوا من هذه الخطّة فإنّه ان يخرج منكم أحد من هذه الخطّة يخطف ، فقعدوا في الخطّة ينظرون وقد نصب له منبر فصعد عليه فخطب خطبة لم يسمع الأولون والآخرين مثلها ، ثم لم يبرح حتى أصلح ذات بينهم ، وقد برأ بعضهم من بعض وكان الجنّ أشبه شيء بالرّط .

وفي البحار عن المناقب عن كتاب هواتف الجنّ ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عبدالله بن الحارث ، عن أبيه ، قال : حدّثني

سلمان الفارسي في خبر كنا مع رسول الله في يوم مطير ، ونحن ملتفتون نحوه ، فهتف هاتف السلام عليك يا رسول الله ، فردّ عليه السلام وقال : من أنت؟ قال : عرفطة بن شمراخ أحد بني نجاح . قال : أظهر لنا رحمك الله في صورتك ؟ قال سلمان : فظهر لنا شيخ أذنب^(١) أشعر قد لبس وجهه شعر غليظ متكاثف قد وراه وعيناه مشقوقتان طولاً وفمه في صدره وفيه أنياب بادية طوال وأظفار كمخالب السباع ، فقال الشيخ : يا نبي الله أبعث معي من يدعو قومي إلى الإسلام وأنا أردّه إليك سالماً ، فقال النبي (ص) : أيكم يقوم معه فيبلغ الجنّ عني وله الجنة ، فلم يقم أحد ، فقال ثانية وثالثة ، فقال علي عليه السلام : أنا يا رسول الله ، فالتفت النبي (ص) إلى الشيخ فقال : وافني إلى الحرّة في هذه الليلة ابعث معك رجلاً يفصل حكمي وينطق بلساني ويبلغ الجنّ عني ، قال : فغاب الشيخ ، ثم أتى في الليل وهو على بعير كالشاة ومعه بعير آخر كارتفاع الفرس ، فحمل النبي علياً وحملني خلفه وعصب عيني وقال : لا تفتح عينيك حتى تسمع علياً يؤذن ولا يروعك ما تسمع فإنك آمن فمشا البعير فدفع سائراً يدف كدفيف النعام وعلي عليه السلام يتلو القرآن ، فسرنا ليلتنا حتى إذا طلع الفجر أذن علي عليه السلام وأناخ البعير وقال : انزل يا سلمان ، فحللت عيني ونزلت إذا أرض قوراء فأقام الصلاة وصلى بنا ولم أزل أسمع الحسن حتى إذا أسلم التفت فإذا خلق عظيم وأقام علي عليه السلام يسبح ربّه حتى طلعت الشمس ، ثم قام خطيباً فخطبهم فاعترضته مردة منهم فأقبل علي عليه السلام فقال : أبالحق تكذبون ، وعن القرآن تصدقون ، وبآيات الله تجحدون ، ثم رفع طرفه إلى السماء ، فقال : أَللّهُمَّ بالكلمة العظمى والأسماء الحُسنى والعزائم الكبرى والحيّ القيوم ومحبي الموتى ومميت

(١) الأذنب : الطويل ، وقال الجزري فيه : انه دفع عن عرفات أي ابتداء السير ودفع نفسه منها ونهاها أو دفع ناقته وحملها على السير ، وقال فيه : أنّ في الجنة لنجائب تذبّ بركبانها أي تسير بهم سيراً ليناً ، وفي بعض النسخ يزف كزفيف النعام أي يسرع والغوراء الواسعة في البحار .

الأحياء ورب الأرض والسماء ، يا حرسة الجن ورصدة الشياطين وخدّام الله الشّهابيين وذوي الأرحام الطّاهرة اهبطوا بالجمرة الّتي لا تطفأ ، والشّهاب الثّاقب والشّواظ المحرق والنّحاس القاتل بكهّيعص والطّواسين والخواتيم وّيس ونون والقلم وما يسطرون والذّاريات والنجم إذا هوى والطور وكتاب مسطور في رق منشور ، والبيت المعمور ، والأقسام العظام ، ومواقع النجوم ، لما أسرعتم الانحدار إلى المودة المتولعين المتكبرين الجاحدين اثار ربّ العالمين . قال سلمان : فأحسست بالأرض من تحتي ترتعد وسمعت في الهواء دويّاً شديداً ، ثم نزلت نار من السماء صعق كلّ من رآها من الجنّ ، وخرّت على وجهها مغشياً عليها ، وسقطت على وجهي ، فلما افقت إذا دخان يفور من الأرض فصاح بهم علي عليه السلام ارفعوا رؤوسكم فقد أهلك الله الظالمين ، ثم عاد إلى خطبته فقال : يا معشر الجنّ والشياطين والغيلان وبني شمراخ ، وآل نجاح وسكّان الاجام والرّمال والقعار وجميع شياطين البلدان : اعلموا أنّ الأرض قد ملئت عدلاً كما كانت مملوءة جوراً هذا هو الحقّ ، فماذا بعد الحقّ إلّا الضّلال ، فأئنّ تصرفون ؟ فقالوا : آمنا بالله ورسوله ورسول رسوله ، فلما دخلنا المدينة قال النبي (ص) : ماذا صنعت ؟ قال : أجابوا وأذعنوا وقصّ عليه خبرهم ، فقال (ص) : لا يزالون كذلك هايبين إلى يوم القيامة ، وأخذ عليه السلام النّبيعة على الجنّ بوادي العقيق بأن لا يظهرُوا في رحاه منّا وجوار المسلمين وقضى منه ومن رسول الله فشكت الجنّ مأكلهم ، فقال : أوليس قد أبحت لكم الثّيل والعظام ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين على أن لا يستجمر بها . فقال : لكم ذلك . فقالوا : يا أمير المؤمنين فإنّ الشمس تضرّ بأطفالنا ، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن ترجع فرجعت وأخذ عليها العهد أن لا تضرّ بأولاد المؤمنين من الجنّ والإنس .

وفيه أيضاً عن علي بن طاوس عليه الرّحمة في كتاب كشف اليقين ، عن كتاب الأربعين لمحمد بن مسلم بن أبي الفوارس ، عن علي بن الحسين الطّوسي ، عن مسعود بن محمد الغزنوي ، عن الحسن بن

محمد ، عن أحمد بن عبدالله الحافظ ، عن الطبراني ، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل ، عن إسماعيل بن موسى الفزاري ، عن تلميذ بن سليمان ، عن أبي الحجاج ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان النبي (ص) ذات يوم جالساً بالابطح وعنده جماعة من أصحابه (ص) وهو مقبل علينا بالحديث إذ نظر إلى ذوبعة قد ارتفعت ، فأثارت الغبار وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن قد وقفت بحذاء النبي (ص) فسلم على رسول الله شخص فيها ، ثم قال : يا رسول الله إني وافد قومي وقد استجرنا بك فأجرنا وأبعث معي من قبلك من يشرف على قومنا ، فإن بعضهم قد بغوا علينا ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه ، وخذ عليّ اليهود والمواثيق المؤكدة إني أدّيه إليك سالماً ، في غداة غد ألا أن يحدث عليّ حادثة من قبل الله تعالى . فقال النبي (ص) : من أنت ومن قومك؟ قال : أنا عرفطة بن شمراخ أحد بني كاخ ، أنا وجماعة من أهلي كنا نسترق السمع ، فلما منعنا ذلك وبعثك الله نبياً آمناً بك وصدقنا قولك وقد خالفنا بعض القوم وأقاموا على ما كانوا عليه ، فوقع بيننا وبينهم الخلاف ، وهم أكثر منا عدداً وقوة ، وقد غلبوا على الماء والمراعي وأضرّوا بنا وبدوابنا ، فأبعث معي من يحكم بيننا بالحق ، فقال له النبي (ص) : فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها ، فكشف لنا عن صورته فنظرنا إلى شخص عليه شعر كثير ، وإذا رأسه طويل طويل العينين عيناه في طول رأسه صغير الحذقتين وفي فيه أسنان كأسنان السباع ، ثم أن النبي أخذ عليه العهد والميثاق على أن يرد عليه في غد من يبعث معه به ، فلما فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر وقال له : سر مع أخينا عرفطة وانظر إلى ما هم عليه فاحكم بينهم بالحق ، فقال : يا رسول الله وأين هم؟ قال : هم تحت الأرض . فقال أبو بكر : وكيف تطيق النزول في الأرض وكيف أحكم بينهم ولا أحسن كلامهم ، ثم التفت إلى عمر بن الخطاب وقاله مثل قوله لأبي بكر ، فأجاب بمثل جواب أبي بكر ، ثم استدعى بعلي عليه السلام وقال له : سر يا علي مع

أخينا عرفطة وتشرف على قومه وتنظر إلى ما هم عليه وتحكم بينهم بالحق ، فقام علي عليه السلام مع عرفطة وقد تقلد سيفه وتبعه أبو سعيد الخدري وسلمان الفارسي ، قالا : نحن اتبعناهما إلى أن صار إلى واد فلما توسطاه نظر إلينا علي فقال : قد شكر الله تعالى سعيكما ، فارجعوا فقمنا ننظر إليهما فانشقت الأرض ودخلا فيها وعادت إلى ما كانت ورجعنا وقد تداخلنا من الحسرة والندامة ، فالله أعلم به كل ذلك تأسفاً علي عليه السلام ، وأصبح النبي وصلى بالناس الغداة ، ثم جاء وجلس على الصفا وحف به أصحابه وتأخر علي عليه السلام ، وارتفع النهار وأكثر الناس الكلام إلى أن زالت الشمس ، وقالوا : إن الجن احتال على النبي (ص) وقد أراحنا الله من أبي تراب ، وذهب عنا افتخاره بابن عمه علينا ، وأكثروا الكلام إلى أن صلى النبي صلاة الأولى وعاد إلى مكانه وجلس على الصفا ، وما زال أصحابه في الحديث إلى أن وجبت صلاة العصر ، وأكثروا القوم الكلام وأظهروا اليأس من أمير المؤمنين عليه السلام وصلى بنا النبي صلاة العصر ، وجاء وجلس على الصفا وأظهر الفكر في علي عليه السلام ، وظهرت شماتة المنافقين بعلي عليه السلام وكادت الشمس تغرب وتيقن القوم أنه هلك إذا انشق الصفا وطلع علي عليه السلام منه وسيفه يقطر دماً ومعه عرفطة ، فقام إليه النبي فقبل ما بين عينيه وجبينه فقال له : ما الذي حبسك عني إلى هذا الوقت ، فقال : ضرت إلى خلق كثير قد بغوا على عرفطة وقومه الموافقين ودعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا على ذلك ، دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى والإقرار بنبوتك ورسالتك فأبوا ، فدعوتهم إلى الجزية فأبوا ، وسألتهم أن يصالحوا عرفطة وقومه فيكون بعض المرعى لعرفطة وقومه وكذلك الماء فأبوا ذلك كله ، فوضعتُ سيفي فيهم وقتلت منهم رهطاً ثمانين ألف ، فلما نظر القوم إلى ما حل بهم طلبوا الأمان والصلح ، ثم آمنوا وصاروا إخواناً وزال الخلاف ، وما زلت معهم إلى الساعة ، فقال عرفطة : يا رسول الله جزاك الله وعلياً خيراً وانصرف .

وروى المفيد في الإرشاد والقسط الراوندي في الخرائج من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ما تظاهر به الخبر من بعثة رسول الله إلى وادي الجن ، وقد أخبره جبرئيل بأن طوائف منهم قد اجتمعوا الكيدة فأغنى عن رسول الله وكفى الله المؤمنين به كيدهم ، ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان ومن جماعتهم ، فروى محمد بن أبي السر التميمي ، عن أحمد بن الفرج ، عن الحسن بن موسى الهندي ، عن أبيه ، عن وبرة بن الحرث ، عن ابن عباس ، قال : لما خرج النبي إلى بني المصطلق جنب عن الطريق وأدركه الليل فنزل بقرب واد وعر ، فلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل عليه يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطوا الوادي يريدون كيده وإيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه ، فدعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقال له : اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي أعطاك الله عز وجل إياها ، وتحصن منهم بأسماء الله التي خصك الله بها وبعلمها وانفذ معه مائة رجل من أخلاط^(١) الناس ، فقال لهم : كونوا معه وامثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين إلى الوادي ، فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صاحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يتحدثوا شيئاً حتى يأذن لهم ، ثم تقدم فوقف على شفير الوادي واستعاذ بالله من أعدائه وسمى الله تعالى وأوماً إلى القوم الذين اتبعوه أن يقربوا منه فقربوا وكان بينهم وبينه فرجة مسافتها غلوة ، ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدةها ، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم ، فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا إن شئتم ، فظهر للقوم أشخاص على صورة الرظ^(٢) يخيل في أيديهم شعل النار قد اطمأنوا

(١) أخلاط من الناس : أوباش مختلطون لا واحد لهم (ص).

(٢) الرظ بالضم جبل من الهند معرب بالفتح (ق).

بجنبات الوادي ، فتوغل^(١) أمير المؤمنين بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومئ بسيفه يميناً وشمالاً ، فما لبثت الأشخاص حتى صار كالدخان الأسود ، وكبر أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم صعد من حيث انهبط ، فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه ، فقال له أصحاب رسول الله : ما لقيت يا أبا الحسن ، فلقد كدنا أن نهلك خوفاً وأشفقنا عليك أكثر مما لحقنا ، فقال لهم : إنه لما ترائي لي العدو جهرت فيهم بأسماء الله تعالى فتضائلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع ، فتوغلت الوادي غير خائف منهم ، ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم ، وكفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرهم وسيبني بقيتهم إلى النبي فيؤمنون به وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن تبعه إلى رسول الله فأخبره الخبر فسري عنه ودعا له وقال له : قد سبقك يا علي إلى من أخافه الله بك فأسلم وقبلت إسلامه ، ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين .

قال المفيد : وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة ولم يتناكروا شيئاً منه .

وفي الخرائج روي عن مقرر قال : دخلنا جماعة على أبي عبد الله عليه السلام فقال : إن رسول الله (ص) قال لأم سلمة : إذا جاء أخى فمريه أن يمسأ هذه الشكاة^(٢) من الماء ويلحقني بها بين الجبلين ، ومعه سيف ، فلما جاء علي عليه السلام قالت له : قال أخوك امسأ هذه الشكاة من الماء والحقة بين الجبلين ، قالت : فمسأها وانطلق حتى إذا دخل بين الجبلين استقبله طريقان ، فلم يدر في أيهما يأخذ ، فرأى راعياً على الجبل فقال : يا راعي هل مر بك رسول الله ؟ فقال الراعي : ما لله من

(١) وغل الرجل يغل وغولاً أي دخل في الشجر وتوارى فيه ، وتوغل في الأرض إذا سار فيها فأبعد (ص) .

(٢) قال الفيروز آبادي : الشكاة وعاء من ادم للماء والطين .

رسول ، فأخذ عليّ جندلة فصرخ الراعي ، فإذا الجبل قد امتلأ بالخيول والرجال ، فما زالوا يرمونه بالجندل واكتنفه طائران أبيضان ، فما زال يمضي ويرمونه حتى لقي رسول الله (ص) ، فقال : يا علي مالك منهزماً ، فقال : يا رسول الله كان كذا وكذا . قال : وهل تدري من الراعي ومن الطائران؟ قال : لا . قال : أما الراعي فإبليس ، فأما الطائران فجبرئيل وميكائيل ، ثم قال رسول الله : يا علي خذ سيفي هذا وامض بين هذين الجبلين ولا تلق أحداً إلا قتلته ولا تهيبه ، فأخذ سيف رسول الله ودخل بين الجبلين ، فرأى رجلاً صقيلاً^(١) عيناه كالبرق الخاطف ، وأسنانه كالمنجل يمشي في شعره فشده عليه فضربه ضربة لم تبلغ شيئاً ، ثم ضربه أخرى فقطعه بين اثنين ، ثم أتى رسول الله (ص) فقال : قتلته . فقال النبي (ص) : الله أكبر ثلاثاً ، هذا يغوث ولا يدخل في صنم يعبد من دون الله حتى تقوم الساعة .

وفي البحار بالإسناد يرفعه إلى ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله (ص) صلاة الغداة واستند إلى محرابه والناس حوله منهم المقداد وحذيفة وأبو ذر وسلمان ، وإذا بأصوات عالية قد ملئت المسامع ، فعند ذلك قال : يا حذيفة انظر ما الخبر؟ قال : فخرجت فإذا هم أربعون رجلاً على رواحلهم بأيديهم الرماح الخطية^(٢) على رؤوس الرماح أسنة من العقيق الأحمر على كل واحد ذروة من اللؤلؤ وعلى رؤوسهم قلانس مرصوعة بالذر والجواهر يقدمهم غلام لا نبات بعاضيه كأنه فلقة قمر ، وهم ينادون الحذار الحذار البدار البدار إلى محمد المختار المبعوث في الأرض ، قال حذيفة : فأخبرت النبي (ص) بذلك ، قال : يا حذيفة انطلق إلى حجرة كاشف الكروب وعبد علام الغيوب والليث الهصور واللسان الشكور والهزبر

(١) رجل صقيل الجسم إذا كان صغير الجسم نحيفاً ، ورجل ضؤلء أي نحيف .

(٢) الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية والرمجرة الصباح والصحب ولعيش كصقل الجيش والرجل العظيم في البحار .

الغيور والبطل الجسور والعالم الصبور ، الذي حوى اسمه التوراة والإنجيل والزبور ، انطلق إلى حجرة بنتي فاطمة واثنتي بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : فمضيت وإذا به قد تلقاني ، قال : يا حذيفة جئت تخبرني عن قوم أنا عالم بهم منذ خلقوا ، ومنذ ولدوا ، وفي أي شيء جاؤوا . فقال حذيفة : فقلت زادك الله علماً وفهماً يا مولاي ، ثم أقبل إلى المسجد والقوم حاقون بالنبي (ص) ، فلما رأوه نهضوا قياماً على أقدامهم ، فقال لهم النبي (ص) : كونوا على مجلسكم فقعّدوا ، فلما استقرّ بهم المجالس قام له الغلام الأمر قائماً دون أصحابه وقال : أيها الناس أيكم الراهب إذا انسدل الليل والظلام ، أيكم مكسر الأصنام ، أيكم سائر عورات النسوان ، أيكم الشاكر لما أولاه المنان ، أيكم الضراب يوم الضرب والطعان ، أيكم مكسر رؤوس الفرسان ، أيكم محمد معدن الإيمان ، أيكم وصية الذي ينصر به دينه على سائر الأديان ، أيكم علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فعند ذلك قال النبي (ص) : يا علي أجب الغلام الذي هو في وصفك علّام ، وقم لحاجته ، فعند ذلك قال علي عليه السلام : ادن مني يا غلام ، أني أعطيك سؤلك والمرام ، وأشفي غليلك والسقام ، بعون ربّ الأنام ، فانطق بحاجتك فأنا أبلغك أمنيّتك لتعلم المسلمون أني سفينة النجاة ، وعصى موسى والكلمة الكبرى ، والنبا العظيم ، والصراط المستقيم ، فقال الغلام : إنّ معي أخ كان مولعاً بالصيد ، فخرج في بعض أيامه متصيداً فعارضه بقرات وحش عشر ، فرمى أحدها فقتلها ، ففليج نصفه في الوقت والحال ، وقلّ كلامه حتى لا يكلمنا إلاّ إيماء ، وقد بلغنا أنّ صاحبكم يدفع عنه ما يجده ، فإن شفا صاحبكم علته آمنا به ، فنحن فينا النجدة والبأس والقوة والمراس ، ولنا الذهب والفضة والخيل والابل والمضارب العالية ، ونحن سبعون ألفاً بخيول جياد وسواعد شداد ، ونحن بقايا قوم عاد ، فعند ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام : أين أخوك عجاج بن الحلاحل بن العضب بن سعد بن المقنع بن عملاق بن ذهب بن صعب الغاري ، فلما سمع الغلام

نسبه قال : ها هو في هودج سيأتي مع جماعة منا يا مولاي ، فإن شفيت علته رجعنا عن عبادة الأوثان واتبعنا ابن عمك صاحب البردة والقضيب والغمام ، قال : فبينما هم في الكلام إذ قد أقبلت عجوز نوق جمل عليه محمل قد أبركته بباب المصطفى ، قال الغلام : جاء أخي يا فتى فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ودنى من المحمل وإذا فيه غلام له وجه صبيح ، ففتح عينيه فنظر إلى وجه علي عليه السلام ، فبكى وقال بلسان ضعيف وقلب حزين : إليكم المشتكا والملتجأ يا أهل بيت النبوة ، فقال له علي عليه السلام : لا بأس عليك بعد اليوم ، ثم نادى أيها الناس اخرجوا هذه الليلة إلى البقيع سترون من علي عليه السلام عجباً ، قال حذيفة بن اليمان : فاجتمع الناس العصر بالبقيع إلى أن هدا الليل ، ثم خرج إليهم أمير المؤمنين ومعه ذو الفقار ، فقال : أتبعوني حتى أريك عجباً ، فتبعوه وإذا هو بنارين متفرقة نار كثيرة ونار قليلة ، فدخل في النار القليلة فأقبلها على النار الكثيرة ، قال حذيفة : فسمعت زمجرة كزمجرة الرعد ، وقد قلب النار بعضها في بعض ، ثم دخل فيها ونحن بالبعد منه ، وقد تداخلنا الرعب من كثرة الزمجرة ، ونحن نتظر ما يصنع بالنار ، ولم يزل كذلك إلى أن أسفر الصبح ، ثم خمدت النار وطلع منها ، وقد كنا آيسنا منه ، فوصل إلينا ويده رأس فيه ذروة له أحد عشر إصبعا ، وله عين واحدة في جبهته وهو ماسك بشعره ، وله شعر كالدب فقلنا له : اعان الله عليك ، ثم أتى به إلى المحمل الذي كان فيه الغلام ، وقال : قم بإذن الله يا غلام ، فما بقى عليك ، فنهض الغلام ويده صحيحتان ورجلاه سليمتان ، فانكب على رجل الإمام يقبلهما وهو يقول : مَدَّ يَدَكَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ وَنَاصِرُ دِينِهِ ، ثم أسلم القوم الذين كانوا معه ، قال : وبقي الناس متحيرين قد بهتوا لما رأوا الرأس وأخلقته إليهم ، فالتفت إليهم علي عليه السلام وقال : أيها الناس هذا رأس عمرو بن الأخيل بن لاقيس بن إبليس ، كان في اثني عشر ألف فيلق من الجن ، وهو الذي فعل بالغلام ما شاهدتموه ، فضربتهم بسيفي هذا

وقاتلتهم بقلبي هذا ، فماتوا كلهم بالاسم الأعظم الذي كان على عصي موسى الذي ضرب بها البحر فانفلق اثني عشر فرقاً واعتصموا بطاعة الله وطاعة رسوله ترشدوا .

وفيه مسنداً عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : بينما نحن بفناء الكعبة ورسول الله معنا إذ خرج علينا مما يلي الركن اليماني شيء عظيم كأعظم ما يكون من الفيلة ، فتفل رسول الله (ص) وقال : لعنت أو خزيت ، فشك سعد فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال : ما هذا يا رسول الله؟ قال : أوما تعرفه يا علي؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : هذا إبليس ، فوثب علي عليه السلام من مكانه وأخذ بناصيته وجذبه عن مكانه ، ثم قال : اقتله يا رسول الله . قال : أوما علمت يا علي أنه قد أجل إلى الوقت ، فجذبه من يده ووقف وقال : ما لي ومالك يا بن أبي طالب والله ما يبغضك أحد إلا وقد شاركت أباه فيه .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي عن اسماعيل بن إبراهيم الفارسي معنعناً ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : يا علي ، قال : لبيك . قال له : انت الوادي فانظر من فيه ، فأتى فدخل الوادي ودار فيه فلم ير أحداً حتى إذا صار على باب له لقيه شيخ ، فقال : ما تصنع هنا؟ قال : أرسلني رسول الله (ص) . قال : تعرفني؟ قال : ينبغي أن يكون أنت الملعون . فقال : ما ترى اصارعك ، فصارعه علي عليه السلام فقال : قم عني حتى أبشرك ، فقام عنه فقال : بم تبشرنني يا ملعون ، قال : إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يعطون شيعتهم الجواز من النار ، فقام إليه فقال : اصارعك مرة أخرى . قال : نعم ، فصارعه مرة أخرى أمير المؤمنين ، فقال : قم عني حتى أبشرك ، فقام عنه فقال : لما خلق الله آدم أخرج ذريته على ظهره مثل الذر فأخذ ميثاقهم ، فقال : ألت بربكم؟ قالوا : بلى . قال : فاشهدهم على أنفسهم فأخذ ميثاق محمد وميثاقك فعرف

وجهك الوجوه وروحك الأرواح ، فلا يقول لك أحد أحبك إلا عرفته ، ولا يقول لك أحد أبغضك إلا عرفته ، قال : قم صارعني ثالثة ، قال : نعم . فصارعه فصصرعه أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : يا علي لا تبغضني قم عني حتى أبشرك ، قال : بلى ، وأبرأ منك وألعنك . قال : والله يابن أبي طالب ما أحد يبغضك إلا شركت أباه في رحم أمه وفي ولده وماله وما قرأت كتاب الله ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾ الآية .

وفي العيون بالإسناد إلى دارم عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كنت جالسا عند الكعبة فإذا شيخ محدودب^(١) قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر ، وفي يده عكازة^(٢) وعلى رأسه برنس^(٣) أحمر ، وعليه مدرعة^(٤) من الشعر ، فدنا إلى النبي والنبي مسندة ظهره على الكعبة ، فقال : يا رسول الله ادع لي بالمغفرة ، فقال النبي (ص) : خاب سعيك يا شيخ ، وضلّ عملك ، فلما تولى الشيخ قال لي : يا أبا الحسن أتعرفه ؟ قلت : لا . قال : ذلك اللعين إبليس . قال علي عليه السلام : فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته^(٥) إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقه لأخنقه^(٦) فقال لي : لا تفعل يا أبا الحسن فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، والله يا علي

(١) الحدب : محرّكة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن ، حدب كفرح واحدب احدودب (ق) .

(٢) العكازة : وزان تفاحة ورمانة .

(٣) البرنس : كلّ ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره ، وقال الجوهري : هو قلنسوة طويلة ، الناس يلبسونها في صدر الإسلام ، وهو من البرسن بكسر الباء القطن والنون زائدة وقيل انه غير عربي (نهاية) .

(٤) المدرعة : كمكنة ثوب كالدراعة ولا يكون إلا من صوف (ق) .

(٥) الصرع على الأرض : الطرح (ص) .

(٦) خنقه يخنقه خنقاً : ككتف من باب قتل إذا عصر حلقه حتى يموت (مصباح) .

إِنِّي لَأَحِبُّكَ جَدًّا ، وما أبغضك أحد إلا شَرَكْتَ أباه في أمِّه فصار ولد زنا ، فضحكت وخلّيت سبيله .

وفي علل الشرائع بإسناده إلى جابر بن عبدالله الأنصاري قال : كنا بمنى مع رسول الله إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرّع ، فقلنا : يا رسول الله ما أحسن صلاته ، فقال (ص) : هو الذي أخرج أباكم من الجنة ، فمضى إليه علي عليه السلام غير مكترث فهزّه هزاً دخلت أضلاعه اليمنى في اليسرى ، واليسرى في اليمنى ، ثم قال : لأقتلنك إن شاء الله تعالى ، فقال : لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي ، مَا لَكَ تريد قتلي ، فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت بنطفتي إلى رحم أمِّه قبل نطفة أبيه ، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد ، وهو قول الله عز وجل في محكم كتابه : ﴿ وَشَارَكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ الخبر .

وروى في العيون عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي الصلت الهروي قال : قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام : يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأي وجه هو قسيم الجنة والنار ؟ وبأي معنى فقد كثر تفكّري في ذلك ؟ فقال له الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائك عن عبدالله بن عباس أنّه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : حبّ علي إيمان وبغضه كفر ، فقال : بلى . فقال الرضا عليه السلام : فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار . فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله ، قال أبو الصلت الهروي : فلما انصرف الرضا إلى منزله أتته فقلت له : يا بن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين ، فقال الرضا عليه السلام : يا أبا الصلت إنّما كلمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليه

السلام أنه قال : قال لي رسول الله (ص) : يا علي أنت قسيم الجنة والنار ، يوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك .

وفيه بثلاثة أسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله : يا علي إنك قسيم الجنة والنار وإنك لتفرع باب الجنة وتدخلها بلا حساب .

وفي علل الشرائع بإسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلم صار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار؟ قال : لأن حبه إيمان وبغضه كفر ، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان ، وخلقت النار لأهل الكفر ، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار ، لهذه العلة والجنة لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه . قال المفضل : فقلت : يا بن رسول الله فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام كانوا يحبونه وأعدائهم كانوا يبغضونه ، قال : نعم . قلت : فكيف ذلك؟ قال : أما علمت أن النبي (ص) قال يوم خيبر : لأعطين الراية غداً من يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يديه ، فدفع الراية إلى علي عليه السلام ، ففتح الله عز وجل على يديه . قلت : بلى . قال : أما علمت أن رسول الله لما أتى بالطائر المشوي قال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر ، وعنى به علياً عليه السلام ، قلت : بلى . قال : فهل يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسوله وأوصيائهم رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، فقلت له : لا . قال : فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله والأنبياء عليهم السلام ، قلت : لا . قال : فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسوله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب عليه السلام محبين ، وثبت أن أعدائهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبتهم مبغضين ، قلت : نعم . قال : فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين ، ولا

يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين ، فهو إذن قسيم الجنة والنار ، قال المفضل بن عمر : فقلت له : يا بن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني ممّا علّمك الله . قال : سل يا مفضل ؟ فقلت له : يا بن رسول الله فعلي بن أبي طالب عليه السلام يدخل محبة الجنة ومبغضه النار أو رضوان ومالك ؟ فقال : يا مفضل أما علمت أنّ الله تبارك وتعالى بعث رسول الله وهو روح إلى الأنبياء وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام ، قلت : بلى . قال : أما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم إلى الجنة على ذلك فأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار ؟ قلت : بلى . قال : أوليس النبي ضامن لما وعدوا وعد عن ربّه عزّ وجلّ ؟ قلت : بلى . قال : أوليس علي بن أبي طالب عليه السلام خليفته وإمام أمته ؟ قلت : بلى . قال : أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعة النّاجين بمحبته ؟ قلت : بلى . قال : فعلي بن أبي طالب إذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فإنّه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلا إلى أهله .

وفيه أيضاً بإسناده عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم .

وروي أيضاً في العلل والأمالى والعيون بإسناده عن علي بن بلال ، عن علي بن موسى الرضا ، عن موسى بن جعفر ، عن جعفر بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن علي بن الحسين بن علي ، عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلوات الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل ، عن اللوح ، عن القلم ، قال : يقول الله عزّ وجلّ : ولاية علي بن أبي طالب حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي .

وفي البحار عن ابن شيرويه في كتاب الفردوس ، عن أنس بن

- مالك ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : حَبَّ علي يخدم النيران .
- وعن معاذ عنه صلى الله عليه وآله قال : حَبَّ علي بن أبي طالب عليه السلام يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب .
- وعن عمر عنه صلى الله عليه وآله : حَبَّ علي براءة من النار .
- وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : شيعَة علي هم الفائزون يوم القيامة .
- وعن أنس عنه عليه السلام قال : عنوان صحيفة المؤمن حَبَّ علي بن أبي طالب عليه السلام .
- وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله قال : لو اجتمع الناس على حَبَّ علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله النار .
- وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله قال : لما أُسري بي إلى السماء السابعة رأيت في ساق العرش لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله أَيْدِيَهُ ونصرتَه بأخيه علي عليه السلام .
- وعن معاوية بن جَدَّة عنه صلى الله عليه وآله من مات وفي قلبه بغض علي بن أبي طالب عليه السلام فليمت يهودياً أو نصرانياً .
- وعن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله قال : يا معاشِر المهاجرين والأنصار أحبّوا علياً بحبي وأكرموه لكرامتي ، والله ما قلت لكم هذا من قبلي ولكن الله أمرني بذلك .
- وعن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله قال : يا علي لا يبغضنك من الرّجال إلّا منافق ، ومن حملته أمّه وهي حائض ، ولا يبغضك من النساء إلّا السّلقلي التي تحيض من دبرها .
- وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله قال : يحشر الشّاك في علي عليه السلام من قبره وفي عنقه طوق من نار ، فيه ثلاثمائة شعبة على كلّ شعبة شيطان يلطخ في وجهه حتى يوقف موقف الحساب انتهى .

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي بإسناده إلى أبي محمد الفحام يرفعه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر وعمر ، فجلستُ بينه وبين عائشة ، فقالت لي عائشة : ما وجدت إلا فخذي أو فخذ رسول الله . فقال عليه السلام : مه يا عائشة لا تؤذي في علي عليه السلام ، فإنه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة ، وهو أمير المؤمنين يجلسه الله يوم القيامة على الصراط ، فيدخل أوليائه الجنة وأعدائه النار .

قال أبو محمد الفحام : وفي هذا المعنى حدثني أبو الطيب محمد بن الفرخان الدوري ، عن محمد بن علي بن فرات الدهان ، عن أبي سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن ابن المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعلي بن أبي طالب عليه السلام : ادخلا الجنة من أحبكم وأدخلا النار من أبغضكم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾ .

وفيه أيضاً بإسناده عن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن شمر بن عطية قال : كان أبي ينال من علي بن أبي طالب عليه السلام فأتى في المنام فقبل له أنت الساب علياً فخنقه حتى أحدث في فراشه ثلاث يعني صنع به ذلك في المنام ثلاث ليال .

وفي البحار عن الأعمش حدثه المنصور أنه وقعت عمامة رجل فإذا رأسه رأس خنزير ، فسألته عن قصته فقال : كنت مؤذناً ثلاثين سنة ، وكنت ألعن علياً بين الأذان والإقامة مائة مرة كل يوم خميس ولعنته ليلة

الجمعة ألف لعنة ، فبينما أنا قائم وقد لحقني العطش فإذا أنا برسول الله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، فقلت للحسين : اسقيني ، فلم يكلماني فدنوت من علي عليه السلام فقلت : يا أبا الحسن اسقيني ، فلم يسقني ولم يكلمني ، فدنوت من النبي (ص) فقلت : اسقني ، فرفع رأسه فبصر بي وقال : أنت اللاعن علياً في كل يوم خمس مائة مرة ، وقد لعنته البارحة ألف مرة ، فلم أحر إليه جواباً ، فتفل في وجهي ، وقال : إحساً يا خنزير فوالله ما أصبح إلا وجهه ورأسه كخنزير .

وعن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كان إبراهيم بن هاشم المخزومي والياً على المدينة ، وكان يجمعنا كل يوم جمعة قريباً من المنبر ويشتم ، فلصقت بالمنبر فاغضيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بيض ، فقال لي : يا أبا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ قلت : بلى والله . قال : افتح عينيك وانظر ما يصنع الله به ، وإذا هو قد ذكر علياً عليه السلام ، فرمى به من فوق المنبر فمات .

وعن عثمان بن عفان السجستاني أن محمد بن عباد قال : كان في جوارى صالح فرأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه على شفير الحوض والحسن والحسين يسقيان الأمة فاستسقيت أنا فأبى علي ، فأتيت النبي (ص) أسأله ، فقال : لا تسقوه فإن في جوارك رجلاً يلعن علياً ، فلم تمنعه ، فدفع إليه سكيناً وقال : اذهب فاذهبه ، قال : فخرجت وذبحته ودفعت السكين إليه ، فقال : يا حسين اسقه فسقاني وأخذت الكأس بيدي ولا أدري أشربت أم لا ، فأنتهيت فإذا أنا بولولة ويقولون : فلان ذبح على فراشه وأخذ الشرط الجيران ، فقممت إلى الأمير فقلت : أصلحك الله هذا أنا فعلته والقوم براء ، وقصصت عليه الرؤيا ، فقال : اذهب جزاك الله خيراً انتهى .

وفي البحار أيضاً مسنداً عن الأعمش ، عن أبي صلاح ، عن أبي هريرة ، قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي

طالب عليه السلام فقال النبي (ص) : تدري من هذا ؟ قلت : هذا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : هذا البحر الزاخر هذا الشمس الطالعة ، أسخى من الفرات كفاً ، وأوسع من الدنيا قلباً ، فمن أبغضه فعليه لعنة الله .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن اسحاق العدل انه كان في خلافة هشام خطيب يلعن علياً عليه السلام على المنبر ، قال : فخرجت من قبر رسول الله كفت يرى الكفت ، ولا يرى الذراع ، عاقدة على ثلاث سنين ، وإذا كلام من قبر النبي صلى الله عليه وآله : ويلك من أموي أكفرت بالذي خلقتك من تراب ، ثم من نطفة ، ثم سواك رجلاً وألقت ما فيها وإذا دخان أزرق ، فما نزل عن منبره إلا وهو أعمى يقاد ، قال : وما مضت له ثلاثة أيام حتى مات .

أقول : قال ابن الجوزي في تاريخه : اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي (ص) من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة ، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً ، وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث ، نصّ صلوات الله عليه على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة .

وذكر أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده أن النبي لما قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار ، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري ، فأتاه على ناقه له فأنأخها على باب المسجد ، ثم عقلها وجاء فدخل المسجد ، فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقبلنا ذلك منك ، وأنتك أمرتنا أن نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة ونصوم رمضان ونحج البيت ونزكي أموالنا فقبلنا منك ذلك ، ثم لم نرض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أو من الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله : وقد احمرّت عيناه واللّه الذي لا إله إلا هو إنّه من اللّه وليس مني . قالها ثلاثاً ، فقام الحرث وهو يقول : اللّهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، قال : فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته ، فخرج من دبره ومات ، فأنزل الله تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع ﴾ .

وروى الصدوق في الأمالي بإسناده عن الأصمغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم على منبر الكوفة : أنا سيّد الوصيّين ووصي سيّد النبيّن ، أنا إمام المسلمين ، وقائد المتّقين ووليّ المؤمنين ، وزوج سيّدة نساء العالمين ، أنا المتختم باليمين والمعقّر للجبين ، أنا الذي هاجرت الهجرتين وبايعت البيعتين ، أنا صاحب بدر وحنين ، أنا الضارب بالسيفين^(١) ، والحامل على فرسين^(٢) ، أنا وارث علم الأولين ، وحجّة الله على العالمين بعد الأنبياء ومحمد بن عبد الله خاتم النبيّن أهل موالاتي مرحومون ، وأهل عداوتي ملعونون ، ولقد كان حبيبي رسول الله كثيراً ما يقول لي : يا علي حبك تقوى وإيمان ، وبغضك كفر ونفاق ، وأنا بيت الحكمة وأنت مفتاحه ، وكذب من زعم أنه يحبني وبغضك .

وفيه أيضاً بإسناده عن النعمان بن السعد ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أنا حجّة الله ، وأنا خليفة الله ، وأنا صراط الله ، وأنا باب

(١) قوله عليه السلام : أنا الضارب بالسيفين : أي بسيف التنزيل في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ، وبسيف التأويل بعده ، أو أنه أخذ بسيفين في بعض الغزوات معاً ، أو سيفاً بعد سيف كما كان في غزوة أحد ، أعطى النبيّ ذالفقار كان ذا شعبتين انتهى .

(٢) قوله عليه السلام : والحامل على فرسين : أي فارسين أي أنه ركب في بعض الغزوات على فرس بعد فرس ، وفي بعض النسخ قوسين ويجسري فيه أكثر الاحتمالات المذكورة في السيفين ، ويحتمل أن يكون المراد التعرض لراميّين دفعة واحدة في البحار .

الله ، وأنا خازن علم الله ، وأنا المؤمن على سر الله ، وأنا إمام البرية بعد خير الخليقة محمد نبي الرحمة .

وفيه أيضاً عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه ، عن أحمد بن محمد الهمداني ، عن المنذر بن محمد ، عن جعفر بن سليمان ، عن عبد الله بن الفضل ، عن سعد بن ظريف ، عن الأصمغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبته : أيها الناس اسمعوا قولي وأعقلوه عني ، فإن الفراق قريب ، أنا إمام البرية ، ووصي خير الخليقة ، وزوج سيّدة نساء هذه الأمة ، وأبو العترة الطاهرة ، والأئمة الهادية ، أنا أخو رسول الله ووصيه ووليّه ووزيره وصاحبه وصفيّه وحبيبه وخليله ، أنا أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ، وسيد الوصيين ، حربي حرب الله ، وسلمي سلم الله ، وطاعتي طاعة الله ، وولايتي ولاية الله ، وشيعتي أولياء الله ، وأنصاري أنصار الله ، والذي خلقتني ولم أك شيئاً ، لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، أن الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبي الأمي وقد خاب من افتري .

وفي البصائر مسنداً عن محمد بن نعيم ، عن زرارة بن إبراهيم ، عن عمن حدّثه من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت يقول : قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله لقد أعطاني الله تبارك وتعالى تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي ما خلا النبي صلى الله عليه وآله ، لقد فتحت لي السبيل^(١) ، وعلمت الأسباب ، وأجرى لي السحاب^(٢) ، وعلمت المنايا والبلايا ، وفصل الخطاب^(٣) ، ولقد نظرت في الملكوت

(١) قوله عليه السلام : فتحت لي السبيل : المراد بفتح السبيل كشف طرق العلوم والمعارف أو سبل السماوات كما مرّ .

(٢) اجراء السحاب : معناه ما مرّ وسيأتي انه تعالى سخر لهم السحاب يذهبهم حيث يشاؤون .

(٣) وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ أي فصل =

بإذن ربِّي ، فما غاب عني ما كان قبلي وما يأتي بعدي ، وإن بولايتي أكمل الله لهذه الأمة دينهم ، وأتم عليهم نعم ، ورضي لهم إسلامهم ، إذ يقول يوم الولاية لمحمد (ص) : يا محمد أخبرهم أنني أكملت لهم اليوم وأتممت عليهم نعمتي ورضيت لهم الإسلام كل ذلك من من الله عليّ فله الحمد .

وروى الصدوق في معاني الأخبار عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، عن الحسين بن الحسين بن إبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن ابن سنان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته أنا الهادي ، وأنا المهتدي ، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرملة ، وأنا ملجأ كل ضعيف ، ومأمن كل خائف ، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة ، وأنا جبل الله المتين^(١) ، وأنا عروة الله الوثقى^(٢) ، وكلمة التقوى^(٣) ، وأنا عين

= الخطاب يتميز الحق عن الباطل والكلام المخلص الذي ينه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه ، مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاعظاء والحذف والتكرار ونحوها ، وإنما شمي به لأنه يفصل المقصود ما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة ، وقيل : هو الخطاب القصيد الذي ليس فيه اختصار محل ولا اشباع محل كما في وصف كلام الرسول فصل لا بذر ولا هذر .

(١) قوله عليه السلام : أنا جبل الله : إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ وإنما شبه عليه السلام بالحبل لأنه وسيلة الخلق أوبه وبولايته ومتابعته يصلون إلى قرب الله وحبه وكرامته ومحبه فكأنه حبل ممدود بين الله وبين الخلق ، قال الجزري فيه : هو حبل الله المتين أي نور هداة وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق .

(٢) قوله عليه السلام : وأنا عروة الله الوثقى إشارة إلى قوله تعالى : فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴿ والعروة ما يتمسك به

(٣) وكلمة التقوى إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ وقد مرّ بيانها .

الله^(١) ، ولسانه الصادق ويده ، وأنا جنب الله الذي يقول الله تعالى : ﴿ ان تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله ﴾ وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة ، وأنا باب حطة من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربّه لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه ، وحجّته على خلقه ، لا ينكر هذا إلّا رادّ على الله وعلى رسوله .

وروى محمد بن الحسن الصفار في البصائر عن عبد الله بن محمد ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن بعض من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : الفضل لمحمد صلى الله عليه وآله وهو المقدم على الخلق جميعاً لا يتقدمه أحد ، وعلي عليه السلام المتقدم من بعده والمتقدم بين يدي علي عليه السلام. كالمقدم بين يدي رسول الله ، وكذا مجرى الأئمة واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ورباطه على سبيل هداة لا يهتدي هاد من ضلالة إلّا بهم ، ولا يضلّ خارج من هدى إلّا بتقصير من حقهم ، وامناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر وشهداء على الخلق والحجة البالغة على من في الأرض ، جرى لأخبرهم من الله مثل الذي أوجب لأولهم ، فمن اهتدى بسبيلهم وسلم لأمرهم فقد استمسك بحبل الله المتين ، وعروة الله الوثقى ، ولا يصل إلى شيء من ذلك إلّا بعون الله ، وإن أمير المؤمنين قال : أنا قسيم الجنة والنار ، لا يدخلها أحد إلّا في أحد قسمي ، وإنّي الفاروق الأكبر ، وقرن من حديد ، وباب الإيمان ، وإنّي لصاحب العصا والميسم ، لا يتقدمني أحد إلّا أحمد (ص) ، وإنّ رسول الله ليدعى فيكسا ، ثم ادعى فأكسا ، ثم يدعى فيستنطق فينطق ، ثم ادعى فانطق على حذو منطقته ، ولقد أقرت لي جميع الأنبياء والأوصياء بمثل ما أقرت به

(١) قوله عليه السلام : وأنا عين الله : أي شاهده على عباده من العين بمعنى الباصرة وقال الجزري في حديث عمران رجلاً كان ينظر في الطواف إلى حرم المسلمين فلطمه علي عليه السلام فاستعدى عليه .

لمحمد (ص) ، ولقد أعطيت السَّبْع التي لم يسبقني إليها أحد ، علمت الأسماء والحكومة بين العباد ، وتفسير الكتاب وقسمة الحق من بين بني آدم ، فما شَدَّ عني من العلم شيء إلا وقد علمنيه المبارك ، ولقد أعطيت حرفاً يفتح ألف حرف ، ولقد أعطيت زوجتي مصحفاً فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد خاصة من الله ورسوله .

وفي البحار مسنداً عن سلمان الفارسي ، عن أمير المؤمنين قال : سمعته يقول عندي علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب والأسباب وفصل الخطاب ومولد الإسلام ، وموارد الكفر ، وأنا صاحب الميسم ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب الكرات ، ودولة الدُول ، فاسألوني عما يكون إلى يوم القيامة وعما كان على عهد كل نبي بعثه الله .

وفيه عن المناقب تذاكروا الفخر عند عمر فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

الله أكرمنا بنصر نبيّه	وبنا أقام دعائم الإسلام
وبنا أغرّ نبيّه وكتابه	وأعزّنا بالنصر والاقدام
في كلّ معترك تطير سيوفنا	منه الجماجم عن فراخ الهام
ويزورنا جبرئيل في آياتنا	بفرائض الإسلام والأحكام
فتكون أولّ مستحلّ حلّه	ومحرّم لله كلّ حرام
نحن الخيار من البريّة كلّها	ونظامها وزمام كلّ زمام

وفيه عنه أيضاً سئل أمير المؤمنين عليه السلام كيف أصبحت؟ فقال : أصبحت وأنا الصّديق الأول ، والفاروق الأعظم ، وأنا وصيّ خير البشر ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الباطن ، وأنا الظاهر ، وأنا بكلّ شيء عليم ، وأنا عين الله ، وأنا جنب الله ، وأنا أمين الله على المرسلين ، بنا عبّد الله ، ونحن خزّان الله في أرضه وسمائه ، وأنا أحيي وأميت ، وأنا حيّ لا أموت ، فتعجب الأعرابي من قوله فقال : أنا الأوّل : أوّل من آمن برسول الله ، وأنا الآخر : آخر من نظر لما فيه كان في

لحدّه ، وأنا الظّاهر : ظاهر الإسلام ، وأنا الباطن : بطين من العلم ، وأنا بكل شيء عليم : فإنّي عليم بكل شيء أخبر الله به نبيّه فأخبرني به ، فأنا عين الله : فأنا عينه على المؤمنين والكفرة ، وأما جنب الله : فإن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت من جنب الله ، ومن فرط في فقد فرط في جنب الله ، ولم ينجز لنيّ نبوة حتى يأخذ خاتماً من محمد (ص) ، فلذلك سمّي خاتم النبيّين محمد سيّد النبيّين ، وأنا سيّد الوصيّين ، وأما خزان الله في أرضه ، فقد علّمنا رسول الله بقول صادق ، وأنا أحيي : أحيي سنّة رسول الله ، وأنا أُميت : أُميت البدع ، وأنا حيّ لا أموت : لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب أبي بكر الشيرازي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب في جامع البصرة فقال فيها : معاشر المؤمنين والمسلمين إنّ الله عزّ وجلّ أثنى على نفسه فقال : هو الأوّل يعني قبل كل شيء ، والآخر يعني بعد كل شيء ، والظاهر على كل شيء ، والباطن لكل شيء سواء علمه عليه ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا الأوّل وأنا الآخر إلى آخر كلامه ، فبكأهل البصرة كلّهم وصلّوا عليه ، وقال عليه السلام : أنا دحوت أرضها وأنشأت جبالها ، وفجّرت عيونها وشققت أنهارها ، وغرست أشجارها وأطعمت ثمارها ، وأنشأت سحابها وأسمعت رعداً ، ونوّرت برقها وأضحيت شمسها ، وأطلعت قمرها وأنزلت قطرها ونصبت نجومها ، وأنا البحر القمقام الزاخر ، وسكنت أطوارها ، وأنشأت جوارى الفلك فيها ، وأشرق شمسها ، وأنا جنب الله وكلمته في قلب الله ، وبابه الذي يؤتى منه ، وادخلوا الباب سجّداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين ، وبني وعلى يدي تقوم الساعة ، وفي يرتاب المبطلون ، وأنا الأوّل والآخر ، والظاهر والباطن ، وبكل شيء عليم .

شرح ذلك عن الباقر عليه السلام ، أنا دحوت أرضها : يقول : أنا

وذريت الأرض التي يسكن إليها ، وأنا أرسيت جبالها : يعني الأئمة من ذرتي هم الجبال الرواكد التي لا تقوم إلا بهم ، وفجرت عيونها : يعني العلم الذي ثبت في قلبه وجرى على لسانه . وشققت أنهارها : يعني منه الشعب التي من تمسك بها نجى ، وأنا غرست أشجارها : يعني الذرية الطيبة . وأطعمت أثمارها : يعني أعمالهم الزكية . وأنا أنشأت سحابها : يعني ظل من استظل بنيانها . وأنا أنزلت قطرها : يعني حياة ورحمة . وأنا أسمعت رعدا : يعني لما يسمع من الحكمة ، ونورت برقها : يعني بنا استنارت البلاد . وأضحيت شمسها : يعني القائم منا على نور ساطع . واطلعت قمرها : يعني المهدي من ذرتي . وأنا نصبت نجومها : يهتدي بنا ويستضاء بنورنا ، وأنا البحر القمقام الزاخر : يعني إمام الأئمة وعالم العلماء وحكم الحكماء ، وقائد القادة ، يفيض علمي ثم يعود إلي كما أن البحر يفيض ماؤه على ظهر الأرض ثم يعود إليه بإذن الله ، وأنا أنشأت جوارى الفلك فيها : يقول أعلام الخير وأئمة الهدى مني . وسكنت أطوارها : فقأت عين الفتنة . وأقل أصول الضلالة ، وأنا جنب الله وكلمته : وأنا قلب الله : يعني أنا سراج علم الله . وأنا باب الله : يعني من توجه بي إلى الله غفر له . وقوله : بي وعلى يدي تقوم الساعة : يعني الرجعة قبل القيامة بنصر الله ذرتي أمير المؤمنين ولي المقام المشهود .

وروى الكشي في رجاله عن طاهر بن عيسى قال : وجدت في بعض الكتب عند محمد بن الحسين ، عن إسماعيل بن قتيبة ، عن أبي العلا الخفاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه ، فقال معروف بن خربوذ : وله تفسير غير ما يذهب فيها أهل الغلو .

وروى فرات ابن إبراهيم الكوفي في تفسيره عن عبد الرحمن بن محمد بن الحسن التميمي البزاز معنعناً ، عن أبي عبد الله عليه السلام ،

عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة وكان فيما قال : والله إنّي لديّان النّاس يوم الدّين ، وقسيم بين الجنّة والنّار ، ولا يدخلها الدّاخل إلّا على أحد قسمي ، وأنا الفاروق الأكبر ، وإنّ جميع المرسلين والملائكة والأرواح خلقوا لخلقنا ، ولقد أعطيت التّسع التي لم يسبقني إليها أحد ، علمت فصل الخطاب ، وبصرت سبيل الكعب ، وازجى إليّ السّحاب ، وعلمت علم المنايا والبلايا والقضايا ، وبني كمال الدّين ، وأنا النّعمة التي أنعمها الله على خلقه كلّ ذلك من منّ الله منّ به عليّ ومنّا الرّقيب على خلق الله ، ونحن قسم الله وحبّته بين العباد إذ يقول الله : ﴿ اتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً ﴾ فنحن أهل بيت عصمنا الله من أن تكون فتانين وكذّابين أو ساحرين أو زانين ، فمن كان فيه شيء من هذه الخصال فليس منّا ولا نحن منه ، إنّنا أهل البيت طهرنا الله من كلّ نجس ، نحن الصّادقون إذا نطقنا ، والعالمون إذا سألنا أعطانا الله عشر خصال ، لم يكن لأحد قبلنا ولا يكون لأحد بعدنا : العلم والحلم واللبّ والنّبوة والشجاعة والسّخاوة والصّبر والصّدق والعفاف والطّهارة ، فنحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى والحق الذي أقرّ الله به فماذا بعد الحق إلّا الضّلال فأنّى تصرفون .

وفي تفسير فرات عن جعفر بن محمد الفزاري ، عن أحمد بن هشام الميثمي ، عن أحمد بن محرز الخراساني ، عن عبد الواحد بن علي قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : أنا أورث من النّبیین إلى الوصیّین ، ومن الوصیّین إلى النّبیین ، وما بعث الله نبياً إلّا وأنا أقضي دينه وأنجز عدااته ، ولقد اصطفاني ربّي بالعلم والحلم والظفّرة ، ولقد وفدت إلى ربّي اثني عشر وفادة ، فعرفني نفسه وأعطاني مفاتيح الغيب ، ثم قال : يا قنبر من بالسّاب ؟ قال : ميثم التمار لاحظ ما تقول ، ان أحدثك فإن أخذته كنت مؤمناً ، وإن تركته كنت كافراً . قال : أنا الفاروق الذي أفرّق بين الحق والباطل ، أنا أدخل أوليائي الجنّة وأعدائي النّار ، أنا

الذي قال الله : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .

وفي غاية المرام عن موفق بن أحمد ، وهو من أكابر العلماء العامة بإسناده المتصل إلى أبي سعيد البختري ، قال : رأيت علياً كرم الله وجهه وقد صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله متقلداً سيف رسول الله ، معتماً بعمامة رسول الله ، وفي إصبعه خاتم رسول الله ، ففقد علي المنبر فكشف عن بطنه ، وقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنما بين الجوانح مني علم جم ، هذا سقط العلم ، هذا لعاب رسول الله ، هذا مازقني رسول الله زقاً من وحي أوحى إلي ، فوالله لو ثبتت لي وسادة^(١) فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل ، فيقول : صدق علي قد أفتاكم بما أنزل في وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون .

وروى محمد بن الحسن الضفاري بصائر الدرجات ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قال علي عليه السلام : لو ثبتت لي وسادة لحكمت بين أهل القرآن حتى يزهر^(٢) إلى

(١) قال المجلسي في البحار كما ذكره الفيروز آبادي الوسادة المخدة وقد يطلق على ما يجلس عليه من الفرش ، وإنما تثني الوسادة للحكام والأمراء فترفع وتجلسوا عليها وليتكؤا عليها ويؤيد الأول ما في بعض الروايات فجلست عليها وثني الوسادة هنا كناية عن التمكن في الأمر ونفاذ الحكم ، قال : قال الجزري في قوله عليه السلام : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة قيل هو من الوسادة أي إذا وضعت الوسادة للملك ولا لغير مستحقها .

(٢) قوله حتى يزهر إلى الله أي يتلأل ويتضح ويستنير صاعداً إلى الله فاستنادته كناية عن ظهور الأمر وصعوده عن كونه موافقاً للحق ويحتمل أن يكون كناية عن شهادته عند الله بأنه حكم بالحق كما سيأتي .

الله ، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر إلى الله ، ولولا آية (١) في كتاب الله لآتيكم بما تريدون إلى أن تقوم الساعة .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن عبدالله بن حماد ، عن أبي الجارود ، عن الأصمغ بن نباتة ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لو كسرت لي وسادة فقعدت عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ، ولأهل الفرقان بفرقانهم ، بقضاء يصعد إلى الله يزهر ، والله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلا وقد علمت فيمن أنزلت ، ولا أحد مرّ على رأسه لمواسي إلا وقد أنزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه إلى الجنة أو إلى النار ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما الآية التي نزلت فيك؟ قال له : أما سمعت الله يقول : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾ ، فرسول الله على بينة من ربه وأنا شاهد له فيه وأتلوه معه .

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي عبدالله البرقي ، عن خلف بن حماد ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لو ثني الناس لي وسادة كما قال ابن صوحان لحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى يزهر ما بين السماء والأرض ، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر ما بين السماء

(١) والآية التي أشار إليها هو قوله تعالى : ﴿ يعفو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ وقد صرح بذلك في رواية أصمغ بن نباتة وقد أوردتها مع سائر الأخبار المصدرة بقوله عليه السلام سلوني ، وصريحاً من الأخبار الدالة على ما في كتب الاحتجاجات بسائر الكتب ، فلعل المعنى الاحتجاج عليهم بهذا ويحكم بما فيها إذا كان موافقاً لشرحنا أو بيان أن حكم كأنهم كذلك ، وإن لم يحكم بينهم إلا بما يوافق شرعياً انتهى منه رحمة الله عليه .

والأرض ، ولحكمت بين أهل الفرقان بالفرقان حتى يزهر ما بين السماء والأرض .

وفيه أيضاً عن السَّندي بن محمد ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي خالدة الواسطي ، عن زيد بن علي قال : قال أمير المؤمنين : ما دخل رأسي يوماً ولا غمضنا غمض على عهد رسول الله حتى علمت من رسول الله (ص) ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهى ، فيما نزل فيه ، وفيمن نزل ، فخرجنا فلقينا المعتزلة ، فذكرنا ذلك لهم فقالوا : إنَّ الأمر عظيم كيف يكون هذا وقد كان أحدهما يغيب عن صاحبه ، فكيف يعلم هذا؟ قال : فرجعنا إلى زيد فأخبرناه بردهم علينا ، فقال : كان يتحفظ على رسول الله عدد الأيام التي غاب بها ، فإذا التقيا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي نزل علي في يوم كذا وكذا وكذا ، ويوم كذا وكذا وكذا ، حتى يعدها عليه إلى يوم الذي وافى فيه فأخبرناهم بذلك .

وفيه أيضاً عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الأعلى بن أعين ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قد ولدني رسول الله وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه خبر السماء ، وخبر الأرض ، وخبر الجنة ، وخبر النار ، وخبر ما كان ، وخبر ما هو كائن ، أعلم ذلك كأنما أنظر إلى كفي ، إنَّ الله يقول فيه تبيان كل شيء .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن عنبسة العابد ، عن مغيرة مولى عبد المؤمن الأنصاري ، عن سعد ، عن الأصبغ قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : على هذا المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، والله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة ، وكل فئة تفضل مائة أو تهدي مائة إلا وقد عرفت قائدها وسائقها وناعقها وقد أخبرت بهذا رجلاً من أهل بيتي بخبرها كبيرهم لصغيرهم إلى أن تقوم الساعة .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن العلى ، عن سلام قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنا نروي أحاديثكم نجد عند أحد من أهل بيتك فيها شيئاً ، قال : ما هي ؟ قال : يروون أن علياً عليه السلام كان يقول حين يخطب الناس : يا أيها الناس سلوني فإنكم لم تسألوني عن شيء فيما بيني وبين الساعة لا عن أرض مجدبة ولا أرض مخصبة ، ولا عن فرقة تفضل مائة وتهتدي مائة إلا أن شئت أخبرتك بناعقها وسائقها وقائدها إلى يوم القيامة . قال عليه السلام : إنه حق .

وفيه أيضاً عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن محمد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدم يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : لو ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل القرآن بالقرآن حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر إلى الله ، ولولا آية في كتاب الله لأنباتكم بما يكون حتى تقوم الساعة .

وفي البحار مسنداً عن ابن نباتة قال : لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد معتماً بعمامة رسول الله لا بساً برديه ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وأنذر ، ثم شبك بين أصابعه ووضعها أسفل سرته ثم قال : يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فإنّ عندي الأولين والآخرين ، أما والله لو ثني إليّ الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانههم ، حتى تبهى كل كتاب من هذه الكتب ، ويقول : يا رب إن علياً قضى بقضائك والله إنّي لأعلم بالقرآن وتأويله من كل مدع علمه ولولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة ، ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق

الحبة وبرأ النّسمة لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيّمْ
نزلت وأنبأتكم بناسخها من منسوخها وخاصّها من عامها ومحكمها من
متشابهها ، ومكّيها من مدنيها ، والله ما من فئة تضل أو تهتدي إلّا وأنا
أعرف قائدها وسابقتها وناعقها إلى يوم القيامة .

وروى الصّدوق في العلل عن أبي علي بن أحمد بن يحيى
المكتب ، عن أحمد بن محمد الوراق ، عن بشر بن سعيد بن فيلويه
المعدّل المعروف بالواقف وبالواقفة ، قال : حدّثنا عبد الجبار بن كثير
التميمي اليماني قال : سمعت محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة
يقول : سألت جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له : يا بن رسول الله في
نفسي مسألة أريد أن أسألك ، فقال : إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن
تسألني ، وإن شئت فاسأل ، قال : فقلت : يا بن رسول الله وبأي شيء
تعرف ما في نفسي قبل سؤالي ؟ قال : بالتوسّم والتفرس ، أما سمعت
قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ وقول رسول الله
(ص) اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله . قال : فقلت له : يا بن
رسول الله فأخبرني بمسألتي . قال : أردت أن تسألني عن رسول الله لم
لَمْ يَطِّقْ حملة علي بن أبي طالب عليه السلام عند حط الأصنام من سطح
الكعبة مع قوّته وشدّته ، وما ظهر منه في قلع باب القوم بخير والرّمي به
إلى وراء أربعين ذراعاً ، وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً ، وقد كان
رسول الله يركب الناقة والفرس والحمار وركب البراق ليلة المعراج وكل
ذلك دون علي عليه السلام في القوّة والشدّة .

قال : فقلت له : عن هذا والله أردت أن أسألك يا بن رسول الله ،
فأخبرني أنّ عليّاً عليه السلام برسول الله تشرفّ وبه ارتفع وبه وصل إلى
أن أطفئ نار الشّرك وأبطل كلّ معبود من دون الله عزّ وجلّ ، ولو علّاه
النبي لحطّ الأصنام لكان عليه السلام مرتفعاً وشريفاً وواصلاً إلى حط ،
ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه ، ألا ترى أنّ عليّاً قال : لمّا علوت

ظهر رسول الله شرفت وارتفعت حتى لو شئت أنال السماء لنلتها ، أما علمت أن المصباح هو الذي يهتدي به في الظلمة وانبعث فرعه من أصله ، وقد قال علي عليه السلام : أنا من أحمد (ص) كالضوء من الضوء ، أما علمت أن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوران بين يدي الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفي عام ، وإن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعب منه شعاع لامع ، فقالوا : إلهنا وسيدنا ما هذا النور ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة ، أما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي ، وأما الإمامة فلعلي حجتني وولي ولولاهما ما خلقت خلقي ، أما علمت أن رسول الله رفع يد علي بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار ، فلما قال له بعض أصحابه : ناولني أحدهما يا رسول الله ، قال : نعم الراكبان وأبوهما خير منهما وأنه عليه السلام كان يصلي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته ، فلما سلم قيل له يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة فقال : إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعالجه حتى ينزل ، وإنما أراد بذلك رفعهم وتشريفهم فالنبي نبي وعلي عليه السلام إمام ، ليس نبي ولا رسول ، فهو غير مطبق لحمل أثقال النبوة .

قال محمد بن حرب الهلالي : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : إنك لأهل للزيادة أن رسول الله حمل علياً عليه السلام على ظهره يريد بذلك أنه أبو ولده وإمام الأئمة من صلبه كما حوّل ردائه في صلاة الاستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك أنه قد تحوّل الجذب خصباً ، قال : قلت له زدني يا ابن رسول الله ، فقال : احتمل رسول الله علياً عليه السلام يريد بذلك أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهر رسول الله من الدين والعداء والاداء عنه من بعده ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله زدني ، فقال احتمله ليعلم بذلك أنه قد احتمله وما حمل إلا لأنه معصوم لا يحمل وزراً ، فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصواباً ، وقد قال النبي

(ص) لعلي عليه السلام : يا علي ان الله تبارك وتعالى حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ ولما نزل الله عز وجل عليكم أنفسكم قال النبي (ص) : أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وعلي نفسي وأخي أطيعوا علياً فإنه مطهر معصوم لا يضل ولا يشقى ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ .

قال محمد بن حرب الهلالي : ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام : أيها الأمير لو أخبرتك بما في حمل النبي (ص) علياً عليه السلام عند حط الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقلت ان جعفر بن محمد لمجنون ، فحسبك من ذلك ما قد سمعت ، فقامت إليه وقبّلت رأسه وقلت : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وروي في الأمالي عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن يحيى ، عن العباس بن معروف ، عن عبدالله بن مغيرة الخزاز ، عن أبي حفص العبدي ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا سألت الله عز وجل فاسأله لي الوسيلة ، فسألت النبي عن الوسيلة فقال : هي درجتي في الجنة ، وهي ألف مرقاة^(١) ما بين المرقاة إلى المرقاة حفز^(٢) الفرس الجواد شهر أو هي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد ، وقرقة ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبي كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال : طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته ،

(١) المرقاة بالفتح الدرجة .

(٢) الحفز : بالضم العدويقال أحفز الفرس احفازاً واحتفز أي عد .

فيأتي النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله ، قال رسول الله (ص) : فأقبل وأنا يومئذ متزّر برِبطه^(١) من نور على تاج الملك ، وإكليل^(٢) الكرامة ، وعليّ بن أبي طالب امامي بيده لوائي ، وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه : لا إله إلا الله المفلحون هم الفائزون بالله ، فإذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما وإذا مررنا بالملائكة قالوا : هذان نبيان مرسلان حتى أعلو تلك الدرجة وعليّ عليه السلام يتبعني حتى إذا صرت في أعلا درجة منها وعليّ عليه السلام أسفل مني درجة ، ثم قال رسول الله (ص) : فلا يبقى يومئذ نبي ولا وصي منها ولا صديق ولا شهيد إلا قال : طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله ، فيأتي النداء من قبل الله جلّ جلاله يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد (ص) وهذا وليّ عليّ طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه ، ثم قال رسول الله (ص) : فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد أحبك يا علي إلا استراح إلى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح به قلبه ، ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسودّ وجهه واضطربت قدماه ، ثم قال رسول الله (ص) : فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ أما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، وأما الآخر فمالك خازن النار ، فيدنو رضوان فيقول : السلام عليك يا أحمد ، فأقول : السلام عليك أيها الملك فمن أنت فما أحسن وجهك وأطيب ريحك ؟ فيقول : أنا رضوان خازن الجنة ، وهذه مفاتيح الجنة بعث بها إليك ربّ العزة فخذها يا أحمد ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما فضّلني به فأدفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب فأدفعها إلى عليّ عليه السلام ، ثم يرجع رضوان ويدنو مالك فيقول : السلام عليك يا أحمد ، فأقول : السلام عليك أيها

(١) الرِبطَة كل عادة غير ذات كلّها نسج واحد وقطعة واحدة أو كل لَين دقيق (من ق) .

(٢) الاكليل : شبه عصاية متزينة بالجواهر (نهاية) .

الملك ، فمن أنت فما أوحش وجهك وأنكر رؤيتك؟ فيقول : أنا مالك خازن النار ، وهذه مفاتيح النار بعث بها إليك رب العزة فخذها يا أحمد ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ، ثم أدفعها إلى أخي علي بن أبي طالب ، ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد^(١) النار حتى يقف على علي عليه السلام عجرة جهنم وقد تطاير شررها وعلى زفيرها واشتد حرها وعلى عليه السلام أخذ بزمامها فتقول له جهنم : حزني^(٢) يا علي فقد أطفأ نورك لهبي . فيقول لها علي عليه السلام : قرري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا ولبي فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي عليه السلام من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهبها يمئة وإن شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي عليه السلام ، فيها يأمرها به من جميع الخلائق .

وفي العلل بهذا الإسناد مثله ، وذكر في آخره وقد أخرجت هذه الأخبار التي رويتها في هذا المعنى من كتاب المعرفة .

وفي الأمالي عن الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن جعفر الأسدي الكوفي قال : حدثني موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن حمزة ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على حجلة من نور ، وعلى رأسك تاج له أربعة أركان على كل ركن ثلاثة أسطر : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ، وتعطى مفاتيح الجنة ، ثم يوضع لك كرسي يعرف بكرسي

(١) المقاليد : مفتاح كالمنحل .

(٢) أي وأحزني لأن نورك قد أطفأ لهبي على أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أوصيائه .

الكرامة ، تقعد عليه ، ثم يجمع لك الأولون والآخرين في صعيد واحد ، فتأمر بشيعتك إلى الجنة وباعدائك إلى النار ، وأنت قسيم الجنة وأنت قسيم النار ، ولقد فاز من تولاك وخسر من عاداك ، فأنت في ذلك اليوم أمين الله وحجة الله الواضحة .

أقول : وما أحسن قول الشيخ محسن الأعمى في هذا المعنى :

قد قام رضوان لديه ومالك ولهم إلى شفتيه طرف وامق
من قال فيه خذوه عجل أخذه لم ينتظر ماذا يقول الخالق

وفيه بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : قال الله جلّ جلاله : لو اجتمع الناس كلهم على ولاية علي عليه السلام ما خلقت النار .

وفيه أيضاً عن محمد بن علي رضي الله عنه عن عمّه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن ثابت بن أبي صفية ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال رسول الله (ص) : معاشر الناس من أحسن من الله قليلاً وأصدق منه حديثاً ، معاشر الناس إن ربكم جلّ جلاله أمرني أن أقيم لكم علياً علماً وإماماً وخليفة ووصياً ، وأن أتخذه أخاً ووزيراً ، معاشر الناس إن علياً باب الهدى بعدي ، والداعي إلى ربي وهو صالح المؤمنين ، ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ، وقال : إني من المسلمين معاشر الناس إن علياً مني ولده ولدي وهو زوج حبيبي أمره أمري ونهيه نهبي ، معاشر الناس عليكم بطاعته واجتناب معصيته ، فإن طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي ، معاشر الناس إن علياً صديق هذه الأمة وفاروقها ومحدثها ، إنه هارونها ويوشعها وأصفها وشمعونها ، أنه باب حظتها وسفينه نجاتها ، إنه طالوتها وذو قرنيها ، معاشر الناس إنه محنة الوري والحجة العظمى والآية الكبرى ، وإمام أهل الدنيا ، والعروة الوثقى ، معاشر الناس إن علياً مع الحق والحق معه ، وعلى

لسانه ، معاشر الناس إن علياً قسيم النار لا يدخل النار ولي له ، ولا ينجو منها عدو له ، وإنه قسيم الجنة لا يدخلها عدو له ، ولا يخرج منها ولي له ، معاشر الناس قد نصحت لكم وبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ، ولكن لا تحبون الناصحين ، أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وفيه أيضاً بالإسناد إلى سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة ، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك ، ومن أهانك فقد أهانني ، ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالداً فيها ويشس المصير ، يا علي أنت مني وأنا منك ، روحك من روحي وطيتك من طيتي ، وشيعتك خلقوا من فضل طيتنا ، فمن أحبهم فقد أحبنا ومن أبغضهم فقد أبغضنا ، ومن عاداهم فقد عادانا ومن ودّهم فقد ودّنا ، يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب ، يا علي أنا الشفيع لشيعتك غداً إذا قمت مقام المحمود فبشرهم بذلك ، يا علي شيعتك شيعة الله وأنصارك أنصار الله ، وأوليائك أولياء الله وحزبك حزب الله ، يا علي سعد من تولاك وشقى من عاداك ، يا علي لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها .

وفيه أيضاً بإسناده عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : إن أعرابياً أتى رسول الله فخرج إليه في رداء ممشق ، فقال : يا محمد لقد خرجت إليّ كأنك فتى ، فقال (ص) : نعم يا أعرابي أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى ، فقال : يا محمد أما الفتى فنعم فكيف ابن الفتى أخو الفتى؟ فقال : أما سمعت الله عز وجل يقول : قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم وأنا ابن إبراهيم وأما أخو الفتى فإن منادياً نادت من السماء يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، فعلي أخي وأنا أخوه .

وفيه بالإسناد إلى جابر عن أبي جعفر الباقر ، عن علي بن الحسين ، عن الحسين بن علي ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وآله أنا مدينة الحكمة وهي الجنة وأنت يا علي بابها فكيف يهتدي إلى الجنة ولا يهتدي إليها إلا من بابها .

وفي تفسير فرات بإسناده عن سالم الأنصاري ، عن أبيه وعاصم والحسين بن أبي علاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، وقوله : وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى وأتى البيوت من أبوابها ، قال : مطرت السماء بالمدينة ، فلما قشعت السماء وخرجت الشمس خرج رسول الله (ص) في أناس من المهاجرين والأنصار ، فجلس وجلسوا حوله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله (ص) لمن حوله : هذا علي قد أتاكم بقي القلب نقي الكفين ، هذا علي بن أبي طالب لا يقول إلا صواباً ، تزول الجبال ولا يزول عن دينه ، قال : فلما دنى من رسول الله أجلسه بين يديه فقال : يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت بابها ، فمن أتى المدينة من الباب وصل ، يا علي أنت بابي الذي أوتي منه ، وأنا باب الله ، فمن أتاني من سواك لم يصل ، ومن أتى سواي لم يصل ، فقال القوم بعضهم لبعض : ما تعني بهذا اتلوا علينا به قرآناً ؟ قال : فأنزل الله به قرآناً ليس البر إلى آخر الآية .

وروى الصدوق في الأمالي بإسناده عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي ومنجز عذاتي وزوج حبيبة قلبي ووارث علمي ، وأنت مستودع موارث الأنبياء ، وأنت أمين الله في أرضه ، وأنت حجة الله على بريته ، وأنت ركن الإيمان ، وأنت مصباح الدجى ، وأنت منار الهدى ، وأنت العلم المرفوع لأهل الدنيا من تبعك نجى ومن تخلف عنك هلك ، وأنت الطريق الواضح ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت قائد الغر المحجلين ، وأنت يعسوب الدين ، وأنت مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة ، لا يحبك إلا طاهر الولادة ، ولا يبغضك إلا خبيث

الولادة ، وما عرج بي إلى ربّي جبرئيل إلى السماء قط وكلمني ربي إلا قال لي : يا محمد اقرأ عليّا مني السلام وعرفه أنّه إمام أوليائي ونور أهل طاعتي ، فهنيئاً لك يا علي هذه الكرامة .

وفيه أيضاً بإسناده إلى موسى بن بكر ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تستخفوا فقراء شيعة علي عليه السلام وعترته من بعده ، فإنّ الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن الصّايغ العدل ، عن عيسى بن محمد العلوي ، عن أحمد بن سلام الكوفي ، عن الحسين بن عبد الواحد ، عن حريز بن الحسن ، عن أحمد بن إسماعيل بن صدقة ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين قام رجلان من مجلسهما فقالا : يا رسول الله هو التوراة ، قال : لا . قالوا : هو الإنجيل . قال : لا . قالوا : هو القرآن . قال : لا . فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله (ص) : هو هذا علي بن أبي طالب إنّهُ الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء .

وفي العيون بإسناده إلى دارم بن قبيصة ، عن الرضا عليه السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله (ص) : يا علي خلق الناس من شجر شتى وخلقت أنا وأنت من شجرة واحدة ، أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها ، وشيعتنا ورقها ، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة .

وروى محمد بن الحسن الصّفار في بصائر الدرجات عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن عمر بن عثمان ، عن محمد بن عذافر ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله تبارك وتعالى شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن

رَبِّهَا فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : أَنَا أَصْلُهَا وَعَلِيٌّ فَرْعُهَا وَالْأُئِمَّةُ أَغْصَانُهَا وَعَلِمْنَا ثَمَرَهَا وَشِيعَتُنَا وَرَقُّهَا يَا أَبَا حَمْزَةَ فَهَلْ تَرَى فِيهَا فَضْلاً ؟ فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ مَا أَرَى فِيهَا فَضْلاً . فَقَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ وَاللَّهِ إِنَّ الْمَوْلُودَ لِيُولَدَ مِنْ شِيعَتِنَا فَتَوَرَّقَ وَرَقَّتْ فِيهَا ، وَإِنَّ الْمَيِّتَ لَيَمُوتَ فَتَسْقُطَ وَرَقَّتْ مِنْهَا .

وفيه أيضاً عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب ، عن الأحول ، عن سلام بن المستنير ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ قال : إِنَّ الشَّجَرَةَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) سَنَةٌ ثَابِتٌ فِي بَنِي هَاشِمٍ ، وَفَرْعُ الشَّجَرَةِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغُصْنُ الشَّجَرَةِ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَأَغْصَانُهَا الْأُئِمَّةُ ، وَوَرَقُّهَا الشَّيْعَةُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَمُوتَ فَتَسْقُطَ وَرَقَّتْ ، وَإِنَّ الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ لَيُولَدُ فَتَوَرَّقَ وَرَقَّتْ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ قَوْلَهُ تَعَالَى تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، قَالَ : هُوَ مَا يَخْرُجُ عَنِ الْإِمَامِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى شِيعَتِهِ .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن المفضل بن صالح ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ قال النبي (ص) : وَالْأُئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمُ الْأَصْلُ الثَّابِتُ وَالْفَرْعُ الْوَلَايَةُ لِمَنْ دَخَلَ فِيهَا .

وفيه أيضاً عن بعض أصحابنا ، عن أحمد بن محمد السَّيَّارِي ، وقد سمعته أنا من أحمد بن محمد قال : حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ أَوْ غَيْرُهُ رَفَعُوهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ الْكَرُوبِيِّينَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ ، لَوْ قَسَمَ نُورُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ أَمْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْكَرُوبِيِّينَ فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكَّاً .

أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة :

وأما فضائله عليه السلام فإنها قد بلغت من العظم والانتشار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها ، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد : رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر ، فأيقنت أنني حيث انتهت بي القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية ، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ، ووتكت الأخبار عنك إلى علم الناس بك ، وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل ، ولم يمكنهم جهل مناقبه ولا كتمان فضائله ، فقد علمت أنه استولى بني أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها ، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتحريف عليه ، ووضع المعاييب والمثالب له ، ولعنوه على جميع المنابر ، وتوعدوا مادحاه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً حتى حظروا أن يسمى باسمه ، فما زاده ذلك إلا رفعة وسموا ، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفة ، وكلما كتم تضوع نشره ، وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عيناً واحدة أدركته عيون كثيرة أخرى ، وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة وتنتهي إليه كل فرقة ، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلى حليتها كل من برع فيها بعده فمنه أخذ واقتفى وعلى مثاله احتذى ، وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي لأن شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه أشرف الموجودات فكان هو أشرف العلوم .

ومن كلامه عليه السلام اقتبس عنه نقل وإليه انتهى ومنه ابتداء ، فإن المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته وأصحابه لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ أبيه ، وأبوه تلميذه عليه السلام ، وأما الأشعرية فإنهم يضمون إلى أبي الحسن علي بن أبي بشير الأشعري ، وهو تلميذ أبي علي الجبائي وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة ،

فالأشعرية ينتهون بالاخوة إلى استاد المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ضمن العلوم ، علم الفقه وهو عليه السلام أصله وأساسه ، وكلّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه .

أما أصحاب أبو حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأنخذوا عن أبي حنيفة .

وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليهما السلام وجعفر قرأ على أبيه وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام .

وأما الحنابلة فإلى أحمد بن حنبل وهو تلميذ الشافعي .

وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبدالله بن عباس ، وقرأ عبدالله بن عباس على علي بن أبي طالب عليه السلام ، وإن شئت رددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الأربعة ، وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر ، وأيضاً فإن فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبدالله بن عباس وكلاهما أخذوا عن علي عليه السلام ، أما ابن عباس فظاهر وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة ، وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر ، وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو حسن ، وقوله لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر ، فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه ، وقد روت العامة والخاصة قوله عليه السلام أقضاكم علي والقضاء هو الفقه ، فهو إذن أفقهم . وروى الكل أيضاً أنه عليه السلام قال : وقد بعثه إلى اليمن قاضياً ، اللهم اهدي قلبه وثبت لسانه . قال عليه السلام : فما شككت

بعدها في قضاء بين اثنين وهو الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر ، وهو عليه السلام الذي أفتى به في الحامل الزانية ، وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعاً ، وهذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب ، فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضاه ارتجالاً .

ومن العلوم علم تفسير القرآن ، وعنه أخذ ، ومنه فرع ، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك ، لأن أكثره عنه وعن عبدالله بن عباس ، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته وانقطاعه إليه ، وأنه تلميذه وخريجه وقيل له : أين علمك من علم ابن عمك ؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط ، ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف ، وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون ، وعنده يقفون ، وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد ، وسري وأبو يزيد البسطامي وأبو محفوظ معروف الكرخي ، وكيفيك دلالة على ذلك الخرقعة التي هي شعارهم إلى اليوم وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه عليه السلام ، ومن العلوم علم النحو والعربية ، وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأ وأملأ على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله من جملتها الكلام كله ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف ، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة ، وتقسيم وجوه الاعراب إلى النصب والرفع والجر والجزم ، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ، ولا تنهض بهذا الاستنباط ، وإن رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها .

وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ، ومحا اسم من يأتي بعده ، ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة ، وهو الشجاع الذي ما فرق قط ولا ارتاع من كثية ولا بارز أحداً إلا

قتله ، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى الثانية . وفي الحديث كانت ضرباته وتراً ، ولما دعى معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب يقتل أحدهما قال له عمر : ولقد أنصفك ، فقال معاوية : ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم ، أنا أمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق ، أراك طمعت في إمارة الشام بعدي ، وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته ، فأما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه عليه السلام قتلهم أظهر وأكثر .

قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبداً ما دمت في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى أبوه بيضة البلد

وانتبه معاوية يوماً فرأى عبدالله بن الزبير جالساً تحت رجله على سريره فقعده فقال له عبدالله يداعيه : يا أمير المؤمنين لو شئت أن أفتك بك لفعلت ، فقال : لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر ، قال : وما الذي تنكره من شجاعتني ، وقد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب . قال : لا جرم أنه قتلك وأباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها ، وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي ، وباسمه ينادي في مشارق الأرض ومغاربها .

وأما القوة والأيد فيه يضرب المثل فيهما ، قال ابن قتيبة في المعارف : ما صارع أحد قط إلا صرعه ، وهو الذي قلع باب خير واجتمع عليه عصابة من الناس ليقبلوه ، فلم يقبلوه وهو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة ، وكان عظيماً جداً ، فألقاه إلى الأرض ، وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته عليه السلام بعد عجز الجيش كله عنها ، فانيط الماء من تحتها .

وأما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة ، كان يصوم ويطوي ويؤثر

بزاده ، وفيه أنزل ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ .

وروي المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم ، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية ، فأنزل فيه : ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ .

وروي عنه أنه كان يستقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى ملجت يده ، ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجراً ، وقال الشعبي : وقد ذكر عليه السلام كان أسخى الناس ، كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط ، وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعييه معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضبي لما قال : جئتك من عند أبخل الناس ، ويحك كيف تقول إنه من أبخل الناس ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لانفد تبره قبل تبنه ، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها ، وهو الذي قال : يا صفراء ويا بيضاء غري غيري ، وهو الذي لم يخلف ميراثاً ، وكانت الدنيا كلها بيده ، إلا ما كان من الشام .

وأما الحلم والصفح ، فكان أحلم الناس من ذنب وأصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم ، وكان أعدى الناس له ، وأشدّهم بغضاً ، فصفح عنه ، وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ، وخضب يوم البصرة ، فقال : قد أتاكم الوغب اللثيم علي بن أبي طالب ، وكان علي عليه السلام يقول : ما زال الزبير وجلاً منا أهل البيت حتى شبّ عبدالله فظفر به يوم الجمل ، فأخذه أسيراً ، فصفح عنه وقال : إذهب فلا أرينك ، لم يزد على ذلك ، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة ، وكان له عدوّاً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً ، وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره ، فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبدالقيس عممهنّ بالعمائم

وقلدهن بالسيوف ، فلما كانت ببعض الطرق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأنفت وقالت : هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي ، فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها : إنما نحن نسوة عن جارية أهل البصرة ، وضرب وجهه ووجوه أولاده بالسيف وشتموه ولعنوه ، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في أقطار العسكر ألا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن تخير إلى عسكر الإمام فهو آمن ، ولم يأخذ أثقالهم ولا سبى ذراريهم ، ولا غنم شيئاً من أموالهم ، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل ، ولكنه أبى إلا الصّفح والعفو ، وتقبل سنة رسول الله (ص) يوم فتح مكة ، فإنه عفا والاحقاد لم تبرد ، والإساءة لم تنس ، ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات ، وقالت رؤساء الشام له : اقتله بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً ، سألهم علي عليه السلام وأصحابه أن يسوّغوا لهم شرب الماء ، فقالوا : لا والله لا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان ، فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع ، سقطت منه الرؤوس والأيدي وملكوا عليهم الماء ، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم ، فقال له أصحابه وشيعته : امنعهم الماء يا أمير المؤمنين ، كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة ، واقتلهم بسيوف العطش ، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب ، فقال : لا والله لا أكافهم بمثل فعلهم ، افسحوا لهم عن بعض الشريعة ، ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك ، فهذه أن نسبتها إلى الحلم والصّفح فناهيك بها جمالاً وحسناً وأن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام .

وأما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيّد المجاهدين ، وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له ؟ وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها رسول الله (ص) ، وأشدّها نكاية في المشركين بدر الكبرى ،

قتل فيها سبعون من المشركين ، قَتَلَ علي عليه السلام نصفهم ، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر ، وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك ، دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما ، وهذا الفصل لا معنى للأطنباب فيه لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما .

وأما الفصاحة فهو إمام الفصحاء وسيد البلغاء ، وعن كلامه قيل دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوق ، ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة ، وقال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الأصم ففاضت ، ثم فاضت ، وقال ابن نباتة : حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيد الانفاق إلا سعة وكثرة ، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولما قال محفل بن أبي محفل : معاوية جئتكم من عند أعين الناس ، قال له : وحيك كيف يكون أعين الناس فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره ، ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنه لا يحاذي في الفصاحة ولا يباري في البلاغة ، وحسبك أنه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر ، مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه .

وأما سجاحة الأخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه ، قال عمرو بن العاص لأهل الشام : إنه في دعاة وأنى امرأة لعابة أعافس وأمارس وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر لقوله : لما عزم على استخلافه لله أبوك لولا دعاة فيك إلا أن عمر اقتصر عليها ، وعمر وزاد فيها ويسمجها ، قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه : كان فينا كأحدنا لئن جانب وشدة تواضع وسهولة قياد ، وكنا نهاية مهابة الأسير المربوط للسياف

الواقع الواقف على رأسه ، وقال معاوية لقيس بن سعد : رحم الله أبا الحسن ، فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة . قال قيس : نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويتبسم إلى أصحابه وأراك تسرّ حسراً في ارتقائه وتعبه بذلك ، أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي البدتين قد مسّه الطوى ، تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طعام أهل الشام ، وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبته وأوليائه إلى الآن ، كما بقي الجفا والخشونة والرعونة في الجانب الآخر ، ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك .

وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال وإليه يشدّ الرّحال ، وعنده تنقض الاحلاس ما شبع من طعام قط ، وكان أخشن الناس مأكلًا وملبساً ، قال عبدالله بن أبي رافع : دخلت إليه يوم عيد فقدم جراباً مختوماً ، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً ، فقدم وأكل ، فقلت : يا أمير المؤمنين فكيف نختمه؟ قال : خفت هذين الولدين أن يليناه بسمن أو زيت ، وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وبليف أخرى ، ونعلاه من ليف ، وكان يلبس الكرابيس الغليظة ، فإذا وجد كفه طويلاً قطعه بشفرة ولم يخطه ، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سداً لا لحمة له ، وكان يأتدّم إذ آتدّم بخلاً أو بملح ، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض ، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل ، ولا يأكل اللحم إلا قليلاً ، ويقول : لا تجعلوا قلوبكم مقابر الحيوان ، وكان مع ذلك أشدّ الناس قوّة وأعظمهم أيد ، لم ينقص الجوع قوّته ولا يحوز الافلال منته ، وهو الذي طلق الدنيا ، وكانت الأموال تجيء إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام ، فكان يفرقها ويمزقها ، ثم يقول : هذا جنائي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه .

وأما العبادة ، فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً ، ومنه تعلّم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة ، وما ظنك برجل يبلغ من

محافظة على ورده أن يسط له قطع بين الصّفين ليلة الهرير، فيصل عليه ورده والسّهام تقع بين يديه ، تمرّ على صماخيه فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته ، وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزّته والاستخاء له ، عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من أيّ قلب ، خرجت وعلى أيّ لسان جرت ، وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة أين عبادتك من عبادة جدك ؟ قال : عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأما قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور إليه في هذا الباب اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يكن غيره يحفظه ، ثم هو أوّل من جمعه كلّهم أنّه تأخّر عن بيعة أبي بكر ، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنّه تأخّر مخالفة للبيعة ، بل يقولون تشاغل بجمع القرآن ، لأنّه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته عليه السلام ، وإذا رجعت إلى كتب القراءة وجدت أئمة القراءة كلّهم يرجعون إليه كأبي عمرو بن أبي العلاء وعاصم بن أبي الفجور وغيرهما لأنّهم يرجعون إلى عبدالرحمن السلمي الفارسي ، وأبو عبدالرحمن كان تلميذه وعنه أخذ القرآن ، فقد صار هذا الفنّ من الفنون التي ينتهي إليه أيضاً مثل كثير ممّا سبق .

وأما الرأي والتدبير فكان من أشدّ الناس رأياً وأصحّهم تدبيراً ، وهو الذي أشار على عمر لما عزم على أن يتوجّه بنفسه إلى حرب الروم والفرس بما أشار ، وهو الذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها ، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث ، وإنّما قال أعداؤه : لا رأي له لأنّه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدّين تحريمه ،

وقد قال علي عليه السلام : لولا التقى لكنت أدهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقاً للشرع أو لم يكن ، ولا ريب أن من يعمل بما يؤدي إليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود ممتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنياوية إلى الانتظام أقرب ، ومن كان بخلاف ذلك يكون أحواله الدنياوية إلى الانتشار أقرب .

وأما السياسة فإنه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولأه إياه ، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به ، وأحرق قوماً بالنار ، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ، ودار جرير بن عبدالله البجلي ، وقطع جماعة وصلب آخرين ، ومن جملة سياسة حروبه في أيام خلافته في الجمل والصفين والنهروان ، وفي أقل القليل منها مقنع ، فإن كل ساس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعانه ، فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم ، وقد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله والرئيس المقتضى أثره ، وما أقول في رجل يحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظيمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة ، وتصوّر ملوك الفرنج والروم صورته في بيوتها وبيوت عباداتها حاملاً سيفه مشتمراً الحربة ، وتصوّر ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدولة ، وصورته عليه السلام كان على سيف الب أرسلان وابنه ملكشاه صورته كأنهم يتفألون به النصر والظفر ، وما أقول في رجل أحب كل أحد أن يتكثر به وود كل أحد أن يتجمل ويتحسن بالانتساب إليه حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، فإن أربابها نسبوا أنفسهم إليه وصنفوا في ذلك كتاباً وجعلوا لذلك أستاذاً نموه إليه وقصروه عليه وسموه سيّد الفتيان ، وعضدوا مذاهبهم بالبيت المشهور والمروي أنه سمع في السماء يوم أحد : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي . وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيّد

البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة ، قالوا : قل ان يسود فقير وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له ، وكانت قريش تسميه الشيخ .

وفي حديث عفيف الكندي لما رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي في مبدأ الدعوة ومعه غلام وامرأة ، قال : فقلت للعباس : أي شيء هذا؟ قال : هذا ابن أخي يزعم أنه رسول من الله إلى الناس ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام ، وهو ابن أخي أيضاً ، وهذه المرأة وهي زوجته ، قال : فقلت : فما الذي تقولونه أنتم؟ قال : نتظر ما يفعل الشيخ . قال : يعني أبا طالب وهو الذي كفل رسول الله صغيراً وحماه وحاطه كبيراً ومنعه من مشركي قريش ولقى لأجله عناء عظيماً ، وقاسى بلاء شديداً ، وصبر على نصره والقيام بأمره ، وجاء في الخبر أنه لما توفي أبو طالب أوحى إليه (ص) وقيل له : اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة أن ابن عمه محمد سيد الأولين والآخرين وأخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أشبهت خلقي وخلقي ، فمن يحجل فرحاً وزوجته سيّدة نساء العالمين ، وابنيه سيّدا شباب أهل الجنة ، فأبأوه آباء رسول الله ، وأمّهاته أمّهات رسول الله ، وهو مسوط بلحمه ودمه ، لم يفارق منذ خلق الله آدم إلى أن مات عبدالمطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب ، وأمهما واحدة ، فكان منهما سيّد الناس هذا الأوّل وهذا الثاني ، وهذا المنذر وهذا الهادي ، وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى وآمن بالله وعبده ، وكلّ من في الأرض يعبد الحجر ويعبد الخالق لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلى السابق إلى كلّ خير محمد رسول الله (ص) ، ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أوّل الناس اتباعاً لرسول الله (ص) وإيماناً به ، ولم يخلف في ذلك إلا الأقلون ، وقد قال علي عليه السلام أنا الصديق الأكبر ، وأنا الفاروق الأعظم الأوّل ، أسلمت قبل إسلام الناس ، وصليت قبل صلاتهم ، ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ، وعلمه واضحاً ، وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري ، وهو القول الذي رجّحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب .

ثم قال ابن أبي الحديد : فلو أردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق .

أقول : ونختتم هذا المقام بذكر قصيدة فريدة نضيدة للسيد الجليل والمولى النبيل السيد حسين بن المرحوم السيد رضا ابن المرحوم السيد مهدي الطباطبائي قدس الله سره :

سل بالغوير فالغميم فالغضا	من غادر الصب المعنى غرضاً
حتى م يرمي بالنوى متيماً	قد أخلص الود له وامحضاً
يا خير أرام النقا رفقا بمن	يرمي هواك خير فرض فرضاً
هب أنه يغضي إليك بعض ما	يكتمه لضاق بالبعض الفضا
يجرع ما يجرع بالهجر وهل	لذي هوى إلا الرضا إن رفضاً
كم أضرم الاحشاء حب شاذن	علقتنه دون الظباء عرضاً
لم أدر لما ان دننا بأسهم	اللحظ قضيت أم بأسياف القضا
نواظر ترمي على البعد الحشاء	أشد من وقع السهام مضضاً
يبعث في سفك دمي لا عن رضا	يا حبذا لو كان ذاك عن رضا
ملكته كلي طوعاً فلما	غادر في يوم النوى مبغضاً
لم أنقض العهد ولم أسل وان	نسى العهد سالياً أو نقضاً
كم من عذول لامني فيه ولا	أراه إلا حاسداً أو مبغضاً
هيهات لا أصغي للؤم لائم	إن صرح اللائم بي أو عرضاً
وليس لي عمر الزمان في الوري	من غرض حسبي رضا غرضاً
فاحكم بما شئت عليّ لست في	حكمك يا خير الوري معترضاً
غدوت من فرط الصدود والجفا	أكابد الوجد وأشكو المرضاً
ولم يزل بعدك طرفي ساهراً	فما وعينيك غفا أو غمضاً
وطال ما اعترضت دمي مفرماً	فهل ترى اليوم فتى لي مقرضاً
لله أيام مضت بقربكم	وصفو عيش بالغضى قد انقضا
فلست أرضى أحداً من الوري	عنكم ورب المازمين عرضاً

أهل قضى الدهر علي بالنوى
 أصبحت والمشيبي يعلو لمُتي
 راع الظباء الراعيات وحطه
 متيم انحله فرط الهوى
 بالرغم قد صوّح روض حسنه
 شاب ولكن لم تشب آماله
 يامل بعد أربعين حجة
 أما يرى به السموم طنبت
 مه صه حب المها خبّله
 عالج وداوى منه داء مزمن
 من كَوْن الكون له ومن له
 من فاق آفاق السماء رفعة
 من كان نفس المصطفى فهل ترى
 من مات في مضجعه وقاله
 من مرد الصّم العتاة سيفه
 من بادىء الخلق لفرض وده
 من بغدير الخم في امرته
 بلغ فيه أنّ خلاق الورى
 فعندها أضحي على الخلف له
 يا أبعد الله طغا ما تبعوا
 من أسس الشرّ وبالشورى لهم
 كم زاوكم أغضب في فعاله
 تالله ما راقب ساقى حوضه
 أما ترى لما انقضى العهد نضا
 إن رفضوا نهج الهدى فقبلهم
 ما شأن قوم خذلوا الحقّ أما

والدّهر لا يعدل كيفما قضى
 شبه شهاب في دجى الليل اضا
 بأبيض يحكى بالحسام المنتضى
 فكاد لا يقوى على أن ينهضا
 والروض يذوي بعد ما ان روضا
 أبعد شيب المرء عيش يرتضى
 هل يرجع العمر إذ العمر مضى
 وما شيب حلّ والشباب قوْضا
 والحب ان صح لعمرى أمرضا
 أعيالك يا صاح بمدح المرتضى
 فصل القضا حقاً بيوم الانقضا
 لها سوى الباري تعالى خفضا
 يحكي علاه جوهراً أو عرضا
 فقام في عبأ العلى منتھضا
 سيف يهاديه القضا إن رمضا
 في محكم الذكر عياناً فرضا
 هادي البرايا للبرايا حرّضا
 نصب أخيه المرتضى له ارتضا
 رجز لكي يحظى بها محضضا
 من لأبي السبطين بغيا بغضضا
 حكم إلّه العرش عمداً نقضا
 ربّ العلى وللمنبي أبھضا
 لولا الوصا تلك النساء الحيضا
 غضب الشبا من غمده واستنھضا
 من عبد العجل جهاراً رفضا
 لعنصر البغي شأن واقتضا

كم زودوا الزخرف في خلافه
 ولم يكن كسلان عنها ليثها
 من كان ماشياً على صراطه
 معدن أسرار الإله كلها
 سر الوجود حجة المعبود من
 محض كمال نوره القدسي من
 كم كشف الكرب بيوم خيبر
 واليوم فيه خواض الوغى
 فساق نحو ساق عمرو ضربة
 فمنتض عمر الزمان سيفه
 جدل كل ضيغم إذا سطا
 ما مسكت كف القضاء مقبضه
 يمحي سطور الجيش في سطوته
 اعمل في صفوف صفين قنا
 ينقض كالصقر عليها غير ما
 فهل ترى ينبض من عرق بهم
 فليشكروا سؤلتهم كم عنهم
 مهذب عنصره الزكي من
 غضنفر إن صال في يوم وغى
 يا محرزاً أسرار علام الورى
 وماضي العزم فلا مائلة
 نور سما ذكر الأكنوان ما

تالله لا أمر هنالك اقتضى
 فالبليث مهما رام وشاربضا
 أضحي غداً له الصراط مركبضا
 مهما قضى تقيف حكمه القضا
 إليه أمر النشأتين فوضا
 أنوار بارىء الورى تمحضا
 مذ ضاق من مرحبها رجب الفضا
 قسراً لعمر و بدماء خووضا
 لم ير عمرو بعد تلك ضهضا
 والسيف لا يرهب حتى يتضى
 بصارم يجلو السدياجي أبيضاً
 إلا وللأرواح طراً قبضا
 إن جال في معراكه معترضاً
 عامله المردي لها وخضخضا
 يصيد صيدها منى تقضضا
 إن فيه عرق الهاشمي نبضا
 بكشفها ذاك الهزبر اعرضاً
 عنصر خيرة الورى تبعضاً
 نكس أبطال الوغا ورضضا
 بأسرها وللضلال مدحضا
 قط نبي من أولي العزم مضى
 أنار بدر في السدياجي واضاً

المقام الثاني

في جوامع معجزاته صلوات الله عليه وآله الطاهرين ونوادرها

في تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدّعين للفلسفة والطب ، فقال له : يا أبا الحسن ، بلغني خبر صاحبك محمد صلى الله عليه وآله وأنّ به جنوناً وجئت لأعالجه فلحقته قد مضى لحال سبيله وفاتني ما أردت من ذلك ، وقد قيل لي إنك ابن عمّه وصهره وأرى بك صفاراً قد علاك وساقين دقيقين وما أراهما تفلانك ، فأما الصفار فعندي دواؤه وأما الساقان الدقيقان فلا حيلة لتغليظهما ، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلّله ولا تكثره ، وفيما تحمله على ظهرك وتحضنه بصدرك أن تقلّلهما ولا تكثرهما ، فإنّ لساقيك رقيقان لا يؤمن عبد حميل ثقيل انقصا فهما وأما الصفار ودواؤه عندي وهو هذا وأخرج دواء وقال : هذا لا يؤذيك ولا يخيسك ولكنّه يلمزك حميّة من اللحم أربعين صباحاً ، ثم يزيل صفارك ، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : قد ذكرت نفع هذا الدّواء الصفاري فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضره ، فقال الرجل : بلى ، حبة من هذا وأشار إلى دواء معه وقال : إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته ، وإن كان لا صفار صار به صفار حتى يموت في يومه ، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : فأرني هذا الضار ، فأطعاه إياه فقال له : كم قدر هذا ، فقال : قدر مثقالين سمّ نافع قدر كل حبة منه يقتل رجلاً ، فتناوله علي عليه السلام فقيحه وعرق عرقاً خفيفاً وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه الآن اؤخذ بابن أبي طالب ، ويقال : قتله ولا يقبل مني قولي : إنّه هو الجاني على نفسه ، فتبسّم علي عليه السلام وقال : يا عبدالله أصبح ما كنت بدناً الآن لم يضرني ما زعمت إنّه سمّ ، قال عليه السلام : فغمض عينيك فغمض ، ثم قال : افتح عينيك ففتح ونظر إلى وجه علي عليه السلام فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة ، فارتعد الرجل مما رآه فتبسّم علي عليه

السلام وقال : أين الصَّفار الذي زعمت أنه بي ، فقال : والله كأنك لست من رأيت قبل كنت مصفّاراً فأنت الآن مؤرد ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : فزال عني الصفار بسمك الذي تزعم أنه قاتلي ، أما ساقاي هاتان ومدّ رجله وكشف عن ساقه ، فلأنك زعمت أنني أحتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه ، لئلا يقصف السّاقان وأنا أدلك أن طب الله عزّ وجلّ خلاف طبك ، وضرب بيده إلى اسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه وفوقه حجرتان أحدهما فوق الأخرى وحركها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ، فغشي على اليوناني فقال أمير المؤمنين عليه السلام فصّبوا عليه ماء ، فأفاق وهو يقول : والله ما رأيت كاليوم عجباً . فقال له علي عليه السلام هذه قوّة السّاقين الدقيقين واحتمالهما ، أفي طبك هذا يا يوناني ؟ فقال اليوناني : أمثلك كان محمد صلّى الله عليه وآله ؟ فقال علي عليه السلام : وهل علمي إلا من علمه وعقلي إلا من عقله وقوتي إلا من قوته .

ولقد أتاه ثقيف كان أطيّب العرب ، فقال له : إن كان بك جنوناً داويتك ، فقال له محمد صلّى الله عليه وآله : أتحب أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبك وحاجتك إلى طبي ؟ قال : نعم ، قال : أي آية تريد ؟ قال : تدعو ذلك العذق وأشار إلى نخلة ساجوق ، فدعاها فانقلع أصلها من الأرض وهي تحذ الأرض حذاً ، حتى وقفت بين يديه فقال له : أكفأك ؟ قال : لا ، قال : فتريد ماذا ؟ قال : تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه وتستقرّ في مقرّها الذي انقلعت منه ، فأمرها فرجعت واستقرّت في مقرّها ، فقال اليوناني لأمير المؤمنين عليه السلام : هذا الذي تذكره عن محمد صلّى الله عليه وآله غائب عني ، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك أنا أتباعك فادعني وأنا لا أختار الاجابة ، فلإن جئت إليك فهي آية ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : هذا إنما يكون آية لك وحدك لأنك تعلم من نفسك إنك لم ترده وإنني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئاً أو ممن أمرته بأن يباشرك وممن قصد إلى اختيارك إن لم أمره إلا

ما يكون من قدرة الله القاهرة ، وأنت يا يوناني يمكنك أن تدعى ويمكن غيرك أن يقول إنني واطأتك على ذلك فاقترح ان كنت مقترحاً ما هو أنه لجميع العالمين ، قال له اليوناني : إن جعلت الاقتراح إليّ فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة وتفرقها وتباعد ما بينها ، ثم تجمعها وتعيدها كما كانت ، فقال علي عليه السلام : هذه آية وأنت رسولي إليها ، يعني إلى النخلة فقل لها أن وصي محمد رسول الله يأمر أجزائك أن تتفرق وتتباعد فذهب فقال لها ذلك ، فتفاصلت وتهافتت وتناثرت وتضاغرت أجزاؤها حتى لم ير لها عين ولا أثر حتى كان لم تكن هناك نخلة قط فارتعدت فرائص اليوناني ، وقال : يا وصي محمد صلى الله عليه وآله قد أعطيتني اقتراحي الأول فأعطني الآخر ، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت ، فقال عليه السلام : أنت رسولي إليها فقل لها يا أجزاء النخلة إن وصي محمد صلى الله عليه وآله يأمرك أن تجتمعي كما كنت وأن تعودي ، فنادى اليوناني فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ، ثم جعلت تجتمع جزءاً جزءاً منها حتى تصوّر القضببان والأوراق وأصول السعف وشماريخ الأعداق ، ثم تألفت وتجمعت واستطالت وعرضت واستقرّ أصلها في مستقرّها ، وتمكّن عليها ساقها وتركبت على الساق قضبانها ، وعلى القضبان أوراقها وفي أمكنتها أعدامها ، وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال .

فقال اليوناني : وأخرى أحب أن تخرج شماريخها خلالها وتقبلها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ أتاه لئاكل وتطعمني ومن حضرك منها ، فقال علي عليه السلام : أنت رسولي إليها بذلك ، فمرها به ، فقال لها اليوناني : ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام فأخلفت وأبصرت واصفرت واحمرت وارطبت وثقلت أعذاقها برسها فقال اليوناني : وأخرى أحبها تقرب من بين يدي أعذاقها أو تطول يدي لتناولها وأحب شيء إلى أن تنزل إلى إحداها وتطول يدي إلى الأخرى التي هي أحبها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام مد اليد التي تريد أن تناولها ، وقل يا مقرب البعيد

قَرَّبَ يَدَيَّ مِنْهَا وَاقْبَضَ الْأُخْرَى الَّتِي تَرِيدُ أَنْ تَنْزِلَ الْعَذْقَ إِلَيْهَا ، وَقُلْ يَا مَسْهَلُ الْعَسْرِ سَهِّلْ إِلَيَّ تَنَاوُلَ مَا يَبْعِدُ عَنِّي مِنْهَا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ قَالَ : فَطَالَتْ يَمَنَاهُ فَوَصَلَتْ إِلَى الْعَذْقِ وَانْحَطَّتِ الْأَعْدَاقُ الْآخِرُ فَسَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ طَالَتْ عَرَاجِينَهَا .

ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّكَ إِنْ أَنْلْتَ مِنْهَا ثُمَّ لَمْ تُؤْمِنْ بِمَنْ أَظْهَرَ لَكَ عَجَائِبَهَا عَجَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكَ مِنَ الْعَقُوبَةِ الَّتِي سَيُتْلِيكَ بِهَا مَا يَعْتَبِرُ بِهِ عَقْلَاءُ خَلْقِهِ وَجَهَالُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ الْيُونَانِيُّ : إِنِّي إِنْ كَفَرْتُ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ فَقَدْ بِالْغَتِّ فِي الْعِنَادِ ، وَتَنَاهَيْتُ فِي التَّعَرُّضِ لِلْهَلَاكِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ خَاصَّةِ اللَّهِ صَادِقٍ مِنْ جَمِيعِ أَقَاوِيلِكَ عَنْ اللَّهِ ، فَأَمْرُنِي بِمَا تَشَاءُ أَطْعَمَكَ - الْخَبِيرُ .

وَفِي الْاِحْتِجَاجِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلُهُ . وَفِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ .

قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا اعْتَذَرَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ إِلَيْهِ بِمَا اعْتَذَرُوا تَكْرَمَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ قِيلَ ظَوَاهِرُهُمْ وَوَكُلُ بَوَاطِنُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ، لَكِنْ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقْرُتُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ : أَخْرَجَ هَؤُلَاءِ الْمُرْدَةَ الَّذِينَ اتَّصَلُوا بِكَ عَنْهُمْ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَلَى نَكْتَهُمْ لِبَيْعَتِهِ وَتَوَطُّبَتِهِمْ نَفُوسَهُمْ عَلَى مَخَالَفَتِهِمْ عَلِيًّا لِيُظْهِرَ مِنْ عَجَائِبِ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ طَاعَةِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالسَّمَاءِ لَهُ وَسَائِرِ مَا خَلَقَ اللَّهُ لَمَّا أَوْقَفَهُ مَوْقِفَكَ وَأَقَامَهُ مَقَامَكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَلِيَّ اللَّهِ عَلَيْهَا غَنِيٌّ عَنْهُمْ ، وَأَنَّهُ لَا يَكْفِي عَنْهُمْ انْتِقَامُهُ مِنْهُمْ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ فِيهِ ، وَفِيهِمُ التَّدْبِيرُ الَّذِي هُوَ بِالْغَةِ وَالْحِكْمَةِ الَّتِي هُوَ عَامِلٌ بِهَا وَمَمْضٍ لَهَا بِوَحْيِهَا ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْجَمَاعَةَ مِنَ الَّذِينَ اتَّصَلُوا بِهِمْ عَنْهُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَوَاطَاةَ عَلَى مَخَالَفَتِهِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

لَمَّا اسْتَقَرَّ عِنْدَ صَفْحِ بَعْضِ جِبَالِ الْمَدِينَةِ : يَا عَلِيَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ هَؤُلَاءَ بِنَصْرَتِكَ وَمُسَاعَدَتِكَ وَالْمَوَاطَبَةِ عَلَى خِدْمَتِكَ وَالْجِدِّ فِي طَاعَتِكَ ، فَإِنْ أَطَاعُوكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ يَصِيرُونَ فِي جَنَّاتِ اللَّهِ مُلُوكًا خَالِدِينَ نَاعِمِينَ ، وَإِنْ خَالَفُوكَ فَهُوَ شَرٌّ لَهُمْ يَصِيرُونَ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ مُعَذِّبِينَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَتِلْكَ الْجَمَاعَةُ : اْعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَطَعْتُمْ عَلِيًّا سَعَدْتُمْ وَإِنْ خَالَفْتُمُوهُ شَقِيتُمْ وَأَغْنَاهُ اللَّهُ عَنْكُمْ بِمَنْ سَيُرِيكُمْوهُ وَيَمَّا سَيُرِيكُمْوهُ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا عَلِيَّ رُسُلُ رَبِّكَ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ أَنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ سَيِّدُهُمْ إِنْ يَقْلِبُ لَكَ هَذِهِ الْجِبَالُ مَا شِئْتَ فَسَأَلَ رَبَّهُ ذَلِكَ ، فَانْقَلَبَتْ فِضَّةٌ ، ثُمَّ نَادَتْهُ الْجِبَالُ : يَا عَلِيَّ يَا وَصِيَّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّنا لَكَ إِنْ أَرَدْتَ اتِّفَاقَنَا فِي أَمْرِكَ فَمَتَى دَعَوْتُنَا أَجِبْنَاكَ لِيَمْضِيَ فِينَا حُكْمُكَ وَيَنْفِذَ فِينَا قَضَاؤُكَ ، ثُمَّ انْقَلَبَتْ ذَهَبًا أَحْمَرَ كُلَّهَا ، وَقَالَتْ مِقَالَةَ الْفِضَّةِ ، ثُمَّ انْقَلَبَتْ مَسْكًا وَعَنْبَرًا وَجَوَاهِرَ وَيَوَاقِيتَ ، وَكُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا يَنْقَلِبُ فِينَادِيهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ نَحْنُ الْمُسَخَّرَاتُ لَكَ ادْعُنَا مَتَى شِئْتَ لِنَتَّفِقَنَّ فِيمَا تَحِبُّ ، وَمَا شِئْتَ وَنَجْبِكَ وَنَتَحَوَّلَ لَكَ إِلَى مَا شِئْتَ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَرَأَيْتُمْ قَدْ أَغْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلِيًّا بِمَا تَرَوْنَ عَنْ أَمْوَالِكُمْ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَا عَلِيَّ سَلِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ بَعْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، أَنْ قَلْبُ لَكَ أَشْجَارُهَا رَجُلًا شَاكِي السِّلَاحِ^(١) وَصَخُورُهَا أَسْوَدٌ وَنَمُورٌ وَأَفَاعِي ، فَدَعَا اللَّهَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ ، فَامْتَلَأَتْ تِلْكَ الْجِبَالُ وَالْهَضْبَاتُ وَقَرَارُ الْأَرْضِ مِنَ الرِّجَالِ الشَّاكِي الْأَسْلِحَةَ الَّذِينَ لَا يَفْنِي بَوَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ النَّاسِ الْمَعْهُودِينَ وَمِنَ الْأَسْوَدِ وَالنَّمُورِ وَالْأَفَاعِي حَتَّى

(١) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى : الْأَسْلِحُ .

طبقت تلك الجبال والأرضين والهضبات بذلك وكلّ ينادي يا علي يا وصي رسول الله ها نحن قد سخرنا الله لك وأمرنا بإجابتك كلما دغوتنا إلى اصطلام كلّ من سلّطنا^(١) عليه فمتى شئت فادعنا نجيبك وبما شئت فأمرنا به نطعك يا علي يا وصي رسول الله صلّى الله عليه وآله ، إنّ لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يصير لك أطراف الأرض وجوانبها هيئة واحدة كصرة كيس لفعل أو يحط لك السماء إلى الأرض لفعل أو يرفع لك الأرض إلى السماء لفعل أو يقلب لك ما في بحارها^(٢) الأجاج ماء عذباً أو ذبيقاً أو لبناً أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهان لفعل ، ولو شئت أن جمّد البحار ويجعل سائر الأرض هي البحار لفعل ، فلا يحزنك تمرّد هؤلاء المتمرّدين وخلاف هؤلاء المخالفين ، كأنهم بالدنيا وقد انقضت عنهم إليّ وكأن لم يكونوا فيها ، وكأنهم بالآخرة إذا ردوا عليها لم يزالوا فيها ، يا علي إنّ الذي أمهلهم مع كفرهم وفسقهم في تمرّدهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعون ذو الأوتاد ونمرود بن كنعان ، ومن ادعى الإلهيّة من ذوي الطغيان وأطغى الطغاة إبليس رأس الضلالات ، وما خلقت أنت ولا هم لدار الفناء ، بل خلقتهم لدار البقاء ، ولكنكم تنتظرون وتنتقلون من دار إلى دار ، ولا حاجة لربك إلى من يؤنسهم ويرعاهم ، ولكنّه أراد تشريفك عليهم وإبانتك بالفضل منهم ولو شاء لهداهم .

قال : فمرضت قلوب القوم لما شاهدوه من ذلك مضافاً إلى ما كان من مرض حسدهم له ولعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال الله عزّ وجلّ عند ذلك : ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ أي في قلوب هؤلاء المتمرّدين الشاكين الناكثين لما أخذت عليهم من بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فزادهم الله مرضاً بحيث تاهت له قلوبهم حرّاء بما أريتهم من هذه الآيات المعجزات ، ﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ محمداً ويكذبون في قولهم أنا على العهد والبيعة مقيمون .

(١) وفي نسخة أخرى : سلّطنا . (٢) وفي نسخة أخرى : بحرهما .

وفيه أيضاً قال الإمام عليه السلام : قال علي بن محمد عليهما السلام : لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من صفين وسقى القوم من الماء الذي تحت الصخرة التي قلعها ، ذهب ليقعد لحاجته ، فقال بعض منافقي عسكره ، سوف أنظر إلى سواته وإلى ما يخرج منه ، فإنه يدعي مرتبة النبي صلى الله عليه وآله لأخبر أصحابي بكذبه ، فقال علي عليه السلام لقنبر : يا قنبر اذهب إلى تلك الشجرة وإلى التي تقابلها ، وقد كان بينهما أكثر من فرسخ ، فنادهما أن وصي محمد صلى الله عليه وآله يأمركما أن تتلاصقا ، فقال قنبر يا أمير المؤمنين أو يبلغهما صوتي ، قال علي عليه السلام : إن الذي يبلغ بصر عينك إلى السماء وبينك وبينها مسيرة خمس مائة عام سيبلغهما صوتك ، فذهب قنبر فبعث إحداهما إلى الأخرى سعى المتحابين طالت غيبة إحداهما عن الأخرى ، واشتد إليه شوقه وانضممتا .

فقال قوم من منافقي العسكر : إن علياً يضاهي في سحره رسول الله ابن عمه ، ماذا لا رسول ولا هذا إمام وإنما هما ساحران ، لكننا سندور من خلفه لننظر إلى عورته وما يخرج منه ، فأوصل الله عز وجل ذلك إلى أذن علي عليه السلام من قبلهم ، فقال جهراً : يا قنبر إن المنافقين أرادوا مكايده وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وظنوا أنه لا يمتنع عنهم إلا بالشجرتين ، فارجع إلى الشجرتين فقل لهما : إن وصي رسول الله يأمركما أن تعودا إلى مكانكما ، ففعل ما أمره به ، فانقلعتا وعادت كل واحدة تفارق الأخرى كهزيمة الجبان من الشجاع البطل .

ثم ذهب علي عليه السلام ورفع ثوبه ليقعد وقد مضى من المنافقين جماعة لينظروا إليه ، فلما رفع ثوبه أعمى الله أبصارهم ، فلم يبصروا شيئاً ، فولوا عنه وجوههم فأبصروا كما كانوا يبصرون ، ثم نظروا إلى جهته فعموا فما زالوا ينظرون إلى جهته ويعمون ويصرفون عنه وجوههم ويبصرون إلى أن فرغ علي عليه السلام ، وقام ورجع وذلك ثمانون مرة من كل واحدة منهم .

ثم ذهبوا ينظرون ما خرج منه فاعتقلوا في مواضعهم فلم يقدرُوا أن يريموها ، فإذا انصرفوا أمكنهم الانصراف أصابهم ذلك مائة مرة حتى نودي فيهم بالرحيل ، فرحلوا وما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك ، ولم يزدِهم ذلك إلا عتواً وطغياناً وتمادياً في كفرهم وعنادهم .

فقال بعضهم لبعض انظروا إلى هذا العجب من هذه الآيات والمعجزات التي يعجز عنها معاوية وعمرو ويزيد ، فأوصل الله عز وجل ذلك من قبلهم إلى أذنه ، فقال علي عليه السلام : يا ملائكة ربّي ايتوني بمعاوية وعمرو ويزيد ، فنظروا في الهواء فإذا ملائكة كأنهم الشوط السودان قد علّق كل واحد منهم بواحد ، فأنزلوهم إلى حضرته فإذا أحدهم معاوية والآخر عمرو والآخر يزيد ، فقال علي عليه السلام : تعالوا فانظروا إليهم أما لو شئت لقتلتهم ولكنّي أنظرهم كما أنظر الله عز وجل إبليس إلى يوم الوقت المعلوم . إنّ الذي ترونه بصاحبكم ليس بعجز ولا ذلّ ولكنه محنة من الله عز وجل لكم لينظر كيف تعملون ، ولئن طعتم على علي عليه السلام فلقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم على رسول رب العالمين صلّى الله عليه وآله ، فقالوا : إنّ من طاف ملكوت السماوات والجنان في ليلة ورجع كيف يحتاج إلى أن يهرب ويدخل الغار ويأتي المدينة من مكة في إحدى عشر يوماً ، وإنّما هو من الله تعالى إنّ شاء أراكم القدرة لتعرفوا صدق أنبياء الله وأوصيائهم وإن شاء امتحنكم بما تكرهون لينظر كيف تعملون وليظهر حجّته عليكم .

وفيه أيضاً قال الإمام عليه السلام بعد ذكر قلب السّم على اليهود وهلاك أصحاب عبد الله بن أبيّ وخواصة من أكلهم فضلة أكل رسول الله (ص) ، قال علي بن الحسين عليهما السلام : وكان نظيره لعلي بن أبي طالب عليه السلام مع جدّ بن قيس ، وكان تالي عبد الله بن أبيّ في النّفاق كما كان علي عليه السلام تالي رسول الله في الكمال والجمال والجلال ، وتفرد جد مع عبد الله بن أبيّ بعد هذه القصة التي سلم الله منها محمداً وصحبه وقلبها على عبد الله بن أبيّ ، فقال له : إنّ محمداً ماهر في السّحر

وليس علي عليه السلام كمثلته ، فاتخذ أنت يا جدّ لعلي دعوة بعد أن تتقدّم في نبش أصل حائط بستانك ، ثم توقف رجالاً خلف الحائط بحيث يعتمدون بها على الحائط ويدفعونه على علي عليه السلام ومن معه ليموتوا تحته ، فجلس علي عليه السلام تحت الحائط فتلقاه بيسراه وذفعه وكان الطعام بين أيديهم ، فقال علي عليه السلام : كلوا بسم الله وجعل يأكل معهم حتى أكلوا وفرغوا وهو يمسك الحائط بشماله والحائط ثلاثون ذراعاً طوله في خمسة عشر ذراعاً سمكه في ذراعين غلظة ، فجعل أصحاب علي عليه السلام يأكلون وهم يقولون : يا أخا رسول الله أفتحامي هذا وأنت تأكل وإنك تتعب في حبسك هذا الحائط عنا ، فقال علي عليه السلام : إني لست أجد له من المسّ بيساري إلا أقل ممّا أجد من ثقل هذه اللقمة بيمينني وهرب جدّ بن قيس وخشى أن يكون علي عليه السلام قد مات وصحبه وأنّ محمداً يطلبه ليتقمّ منه واختفى عند عبدالله بن أبيّ فبلغهم أنّ علياً قد أمسك الحائط بيساره وهو يأكل بيمينه وأصحابه تحت الحائط لم يرموا .

فقال أبو الشرور وأبو الدّواهي اللذان كانا أصل التدبير في ذلك أنّ علياً قد مهر بسحر محمد صلّى الله عليه وآله فلا سبيل لنا عليه ، فلما فرغ القوم مال علي على الحائط بيسراه فأقامه وسوّاه وذاب صدعه ولام شعبه وخرج هو والقوم من تحته ، فلما رآه رسول الله صلّى الله عليه وآله قال له : يا أبا الحسن ضاهيت اليوم أخي الخضر لما أقام الجدار وما سهل الله ذلك له إلا بدعائه بنا أهل البيت .

وفيه أيضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا ﴾ إلى قوله ﴿ إلى الله ترجع الأمور ﴾ قال الإمام أبو محمد العسكري (ع) قال علي بن الحسين عليهما السلام : طلب هؤلاء الكفار الآيات ولم يقنعوا بما آتاهم به منها بما فيه الكفاية والبلاغة ، حتى قيل لهم : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله آي إذا لم يقنعوا بالحجج الواضحة الدامغة ،

فهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله وذلك محال ، لأن الإتيان على الله لا يجوز ، وكذلك النواصب اقترحوا على رسول الله في نصب أمير المؤمنين علي إماماً وما اقترحوا حتى اقترحوا المحال .

وكذلك إن رسول الله لما نصّ على علي عليه السلام بالفضيلة والإمامة وسكن إلى ذلك قلوب المؤمنين وعاند فيه أصناف الجاحدين من المعاندين ، وشكّ في ذلك ضعفاء من الشاكين ، واحتال في السلم من الفريقين من النبي وخيار أصحابه ومن أصناف أعدائه جماعة المنافقين ، وقاض في صدورهم العداوة والبغضاء والحسد والشحناء حتى قال قائل من المنافقين : لقد أسرف محمد في مدح أخيه علي عليه السلام ، وما ذاك من عند ربّ العالمين ، ولكنّه في ذلك من المقتولين ، يريد أن يثبت لنفسه الرياسة علينا حياً ولعلي عليه السلام بعد موته ، قال الله تعالى : ﴿ يا محمد قل لهم وأتي شيء أنكرتم من ذلك ﴾ وهو عظيم كريم حكيم ارتضى عبداً من عباده واختصهم بكراماته لما علم من حسن طاعتهم وانقيادهم لأمره ففوض إليهم أمور عباده ، وجعل إليهم سياسة خلقه بالتدبير الحكيم الذي وفقهم له ، أفلا ترون ملوك الأرض إذا ارتضى أحدهم خدمة بعض عبيده ووثق بحسن اصطناعه بما يندب له من أمور ممالكه جعل ما وراء بابه إليه ، واعتمد في سياسة جيوشه ورعاياه عليه ، كذلك محمد (ص) في التدبر الذي دفعه له ربّه وعلي عليه السلام من بعده الذي جعله وصيه وخليفته في أهله وقاضي دينه ومنجز عداوته والموازر لأوليائه والمناصب لأعدائه ، فلم يقنعوا بذلك ولم يسلموا وقالوا : ليس الذي يسنده إلى ابن أبي طالب بأمر صغير ، إنما هو دماء الخلق ونساؤهم وأولادهم وأموالهم وحقوقهم وأنسابهم وديارهم وآخرتهم ، فليأتنا بآية يليق بجلاله هذه الولاية ، فقال رسول الله (ص) : أما كفاكم نور علي المشرق في الظلمات الذي رأيتموه ليلة خروجه من عند رسول الله إلى منزله ، أما كفاكم أن علياً جاز والحيطان بين يديه ففتحت له وطرقت ثم عادت والتأمت ، أما كفاكم يوم غدير خم أن علياً لما أقامه رسول الله رأيتم أبواب

السماء مفتحة والملائكة منها مطلقين تناديكم هذا ولي الله فاتبعوه وإلا حل بكم عذاب الله فاحذروه ، أما كفاكم رؤيتكم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يمشي والجبال تسير بين يديه لئلا يحتاج إلى الإنحراف عنها فلما جاز رجعت الجبال إلى أماكنها .

ثم قال : اللهم زدهم آيات فإنها عليك سهلات يسيرات لتزيد حجتك عليهم تأكيداً .

قال : فرجع القوم إلى بيوتهم فأرادوا دخولها فاعتقلهم الأرض ومنعتهم ونادتهم حرام عليكم دخولها حتى تؤمنوا بولاية علي عليه السلام ، قالوا : آمنا ودخلوا ، ثم ذهبوا ينزعون ثيابهم ليلبسوا غيرها ، فثقلت عليهم ولم يخلوها ونادتهم حرام عليكم سهولة نزعها حتى تقرؤا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فأقروا ونزعوها ، ثم ذهبوا ليلبسوا ثياب الليل فثقلت عليهم ونادتهم حرام عليكم لبسها حتى تعرفوا بولاية علي عليه السلام فاعترفوا وذهبوا يأكلون فثقلت عليهم اللقمة ولم ينقل الملتقم وما يثقل منها استحجر في أفواههم ونادتهم حرام عليكم أكلنا حتى تعترفوا بولاية علي عليه السلام فاعترفوا ، ثم ذهبوا يسولون ويتغوطون فتعذر عليهم ونادتهم بطونهم ومذاكيرهم حرام عليكم السلامة منا حتى تعترفوا بولاية علي عليه السلام فاعترفوا ، ثم ذهبوا إلى ابن أبي طالب عليه السلام فاعترفوا ، ثم ضجر بعضهم وقال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، قال الله عز وجل : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ فإن عذاب الاصطلام^(١) العام إذا نزل نزل بعد خروج النبي (ص) من بين أظهرهم ، ثم قال الله عز وجل : ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ يظهرون التوبة والإنابة ، فإن من

(١) الاصطلام الاستئصال وهو افتعال من القلب وهو القطع المستأصل ، مجمع .

حكمه في الدنيا أن يأمرك بقول الظاهر وترك التفتيش عن الباطن لأن الدنيا دار إمهال وإنظار ، والآخرة دار جزاء بلا تعبد .

قال : وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر لأن هؤلاء لولا أن فيهم من علم الله أنه سيؤمن أو أنه سيخرج من نسله ذرية طيبة وجود ربك على أولئك بالإيمان وثوابه ولا يقطعهم باحترام آبائهم الكفار ، ولولا ذلك لأهلكهم ، فذلك قول رسول الله (ص) : كذلك اقترح الناصبون آيات في علي حتى اقترحوا ما لا يجوز في حكمته جهلاً بأحكام الله واقتراحاً للأباطيل على الله تعالى .

وروى المجلسي قدس الله سره في البحار عن المناقب ، عن صالح بن كيسان وابن رومان رفعاه إلى جابر الأنصاري قال : جاء العباس إلى علي عليه السلام يطالبه بميراث النبي (ص) فقال له : ما كان لرَسُول الله شيء يورث إلا بغلته دلدل وسيفه ذو الفقار ودرعه وعمامته السحاب ، وأنا أربى بك أن تطالب بما ليس لك ، فقال : لا بد من ذلك وأنا أحق عمه ووارثه دون الناس كلهم ، فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الناس حتى دخل المسجد ثم أمر بإحضار الدرع والعمامة والسيف والبغلة ، فأحضر فقال للعباس : يا عم إن أطق النهوض بشيء منها فجميعه لك ، فإن ميراث الأنبياء لأوصيائهم دون العالمين ولأولادهم ، فإن لم تطق النهوض فلا حق لك فيه ، قال : نعم ، فألبسه أمير المؤمنين عليه السلام الدرع بيده وألقى عليه العمامة والسيف ، ثم قال : انهض بالسيف والعمامة يا عم ، فلم يطق النهوض ، فأخذ السيف منه ، وقال له : انهض بالعمامة فإنها آية من نبينا (ص) ، فأراد النهوض فلم يقدر على ذلك وبقي متحيراً ، ثم قال له : يا عم وهذه البغلة بالباب لي خاصة ولولدي ، فإن أطق ركوبها فاركبها فخرج ومعه عدوى فقال له : يا عم رسول الله خدعك علي فيما كنت فيه فلا تخدع نفسك في البغلة ، إذا وضعت رجلاً في الركاب فاذكر الله وسم وأقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ

تزو لا ﴿ ، قال : فلما نظرت إلى البغلة إليه مقبلاً مع العباس نفرت وصاحت صياحاً ما سمعناه منها قط ، فوقع العباس مغشياً عليه ، واجتمع الناس وأمر بإمساكها ، فلم يقدر عليها ، ثم إن علياً عليه السلام دعا البغلة باسم ما سمعناه ، فجاءت خاضعة ذليلة ، فوضع رجله في الركاب ووثب عليها فاستوى عليها راكباً فاستدعى أن يركبا الحسن والحسين فأمرهما بذلك ، ثم لبس علي عليه السلام الدرع والعمامة والسيف وركبها وسار عليها إلى منزله وهو يقول : هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أنا وهما أم تكفر أنت يا فلان .

وفيه أيضاً عن المناقب من إعجازه عليه السلام ما لقي من الحروب لم ينهزم قط ، فلم ينله فيها شين ولا جراح سوء ، ولم ييارز أحداً إلا ظفر به ، ولا نجى من ضربته أحد فصلح منها ، ولم يفلت منه قرن ، ولم يخرج في حروبه إلا وهو ماش بهرول طوال الدهر بغير جند إلى العدو ، وما قدمت راية فوئل تحتها علي إلا انقلبوا صاغرين ، ويرى وثبته أربعون ذراعاً إلى عمرو ورجوعه إلى خلف عشرون ذراعاً وذلك خارج عن العادة . وروي ضربته على رجله وقطعهما بضربة واحدة مع ما كان عليه من الثياب والسلاح ، وروي أنه ضرب مرحب الكافر يوم خيبر على رأسه بقطع العمامة والخوذة والرأس والحلق ، وما عليه من الجوشن من قدام وخلف إلى أن قده نصفين ، ثم حمل على سبعين ألف فارس فبذدهم وتحير الفريقان من فعله فانهزموا إلى الحصن ، وأصل مشهد البوق عند دجنة الشام إنه عليه السلام أخبر أن الساعة خرج معاوية في خيله من دمشق وضرب البوق وسمع ذلك من مسير ثمانية عشر يوماً وهو خرق العادة .

ومنه الذكة المشهورة في الكوفة التي يقال أنه دامن بها مكة وسلم عليها ، وذلك مثل قولكم يا سارية الجبل ومسجد المجذاب في الرقة ، وهو أنه لما طلب الزواريق لحمل الشهداء قالوا الزواريق ترعى ، فقال عليه السلام : كلامكم غث وقمصانكم رث لا شدد الله بكم صفاً ولا أشبعكم

إلاً على قتب وعمل جائزة عظيمة بمنزلة المجذاف ، وحمل الشهداء عليها
فخرت الرقة وعمرت الرافقة ولا يزالون في ضنك العيش .

وروت الغلات أنه عليه السلام صعد إلى السماء على فرس وينظر
إليه أصحابه ، وقال : أردت لحملت إليكم ابن أبي سفيان ، وذلك نحو
قوله تعالى : ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ وخرج عن أبي زهرة وقطع مسيرة
ثلاثة أيام بليلة واحدة ، وأصبح عند الكفار وفتح عليه ، فنزل ﴿ والمعاديات
ضبحاً ﴾ .

وروي أنه رمى إلى حصن ذات السلاسل في المنجنيق ونزل على
حائط الحصن وكان قد شدّ على حيطانه سلاسل فيها عزائر من بين أوفطن
حتى لا يعمل فيها المنجنيق إذا رمى الحجر ، فقالت الغلات : فمر في
الهواء والترس تحت قدميه ونزل على الحائط وضرب السلاسل ضربة
واحدة فقطعها وسقطت الغرائر وفتح الحصن .

وروت الغلات : أنه نزلت فيه وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله
فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وذلك ان صحّ مثل صعود الملائكة
ونزولهم وإسراء النبي صلى الله عليه وآله .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن مسند أحمد وفضائله وسنن ابن ماجه
قال عبدالرحمن بن أبي ليلى : كان أمير المؤمنين عليه السلام يلبس في
البرد الشديد الثوب الرقيق وفي الحرّ الشديد القبا والثوب الثقيل ، وكان لا
يجد الحرّ والبرد ، فكان النبي (ص) دعا له يوم خيبر وقال : كفك الله الحرّ
والبرد .

وفي رواية : اللهم قه الحرّ والبرد .

وفي رواية : اللهم اكفه الحرّ والبرد ، وعن سهل بن حنيف في
حديثه أنه لما أخذ معاوية مورد الفرات أمر أمير المؤمنين عليه السلام
لمالك الاشر أن يقول لمن على جانب الفرات ، يقول لكم علي أعدلوا
عن الماء ، فلما قال ذلك عدلوا عنه ، فورد قوم أمير المؤمنين عليه السلام

الماء وأخذوا منه ، فبلغ ذلك معاوية فأحضرهم وقال لهم ذلك فقالوا : إن عمرو بن العاص جاء وقال : إن معاوية يأمركم أن تفرجوا عن الماء ، فقال معاوية لعمرو : إنك لتأتي أمراً ثم تقول ما فعلته ، فلما كان من غد وكل معاوية حجل بن عتاب النخعي في خمسة آلاف ، فأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام مالكا فنادى مثل الأول ، فمال حجل عن الشريعة فورد أصحاب علي عليه السلام وأخذوا منه ، فبلغ ذلك معاوية فأحضر حجلاً وقال له في ذلك ، فقال : إن ابنك يزيد أتاني فقال : إنك أمرت بالتنجي عنه ، فقال ليزيد في ذلك ، فأنكر فقال معاوية : إذا كان غداً فلا تقبل من أحد ولو أتيتك حتى تأخذ خاتمي ، فلما كان يوم الثالث أمر أمير المؤمنين عليه السلام لمالك مثل ذلك ، فرأى حجل معاوية وأخذ منه خاتمه وانصرف عن الماء ، وبلغ معاوية فدعاه وقال له في ذلك ، فأراه خاتمه فضرب معاوية يده على يده فقال : نعم وإن هذا من دواهي علي .

قال : وحدثني محمد الشوماني بإسناده أنه قدم أبو الصمصام العباسي إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال : متى يجيء المطر وأي شيء في بطن ناقتي هذه وأي شيء يكون غداً ومتى أموت ؟ فنزل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ الآيات ، فأسلم الرجل ووعده النبي صلى الله عليه وآله أن يأتي بأهله .

فقال : اكتب يا أبا الحسن بسم الله الرحمن الرحيم ، أقر محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف وأشهد على نفسه في صحة عقله وبدنه وجواز أمره أن لأبي الصمصام العباسي عليه وعنده وفي ذمته ثمانين ناقة حمر الظهور بيض العيون سود الحديق ، عليها من طرائف اليمن ولقط الحجاز ، وخرج أبو الصمصام ثم جاء في قومه بني عباس كلهم مسلمين ، وسئل عن النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : قبض ، قال : فمن الخليفة من بعده؟ فقالوا : أبو بكر ، فدخل أبو الصمصام المسجد وقال : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إن لي على رسول الله ثمانين ناقة حمر الظهور بيض العيون سود الحديق عليها من طرائف

اليمن ولقط الحجاز، فقال : يا أخا العرب سئلت ما فوق العقل والله ما خلف رسول الله إلا بغلته الدلدل وحمارة اليعفور وسيفه ذو الفقار ودرعه الفاضل أخذها كلها علي بن أبي طالب ، وخلف فينا فذك فأخذناها بحق ، ونبينا صلى الله عليه وآله لا يورث ، فصاح كردي ونكردي وحق أمير بردي ، ردوا العمل إلى أهله ، ثم ضرب بيده إلى أبي الصمصام فأقامه إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام ، ففرع الباب فنادى علي عليه السلام : ادخل يا سلمان ادخل يا أبو الصمصام ، فقال أبو الصمصام : هذه أعجوبة من هذا الذي سماني باسمي ولم يعرفني .

فعدّ سلمان فضائل علي عليه السلام ، فلمّا دخل وسلّم عليه قال : يا أبا الحسن إن لي على رسول الله ثمانين ناقة ووصفها ، فقال علي عليه السلام : أمعك حجة فدفع إليه الوثيقة ، فقال علي عليه السلام : ناد في الناس ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء دين رسول الله صلى الله عليه وآله فليخرج غداً إلى خارج المدينة ، فلمّا كان الغد خرج الناس وخرج علي عليه السلام وأسرّ إلى ابنه الحسن عليه السلام سرار وقال : امض يا أبا الصمصام مع ابني الحسن إلى الكتيب من الرّحل ، فمضى عليه السلام ومعه أبو الصمصام ، فصلّى الحسن عليه السلام ركعتين عند الكتيب ، وكلم الأرض بكلمات لا ندري ما هي ، وضرب الكتيب بقضيب رسول الله صلى الله عليه وآله فانفجر الكتيب عن صخرة ملهمة مكتوباً عليها سطران من نور ، السّطر الأوّل : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، والثاني : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ف ضرب الحسن الصخرة بالقضيب فانفجرت عن خطاه ناقة ، فقال الحسن : اقتد يا أبا الصمصام فاقتد أبو الصمصام ثمانين ناقة حمر الظهور بيض العيون سود الحديق عليها من طرائف اليمن ولقط الحجاز ، ورجع إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : استوفيت يا أبا الصمصام؟ قال : نعم ، فسلم الوثيقة فسلمها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأخذها وخرقها ، ثم قال : هكذا أخبرني أخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل خلق هذه النوق

في هذه الصخرة قبل أن يخلق ناقة صالح بالفي عام ، فقال المنافقون :
هذا من سحر علي عليه السلام قليل .

وفيه أيضاً عن كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل روي عن الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام بلغه عن عمر بن الخطاب أمر فأرسل إليه سلمان رضي الله عنه وقال : قل له : بلغني عنك كيت وكيت وكرهت أن أعتب عليك في وجهك فينبغي أن لا يقال في إلا الحق ، فقد غصبت حقي على القذى وصبرت حتى يبلغ الكتاب أجله ، فنهض سلمان رضي الله عنه وبلغه ذلك وعاتبه وذكر مناقب أمير المؤمنين ، وذكر فضائل براهينه ، فقال عمر : عندي الكثير من فضائل علي ولست بمنكر فضله إلا أنه يتنفس السعداء ويظهر البغضاء ، فقال له سلمان رضي الله عنه : حدثني بشيء مما رأيته منه ، فقال عمر : يا أبا عبد الله نعم ، خلوت به ذات يوم في شيء من أمر الجيش فقطع حديثي وقام من عندي وقال : مكانك حتى أعود إليك ، فقد عرضت لي حاجة فما كان أسرع أن رجع علي ثانية وعلى ثيابه وعمامة غبار كثير ، فقلت له : ما شأنك؟ فقال : أقبل نفر من الملائكة وفيهم رسول الله يريدون مدينة بالمشرق يريدون مدينة جيحون فخرجت لأسلم عليه وهذه الغبرة رأيتني من سرعة المشي ، فقال عمر : فضحك متعجباً حتى استلقيت على قفائي وقلت له : النبي (ص) قد مات وبلى ، وتزعم أنك لقيته الساعة وسلمت عليه ، فهذا من العجائب ومما لا يكون ، فغضب علي عليه السلام ونظر إلي وقال : تكذبني يابن الخطاب ، فقلت : لا تغضب وعد إلي ما كنا فيه ، فإن هذا مما لا يكون أبداً .

قال : فإن رأيت رأيته حتى لا تنكر منه شيئاً استغفرت الله مما لك وأضمرت وأحدثت توبة مما أنت عليه وتركت حقاً لي ؟ فقلت : نعم . فقال : قم فقممت معه فخرجنا إلى طرف المدينة فقال لي : غمض عينيك ، فغمضتهما ، فقال : افتحهما ففعلت ذلك ، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله ومعه نفر من الملائكة ، فلما أطلت النظر قال لي : هل

رأيتَه؟ فقلت : نعم . قال غمضْ عَينيك ، فغمضتهما ، ثم قال افتحهما فإذا لا عين ولا أثر . قال سلمان : فقلت له : هل رأيت من علي غير ذلك ، قال : نعم إنه استقبلني يوماً وأخذ بيدي ومضى بي إلى الجبانة وكنا نتحدث في الطريق ، وكان بيده قوس ، فلما صرنا في الجبانة رمى بقوسه من يده فصار ثعباناً عظيماً مثل ثعبان موسى عليه السلام ، وفتح فاه وأقبل ليتلّعنني ، فلما رأيت ذلك طار قلبي من الخوف ، وتنحيت وضحكت في وجه علي عليه السلام وقلت : الأمان يا علي بن أبي طالب واذكر ما بيني وبينك من الجميل ، فلما سمع هذا القول فتر ضاحكاً وقال : لطف في الكلام ونحن أهل بيت نشكر على القليل ، فضرب بيده إلى الثعبان وأخذه بيده ، فإذا هو قوسه الذي كان بيده ، ثم قال عمر : يا سلمان إنّي كتمت ذلك على كلّ أحد وأخبرت بك به يا أبا عبد الله فإنهم أهل بيت يتوارثون هذه الأعجوبة كابر عن كابر ، ولقد كان إبراهيم يأتي بمثل ذلك ، وكان أبو طالب وعبد الله يأتيان بمثل ذلك في الجاهلية ، وأنا لا أنكر فضل علي وسابقته ونجدته وكثرة علمه ، فارجع إليه واعتذر عني إليه واثن إليه بالجميل .

وفيه عنه أيضاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنّه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في دُكّة القضاء إذ نهض إليه رجل . يقال له صفوان الأكحل وقال له : أنا رجل من شيعتك وعلى ذنوب فأريد أن تطهرني منها في الدنيا لأصل إلى الآخرة ، وما معي ذنب ؟ فقال الإمام عليه السلام : ما أعظم ذنوبك وما هي ؟ فقال : أنا ألوط الصبيان ، فقال عليه السلام : أيّما أحبّ إليك ضربة بذي الفقار أو أقلب عليك جداراً ، أو أرمي عليك ناراً ، فإنّ ذلك جزاء من ارتكب تلك المعصية . فقال : يا مولاي احرقني بالنار لأنجو من نار الآخرة ، فقال عليه السلام : يا عمار اجمع ألف حزمة قصب لنضرمه غداة غد بالنار . ثم قال للرجل انهض وأوص بما لك وبما عليك ونهض الرجل وأوصى بما له وبما عليه وقسم أمواله على أولاده وأعطى كلّ ذي حق حقه ، ثم بات على حجرة أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بيت نوح شرقي جامع الكوفة .

فلما صلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : يا عمار ناد بالكوفة اخرجوا وانظروا حكم أمير المؤمنين ، فقال جماعة منهم : كيف يحرق رجلاً من شيعته ومحبيه وهو الساعة يريد أن يحرقه بالنار عليه ألف حزمة من القصب ؟ فأعطاه مقدحة وكبريتاً وقال : اقدح واحرق نفسك فإن كنت من شيعتي ومحبي وعارفي فلأنك لا تحرق بالنار وإن كنت من المخالفين المكذبين فالنار تأكل لحملك ، وتكسر عظمك ، فأوقد الرجل على نفسه واحترق القصب وكان على الرجل ثياب بيض ، فما تعلّق بها النار ولم تقربها الدخان ، فاستفتح الإمام عليه السلام وقال : كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً ، ثم قال : إنّ شيعتنا منا وأنا قسيم الجنة والنار ، وشهد إليّ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن كثيرة .

وفي غاية المرام عن صاحب كتاب المناقب قال : حدثني شيخي أبو جعفر محمد بن الحسين الشَّهْرَافِي في داره بمشهد الرضا عليه السلام ، بإسناده إلى عطا ، عن ابن عباس قال : قدم أبو الصمصام العبيسي إلى رسول الله (ص) وأناخ ناقته على باب المسجد ودخل وسلم وأحسن التسليم ، ثم قال : أيكم الفتى الغوي الذي يزعم أنه نبي ، فوثب إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال : يا أخا العرب أما ترى صاحب الوجه الأحمر ، والجبين الأزهر ، والحوض والشفاعة ، والقرآن والقبلة والتاج ، والهراوة والجمعة ، والتواضع والسكينة ، والمسألة والإجابة ، والسيف والقضيب ، والتكبير والتهليل ، والاقسام والقضية ، والأحكام الخفية^(١) والنور والشرق ، والعلو والرفعة ، والسخاء والشجاعة والنجدة ، والصلاة المفروضة والزكاة المكتوبة ، والحج والإحرام ، وزمزم والمقام والمشعر

(١) وفي نسخة أخرى : الخفية .

الحرام ، واليوم المشهود والمقام المحمود ، والحوض المورد ، والشفاعة الكبرى ، وذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال الأعرابي : إن كنت نبياً فقل : متى تقوم الساعة؟ ومتى تجيء المطر؟ وأي شيء في بطن ناقتي هذه؟ وأي شيء اكتسب غداً؟ ومتى أموت؟ فبقى النبي ساكناً لا ينطق بشيء ، فهبط الأمين جبرئيل عليه السلام ، فقال : يا محمد اقرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . قال الأعرابي : مد يدك فإننا أشهد أن لا إله إلا الله وأقر أنك رسول الله ، فأبى شيء لي عندك إن أتيتك بأهلي وبني عمي مسلمين ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله لك عندي ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحديق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، ثم التفت النبي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال : اكتب يا أبا الحسن بسم الله الرحمن الرحيم أقر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأشهد على نفسه في صحّة عقله وبدنه وجواز أمره أن لأبي الصمصام العباسي عليه وعنده وفي ذمته ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحديق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز وأشهد عليه جميع أصحابه وخرج أبو الصمصام إلى أهله فقبض النبي (ص) فقدم أبو الصمصام وقد أسلم بنو عباس^(١) كلّها فقال أبو الصمصام : ما فعل رسول الله؟ قالوا : قبض . قال : فمن الوصي بعده ، قالوا : ما خلف فينا أحداً . قال : فمن الخليفة من بعده ، قالوا : أبو بكر ، فدخل أبو الصمصام المسجد فقال : يا خليفة رسول الله إن لي على رسول الله ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحديق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، فقال أبو بكر : يا أخا العرب سألت ما فوق العقل والله ما خلف فينا رسول الله لا صفراء ولا بيضاء ، وخلف فينا بغلته الدلدل

(١) عباس أبو قبيلة من قيس مجمع .

ودرعها الفاضلة فأخذها علي بن أبي طالب فخلّف فينا فذكاً فأخذتها بحق
ونبيّنا محمد لا يورث فصاح سلمان الفارسي : وقال كردي ونكردي وحق
أمير بردي ، ردّ العمل على أهله ، ثم مدّ يده إلى أبي الصمصام فأقامه
إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يتوضأ وضوء الصلاة ، ففرغ
سلمان الباب فنسأد علي عليه السلام ادخل أنت وأبو الصمصام العبسي ،
فقال أبو الصمصام : أعجوبة وربّ الكعبة من هذا الذي سمّاني باسمي ولم
يعرفني ؟

فقال سلمان الفارسي رضي الله عنه : هذا وصيّ رسول الله (ص) ،
هذا الذي قاله الرسول : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم
فليأت الباب .

هذا الذي قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : علي خير البشر ،
فمن رضي فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر .

هذا الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق علياً ﴾ .

هذا الذي قال الله تعالى : ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا
يستون ﴾ .

وهذا الذي قال الله تعالى عز وجلّ فيه : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج
وعماره المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا
يستون ﴾ .

هذا الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك
من ربك ﴾ .

هذا الذي قال الله عز وجلّ فيه : ﴿ أفمن حاجك فيه من بعد ما
جاءك من العلم ﴾ الآية .

هذا الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب
الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ .

هذا الذي قال الله عز وجل فيه : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

هذا الذي قال الله عز وجل فيه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

ادخل يا أبا الصمصام وسلم عليه فدخل وسلم عليه ثم قال لي : على رسول الله ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحديق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، فقال عليه السلام : أمعك حجة ؟ قال : نعم ، ودفع الوثيقة إليه . فقال عليه السلام : ناد يا سلمان في الناس ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء دين رسول الله فليخرج إلى خارج المدينة .

فلما كان بالغد خرج الناس وقال المنافقون : كيف يقضي الدين وليس معه شيء ؟ غداً يفتضح من أين له ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحديق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز .

فلما كان الغد اجتمع الناس وخرج علي عليه السلام في أهله ومحبيه وجماعة من أصحاب رسول الله وأسر إلى ابنه الحسن عليه السلام سراً لم يدر أحد ما هو ، ثم قال : يا أبا الصمصام امض مع ابني الحسن إلى كتيب الرمل فمضى ومعه أبو الصمصام ، وصلى ركعتين عند الكتيب وكلم الأرض بكلمات لا يدري ما هي ، وضرب الكتيب بقضيب رسول الله فانفجر الكتيب عن صخرة مللمة مكتوب عليها سطران من نور ، السطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى الآخر : لا إله إلا الله علي ولي الله ، وضرب الحسن عليه السلام تلك الصخرة بالقضيب فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن : قد يا أبا الصمصام فقاد فخرج منها ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحديق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، ورجع إلى علي عليه السلام ، فقال له : استوفيت حقك يا أبا الصمصام ؟ فقال : نعم ، فقال : سلم الوثيقة ، فسلمها إليه فخرجنا فقال : هكذا أخبرني ابن عمي

وأخي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أن الله عز وجل خلق هذه النبوق في هذه الصخرة قبل أن يخلق الله ناقة صالح بالفي عام ، ثم قال المنافقون : هذا من سحر علي قليل^(١) .

وفيه أيضاً عن صاحب كتاب ثاقب المناقب قال : ويروي هذا الخبر على وجه آخر وهو ما روى أبو محمد الإدريسي عن حمزة بن داود الديلمى عن يعقوب بن يزيد الأنباري ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حبيب الأحول ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما قبض النبي صَلَّى الله عليه وآله وجلس أبو بكر فنادى في الناس ألا من كان له على رسول الله عدة أو دين فليأت أبا بكر وليأت معه بشاهدين ، ونادى علي عليه السلام بذلك على الإطلاق من غير طلب شاهدين ، فجاء أعرابي متلثم متقلداً سيفه متنكباً كنانته وفرسه لا يرى منه إلا حافره وساق الحديث .

ولم يذكر الاسم والقبيلة ، وكان ما وعده مائة ناقة حمراء بأزمتهما وأثقالها موقرة ذهباً وفضة بعيدها ، فلما ذهب سلمان بالأعرابي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال له حين بصر به : مرحباً بطالب عدة والده من رسول الله ، فقال : ما وعد أبي يا أبا الحسن ، قال : إن أباك قدم على رسول الله (ص) وقال : أنا رجل مطاع في قومي إن دعوتهم أجابوك وإنني ضعيف الحال ، فما تجعل لي إن دعوتهم إلى الإسلام فأسلموا ، فقال عليه السلام : من أمر الدنيا أم من أمر الآخرة؟ قال : وما عليك أن تجمعها لي يا رسول الله ، وقد جمعها الله لأناس كثيرة ، فتبسم النبي (ص) فقال : أجمع لك خير الدنيا والآخرة ، فأما في الآخرة فأنت رفيقي في الجنة ، وأما في الدنيا فقل ما تريد؟ قال : مائة ناقة حمر بأزمتهما

(١) اعلم أيديك الله أن هذه الرواية والتي بعدها المرويتين في أداء علي عليه السلام دين رسول الله (ص) قد عثرت عليهما في كتاب ثاقب المناقب بعدما نقلتهما عن كتاب غاية المرام من غير تغيير ولا تفاوت منه رحمة الله عليه .

وعبيدها موقرة ذهباً وفضة ، ثم قال : وإن دعوتهم فأجابوني وقضى عليّ الموت ولم ألقك فتدفع ذلك إلى ولدي . فقال (ص) : نعم ، فقال أبوك : فإن أتيتك وقد رفعك الله ولم ألقك يكون من بعدك من يقوم عنك فيدفع ذلك إليّ أو إلى ولدي ، قال : نعم ، إلا أنني لا أراك ولا تراني في دار الدنيا بعد يومي هذا ، وسيجيئك قومك إذا حضرتك الوفاة ، فليسر ولدك إلى وليي من بعدي ووصيي وقد مضى أبوك ودعا قومه فأجابوه وأمرّك بالمصير إلى رسول الله (ص) أو إلى وصيه ، وها أنا وصيه ومنجز وعده ، فقال الأعرابي : صدقت يا أبا الحسن ، ثم كتب على خرقة بيضاء وناول الحسن عليه السلام وقال : يا أبا محمد سر بهذا الرجل إلى وادي العقيق وسلّم على أهله واقذف الخرقة وانتظر ساعة حتى ترى ما يفعل ، فإن دفع إليك شيء فادفعه إلى الرجل ومضيا بالكتاب .

قال ابن عباس : فسرت من حيث لم يرني أحد ، فلما أشرف الحسن عليه السلام على الوادي نادى بأعلى صوته : السلام عليكم أيّها السّكان البررة الأتقياء ، أنا ابن وصي رسول الله ، أنا الحسن بن علي سبط رسول الله وابن رسول الله ورسوله إليكم ، وقد قذف الخرقة في الوادي فسمعت من ذلك الوادي صوتاً ليّك ليّك يا سبط رسول الله وابن البتول وابن سيّد الأوصياء ، سمعنا وأطعنا ، انتظر لنُدفع إليك ، فبينما أنا كذلك إذ ظهر غلام ولم أدر من أين ظهر ويده زمام ناقة حمراء تتبعها ستة ، فلم يزل يخرج غلام بعد غلام في يد كلّ غلام قطار حتى عدت مائة ناقة حمراء بأزمتهما وأحمالها فقال الحسن عليه السلام : خذ بزمام نوقك وعبيدك ومالك وامض بها يرحمك الله .

وفي الخرائج والجرائح روي عن رميلة أنّ عليّاً عليه السلام مرّ برجل يخطّ هو هو فقال : يا شاب لو قرأت القرآن لكان خيراً لك ، فقال : إنّي لا أحسنه ولوددت أن أحسن منه شيئاً ، فقال : ادن مني فدنا منه فتكلّم في أذنه بشيء خفي فصور الله القرآن كلّهُ في قلبه فحفظ كلّهُ .

المقام الثالث

في ذكر بعض معجزاته صلوات الله عليه وآله التي ظهرت في قضايا متعددة

روى القطب الراوندي في الخرائج : أن تسعة اخوة أو عشرة في حي من أحياء العرب كانت لهم أخت واحدة ، فقالوا لها : كل ما يرزقنا الله نطرحه بين يديك ، فلا ترغبي في التزويج فحميتنا لا تحمل ذلك ، فوافقتهم في ذلك ورضيت به ، وقعدت في خدمتهم وهم يكرمونها فحاضت يوماً ، فلما طهرت أزادت الاغتسال وخرجت إلى بشر ماء كان بقرب حيهم فخرجت من الماء علقه ، فدخلت في جوفها ، وقد جلست في الماء فمضت عليها الأيام والعلقة تكبر حتى علت بطنها وظن الاخوة أنها حبل ، وقد خانت فأرادوا قتلها ، فقال بعضهم : نرفع أمرها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه يتولى ذلك ، فأخرجوها إلى حضرته وقالوا فيها ما ظنوا بها ، فاستحضر عليه السلام طشتاً مملوئاً بالحماة وأمرها أن تقعد عليه ، فلما أحسّت العلقه برائحة الحماة نزلت من جوفها ، فقالوا : يا علي أنت ربنا العلي ، فإنك تعلم الغيب فزبرهم وقال : إن رسول الله أخبرني بذلك عن الله بأن هذه الحادثة تقع في هذا اليوم وفي هذا الشهر وفي هذه الساعة .

وفي البحار عن الروضة لشاذان بن جبرئيل بالإسناد يرفعه إلى أبي جعفر ميثم التمار رضي الله عنه أنه قال : كنت بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام في جامع الكوفة في جماعة من أصحابه وأصحاب رسول الله وهو كأنه البدر بين الكواكب إذ دخل علينا من باب المسجد رجل طويل عليه قباء خز أركن وقد اعتم بعمامة صفراء وهو متقلد بسيفين ، فدخل وبرك بغير سلام ولم ينطق بكلام فتناولت إليه الأعناق ونظروا إليه بالاماق وقد وقف عليه الناس من جميع الآفاق ، ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع رأسه إليه ، فلما هدأت من الناس الحواس أفصح عن لسان كأنه حسام جذب من غمده أيكم المجتبا في الشجاعة والمعتم بالبراعة ،

أيكم المولود في الحرم والعالي في الشيم ، والموصوف بالكرم ، أيكم أصلع الرأس والبطل الدعاس ، والمضيق للأنفاس ، والأخذ بالقصاص ، أيكم غصن أبي طالب الرطيب ، وبطله المهيب ، والسهم المصيب ، والقسم المجيب . أيكم خليفة محمد الذي نصره في زمانه ، وأعز به سلطانه ، وعظم به شأنه ، فعند ذلك رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه إليه ، فقال : يا مالك يا أبا سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن نجيبة بن الصلب بن الحرث بن وهران بن الأشعث بن أبي السَّمْعَمِ الرومي ، اسئل عما شئت فأنا عيبة علم النبوة . قال : قد بلغنا عنك أنك وصي رسول الله وخليفته على قومه بعده ، وإنك محلّ المشكلات وأنا رسول إليك من ستين ألف رجل يقال لهم العقيمة ، وقد حملوا معي ميتاً قد مات من مدّة وقد اختلفوا في سبب موته ، وهو بباب المسجد ، فإن أحييته علمنا أنك صادق نجيب الأصل ، وتحققنا أنك حجة الله في أرضه وخليفة محمد (ص) على قومه ، وإن لم تقدر على ذلك رددناه إلى قومه وعلمنا أنك تدعي إلى غير الصواب وتظهر من نفسك ما لا تقدر عليه . قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا ميثم اركب بعيرك وناد في شوارع الكوفة ومحالها من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله علياً أخا رسول الله وزوج ابنته من العلم الربّاني فليخرج إلى النجف ، فخرج الناس إلى النجف فقال الإمام : يا ميثم هات الأعرابي وصاحبه ، فخرجت فرأيت ركباً تحت القبة التي فيها الميت ، فأتيت بهما إلى النجف ، فعند ذلك قال علي عليه السلام : قولوا فينا ما ترون منا وارووا عنا ما تشاهدونه منا ، ثم قال : يا أعرابي ابرك الجمل واخرج صاحبك أنت وجماعة من المسلمين ، قال ميثم : فأخرج تابوتاً وفيه وطاء ديباج أخضر وفيها غلام أول ما نمّ عذاره على خدّه بذوائب كذوائب المرأة الحسناء ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : كم لميتكم؟ قال : أحد وأربعون يوماً ، قال : وما سبب موته؟ فقال الاعرابي : يا فتى إنّ أهله يريدون أن يحييه ليخبرهم من قتله لأنّه بات سالماً وأصبح مذبوحاً من أذنه إلى أذنه ،

ويطالب بدمه خمسون رجلاً يقصد بعضهم بعضاً ، فاكشف الشك والريب
يا أخا محمد .

قال الإمام عليه السلام : قتله عمه لأنه زوجه ابنته فخلأها وتزوج
بغيرها ، فقتله حنقاً عليه ، قال الأعرابي : لسنا نقنع بقولك ، فلما نريد أن
يشهد لنفسه عند أهله لترفع الفتنة والسيف والقتال ، فعند ذلك قام الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبي صلى
الله عليه وآله فصللي عليه وقال : يا أهل الكوفة ما بقرة بني إسرائيل بأجل
عند الله مني قدراً وأنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وأنها أحييت ميتاً
بعد سبعة أيام ، ثم دنا أمير المؤمنين عليه السلام من الميت وقال : إن
بقرة بني إسرائيل ضرب ببعضها الميت فعاش وأنا أضرب هذا الميت
ببعضي لأن بعضي خير من البقرة كلها ، ثم هزه برجله وقال له : قم يا ذن
الله يا مدرك بن حنظلة بن عسان بن بحير بن فهر بن سلامة بن الطيب بن
الأشعث ، فقد أحياك الله على يد علي بن أبي طالب . قال ميثم التمار :
فنهض غلام أضوا من الشمس أضعافاً ، ومن القمر أوصافاً ، فقال : لبيك
لبيك يا حجة الله على الأنعام المتفردة بالفضل والإكرام ، فعند ذلك قال : يا
غلام من قتلك؟ قال : قتلني عمي الحارث بن عسان . قال له الإمام :
انطلق إلى قومك فأخبرهم بذلك . فقال : يا مولاي لا حاجة لي إليهم
أخاف أن يقتلوني مرة أخرى ولا يكون عندي من يحييني . قال : فالتفت
الإمام عليه السلام إلى صاحبه وقال : امض إلى أهلك فأخبرهم ، قال :
يا مولاي والله لا أفارقك بل أكون معك حتى يأتي الله بأجلي من عنده ،
فلعن الله من اتضح له الحق وجعل بينه وبين الحق ستراً ولم يزل بين يدي
أمير المؤمنين عليه السلام حتى قتل بصفين ، ثم إن أهل الكوفة رجعوا
إلى الكوفة واختلفوا أقوالاً فيه عليه السلام .

وفي كشف الغمة عن ابن شهر آشوب في كتابه أن علياً عليه السلام
لما قدم الكوفة وفد عليه الناس وكان فيهم فتي من شيعة وقاتل بين يديه

في مواقف ، فخطب امرأة من قوم فزوجه فصلّى عليه السلام يوماً الصّبح وقال لبعض من عنده : إذهب إلى موضع كذا تجد مسجداً إلى جانبه بيت فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران ، فأحضرهما إليّ ، فمضى وعاد وهما معه ، فقال لهما : فيم طال تشاجركما الليلة .

فقال الفتى : يا أمير المؤمنين إنّ هذه المرأة خطبتها وتزوجتها ، فلمّا خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعني أن ألمّ بها ، ولو استطعت إخراجها ليلاً لأخرجتها قبل النّهار ، فنقمت على ذلك وتشاجرنا إلى أن ورد أمرك فصرنا إليك . فقال عليه السلام : لمن حضر رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره ، فقام من كان حاضراً ولم يبق عنده غيرهما . فقال لها علي عليه السلام : أتعرفين هذا الفتى ؟ فقالت : لا . فقال : إذا أنا أخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها ، فقالت : لا يا أمير المؤمنين ، فقال : أأنت فلانة بنت فلان . قالت : بلى . قال : ألم يكن لك ابن عمّ وكلّ منكما راغب في صاحبه ؟ قالت : بلى . قال : أليس إنّ أباك منعك عنه ومنعه عنك ولم يزوجه بك وأخرجه من جواره لذلك ؟ قالت : بلى . قال : أليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهك ووطئك فحملت وكتمت أمرك عن أبيك وأعلمت أمك ، فلمّا آن الوضع أخرجتك ليلاً فوضعت ولدأ فلفيته في خرقة وألقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج فجاء كلب فشمه فخشيت أن يأكله فرميت به حجر فوقه في رأسه فشجّه فعدت إليه أنت وأمك فشذت أمك رأسه بخرقه من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله ؟ فسكتت ، فقال لها : تكلمي بحق ، فقالت : بلى والله يا أمير المؤمنين إنّ هذا الأمر ما علمه مني غير أمي . فقال : إنّ الله تعالى قد اطلعني عليه فأصبح وأخذه بنو فلان فرّبوا فيهم إلى أن كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ، ثم قال علي عليه السلام للفتى : اكشف رأسك فكشفه فوجد أثر الشّجّة ، فقال عليه السلام : هذا ابنك قد عصمه الله ممّا حرّمه عليه خذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما ، وفي هذه الواقعة منه عليه السلام ما يقضي بولايته ويسجل بكرامته .

وفي البحار عن المناقب ، وأما قضاياه في زمن عمر فإن غلاماً طلب مال أبيه من عمه وذكر أن والده توفي بالكوفة والولد طفل بالمدينة ، فصاح عليه عمر وطرده فخرج يتظلم منه فلقبه علي عليه السلام ، فقال : اتتوني به إلى الجامع حتى أكشف أمره ، فجاء به فسأله عن حاله فأخبره بخبره ، فقال عليه السلام : لأحكمن فيكم بحكومة حكم الله بها من فوق سبع سماوات لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه ، ثم استدعى بعض أصحابه وقال : هات بمجرفة ثم قال : سيروا بنا إلى قبر والد الصبي فساروا فقال : احفروا هذا القبر وانبشوه واستخرجوه لي ضلعاً من أضلاعه ، فدفعه إلى الغلام فقال له : شمه فلما شمه انبعث الدّم من منخريه ، فقال عليه السلام : إنه ولده ، فقال عمر : بانبعث الدّم تسلم إليه المال ، فقال : إنه أحقّ بالمال منك ومن سائر الخلق أجمعين ، ثم أمر الحاضرين بشم الضلع فشموه ولم ينبعث الدّم من واحد منهم فأمر أن أعيد إليه ثانية وقال شمه ، فلما شمه انبعث الدّم انبعثاً كثيراً ، فقال عليه السلام : إنه أبوه ، فسلم إليه المال ، ثم قال : والله ما كذبت ولا كذبت .

وفيه أيضاً عن المناقب عن أبي القاسم الكوفي والقاضي النعمان في كتابيهما قالا : رفع إلى عمر أن عبداً قتل مولاه فأمر بقتله فدعاه علي عليه السلام فقال له : أقتلت مولاك ؟ قال : نعم . قال : فلم تقتله ؟ قال : غلبني على نفسي وأتاني في دأبي ، فقال لأولياء المقتول : أدفنتم وليكم ؟ قالوا : نعم . قال : ومتى دفنتموه ؟ قال : الساعة . قال لعمر : احبس هذا الغلام فلا تحدث فيه حدثاً حتى تمر ثلاثة أيام ، ثم قل لأولياء المقتول : إذا مضت ثلاثة أيام فاحضرونا ، فلما مضت ثلاثة أيام حضروا فأخذ علي عليه السلام بيد عمر وخرجوا ، ثم وقف على قبر الرجل المقتول ، فقال علي عليه السلام لأوليائه : هذا قبر صاحبكم ؟ قالوا : نعم . قال : احفروا فحفروا حتى انتهوا إلى اللحد ، فقال : أخرجوا ميتكم فنظروا إلى أكفانه في اللحد ولم يجدوه ، فأخبروه بذلك ، فقال

علي عليه السلام : الله أكبر الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت سمعت رسول الله يقول : من يعمل من أمّتي عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك فهو مؤجل إلى أن يوضع في لحده ، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم .

وفيه أيضاً عن كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل روي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام وإذا بصوت عظيم قد أخذ بمجامع الكوفة ، فقال علي عليه السلام : اخرج يا عمار واثني بذی الفقار التبار للأعمار جئت به إليه فقال : يا عمار اخرج وامنع الرجل عن ظلامة المرأة فإن انتهى وإلا منعه بذی الفقار ، فقال عمار : فخرجت فإذا أنا برجل وامرأة وقد تعلّق الرجل بزمام جمليها والامرأة تقول : إنّ الجمل جملي والرجل يقول : إنّ الجمل جملي ، فقلت له : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ينهاك عن ظلامة المرأة ، فقال : يشتغل علي بشغله ويفسل يده من دماء المسلمين الذين قتلهم بالبصرة ، يريد يأخذ جملي ويدفعه إلى هذه المرأة الكاذبة ، فقال عمار رضي الله عنه : فرجعت لأخبر مولاي وإذا به قد خرج والغضب في وجهه ، وقال : يا ويلك خلّ جمل هذه المرأة ، فقال : هولي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت بالعين ، قال : فمن يشهد للامراة يا علي؟ فقال عليه السلام : الشاهد الذي لا يكذبه أحد من أهل الكوفة ، فقال الرجل : إذا شهد بشهادته وكان صادقاً سلمته إلى الامرأة ، فقال علي عليه السلام : تكلم أيها الجمل لمن أنت؟ فقال الجمل بلسان فصيح : يا أمير المؤمنين عليك السلام أنا لهذه المرأة منذ تسعة عشر سنة ، فقال عليه السلام : خذي جملك وعارض الرجل بضربة قسّمه نصفين .

وفيه أيضاً عن كتاب الروضة من فضائله عليه السلام في حديث المقدسي ما يغني سامعه عما سواه ، وهي ما حكى لنا أنه كان رجل من أهل بيت المقدس ورد إلى مدينة رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو حسن الثياب وحسن الصورة ، فزار حجرة النبي (ص) وقصد المسجد ، ولم يزل

ملازماً له مشغلاً بالعبادة صائم النهار وقائم الليل في زمان خلافة عمر بن الخطاب حتى كان أعبد الخلق ، والخلق تتمنى أن تكون مثله ، وكان عمر يأتي إليه ويسأله أن يكلفه حاجة فيقول له : المقدسي الحاجة إلى الله تعالى ، ولم يزل على ذلك إلى أن عزم الناس الحج ، فجاء المقدسي إلى عمر بن الخطاب فقال : يا أبا حفص قد عزمت على الحج ومعى وديعة أحب أن تستودعها مني إلى حين عودي من الحج ، فقال عمر : هات الوديعة فأحضر الشاب حقاً من عاج عليه قفل من حديد مختوم بختم الشاب ، فقبله منه وخرج الشاب مع الوفد ، فخرج عمر إلى مقدم الوفد وقال : أوصيك بهذا الغلام وجعل عمر يودع الشاب ، وقال للمقدم على الوفد استوص به خيراً ، وكان في الوفد امرأة من الأنصار ، فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث نزل ، فلما كان في بعض الأيام دنت منه وقالت : يا شاب إنني أرق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف؟ فقال : يا هذه جسم يأكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير ، فقالت : إنني أغار على هذا الوجه المضيء تشعته الشمس ، فقال لها : يا هذه اتقي الله وكفي فقد شغلني كلامك عن عبادة ربي ، فقالت له : لي إليك حاجة فإن قضيتها فلا كلام ، فإن لم تقضها فما أنا بباركتك حتى تقضيها لي ، قال : وما حاجتك؟ قالت : حاجتي أن تواقني فزجرها وخوفها من الله تعالى ، فلم يردعها ذلك فقالت : والله لئن لم تفعل ما أمرك لأرمينك بداهية من دواهي النساء ومكرهن لا تنجو منها ، فلم يلتفت إليها ، ولم يعأ بها .

فلما كان في بعض الليالي وقد سهر أكثر ليله بالعبادة فرقد في آخر الليل وغلب عليه النوم فأتته وتحت رأسه مزادة فيها زاده ، فانتزعتها من تحت رأسه وطرحتها فيها كيساً وفيه خمسمائة دينار ، ثم أعادت المزادة تحت رأسه ، فلما ثور الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت : يا الله ويا للوفد يا وفد أنا امرأة مسكينة وقد سرقت نفقتي وما لي وأنا بالله وبكم فجلس المقدم على الوفد وأمر رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار أن

يفتشوا الوفد ، ففتشوا الوفد فلم يجدوا شيئاً ولم يبق في الوفد إلا من فتش
رحله ، ولم يبق إلا المقدسي ، فأخبروا مقدم الوفد بذلك ، فقالت
المرأة : يا قوم ما ضرركم فتشتموا رحله فله أسوة بالمهاجرين والأنصار ،
وما يدريكم أن ظاهره مليح وباطنه قبيح ، ولم تنزل المرأة حتى حملتهم
على تفتيش رحله ، فقصدته جماعة من الوفد وهو قائم يصلي ، فلما رأهم
أقبل عليهم وقال لهم : ما حاجتكم فقالوا له : هذه المرأة الأنصارية ذكرت
أنها سرقت لها نفقة كانت معها ، وقد فتشنا رحال الوفد بأسرها ولم يبق
منهم غيرك ، ونحن لا نتقدم إلى رحلك إلا بإذنك لما سبق من عمر بن
الخطاب فيما يعود إليك ، فقال : يا قوم ما يضرني ذلك ففتشوا ما أحببتهم
وهو واثق من نفسه ، فلما نفضوا المزايدة التي فيها زاده وقع منها الهميان
فصاحت الملعونة الله أكبر ، هذا والله كيسي ومالي ، وهو كذا وكذا
ديناراً ، وفيه عقد لؤلؤ ووزنه كذا وكذا مثقالاً ، فأحضروه فوجدوه كما قالت
الملعونة ، فمالوا عليه بالضرب الموجه والسب والشتم ، وهو لا يرد جواباً
فسلسلوه وقادوه راجلاً إلى مكة ، فقال لهم : يا وفد بحق الله وبحق هذا
البيت الا تصدقتم علي وتركتوني أقضي الحج واشهدوا الله تعالى ورسوله
عليّ بأنّي إذا قضيت الحج عدت إليكم وتركت يدي في أيديكم ، فأوقع
الله تعالى الرحمة في قلوبهم له فأطلقوه .

فلما قضى مناسكه وما وجب عليه من الفرائض عاد إلى القوم وقال لهم :
أما إنّي قد عدت إليكم فافعلوا بي ما تريدون ، وقال بعضهم لبعض : لو
أراد المفارقة لما عاد إليكم فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة الرسول ، فاعوز
تلك المرأة الملعونة الزاد في بعض الطريق ، فوجدت راعياً فسألته الزاد
فقال لها : عندي ما تريدون غير أنّي لا أبيع ، فإن أثرت أن تمكينني من
نفسك أعطيتك ، ففعلت ما طلب وأخذت منه الزاد ، فلما انحرفت عنه
اعترض لها إبليس لعنة الله عليه ، فقال لها : أنت حامل ، قالت : ممّن
قال من الراعي ، فصاحت وافضحته ، فقال : لا تخافي إذا رجعت إلى
الوفد قولي لهم إنّي سمعت قراءة المقدسي فقربت منه ، فلما غلب عليّ

النوم دنا مني وواقيني ، ولم أتمكن من الدّفاع عن نفسي بعد القراءة ، وقد حملت منه وأنا امرأة من الأنصار وخلفي جماعة من الأهل ، ففعلت الملعونة ما أشار به عليها إبليس لعنه الله ، فلم يشكّوا في قولها لمّا عاينوا أولاً من وجود المال في رحله فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا : يا هذا ما كفأك السرقة حتى فسقت فأوجعوه شتماً وسباً وضربوه ، وعادوه إلى السلسلة وهولا يرد جواباً .

فلما قربوا من المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد ، فلما قربوا منه لم يكن له همّة إلا السؤال عن المقدسي ، فقالوا : يا أبا حفص ما أغفلك عن المقدسي ، فقد سرق وفسق وقصّوا عليه القصة ، فأمر بإحضاره بين يديه ، فقال له : يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تبطن حتى فضحكك الله تعالى لأنك لن بك أشد النكال ، وهولا يرد جواباً ، فاجتمع الخلق وازدحم الناس لينظروا ماذا يفعل به ، وإذا بنور قد سطع وشعاع قد لمع ، فتأملوه وإذا به عيبة علم النبوة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : ما هذا الوهج في مسجد رسول الله ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين إنّ الشاب المقدسي الزاهد قد سرق وفسق ، فقال عليه السلام : والله ما سرق ولا فسق ولا حجّ أحد غيره ، فلما سمع عمر كلامه قام قائماً على قدميه وأجلسه موضعه ، فنظر إلى الشاب المقدسي وهو مسلسل وهو مطرق إلى الأرض ، والمرأة جالسة ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك قصي قصتك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين إنّ هذا الشاب قد سرق مالي وقد شاهد الوفد مالي في مزادته ، وما كفاه ذلك حتى كانت ليلة من الليالي حيث قربت منه فاستغرقني بقراءته واستناني فوثب إليّ وواقيني ، وما تمكّنت من المدافعة عن نفسي خوفاً من الفضيحة ، وقد حملت منه ، فقال لها أمير المؤمنين : كذبت يا ملعونة فيما ادّعت عليه ، يا أبا حفص إنّ هذا الشاب محبوب ليس معه إحليل وإحليله في حق من عاج ، ثم قال : يا مقدسي أين الحق فرفع رأسه وقال : يا مولاي من علم بذلك

يعلم أين الحق ، فالتفت إلى عمر وقال له : يا أبا حفص قم فاحضر وديعة الشاب ، فأرسل عمر فأحضر الحق بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، ففتحوه وإذا فيه خرقه من حرير وفيها إحليله ، فعند ذلك قال الإمام عليه السلام : قم يا مقدسي فقام فجرّده من ثيابه لينظروا وليتحقق من التهمة بالفسق فجرّده من ثيابه فإذا هو مجبوب ، فعند ذلك ضجّ العالم فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : اسكتوا واسمعوا مني حكومة أخبرني بها رسول الله ، ثم قال : يا ملعونة لقد تجرأت على الله تعالى وملك أما أتيت إليه وقلت له كيت وكيت ، فلم يجبك إلى ذلك ، فقلت له : والله لأرمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها ، فقالت : بلى يا أمير المؤمنين ، كان ذلك . فقال عليه السلام : ثم إنك استنميتيه وترك الكيس في مزادته أقرّي ، فقالت : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : اشهدوا عليها ثم قال لها : حملك هذا من الرّاعي الذي طلبت منه الزاد ، فقال لك لا أبيع الزاد ولكن مكيني من نفسك وخذي حاجتك ، ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذا وكذا ، قالت : صدقت يا أمير المؤمنين ، قال : فضجّ العالم فسكتهم علي عليه السلام وقال لها : فلما أخرجت عن الرّاعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا ، وقال لك : يا فلانة فإنك حامل من الرّاعي فصرخت وقلت وا فضيحتاه ، فقال : لا بأس عليك قولي للوفد استنامني وواقعني وقد حملت منه فصدقوك لما ظهر من سرقة ، ففعلت ما قال الشيخ ، فقالت : نعم . فقال الإمام عليه السلام أتعرفين ذلك الشيخ ، قالت : لا . قال : هو إبليس لعنة الله عليه ، فتعجب القوم من ذلك ، فقال عمر : يا أبا الحسن ما تريد أن تفعل بها ، قال : يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن إلى نصفها ، وترجم بالحجارة ، ففعل بها ما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وأما المقدسي فلم يزل ملازماً لمسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى أن توفي رضي الله عنه ، فعند ذلك قام عمر بن الخطاب وهو يقول : لولا علي لهلك عمر ، قالها ثلاثاً ، ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي البحار عن كتاب الروضة والفضائل لشاذان بن جبرئيل بالإسناد يرفعه إلى عمار بن ياسر وزيد بن أرقم قالوا : كنا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان يوم الاثنين لسبع عشر خلت من صفر ، وإذا برعفة عظيمة ألهمت السامع ، وكان على مكة فقال : يا عمار اثني بذي الفقار ، وكان وزنه سبعة أمان وثلاث من مكى ، فجئت به فانتضاه من غمده وتركه على فخذه وقال : يا عمار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة الغمة ليزداد المؤمن وفاقاً والمخالف نفاقاً ، يا عمار رأيت بمن على الباب ، قال عمار : فخرجت وإذا على الباب امرأة في قبة على جمل وهي تشتكي وتصبح يا غياث المستغيثين يا بغية الطالبين ويا كثر الراغبين ويا ذا القوة المتين ويا مطعم اليتيم ويا رازق القديم ويا محيي كل عظم رميم ، ويا قديم سبق قدمه كل قديم ، يا عون من ليس له عون ولا معين ، يا طود من لا طود له ، يا كنز من لا كنز له إليك توجهت وبوليك توصلت وخليفة رسولك قصدت ، فبيض وجهي وفرج عني كربتي . قال عمار : وحولها ألف فارس بسيف مسلولة قوم لها وقوم عليها ، فقلت : أجيئوا أمير المؤمنين أجيئوا عيبة علم النبوة ، قال : فنزلت المرأة من القبة ونزلوا القوم ودخلوا المسجد ، فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقالت : يا مولاي يا إمام المتقين ، إليك أتيت وإياك قصدت ، فاكشف كربتي وما بي من غمة فإنك قادر على ذلك ، وعالم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، فعند ذلك قال : يا عمار نادي في الكوفة من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله أخا رسول الله فليأت المسجد .

قال : فاجتمع الناس حتى امتلأ المسجد فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : سلوني ما بدا لكم يا أهل الشام ، فنهض من بينهم شيخ قد شاب عليه بردة يمانية ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا كنز الطالبين ، يا مولاي هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب ، وقد نكست رأسي بين عشيرتي وأنا موصوف بين العرب ، وقد فضحتني في أهلي ورجالي لأنها عاتق حامل ، وأنا قيس بن عفريس لا تخمد لي نار ولا

يضام لي جار ، وقد بقيت حائراً في أمري ، فاكشف هذه الغمة ، فإن الإمام خبير بالأمر وهذه غمة عظيمة لم أر مثلها ، ولا أعلم منها .

فقال أمير المؤمنين : ما تقولين يا جارية فيما قال أبوك؟ قالت : يا مولاي أما قوله إنني عاتق صدق ، وأما قوله إنني حامل فوحدك يا مولاي ما علمت من نفسي خيانة قط ، وإنني أعلم أنك أعلم بي مني ، وإنني ما كذبت فيما قلت ، ففرج عني يا مولاي .

قال عمار : فعند ذلك أخذ الإمام ذو الفقار وصعد المنبر فقال : الله أكبر الله أكبر ، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، ثم قال علي عليه السلام : عليّ بداية الكوفة ، فجاءت امرأة تسمى لبناء وهي قابلة نساء أهل الكوفة ، فقال لها : اضربي فيما بينك وبين الناس حجاباً وانظري هذه الجارية عاتق حامل أم لا ، ففعلت ما أمر به ، ثم خرجت وقالت : نعم يا مولاي هي عاتق حامل ، فعند ذلك التفت الإمام إلى أبي الجارية وقال : يا أبا الغضب ألسنت من قرية كذا وكذا من أعمال دمشق ، قال : وما هذه القرية؟ قال : هي قرية تسمى أسعار . قال : بلنى يا مولاي . قال : ومن منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة ، قال : يا مولاي الثلج في بلادنا كثير ، ولكن ما نقدر عليه ههنا ، فقال عليه السلام : بيننا وبينكم مائتان وخمسون فرسخاً ، قال : نعم يا مولاي ، ثم قال : أيها الناس انظروا إلى ما أعطاه الله علياً من العلم النبوي ، والذي أودعه الله ورسوله من العلم الرباني .

قال عمار بن ياسر : فمدّ يده عليه السلام من أعلا منبر الكوفة وذرها وإذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها ، وعند ذلك ضجّ الناس وماج الجامع بأهله ، فقال عليه السلام : اسكتوا فلو شئت أتيت بجبالها ، ثم قال لها : يا داية خذي هذه القطعة من الثلج وأخرجي بالجارية عن المسجد ، واتركي تحتها طشتاً وضعي هذه القطعة ممّا يلي الفرج ، فسترين علقه وزنها سبعمائة وخمسون درهماً ودانقان ، فقالت : سمعاً

وطاعة لله ولك يا مولاي ، ثم أخذتها وخرجت بها من الجامع وجاءت بطشت فوضعت الثلج عن الموضوع كما أمرها عليه السلام ، فرمت علقه وزنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام ، فأقبلت الداية والجارية فوضعت العلقه بين يديه ، ثم قال : يا أبا الغضب خذ ابتك فوالله ما زنت وإنما دخلت الموضوع الذي فيه الماء ، فدخلت هذه العلقه في جوفها ، وهي بنت عشرة سنين ، وكبرت إلى الآن في بطنها ، فنهض أبوها وهو يقول : أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر ، وأنت باب الدين وعموده :

قال : فضج الناس عند ذلك وقالوا : يا أمير المؤمنين : لنا اليوم خمس سنين لم تمطر السماء علينا ، وقد أمسك عن الكوفة هذه المدة ، وقد مسنا وأهلنا الضر ، فاستسق لنا يا وارث محمد صلى الله عليه وآله ، فعند ذلك قام في الحال وأشار بيده قبل السماء ، فسأل الغيث حتى بقيت الكوفة غدراناً ، فقالوا : يا أمير المؤمنين كفانا وروينا ، فتكلم بكلام فمضى الغيث ، وانقطع المطر ، وطلعت الشمس ، فلعن الله الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفيه أيضاً عن الروضة والفضائل بالإسناد يرفعه إلى الأصبح بن نباتة أنه قال : كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو يقضي بين الناس ، إذ جاءه جماعة معهم أسود مشدود الاكتاف ، فقالوا : هذا سارق يا أمير المؤمنين ، فقال : يا أسود سرقت؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : ثكلتك أمك إن قلتها ثانية قطعت يدك ، قال : نعم يا مولاي ، قال : ويلك انظر ماذا تقول : سرقت ، قال : نعم ، فعند ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام اقطعوا يده ، فقد وجب عليه القطع ، فقال : فقطع يمينه فأخذها بشماله وهي تقطر دماً فاستقبله رجل يقال له ابن الكوا ، فقال : يا أسود من قطع يمينك ، قال : قطع يميني سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ، وأولى الناس بالمؤمنين علي بن أبي طالب

إمام الهدى ، وزوج فاطمة الزهراء ، ابنة محمد المصطفى ؛ أبو الحسن المجتبى ، وأبو الحسين المرتضى ، السابق إلى جنات النعيم ، مصادم الأبطال المنتقم من الجهال ، معطي الزكاة منبع الصيانة ، من هاشم القمقام ابن عم الرسول الهادي إلى الرشاد ، والناطق بالسداد ، شجاع مكّي حجاج وفي بطين أنزع ، أمين من آل حم وياسين وطه والميامين ، محلي الحرمين ، ومصلي القبلتين ، خاتم الأوصياء ووصي صفوة الأنبياء ، والقسورة الهمام ، والنبيل الضرغام ، المؤيد بجبرئيل الأمين ، والمنصور بميكائيل المبين ، ووصي رسول رب العالمين ، المظفي نيران الموقدين ، وخير من نشأ قريش أجمعين ، المحفوف بجند من السماء علي بن أبي طالب أمير المؤمنين على رغم أنف الراغمين ، ومولى الناس أجمعين ، فعند ذلك قال له ابن الكوا : ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الشئ كله ، قال : وما لي لا أثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي والله ما قطعني إلا بحق أوجه الله عليّ ، قال : فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا سيدي رأيت عجباً ، قال : ما رأيت ؟ قلت : صادفت أسوداً قطعت يمينه وأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فقلت : يا أسود من قطع يمينك ؟ قال : سيد الوصيين وأعدت عليه القول ، فقلت له : ويحك قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الشئ كله ، فقال : وما لي لا أثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي والله ما قطعني إلا بحق أوجه الله عليّ .

قال : فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال : قم هات عمك الأسود ، قال : فخرج الحسن عليه السلام في طلبه فوجده في موضع يقال له كنده وأتى به أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال له : يا أسود قطعت يمينك وأنت تثني عليّ ، فقال : يا أمير المؤمنين وما لي لا أثني عليك وقد خالط حبك دمي ولحمي والله ما قطعتم إلا بحق كان عليّ ممّا ينجي من عقاب الآخرة ، فقال له عليه السلام : هات يدك فناولناه يده فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت

منه ، ثم غطاها رداءه فقام وصلى ودعا بدعاء سمعناه يقول في آخر دعائه : آمين ، ثم شال الرداء وقال : اضبطي أيتها العروق كما كنت واتصلي قطع الأسود وهو يقول : آمنت بالله وبمحمد رسوله وبعلي الذي ترد اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند ، ثم انكب على قدميه وقال : بأبي أنت وأمي يا وارث علم النبوة .

وفي رواية أخرى : وصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استشهد بالنهروان ، ويقال : كان اسم هذا الأسود أفلح وأبين أحدى يديه ، وعن هشام بن هدي الهمداني في حرب صفين فأخذ علي عليه السلام وقرأ شيئاً وألصقها ، فقال : يا أمير المؤمنين ما قرأت ؟ قال : فاتحة الكتاب فصلت يده بصفين فتركه عليه السلام ومضى .

المقام الرابع

فيما ظهر منه من استجابة دعواته في إحياء الموتى

وشفاء المرضى وابتلاء الأعداء بالبلايا ونحو ذلك

ففي البحار من كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ، وروي أنه عليه السلام يطلب قوماً من الخوارج ، فلما بلغ الموضع المعروف اليوم بساباط أتاه رجل من شيعته وقال : يا أمير المؤمنين أنا من شيعتك وكان لي أخ وكنت شقيقاً عليه ، فبعثه عمر في جنوده مع سعد بن أبي وقاص إلى قتال أهل المدائن ، فقتل هناك ، وأريد أن تحييه لي ، قال : فأرني قبره ومقتله ، فأراه فمد الرمح وهو راكب بغلته الشهباء فركز القبر بأسفل الرمح فخرج رجل أسمر طويل يتكلم بالعجمية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لِمَ تتكلم بالعجمية وأنت رجل من العرب ؟ قال : إني كنت أبغضك وأوالي أعدائك فانقلب لساني في النار ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين رده من حيث جاء فلا حاجة لنا فيه ، فقال له أمير المؤمنين : ارجع فرجع إلى القبر وانطبق عليه .

وفيه عنه أيضاً عن الأحوص ، عن أبيه ، عن عمار الساباطي قال :

قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن فنزل بإيوان كسرى ، وكان معه دلف بن بجير ، فلما صُلِّيَ قام وقال لدلف : قم معي وكان معه جماعة من أهل ساباط ، فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف : كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا ، ويقول دلف : هو والله كذلك ، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده ودلف يقول : يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن .

ثم نظر علي عليه السلام إلى جمجمة نخرة ، فقال لبعض أصحابه : خذ هذه الجمجمة ثم جاء عليه السلام إلى الإيوان وجلس فيه ودعا بطشت فيه ماء ، فقال للرجل : دع هذه الجمجمة في الطشت ، ثم قال عليه السلام : أقسمت عليك يا جمجمة أخبرني من أنا وأنت ، فقال الجمجمة بلسان فصيح : أما أنت فأمر المؤمنين وسيد الوصيين ، وإمام المتقين . وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنوشيروان ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كيف حالك؟ فقال : يا أمير المؤمنين إني كنت ملكاً عادلاً شقيقاً على الرعايا رحيماً لا أرضى بظلم ، ولكن كنت على دين المجوس ، وقد ولد محمد صلي الله عليه وآله في زمان ملكي ، فسقطت من شرفات قصري ثلاثة وعشرون شرفة ليلة ولد ، فهمت أن آمن به من كثرة ما سمعت من الزهادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه في السماوات والأرض ، ومن شرف أهل بيته ، ولكنني تغافلت عن ذلك وتشاغلت في الملك ، فإياها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم أوثر ، فإنا محرومون من الجنة بعدم إيماني به ، ولكنني مع هذا الكفر خلصني الله تعالى من عذاب النار ببركة عدلي وانصافي بين الرعية والآن في النار والنار محرمة علي ، فواحسرتاه لو آمنت لكنت معك يا سيد أهل بيت محمد ويا أمير أمته .

قال : فبكى الناس وانصرف القوم الذين كانوا من أهل ساباط إلى أهلهم وأخبروهم بما كان وبما جرى ، فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين ، فقال المخلصون منهم : إن أمير المؤمنين عبد الله ووليّه ووصيّه

رسول الله ، وقال بعضهم : بل هو النبي ، وقال بعضهم : بل هو الرب وهو مثل عبدالله بن سبا وأصحابه ، وقالوا : لولا أنه الرب كيف يحيي الموتى ، قال : فسمع بذلك أمير المؤمنين عليه السلام وضاق صدره وأحضرهم وقال : يا قوم غلب عليكم الشيطان إن أنا إلا عبدالله أنعم علي بإمامته وولايته ووصية رسوله ، فارجعوا عن الكفر فأنا عبدالله وابن عبده ومحمد صلى الله عليه وآله خير مني وهو أيضاً عبدالله ، وإن نحن إلا بشر مثلكم ، فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر ما رجعوا ، فألح عليهم أمير المؤمنين عليه السلام بالرجوع ، فما رجعوا ، فأحرقهم بالنار وتفرق قوم منهم في البلاد ، وقالوا : لولا أن فيه الربوبية ما كان أحرقنا بالنار ، فنعوذ بالله من الخذلان .

قال المجلسي رحمه الله : روي في عيون المعجزات من كتاب الأنوار تأليف أبي الحسن بن همام عن العباس بن الفضل ، عن موسى بن عطية الأنصاري ، عن حسان بن أحمد الأزرق ، عن أبي الأحوص ، عن أبيه ، عن عمّار مثله ، وزاد في آخره إن الذين أحرقوا وسحقوا وذروا في الريح أحياهم الله بعد ثلاثة أيام فرجعوا إلى منازلهم .

وفي البحار أيضاً عن كتاب الفضائل روى أبو راحة الأنصاري ، عن المغربي قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وقد أراد حرب معاوية ، فنظر إلى جمجمة في جانب الفرات ، وقد أتت عليها الأزمنة ، فمر عليها أمير المؤمنين عليه السلام فدعاها فأجابته بالتلبية ، وقد خرجت بين يديه وتكلمت بكلام فصيح ، فأمرها بالرجوع فرجعت إلى مكانها ، فلما فرغ من حرب النهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية ، فقال : هاتوها فحرّكها بسوطه وقال : أخبرني من أنت فقير أم غني؟ شقي أم سعيد؟ ملك أم رعية؟ فقالت بلسان فصيح : السلام عليك يا أمير المؤمنين : أنا كنت ملكاً ظالماً ، وأنا برويز بن هرمز ملك الملوك ، فملكتم مشارقها ومغاربها ، سهلها وجبلها ، برّها وبحرها ، أنا الذي أخذت ألف مدينة في الدنيا ،

وقتل ألف ملك من ملوكها ، يا أمير المؤمنين أنا الذي بنيت خمسين
مدينة وافضضت خمسمائة ألف جارية بكراً ، واشترت ألف عبد تركي ،
وألف أرمني ، وألف رومي ، وألف زنجي ، وتزوجت بسبعين من بنات
الملوك ، وما ملك في الأرض إلا غلبته ، وظلمت أهله . فلما جاءني ملك
الموت قال لي : يا ظالم يا طاغي خالفت الحق ، فتزلزلت أعضائي
وارتعدت فرائصي وعرض على أهل حبيسي فإذا هم سبعون ألفاً من أولاد
الملوك قد شقوا من حبيسي ، فلما رفع ملك الموت روعي سكن أهل
الأرض من ظلمي ، فأنا معذب في النار أبداً الأبدين ، فسوكل الله بي
سبعين ألف من الزبانية في يد كل منهم مرزبة من النار ، ولو ضربت بها
جبال الأرض لاحتقرت الجبال ، فتكدكت وكلما ضربني الملك بواحدة
من تلك المرازب اشتعل بي النار وأحترق ، فيحيني الله تعالى ويعزرنني
بظلمي على عباده أبا الأبدين ، وكذلك وكل الله تعالى بعدد كل شعرة في
بدني حية تلسعني ، وعقرباً تلذعني ، فتقول لي الحيات والعقارب : هذا
جزاء ظلمك على عباده ، ثم سكنت الجمجمة ، فبكى جميع عسكر أمير
المؤمنين عليه السلام وضربوا على رؤوسهم وقالوا : يا أمير المؤمنين جهلنا
حقك بعدما أعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنما خسرنا حقنا
ونصيبنا فيك ، وإلا أنت ما ينقص منك شيء ، فاجعلنا في حل مما فرطنا
فيك ورضينا بغيرك على مقامك ، فإننا نادمون ، فأمر عليه السلام بتغطية
الجمجمة ، فعند ذلك وقف ماء النهروان من الجري وصعد على وجه
الماء كل سمك وحيوان كان في النهر ، فتكلم كل واحد منهم مع أمير
المؤمنين عليه السلام ودعى له وشهد له بإمامته ، وفي ذلك يقول
بعضهم :

سلامي على زمزم والصفاء	سلامي على سدة المتهنئ
لقد كلمتك لدى النهروان	نهاراً جماجم أهل الثرى
وقد بدأت لك حيتانها	تناديك مذعنة بالولاء

وفيه عن المناقب عن كتاب العلوي البصري أَنَّ جماعة من اليمن أتوا النبي صَلَّى الله عليه وآله فقالوا : نحن من بقايا الملل المتقدمة من آل نوح ، وكان لنبينا وصي اسمه سام ، وأخبرني كتابه أَنَّ لكل معجزاً وله وصي يقوم مقامه ، فمن وصيك؟ فأشار بيده صَلَّى الله عليه وآله نحو علي عليه السلام ، فقالوا : يا محمد إن سألنا أن يرينا سام بن نوح فيفعل ، فقال صَلَّى الله عليه وآله : نعم بإذن الله ، وقال : يا علي قم معهم إلى داخل المسجد واضرب برجلك الأرض عند المحراب ، فذهب علي عليه السلام وبأيديهم صحف إلى أن دخل إلى محراب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله داخل المسجد فصلى ركعتين ثم قام وضرب برجله الأرض ، فانشقت الأرض وظهر لحد وتابوت ، فقام من التابوت شيخ يتلأأ وجهه مثل القمر ليلة البدر ، وينفض التراب من رأسه وله لحية إلى سرتة ، وصل على علي عليه السلام وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله سيد المرسلين ، وأنتك علي وصي محمد سيد الوصيين ، وأنا سام بن نوح ، فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما في الصحف ، ثم قالوا : نريد أن يقرأ من صحفه سورة ، فأخذ في قراءته حتى تمام السورة ، ثم سلم على علي عليه السلام ونام كما كان ، فانضمت الأرض وقالوا بأسرهم : إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامَ ، وآمنوا وأنزل الله : ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ إلى قوله ﴿ يَنْبِئُ ﴾ .

وروى قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي في الخرائج والجرائح عن سليمان الأعمش ، عن سمرة بن عطية ، عن سلمان الفارسي قال : إِنَّ امرأة من الأنصار يقال لها أم فروة كانت تحض على نكث بيعة أبي بكر وتحث على بيعة علي عليه السلام ، فبلغ أبا بكر فأحضرها واستتابها فأبت عليه ، فقال : يا عدوة الله أنتحذين علي فرقاً جماعة اجتمع عليه المسلمون ، فما قولك بإمامتي ؟ قالت : بما أنت بإمام ، قال : فمن أنا ؟ قالت : أمير قومك واختاروك قومك وولوك ، فإذا

كرهوك عزلوك ، فالإمام المخصوص من الله ورسوله لا يجوز عليه الجور وعلى الأمير والإمام المخصوص، يعلم ما في الظاهر والباطن، وما يحدث في المشرق والمغرب من الخير والشر، فإذا قام في شمس أو قمر فلا فيء له ولا تجوز الإمامة لعابد الوثن ولا لمن كفر، ثم أسلم، فمن أيهما أنت يابن أبي قحافة، قال: أنا من الأئمة الذين اختارهم الله لعباده، فقالت: كذبت على الله، ولو كنت ممن اختارك الله لذكرك في كتابه كما ذكر غيرك فقال عز وجل: ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ وبذلك إن كنت إماماً حقاً فما اسم سماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة؟ فبقي أبو بكر لا يحير جواباً، ثم قال: اسمها عند الله الذي خلقها، قالت: لو جازت للنساء أن يعلمن علمتك، قال: يا عدوة الله لتذكرين اسم سماء سماء وإلا قتلتك، قالت: أبالقتل تهددني والله ما أبالي أن يجري قتلي على يد مثلك، ولكنني أخبرك: أما السماء الدنيا أيلول، والثانية ريعون، والثالثة سحقوم، والرابعة زيلول، والخامسة ماين، والسادسة ماجير، والسابعة أيوث، فبقي أبو بكر ومن معه متحيرين، فقالوا لها: ما تقولين في علي عليه السلام؟ قالت: وما عساني أن أقول في إمام الأئمة ووصي الأوصياء من أشرق بنوره الأرض والسماء، ومن لا يتم التوحيد إلا بحقيقة معرفته، ولكنك مكثت واستبدلت وبعثت دينك، قال أبو بكر: اقتلوها فقد ارتدت، فقتلت وكان علي عليه السلام في ضيعة له بوادي القرى، فلما قدم وبلغه قتل أم فروة فخرج إلى قبرها وإذا عند قبرها أربعة طيور بيض مناقيرها حمر في منقار كل واحد حبة رمان، وهي تدخل في فرجة في القبر، فلما نظرت الطيور إلى علي عليه السلام رفرن وقرقرن فأجابهن بكلام يشبه كلامهن، وقال: أفعل إن شاء الله. ووقف علي عليه السلام على قبرها ومدّ يده إلى السماء وقال: يا محيي النفوس بعد الموت ويا منشأ العظام الدارسات، أحي لنا أم فروة واجعلها عبرة لمن عصاك، فإذا بهاتف امض لا تترك يا أمير المؤمنين وخرجت أم فروة ملتحفة بريطة خضراء

من السُّنَدِس الأَخْضَر ، وقالت : يا مولاي أراد ابن أبي قحافة أن يطفي نورك ، فأبى الله لنورك إلا ضياء ، وبلغ أبا بكر وعمر ذلك فبقيا متعجبين ، فقال لهما سلمان : لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأولين والآخرين لأحياهم ، وردّها أمير المؤمنين عليه السلام إلى زوجها وولدت غلامين له وعاشت بعد علي ستة أشهر .

وفيه أيضاً وروي عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام : أن غلاماً يهودياً قدم على أبي بكر في خلافته ، فقال : السلام عليك يا أبا بكر ، فرجى عنقه ، وقيل له : لِمَ لَمْ تُسَلِّمْ عليه بالخلافة ، ثم قال له أبو بكر : ما حاجتك؟ قال : مات أبوه يهودياً وخلف كنوزاً وأموالاً ، فإن أنت أظهرتها وأخرجتها لي أسلمت على يدك وكنت مولاك ، وجعلت لك ثلث ذلك المال وثلثاً للمهاجرين والأنصار وثلثاً لي ، فقال أبا بكر : يا خبيث وهل يعلم الغيب إلا الله ، ونهض أبو بكر ثم انتهى اليهودي إلى عمر ، فسَلِّمْ عليه ، فقال : إني أتيت أبا بكر أسأله عن مسألة فأوجعت صرفاً وأنا أسألك عن المسألة ، وحكى قصته ، قال : وهل يعلم الغيب إلا الله ، ثم خرج اليهودي إلى علي عليه السلام ، وهو في المسجد فسَلِّمْ عليه وقال : يا أمير المؤمنين وقد سمعه أبو بكر وعمر فوكزوه وقالوا : يا خبيث هل لا سلمت على الأول كما سلمت على علي عليه السلام والخليفة أبو بكر ، فقال اليهودي : والله ما سمّيته بهذا الاسم حتى وجدت ذلك في كتب آبائي وأجدادي في التوراة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وتفي بما تقول؟ قال : نعم وأشهد الله وملائكته وجميع من يحضرني ، قال : نعم ، فدعى عليه السلام برق أبيض ، فكتب عليه كتاباً ، ثم قال : تحسن أن تكتب ، قال : نعم . قال : خذ معك الواحاً وسر إلى بلاد اليمن وسل عن وادي برهوت بحضرموت ، فإذا صرت بطرف الوادي عند غروب الشمس فاقعد هناك ، فإنه سيأتيك غرابيب سود مناقيرها وهي تنعب ، فإذا نعبت هي فاهتف باسم أبيك وقل : يا فلان أنا رسول وصي محمد صلّى الله عليه وآله ، فإنه سيجيبك أبوك ولا تفتر عن سؤاله عن الكنوز التي خلفها ،

فكَلَّ ما أَجابك به في ذلك الوقت وتلك الساعة فاكتب في ألواحك ، فإذا انصرفت إلى بلادك بلاد خبير فتبع ما في ألواحك واعمل بما فيها ، فمضى اليهودي حتى انتهى إلى واد اليمن ، وقعد هناك كما أمره عليه السلام ، فإذا هو بالغرايب السود ، قد أقبلت تنعب ، فهتف اليهودي فأجابه أبوه فقال : ويلك ما جاء بك في هذا الوقت إلى هذا الموطن ، وهو من مواطن أهل النار . قال : جئتك أسألك عن كنوزك أين خلفتها ، قال : في جدار كذا في موضع كذا في حيطان كذا ، فكتب الغلام ذلك ، ثم قال : ويلك اتبع دين محمد وانصرف الغرايب ، ورجع اليهودي إلى بلاد خبير وخرج بغلماناه وفعلته وابل وجواليق وتبع ما في ألواحك ، وأخرج كنزاً من أواني الفضة وكنزاً من أواني الذهب ، ثم أوفر عيراً وجاء حتى دخل على علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت وصي محمد وأخوه وأمير المؤمنين حقاً ، كما سميت ، وهذه عير دراهم ودنانير فاصرفها حيث أمرك الله ورسوله ، واجتمع الناس فقالوا لعلي عليه السلام : كيف علمت هذا؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإن شئت أخبرتك بما هو أصعب من هذا ، قالوا : فافعل ، قال عليه السلام : كنت ذات يوم تحت سقيفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإني لأحصي ستاً وستين وطئة كل ملائكة أعرفهم بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم ووطئهم .

وفيه أيضاً روي عن عيسى الهرهري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن فلاناً وفلاناً وابن عوف أتوا النبي صلى الله عليه وآله ليتبعوه فقال الأول : اتخذ الله إبراهيم خليلاً فماذا صنع بك ربك؟ وقال الثاني : كلم الله موسى تكليماً فماذا صنع بك ربك؟ وقال ابن عوف : عيسى بن مريم يحيى الموتى بإذن الله فما صنع بك ربك؟ فقال للأول : اتخذ الله إبراهيم خليلاً واتخذني حبيباً . وقال للثاني : كلم الله موسى تكليماً من وراء حجاب وقد رأيت عرش ربّي وكلمني . وقال للثالث : عيسى بن مريم يحيى الموتى بإذن الله وأنا إن شئت أحيت لكم موتاكم ، فقالوا : قد شئنا

وعلى ذلك داروا ، فأرسل النبي صَلَّى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فدعاه فأتاه فقال له : أقدمهم إلى القبور ، ثم قال لهم : اتبعوه ، فلما توسط الجبانة تكلم بكلمة فاضطربت وارتجت قلوبهم ودخلهم من الذين ما شاء الله وامتنعت ألوانهم ، ولم تقبل ذلك قلوبهم ، فقالوا : يا أبا الحسن أقلنا عثرائنا ، قال : إنما رددتم على الله ثم إن النبي صَلَّى الله عليه وآله بعث إلى علي عليه السلام فدعاه .

وفيه أيضاً روي عن الصادق عليه السلام قال : كان قوم من بني مخزوم لهم خولة من علي عليه السلام ، فأتاه شاب منهم يوماً فقال : يا خال مات الأسباط فحزنت عليه حزناً شديداً ، قال : فتحب أن نراه ، قال : نعم . فانطلق بنا إلى قبره فدعا الله وقال : قم يا فلان بإذن الله ، فإذا الميت جالس على رأس القبر وهو يقول : وينه وينه سألنا معناه لبيك لبيك سيّدنا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما هذا اللسان ألم تمت وأنت رجل من العرب ، قال نعم ، ولكنني متّ على ولاية فلان وفلان فانقلب لساني إلى ألسنة أهل النار .

وفيه أيضاً روي عن الباقر عليه السلام أن علياً عليه السلام مرّ يوماً في أزقة الكوفة فانتهى إلى رجل قد حمل جريئاً فقال : انظروا إلى هذا قد حمل إسرائيلياً فأنكر الرجل وقال : متى صار الجريث إسرائيلياً ، فقال علي عليه السلام : أما إنه إذا كان يوم الخامس ارتفع لهذا الرجل من صدغه دخان فيموت مكانه فأصابه في اليوم الخامس ذلك ، فمات فحمل إلى قبره ، فلما دفن جاء أمير المؤمنين مع جماعة إلى قبره فدعا الله ثم رفعه برجله ، فإذا الرجل قائم بين يديه يقول : الراد على علي عليه السلام كالراد على الله وعلى رسول الله ، فقال عليه السلام : عد في قبرك فعاد فيه فانطبق القبر عليه .

وفيه أيضاً روي عن عمر بن أذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخل الأشر على علي عليه السلام فسلم فأنبأ به ، ثم قال : ما

أدخلك علي في هذه الساعة ، قال : جئتك يا أمير المؤمنين ، قال عليه السلام : فهل رأيت ببابي أحداً؟ قال : نعم ، أربعة نفر فخرج الأشرم معه فإذا بالباب أكمه ومكفوف ومقعد وأبرص ، فقال : ما تصنعون ههنا؟ قالوا : جئناك لما بنا فرجع ففتح حقاله فأخرج رقاً صفراء فقرأ عليهم فقاموا كلهم من غير علة .

وفيه أيضاً روي عن سعد بن أبي خالد الناهي أن رسول الله اشتكى فكان محموراً فدخلنا عليه مع علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أأمت بي أم ملدم فحسر على يده اليمنى وحسر رسول الله يده اليمنى فوضعها علي عليه السلام على صدر رسول الله ، وقال : يا أم ملدم اخرجي فإنه عبد الله ورسوله ، قال : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله استوى جالساً ، ثم طرح عنه الأزار وقال : يا علي إن الله فضلك بخصال ومما فضلك به أن جعل الأوجاع مطيعة لك ، فليس من شيء تزجره إلا أنزجر بإذن الله تعالى .

وفي البحار عن المناقب عن الخركوشي أن أمير المؤمنين عليه السلام سمع في ليلة الإحرام منادياً باكياً فأمر الحسين عليه السلام يطلبه ، فلما أتاه وجد شاباً يمس نصف بدنه فأحضره فسأله علي عليه السلام عن حاله فقال : كنت رجلاً ذا بظر وكان أبي ينصحنني فكان يوماً في نصحه إذ ضربته فبدعا علي بهذا الموضع وأنشأ شعراً ، فلما تم كلامه يمس نصفني فندمت وتبت وطيب قلبه ، فركب على بعير ليأتي بي إلى ههنا ويدعو لي ، فلما انتصفت البادية نفر البعير من طيران طائرمات والذي فصلني علي عليه السلام أربعاً ، ثم قال : قم سليماً فقام صحيحاً ، فقال : صدقت لو لم يرض عنك لما سمعت .

وفيه عن كتاب بشارة المصطفى ، عن محمد بن أحمد بن شهریار ، عن الحسين بن أحمد بن خيران ، عن أحمد بن عيسى السدي ، عن أحمد بن محمد البصري ، عن عبد الله بن الفضل المالكي ، عن

عبدالرحمن الأزدي ، عن عبدالواحد بن زيد ، قال : خرجت إلى مكة فيبينما أنا أطوف فإذا أنا بجارية خماسية وهي متعلقة بشتارة الكعبة ، وهي تخاطب جارية مثلها ، وهي تقول : لا وحق المنتجب بالوصية ، الحاكم بالسوية البينة الطاول في القضية ، زوج فاطمة المرضية ، ما كان كذا وكذا ؟ فقلت لها : يا جارية من صاحب هذه الصفة ؟ قالت : ذلك والله علم الأعلام ، وباب الأحكام ، وقسيم الجنة والنار ، ورباً في هذه الأمة ورأس الأئمة ، أخو النبي ووصيه وخليفته في أمته ، ذلك مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت لها : يا جارية بما يستحق علي منك هذه الصفة ؟ قالت : كان أبي والله مولاه فقتل بين يديه يوم صفين ، ولقد دخل يوماً على أُمِّي وهي في خبائها ، وقد ارتكبني وأخالي من الجدري ما ذهب به أبصارنا ، فلما رأنا تأوه وأنشأ يقول :

ما إن تأوّهت من شيء رزيت به كما تأوّهت للأطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم في النائبات وفي الأسفار والحضر
ثم أدنانا إليه ، ثم أمر يده المباركة علي عيني وعيني أخي ، ثم دعا بدعوات ، ثم شال يده فها أنا بأبي وأنت والله انظر إلى الجمل على فرسخ كل ذلك ببركته صلوات الله عليه ، فحللت خريطتي فدفعته إليها دينارين بقية نفقة كانت معي ، فتبسّمت في وجهي وقالت : مه خلفنا أكرم سلف علي خير خلف ، فنحن اليوم في كفاة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام ، ثم قالت : أتحبّ علياً عليه السلام ؟ قلت : أجل . قالت : أبشر فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، قال : ثم ولّت وهي تقول :

ما بث حبّ علي في ضمير فتى إلا له شهدت من ربه النعم
ولا له قدم زلّ الزمان بها إلا له ثبتت من بعد هذا قدم
ما سرّني أنني من غير شيعته وإن لي ما حواه العرب والعجم

وفي الخرائج روي أنه اختصم رجل وامرأته إليه صلوات الله عليه ،

فعلى صوت الرجل على المرأة ، فقال له عليه السلام : إخصاً وكان خارجياً ، فإذا رأسه رأس كلب ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس كلب ، فما يمنعك عن معاوية ، قال : ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى ههنا على سريريه لدعوت الله حتى فعل ، ولكننا لله خزان لا على ذهب ولا على فضة ولا إنكاراً على أسرار تدبير الله أما تقرأ : ﴿ بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ .

وفي رواية قال : إنما أدعوهم لثبوت الحجة وكمال المحنة ، ولو أذن في الدعاء بهلاك معاوية لما تأخر .

وفيه أيضاً روي أن خارجياً اختصم مع آخر إلى علي فحكم بينهما فقال الخارجي : لا عدلت في القضية ، فقال عليه السلام : إخصاً يا عدو الله فاستحال كلباً وطار ثيابه في الهواء ، فجعل يبصص وقد دمعت عيناه ، فرق له علي عليه السلام ودعا فأعاده الله إلى حال الإنسانية ، وتراجعت ثيابه من الهواء إليه ، فقال علي عليه السلام : إن آصف وصي سليمان قص الله عنه بقوله : ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ أيهما أكرم على الله نبيكم أم سليمان ، ف قيل : ما حاجتك في قتال معاوية إلى الأنصار ، قال : إنما أدعو على هؤلاء بثبوت الحجة ، وكمال المحنة ، ولو أذن لي في الدعاء بهلاكه لما تأخر .

وفيه أيضاً عن الأصبغ بن نباتة قال : كنا نمشي خلف علي بن أبي طالب عليه السلام ومعنا رجل من قريش فقال لأمير المؤمنين عليه السلام : قد قتلت الرجال وأيتمت الأولاد ، وفعلت وفعلت فالتفت إليه فقال : إخصاً فإذا هو كلب أسود ، فجعل يلوذ به ويبصص فوافاه برحمة حتى حرك شفثيه فإذا هو رجل كما كان ، فقال له رجل من القوم : يا أمير المؤمنين أنت تقدر مثل هذا ويناويك معاوية ، فقال : نحن عباد الله مكرمون لا نسبقه بالقول ، ونحن بأمره عاملون .

وفيه أيضاً روى جميع بن عمير قال : اتهم علي عليه السلام رجلاً يقال له الغيرار ، يرفع أخباره إلى معاوية ، فأنكر ذلك وجحدته ، فقال : أتحلف بالله أنك ما فعلت ذلك ، قال : نعم ، وبدر فحلف فقال له أمير المؤمنين : إن كنت كاذباً فأعمنى الله بصرك ، فما دارت الجمعة حتى أخرج أعمنى يقاد ، قد أذهب الله بصره .

وفيه أيضاً روي عن حكيم بن جبير وجماعة قالوا : شهدنا علياً عليه السلام على المنبر وهو يقول : أنا عبدالله وأخو رسول الله وورثت نبي الرحمة ، ونكحت سيّدة نساء أهل الجنة ، وأنا سيّد الوصيّين وآخر أوصياء النبيّين لا يدعى ذلك غيري ، إلّا أصابه الله بسوء ، فقال : كان رجل من عبس جالساً بين القوم من لا يحسن أن يقول هذا ، أنا عبدالله وأخو رسوله ، فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان ، فجرب رجله إلى باب المسجد فسألنا قومه عنه فقلنا هل تعرفون منه عرضاً قالوا اللهم لا .

وفي البحار عن الفضائل قيل : إن أمير المؤمنين صعد على المنبر يوماً في البصرة بعد الظفر بأهلها ، وقال : أقول قولاً لا يقوله أحد غيري إلّا كان كافراً ، أنا أخو نبيّ الرحمة وابن عمّه وزوج ابنته وأبوسبطيه ، فقام إليه رجل من أهل البصرة وقال : أنا أقول مثل قولك هذا ، أنا أخو الرسول وابن عمّه ، ثم لم يتم كلامه إذا أخذته الرجفة فما زال يرجف حتى سقط ميتاً (لح) .

تتميم : في البحار أيضاً مسنداً عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتى إذا صار إلى جبانة اليهود فوقف في وسطها ونادى : يا يهود يا يهود فأجابوه في جوف القبر لبيك لبيك مطلايخ يعنون ذلك يا سيّدنا ، فقال : كيف ترون العذاب ؟ فقالوا : بعصياننا لك كهرون فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة ، ثم صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن فوقعت مغشياً على وجهي من هول ما رأيت ، فلما أفقت

رأيت أمير المؤمنين على سرير من ياقوتة حمراء على رأسه إكليل من الجواهر ، وعليه حلل خضر وصفر ووجهه كدائرة القمر ، فقلت : يا سيدي هذا ملك عظيم ، قال : نعم يا جابر إنَّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود ، وسلطاننا أعظم من سلطانه ، ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد ، فجعل يخطو خطوات وهو يقول : لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبداً ، فقلت : يا مولاي لمن تكلم ولمن يخاطب وليس أرى أحداً ، فقال : يا جابر كشف لي برهوت فرأيت الأول والثاني يعذبان في جوف تابوت في برهوت ، فنادياني يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردنا إلى الدنيا نقر بفضلك ونقر بالولاية لك فقلت : لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبداً ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَمَّا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ يا جابر وما من أحد خالف وصي نبي إلا حشره الله أعمى يتككب في عرصات القيامة .

وفيه أيضاً عن المناقب عن تاريخ البلاذري وحلية الأولياء وكتب أصحابنا عن جابر الأنصاري أنه استشهد أمير المؤمنين عليه السلام أنس بن مالك والبراء بن عازب والأشعث وخالد بن يزيد قول النبي صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فكتموه ، فقال لأنس : لا أملك الله حتى يتليك ببرص لا تغطيه العمامة ، وقال للأشعث : لا أملك الله حتى يذهب بكريمتك ، وقال لخالد : لا أملك الله إلا ميتة جاهلية ، وقال للبراء : لا أملك الله إلا حيث أجرن ، فقال جابر : والله لقد رأيت أنساً وقد ابتلى ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره ، ورأيت الأشعث وقد ذهب كرىمته وهو يقول الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين علي بالعمى في الدنيا ولم يدع علي في الآخرة ، وأما خالد فإنه لما مات دفنوه في منزله فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيول والإبل فعفرتها على باب منزله فمات ميتة جاهلية ، وأما البراء فإنه ولي من جهة معاوية باليمن فمات بها أرضها كان هاجر وهي الشراة ودعا عليه السلام على رجل في غزاة بني زبيد وكان في وجهه خال فتغشى في وجهه حتى اسود لها وجهه ، وقوله

لرجل : إن كنت كاذباً فسَلَطَ الله عليك غلام ثقيف ، قالوا : وما غلام ثقيف؟ قال : غلام لا يدع لله حرمة إلاّ انتهكها ، فأدرك الرجل الحجاج فقتله وحكم عليه السلام بحكم فقال : المحكوم عليه ظلمت والله يا علي فقال : إن كنت كاذباً فغير الله صورتك فصار رأسه رأس خنزير .

المقام الخامس

فيما ظهر من معجزاته في استنطاق الحيوانات وانقيادها له صلوات الله عليه

ففي البحار عن كتاب كشف اليقين للسيد علي بن طاووس ، عن كتاب الأربعين لمحمد بن مسلم بن أبي الفوارس ، عن محمد بن عبد اللطيف بشيراز ، عن الكبادار بن يوسف الديلمي ، عن محمود بن محمد التبريزي ، عن دانيال بن إبراهيم ، عن أبي الريات بن أحمد البزاز ، عن أبي عبد الله السيرافي ، عن أبي عبد الله المهروفاني المؤدّب ، عن سيب بن سليمان العتوي ، عن العامون بن محمد الضبي ، عن مسلم بن أحمد ، عن ابن أبي مسلم السمان ، عن حبة بنت درين من بعض حشم الحفية قالت : حدثني زوجي سعد بن الأيقع الأسدي أحمد خواصّ علي عليه السلام قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في النصف من شعبان وهو يريد موضعاً له ، كان يأوي فيه بالليل وأنا معه ، حتى أتا الموضع فنزل عن بغلته ورفعت عن أذنيها ، فحسّ بذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ما وراك؟ فقلت : فداك أبي وأمي البغلة تنظر شيئاً وقد شخصت إليه وتحمحم ولا أدري ماذا دهاها ، فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى سواد ، فقال : سبع وربّ الكعبة ، فقام من محرابه متقلداً سيفه ، فجعل يخطو ثم قال : صاح به قف فخاف السبع ووقف فعندها استقرّت البغلة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا ليث أما علمت إنّني الليث وإنّي الضرعام والقصور والحيدر ، ثم قال : ما جاء بك أيها الليث؟ ثم قال : اللهم أنطق لسانه ، فقال السبع : يا أمير المؤمنين ويا خير الوصيين ، ويا وارث علم النبيين ، ويا مفرقاً بين الحق

والباطل ، ما افترست منذ سبع شيئاً وقد أضرب بي الجوع ورأيتكم من مسافة فرسخين ، فدنوت منكم وقلت : اذهب وانظر ما هؤلاء القوم ومن هم ، فإن كان بهم لي مقدرة ويكون لي فيهم فريسة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : معجيباً له أيها الليث أما علمت أنني علي أبو الأشبال الأحد عشر برائتي امتن من مخالبك ، ولو أحببت أريتك ، ثم امتد السبع بين يديه وجعل يمسح يده على هامته ويقول : ما جاء بك يا ليث أنت كلب الله في أرضه ، قال : يا أمير المؤمنين الجوع الجوع ، قال : فقال اللهم إنه يرزق بقدر محمد وأهل بيته ، قال : فالتفت فإذا بالأسد يأكل شيئاً كهيشة الجمل حتى أتى عليه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين والله ما نأكل نحن معاشر السباع رجلاً يحبك ويحب عترتك ، فإن خالي أكل فلاناً ونحن نتحل محبة الهاشمي وعترته ، ثم قال أمير المؤمنين : أيها السبع أين تأوي وأين تكون ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنني مسلط على كلاب أهل الشام ، وكذلك أهل بيتي وهم فريستنا ونحن نأوي النيل ، قال : فما جاء بك إلى الكوفة ، قال : يا أمير المؤمنين أتيت الحجاز ولم أصادف شيئاً وأنا في هذه البرية والفيافي التي لا ماء فيها ولا خير حتى أتيت موضعي هذا وإنني لمنصرف من ليلتي هذه إلى رجل يقال له سنان بن وابل فيمن أفلت من حرب صفين ينزل القادسية وهو رزقي في ليلتي هذه وإنه من أهل الشام ، وأنا إليه متوجه ، ثم قام من بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : مم تعجبت هذا أعجب من الشمس أم العين أم الكواكب أم سائر ذلك ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أحببت أن أري الناس ممّا علّمني رسول الله من الآيات والعجائب لكان يرجعون كفّاراً ، ثم رجع أمير المؤمنين إلى مستقره ووجهني إلى القادسية ، فركبت من ليلتي فوافيت القادسية قبل أن يقيم المؤذن الإقامة ، فسمعت الناس يقولون : افترس سناناً السبع فأتيته فيمن أناه ينظر إليه ، فما ترك الأسد إلا رأسه وبعض أعضائه مثل أطراف الأصابع وأتى على بابي ، فتحمل رأسه إلى الكوفة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فبقى متعجباً ، فحدثت الناس ما كان من حديث أمير المؤمنين

والسَّبع ، فجعل النَّاس يتبرَّكون بتراب تحت قدمي أمير المؤمنين ويستشفون به ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : معاشر النَّاس ما أحبنا رجل فدخل النَّار وما أبغضنا رجل فدخل الجنَّة ، وأنا قسيم الجنَّة والنَّار اقسام بين الجنَّة والنَّار ، هذه إلى الجنَّة يميناً وهذه إلى النَّار شمالاً ، أقول لجهنم يوم القيامة هذا لي وهذا لك حتَّى تجوز شيعتي على الصُّراط كالبرق الخاطف والرَّعد العاصف وكالطَّير المسرع وكالجوار السَّابق ، فقام النَّاس إليه بأجمعهم عنقاً واحداً وهم يقولون : الحمد لله الذي فضلك على كثير من خلقه ، قال : ثم تلا أمير المؤمنين هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وفي الخرائج والجرائح روي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن بعض الكوفيين قال : دخل أسد الكوفة فقال : دلوني على أمير المؤمنين فذهبوا معه فدلوه عليه ، فلما نظر إليه الأسد مضى نحوه يلوذ به ويتصبصص إليه ، فمسح علي عليه السلام ظهره ثم قال له : اخرج فنكس الأسد ونبذ ذنبه على الأرض ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً حتَّى خرج منها .

وفيه أيضاً روي عن الحرث الأعور قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالكوفة على المنبر إذ نظر إلى زاوية المسجد فقال : يا قنبر اثني بما في ذلك الحجر ، فإذا هو بآرقت حية بأحسن ما يكون فأقبل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فجعل يساره ثم انصرف الحجر ، فتعجب النَّاس ، قالوا : وما لنا لا نعجب ! قال : ترون هذه الحية بايعة رسول الله على السَّمع والطاعة وهي سامعة مطيعة لي ، وأنا وصي رسول الله (ص) آمركم بالسَّمع والطاعة فمنكم من يسمع ومنكم من لا يسمع ولا يطيع . قال الحرث : فكنا مع أمير المؤمنين عليه السلام في كناسة الكوفة إذ أقبل أسد يهوي من التبر فتقضضنا من حوله وجاء الأسد حتَّى قام بين يديه

ووضع يديه بين أذنيه فقال علي عليه السلام : ارجع بإذن الله ولا تدخل الحجرة بعد اليوم وابلغ السباع عني .

وفيه أيضاً روي عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أبي بصير ، عن جذعان بن أبي نصر البرقي ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينما علي عليه السلام بالكوفة إذ أحاطت به اليهود فقالوا : أنت الذي تزعم أن الجري منا معشر اليهود ، ثم مسح فقال لهم : نعم ، ثم ضرب يده إلى الأرض فتناول منها عوداً فشقه باثنين وتكلم عليه بكلام ونقل عليه ، ثم رمى به في الفرات ، فإذا الجري يتراكب بعضه على بعض ، يقولون بصوت عال إلى أمير المؤمنين : نحن طائفة من بني إسرائيل عرضت علينا ولايتكم فأبينا أن نقبلها فمسحنا الله جرياً .

أقول : وقد روى الشيخ المفيد في الإرشاد أن الماء طغى في الفرات وزاد حتى أشفق أهل الكوفة على الفرق ، ففرعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج الناس معه إلى شاطئ الفرات ، فنزل عليها وأسبغ الوضوء وصلى منفرداً بنفسه والناس يرونه ، ودعا الله بدعوات سمعها أكثرهم ، ثم تقدم إلى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب صفحة الماء ، وقال : انقض بإذن الله ومشيته ، ففاض الماء حتى بدت الحيتان من قعر البحر ، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين ، ولم ينطق منها أصناف من السموك وهي الجري ، والمارماهي والرئير ، فتعجب الناس لذلك وسأله عن علة نطق ما نطق وصموت ما صمت ، فقال عليه السلام : أنطق الله لي من السموك ما طهر وأصمت عني ما حرّمه ونجسه وبعده إن الجري مسخ من اليهود .

وفي البحار عن كشف اليقين للسيّد علي بن طاووس عن كتاب الشريف أبي يعلى محمد بن الشريف أبي القاسم حسن الأقساسي ، عن محمد بن جعفر بن المحمدي ، عن محمد بن وهنان الهافى ، عن

أحمد بن أبي دجانة ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن أحمد بن أبي
عبدالله ، عن أبي سميئة ، عن علي بن عبدالله الخياط ، عن الحسن بن
علي الأسدي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مدّ
الفرات عندكم على عهد علي عليه السلام فأقبل إليه الناس فقالوا : يا أمير
المؤمنين نحن نخاف الغرق لأنّ في الفرات قد جاء من الماء ما لم ير
مثله ، وقد امتلأت جنبناه فإله الله فركب أمير المؤمنين عليه السلام والناس
معه وحوله يمينا وشمالاً ، ثم مرّ بمسجد ثقيف فغمّزه بعض شبّانهم فالتفت
إليهم مبغضاً فقال : صغار الجدود لثام الجدود بقيّة ثمود من يشتري مني
هؤلاء الأعباء ، فقام إليه مشايخهم فقالوا له : يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء
شبّان لا يعقلون ما هم فيه ، فلا تؤاخذنا بهم فوالله إنّنا كنّا لهذا كارهين ،
وما منّا أحد يرضى هذا الكلام لك ، فاعف عنا عفى الله عنك ، قال :
فكانّه استحياء فقال : لست أعفو عنكم إلّا على أن لا أرجع حتى تهدموا
مجلسكم وكلّ كوة وميزاب وبالوعة إلى طريق المسلمين ، فإنّ هذا أدبي
للمسلمين ، فقالوا : نحن نفعل ذلك ، فمضى وتركهم فكسروا مجلسهم
وجميع ما أمر به حتّى إنتهى إلى الفرات وهو يزجر بأمواجه ، فوقف
والناس ينظرون ، فتكلّم بالعبراني كلاماً فنقص الفرات ذراعاً ، فقال :
حسبكم قالوا : زدنا ، فضربه بقضيب كان معه وإذا بالحيتان فاغرة
أفواهها ، فقالت : يا أمير المؤمنين عرضت ولايتك علينا فقبلناها ما خلا
الجريّ والمارماهي والزمّامير ، فقال عليه السلام : إنّ بني إسرائيل لما
تفرّقوا عن المائدة فمن كان أخذ منهم برّاً كان منهم القردة والخنازير ومن
أخذ منهم بحرّاً كان الجريّ والمارماهي والزمّمار ، ثم أقبل الناس عليه
فقالوا : هذه رمانة ما رأينا مثلاً قط ، جاء بها الماء وقد أحبت الجسر
من عظمها وكبرها ، فقال : هذه رمانة من رمان الجنة فدعا بالرجال يا
حبال فأخرجوها فما بقي بيت بالكوفة إلّا دخله منها شيء .

وفيه عن الكتاب المتقدم ذكره بالإسناد إلى عمار بن ياسر قال :
تبع أمير المؤمنين في بعض طرقات المدينة فإذا أنا بذئب ادرع اذّب قد

أقبل يهرول حتى أتى المكان الذي فيه أمير المؤمنين وولده الحسن الحسين عليهم السلام ، فجعل الذئب يعفر بخديه على الأرض ويؤمى بيديه إلى أمير المؤمنين ، فقال علي عليه السلام : اللهم اطلق لسان الذئب فيكلمني فأطلق الله لسان الذئب فإذا الذئب يقول بلسان طلق ذلق : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال : وعليك السلام من أين أقبلت؟ قال : من بلد الفجار الكفرة . قال : وأين تسريد؟ قال : بلد الأنبياء البررة . قال : وفي ماذا؟ قال : لأدخل في بيعتك مرة أخرى . قال : كأنكم قد بايعتمونا . قال : صاح بنا صائح من السماء أن اجتمعوا فاجتمعنا إلى ثنية من بني إسرائيل فنشر فيها أعلام بيض ورايات خضر ونصب فيها منبر من ذهب أحمر وعليه جبرئيل فخطب خطبة بليغة وجلت منها القلوب ، وأبكى منها العيون ، ثم قال : يا معشر الوحوش إن الله عز وجل قد دعا محمداً صلى الله عليه وآله فأجابه واستخلف على عبادته من بعده علي بن أبي طالب عليه السلام وأمركم أن تباعوه ، فقالوا : سمعنا وأطعنا ما خلا الذئب ، فإنه جحد حقك وأنكر معرفتك ، فقال علي عليه السلام : ويحك أيها الذئب كأنك من الجن ، فقال : ما أنا من الجن ولا من الانس أنا ذئب شريف ، قال : وكيف تكون شريفاً وأنت ذئب؟ قال : شريف لأنني من شيعتك وأخبرني أبي أني من ولد ذلك الذئب الذي اصطاده أولاد يعقوب ، فقالوا : هذا أكل أخانا بالأمس وإنه منهم .

وفيه أيضاً عن كشف اليقين من كتاب الأربعين بالإسناد إلى جعفر بن بشير ، عن أبيه ، عن موسى بن جعفر الكاظم ، قال : إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يسعى على الصفا بمكة فإذا هو بدرّاج يتدرج على وجه الأرض فوق بإزاء أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام : السلام عليك أيها الدرّاج ، فقال الدرّاج : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ، فقال له أمير المؤمنين : أيها الدرّاج ما تصنع في هذا المكان؟ فقال : يا أمير المؤمنين إني في هذا المكان مذ كذا وكذا عام ، أسبّح الله وأقدسّه وأمجده وأعبده حقّ عبادته ، فقال أمير المؤمنين

عليه السلام : أيها الدّراج إنّه لصفا نقي لا مطعم فيه ولا مشرب ، فمن أين لك المطعم والمشرب ، فأجابه الدّراج وهو يقول : وقرابتك من رسول الله يا أمير المؤمنين إنّي كلّما جعت دعوت الله لشيعتك ومحبيك فأشبع وإذا عطشت دعوت الله على مبغضيك فأروي .

وفي الخرائج ذكر الرّضي في كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام بإسناده عن ابن عباس قال : كان رجل على عهد عمرو له إبل بناحية أدربايجان قد استصعبت عليه فشكا إليه ما ناله وإنّ معاشه كان منها ، فقال له : اذهب فاستغث بالله تعالى ، فقال الرجل : ما زلت أدعو الله وأتوسّل إليه ، وكلّما قربت منها حملت عليّ فكتب له عمر رقعة فيها من عمر أمير المؤمنين إلى مردة الجنّ والشّياطين إن يذللّوا هذه المواشي له فأخذ الرّجل الرّقعة ومضى ، فقال عبدالله بن عباس : فاغتممت شديداً ، فلقيت عليّاً عليه السلام فأخبرته بما كان ، فقال عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة ليعودن بالخيبة فهذا ما بي وطالت عليّ شقّتي وجعلت أرقب كلّ من جاء من أهل الجبال ، فإذا أنا برجل قد وافى وفي جبهته شجّة تكاد اليد تدخل فيها ، فلمّا رأيته بادرت إليه فقلت : ما وراك؟ فقال : إنّي صرت إلى الموضع ورمت بالرقعة فحمل عليّ عدد منها فهالني أمرها ، ولم يكن لي قوّة فجلست فرمحتني أحدها في وجهي فقلت : اللّهم اكفنيها وكلّها تشدّ عليّ وتريد قتلي ، فانصرفت عني فسقطت فجاء أخي فحملني ولست أعقل فلم أزل أتعالج حتى صلحت ، وهذا الأثر في وجهي ، فقلت له : سر إلى عمر وأعلمه ، فسار إليه وعنده نفر فأخبره بما كان فزبره فقال له : كذبت لم تذهب بكتابي فحلف الرّجل لقد فعل ، فأخرجه عنه .

قال ابن عباس : فمضيت به إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فتبسّم ثم قال : ألم أقل لك ، ثم أقبل على الرّجل فقال له : إذا انصرفت إلى الموضع الذي هي فيه ، فقل : اللّهم إنّي أتوجّه إليك بنبيك نبيّ الرّحمة ،

وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين ، اللهم ذلّ صُعوبتها
واكفني شرّها ، فإنك الكافي المعافي والغالب القاهر .

قال : فانصرف الرجل راجعاً ، فلمّا كان من قابل قدم الرجل ومعه
جملة من المال قد حملها من أثمانها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ،
وسار إليه وأنا معه ، فقال عليه السلام : تخبرني أو أخبرك ، فقال
الرجل : يا أمير المؤمنين بل تخبرني ، قال : كأنّي بك وقد سرت إليها
وجاءتك ولاذت بك خاضعة ذليلة فأخذت بنواصيها واحدة واحدة ، فقال
الرجل : صدقت يا أمير المؤمنين ، كأنك كنت معي هكذا كان ، فتفضّل
بقبول ما جئتك به ، فقال : امض راشداً بارك الله لك وبلغ الخبر عمر
فغمّه ذلك وانصرف الرجل ، وكان يحج كلّ سنة وقد أنمى الله ماله فقال
أمير المؤمنين عليه السلام : كل من استصعب عليه شيء من مال أو أهل
أو ولد أو أمر فليبتهل إلى الله بهذا الدعاء فإنّه يكفي ممّا يخاف إن شاء الله
تعالى .

وفي البحار عن المناقب عن عمر بن حمزة العلوي في فضائل الكوفة
أنّه كان أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم في محراب جامع الكوفة إذ قام
بين يديه رجل للوضوء فمضى نحو رحة الكوفة يتوضأ فإذا بأفعى قد لقيه
في طريقه ليلتقمه ، فهرب من بين يديه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ،
فحدّثه بما لحقه في طريقه فنهض أمير المؤمنين حتّى وقف على باب
الثقب الذي فيه الأفعى فأخذ سيفه وتركه في باب الثقب ، وقال : إن كان
معجزة مثل عصى موسى فاخرج الأفعى فما كان إلا ساعة حتّى خرج
يساره ، ثم رفع رأسه إلى الأعرابي وقال : إنك ظننت أنّي رابع أربعة لما
قمت بين يدي ، فقال : هو صحيح ، ثم لطم على رأسه وأسلم .

وفيه أيضاً عن جابر الأنصاري قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه
السلام في البرية فرأيتّه قد عدل عن الطريق فتبعته فرأيتّه ينظر إلى
السماء ، ثم تبسّم ضاحكاً ، فقال : أحسنت أيّها الطير إذ صفرت بفضله

فقلت له : يا مولاي أيّ الطير فقال : في الهواء أحب أن تراه وتسمع كلامه ، فقلت نعم يا مولاي ، فنظر إلى السماء ودعا بدعاء خفي فإذا الطير يهوي إلى الأرض ، فسقط على يد أمير المؤمنين ، فمسح يده على ظهره فقال : انطق بإذن الله وأنا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأنطق الله الطير بلسان عربي مبين ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فردّ عليه ، فقال له : من أين مطعمك ومشربك في هذه الفلاة القفراء التي لا نبات فيها ولا ماء؟ فقال : يا مولاي إذا جعت ذكرت ولايتكم أهل البيت فأشبع ، وإذا عطشت فأتبرأ من أعدائكم فأروى ، فقال : بورك فيك فطار وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس علمنا منطق الطير ﴾ .

وفيه أيضاً عن محمد بن وهب بن الأزدي الدبيلي في معجزات النبوة عن البراء بن عازب في خبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه عبر في السماء خيط من الأوز طائراً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام ، فصرصرن وصرخن ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قد سلّمن عليّ وعليكم فتغامز أهل النفاق بينهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر : ناد بأعلى صوتك أيها الأوز أجيئوا أمير المؤمنين وأخا رسول ربّ العالمين ، فنادى قنبر بذلك فإذا الطير ترفرف على رأس أمير المؤمنين ، فقال : قل لها أتران ، فلمّا قال لها رأيت الأوز وقد ضربت بصدورها إلى الأرض حتى صارت في صحن المسجد على أرض واحدة ، فجعل أمير المؤمنين يخاطبها بلغة لا تعرفها وهمّ يلذذن بأعناقهنّ إليه ويصرصرن ، ثم قال لهنّ : انطقن بإذن الله العزيز الجبار ، قال : فإذا هنّ ينطق بلسان عربي مبين : السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين ، الخبر . وهذا كقوله تعالى : ﴿ يا جبال أوبي معه والطير ﴾ .

وفيه عن كتاب إعلام الوری بأعلام الهدى للطبرسي من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر

الباقر عليه السلام من قوله عليه السلام بجويرية بن مسهر ، وقد عزم على الخروج اما انه سيعرض لك في طريقك الأسد ، قال : وما الحيلة له ؟ قال : تقرأه مني السلام وتخبره أنني أعطيتك منه الأمان ، فخرج جويرية فيينا هو يسير على دابته إذ أقبل نحوه أسد لا يريد غيره ، فقال له جويرية : يا أبا الحرث إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقرئك السلام ، وإنه قد أمني منك ، قال : فولّى الليث عنه مطرقاً برأسه يهمهم حتى غاب في الأجمة فهمهم خمساً ثم غاب ، ومضى جويرية ، فلما انصرف إلى أمير المؤمنين فسلم عليه وقال : كان من الأمر كذا وكذا ، فقال : ما قلت لليث ، وما قال لك ؟ فقال جويرية : قلت له : ما أمرتني به وبذلك انصرف عني ، فأما ما قال الليث فإله ورسوله ووصي رسوله أعلم ، قال : إنه ولي عنك يهمهم فأحصيت له خمس همهمات ، ثم انصرف عنك ، قال جويرية : صدقت والله يا أمير المؤمنين هكذا هو ، فقال عليه السلام : فإنه قال لك : فاقراء وصي محمد مني السلام وعقد بيده خمساً .

المقام السادس : فيما ظهر من معجزاته (ع) في الجمادات والنباتات :

قد روى الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي ، في الخرائج والجرائح عن أبي جعفر بن بابويه قال : حدثنا أبي عن سعيد بن عبد الله ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن فضيل بن الوشا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أصحاب علي : يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نظمنا إليه ممّا أنهى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقتلتم ساحر كذاب وكاهن ، وهو من أحسن قولكم ، قالوا : ما ممّا أحد إلا وهو يعلم أنك ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله وصار إليك علمه ؟

قال : علم العالم شديد ولا يحتمله إلا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وأيده بروح منه ، ثم قال : أما إذا أبيتم إلا أن أريكم بعض عجائبي وما آتاني الله من العلم فاتبعوا أثري إذا صليت العشاء الآخرة ، فلما صلاها أخذ طريقه إلى ظهر الكوفة ، فاتبعه سبعون رجلاً كانوا في أنفسهم خيار الناس من شيعة ، فقال لهم علي عليه السلام : إني لست أريكم شيئاً حتى أخذ عليكم عهد الله وميثاقه ألا تكفروا بي ولا ترموني بمعضلة ، فوالله ما أريكم إلا ما علمني رسول الله (ص) ، فأخذ عليهم العهد والميثاق أشد ما أخذه الله على رسله ، ثم قال : حولوا وجوهكم عني حتى أدعوا بما أريد ، فسمعوه يدعوا بدعوات لم يسمعوا بمثلها ، ثم قال : حولوا وجوهكم فحولوها فإذا جنات وأنهار وقصور من جانب والسَّعير تتلظى من جانب حتى أنهم لم يشكوا في معاينة الجنة والنار ، فقال : أحسنهم قولاً : إن هذا لسحر عظيم ، ورجعوا كفاراً إلا رجلين ، فلما رجع مع الرجلين قال لهما : قد سمعتم مقالتهما وأخذني عليهما العهود والمواثيق ورجوعهم يكفرون أما والله إنها لحجتي عليهما غداً عند الله ، فإن الله ليعلم أنني لست بكاهن ولا ساحر ولا يعرف ذلك لي ولا لأبائي ، ولكنه علم الله وعلم رسوله أنهاء الله إلى رسول الله وأنهاء رسول الله إليّ وأنهيته إليكم ، فإذا رددتم عليّ رددتم على الله حتى إذا صار إلى المسجد الكوفة دعا بدعوات فإذا حصى المسجد درّ وياقوت ، فقال لهما : ما الذي تريان ؟ قالا : درّ وياقوت ، فقال : لو أقسمت على ربّي فيما هو أعظم من هذا لأبرّ قسمي فرجع أحدهما كافراً ، وأما الآخر فثبت ، فقال عليه السلام له : إن أخذت شيئاً ندمت وإن تركت ندمت فلم يدعه حرصه حتى أخذ درّة فصيرها في كفه حتى إذا أصبح نظر إليها فإذا هي درّة بيضاء لم ينظر الناس إلى مثلها ، فقال : يا أمير المؤمنين إني أخذت من ذلك الدرّ واحدة ، قال : وما دعاك إلى ذلك ؟ قال : أحببت أن أعلم أحقّ هو أم باطل ، قال : إنك إن رددتها إلى الموضع الذي أخذتها منه عوضك الله الجنة وإن أنت لم تردّها عوضك الله النار ، فقام الرجل فردّها إلى موضعها

الذي أخذها منه ، فحولها الله حصا كما كانت فبعضهم قال : هذا كان ميثم التمار وقال بعضهم بل كان عمرو بن الحمق الخزاعي .

وفيه أيضاً عن الثمالي ، عن رميلة وكان ممن صحب علياً عليه السلام قال : سار إليه نفر من أصحابه فقالوا : إن وصي موسى كان يريهم الدلائل والعلامات والبراهين والمعجزات ، وكان وصي يريهم كذلك ، فلو أريتناه شيئاً تطمئن به قلوبنا ، فقال : إنكم لا تحتملون علم العالم ولا تقوون على براهينه وآياته وألحوا عليه ، فخرج بهم نحو أبيات المجرمين حتى أشرف بهم على السبخة ، فدعا خفياً ، ثم قال : اكشفي غطائك فإذا بجنات وأنهار من جانب وإذا بسعير وميزان من جانب ، فقال جماعة : سحر سحر وثبت آخرون على التصديق ، ولم ينكروا مثله ، وقالوا : لقد قال النبي القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران .

وفيه عن قتبية بن الجهم قال : لما دخل علي عليه السلام إلى بلاد صفين نزل بقرية يقال لها صدود نعيم عنها وعرس بنا في أرض بلقع ، فقال له مالك بن الحارث الأشتر : نزلت على غير ماء ، فقال : إن الله يسقينا في هذا المكان ماء أصفى من الياقوت وأبرد من الثلج فتعجبنا ولا عجب من قول أمير المؤمنين عليه السلام ، فوقف على أرض وقال : يا مالك احتفر أنت وأصحابك فاحتفرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة تبرق كاللجين لم تستطع أن تزيل ، فقال علي عليه السلام : اللهم إني أسألك أن تمدني بحسن المؤنة ، فتكلم بكلام فحسبنا سريانياً ثم أخذها فرمى بها فظهر لنا ماء عذب ، فشربنا وسقينا ورد الصخرة وأمرنا أن نحشوا عليها التراب ، فلما سرنا غير بعيد قال عليه السلام : من يعرف منكم موضع العين ، فرجعنا وخفي علينا أشد خفاء فإذا نحن بصومعة راهب ، فقلنا عندك ماء فسقانا ماء مرّاً خشناً ، فقلنا له : لو شربت من الماء الذي سقانا صاحبنا من عين ههنا ، فقال صاحبكم نبي فقلنا وصي نبي فانطلق معنا إلى علي عليه السلام ، فلما بصر به علي عليه السلام

قال : شمعون ، قال : نعم هذا اسم أسمعتني به أمي ما أطلع عليه أحد إلا الله ، ثم قال : يا مولاي ما اسم هذه العين ؟ قال : عين راحوما من الجنة شرب منها ثلثمائة نبي وثلثمائة وصي ، وأنا آخر الوصيين شربت منها ، قال الراهب : هكذا وجدت في الكتب وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنت وصي محمد صلى الله عليه وآله ، ثم قال علي عليه السلام : والله لو أن رجلاً منا قام على جسر ثم عرضت عليه هذه الأمة لحدثتهم بأسمائهم وأبنائهم .

وفيه أيضاً روي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام أن الحسين بن علي عليهما السلام قال : كنا قعوداً ذات يوم عند أمير المؤمنين عليه السلام وهناك شجرة رمان يابسة إذ دخل عليه نفر من مبغضيه وعنده قوم من محبيه فسلموا فأمرهم بالجلوس ، فقال علي عليه السلام : إني أريكم اليوم آية تكون فيكم كمثال المائدة في بني إسرائيل إذ يقول الله ﴿ إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾ .

ثم قال : انظروا إلى الشجرة وكانت يابسة فإذا هي قد جرى الماء في عودها ، ثم اخضرت وأورقت وعقدت وتدلّى حملها على رؤوسنا ، ثم التفت إلينا فقال للذين هم محبوه مدّوا أيديكم وتناولوا وكلوا ، فقلنا : بسم الله الرحمن الرحيم وتناولنا وأكلنا رماناً لم نأكل قط شيئاً أعذب منه وأطيب ، ثم قال للنفر الذين هم مبغضوه : مدّوا أيديكم وتناولوا ، فمدّوا أيديهم فارتفعت فكلما مدّ رجل منهم يده إلى رمانة ارتفعت فلم يتناولوا شيئاً ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ما بال إخواننا مدّوا أيديهم وتناولوا وأكلوا ومددنا أيدينا فلم تنل ؟ فقال عليه السلام : وكذلك الجنة لا ينالها إلا أوليائنا ومحبتنا ولا يبعد منها إلا أعدائنا ومبغضونا ، فلما خرجوا قالوا : هذا من سحر علي بن أبي طالب عليه السلام قليل ، قال سلمان : ماذا تقولون أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون .

وفيه روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : لما قتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ود أعطى سيفه الحسين عليه السلام وقال : قل لأُمّك تغسل هذا الصقيل فردّه وعلي عليه السلام عند النبي صلّى الله عليه وآله وفي وسطه نقطة لم تنق ، قال : أليس قد غسلته الزهراء ، قال : نعم ، قال : فما هذه النقطة ؟ قال النبي (ص) : يا علي سل ذا الفقار يخبرك قهره ، وقال : أليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس النجس ، فأنطق الله السيف فقال : بلى ، ولكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ود فأمرني ربّي فشربت هذه النقطة من دمه وهي حظّي منه ، فلا تنتضي يوماً إلا ورأته الملائكة وصلت عليك .

وفيه روي أنه عليه السلام أتى بأسير في عهد عمر فعرض عليه الإسلام فأبى فأمر بقتله ، قال : لا تقتلوني عطشان فجاؤا بقدر ماء ، فقال لي : الأمان إلى أن أشرب ، قال عمر : نعم فأراق الماء على الأرض فنشفت ، قال عمر : أقتلوه فإنه احتال ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يجوز قتله فقد أهنته ، فقال : ما أفعل به ؟ قال : تجعله لرجل من المسلمين بقيمة عدل ، قال : ومن يرغب فيه ، فقال : أنا ، قال هلك فأخذه أمير المؤمنين والقدح بكفه فدعا فإذا ذلك الماء اجتمع في القدح ، فأسلم لذلك فأعتقه أمير المؤمنين عليه السلام فلزم المسجد وتعبد .

وفيه روي عن الباقر عليه السلام قد شكى أهل الكوفة إلى علي عليه السلام زيادة الفرات فركب هو والحسن والحسين عليهم السلام فوقف على الفرات قد ارتفع الماء على جانبيه ، فضربه بقضيب رسول الله فنقص ذراع وضربه أخرى فنقص ذراعان فقالوا : يا أمير المؤمنين لو زدتنا ، فقال : إني سألت (١) الله فأعطاني ما رأيتم وأكره أن أكون عبداً ملحقاً .

(١) وفي نسخة أخرى : ودعوت الله .

وفيه روى الحارث الأعور قال : خرجنا مع علي عليه السلام حتى انتهينا إلى العاقول فإذا هناك أصل شجرة قد وقع لجاءها وبيس عمودها ، فضربها بيده ثم قال : ارجعي بإذن الله خضراء ذات ثمر فإذا أغصانها تهزّ حملها كمثرى فقطعنا وأكلنا وحملنا منها ، فلما كان من الغد عدنا إليها فإذا هي على حالها ، فإذا هي خضراء فيها الكمثرى .

وفيه روي عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : لما فرغ علي عليه السلام من وقعة صفين وقف على شاطئ الفرات وقال : أيها الوادي فاضطرب وتشققت أمواجه وقد حصر والناس قد سمعوا من الفرات أصواتاً تشهد أن لا إله إلا الله وتشهد أن محمداً رسول الله وأن علياً وليّ الله أمير المؤمنين حجة الله على خلقه .

روي عن عبيد السكسكي عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه أن علياً عليه السلام لما قدم من صفين وقف على شاطئ الفرات ، ثم انتزع من كنانته سهاماً ثم أخرج منها قضيباً أصفر ، فضرب به الفرات وقال عليه السلام : انفجري فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً كلّ عين كالطود والناس ينظرون إليه ، ثم تكلم بكلام لم يفهموه ، فأقبلت الحيتان رافعة رؤوسها بالتهليل والتكبير ، وقالت : السلام عليك يا حجة الله في أرضه ويا عين الله في عباده ، خذلك قومك بصفين كما خذل هرون ابن عمران قومه ، فقال لهم : أسمعتم؟ قالوا : نعم ، قال : فهذه آية لي عليكم وقد أشهدتكم عليه .

وروى الصدوق في العلل بإسناده عن هارون بن خازجة رفعه عن فاطمة عليها السلام قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام ، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي عليه السلام ، فخرج إليهم علي عليه السلام غير مكترث لما هم فيه ، فمضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى قلعة فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان

المدينة ترتج جاثية وذاهبة ، فقال لهم علي عليه السلام : كأنكم قد هالكم ما ترون ؟ قالوا : وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ، قالت : فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده ، ثم قال : ما لك اسكتي فسكتت فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولاً حيث خرج إليهم ، قال لهم : فإنكم قد عجبتم من صنيعي ، قالوا : نعم ، فقال : أنا الرجل الذي قال الله ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها ﴾ فانا الإنسان الذي يقول لها مالك ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ إياي تحدث .

وفي الخرائج روي عن عمرو بن يزيد عن الثمالي أن علياً عليه السلام كان قاعداً في مسجد الكوفة وحوله أصحابه ، فقال له أصحابه : إنا لنعجب من هذه الدنيا التي في أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم ، فقال : أترى أنا نريد الدنيا فلا نعطاها ، ثم قبض قبضة من حصاة المسجد وفتح كفّه عنها فإذا هي جواهر تلمع وتزهر ، فقال : ما هذه ، فنظرناها أجود الجواهر ، فقال : لو أردنا الدنيا لكانت لنا ، ولكن لا نريدها ، ثم رمى بالجواهر من كفّه فعادت كما كانت حصاة .

وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن علي بن إبراهيم الجعفري قال : حدثني أبو علي العباسي عن محمد بن سليمان الحذاء البصري قال : لما افتتح أمير المؤمنين عليه السلام البصرة من بدلنا على دار ربيع بن حكيم ، قال له الحسن بن أبي الحسن البصري : أنا يا أمير المؤمنين ؟ قال : وكنت يومئذ غلاماً قد أُنِع^(١) ، قال : فدخل منزله والحديث طويل ، ثم خرج واتبعه الناس ، فلما أن صار إلى الجبانة نزل واكشفه الناس فخط بسوطه خطّة فأخرج دينار ، ثم خط خطّة أخرى وأخرج ديناراً حتى أخرج ثلاث دنانير ، فقلّبها في يده حتى أبصرها الناس ، ثم ردّها وعرسها بإبهامه ، وقال : ليليك بعدي مسيئاً أو محسناً ، ثم ركب بغلة رسول الله (ص) وانصرف إلى منزله وأخذنا العلامة في

(١) ينع الغلام إذا صارف الاحتلام ولم يحتلم (مجمع).

الموضع فحفرنا حتّى بلغنا الرّسخ ، فلم نصب شيئاً فقيلاً للحسن : يا أبا سعيد ما نرى ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : أما أنا فلا أرى أنّ كنوز الأرض تسير إلّا لمثله .

وفي البحار عن كشف اليقين للسيد بن طاووس عن كتاب الأربعين لمحمد بن مسلم بن أبي الفوارس ، عن أحمد بن محمد بن محمود يرفعه إلى عبد الله بن خالد بن سعيد بن العاص ، قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وقد خرج من الكوفة إذ عبر السعيد التي يقال لها النخلة أو النخيلة على فرسخين من الكوفة فخرج منها خمسون رجلاً من اليهود وقالوا : أنت علي بن أبي طالب الإمام؟ فقال : أنا ذا ، فقالوا : لنا صخرة مذكورة في كتبنا عليها اسم ستة من الأنبياء وهو ذا نطلب الصخرة فلا نجدها ، فإن كنت إماماً أوجدنا الصخرة ، فقال علي عليه السلام : اتبعوني .

قال عبد الله بن خالد : فسار القوم خلف أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استبطن فيهم البرّ وإذا بجبل من رمل عظيم ، فقال عليه السلام : آيتها الرّيح انسفي الرّمل عن الصخرة بحق اسم الله الأعظم ، فما كان إلّا ساعة حتّى نسفت الرمل وظهرت الصخرة ، فقال علي عليه السلام : هذه صخرتكم ، فقالوا : عليها اسم ستة من الأنبياء على ما سمعنا وقرأناه في كتبنا ، ولسنا نرى عليها الأسماء ، فقال عليه السلام : أما الأسماء التي عليها فهي في وجهها الذي على الأرض ، فاقلبوها فاعصوب^(١) عليها ألف رجل أحضروا في هذا المكان ، فما قدروا على قلبها ، فقال عليه السلام : تنحوا عنها ، فمدّ يده إليها وقلبها فوجدوا عليها اسم ستة من الأنبياء عليهم السلام أصحاب الشرائع : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، فقال النفر من اليهود : نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله وأنك أمير المؤمنين وسيد الوصيين وحجة الله في أرضه ، من عرفك سعد ونجى ومن خالفك ضلّ وغوى وإلى

(١) اعصوب الابل جذب في السير واجتمعت . قاله الفيروزآبادي .

الحميم هوى ، جلّت مناقبك عن التحديد وكثرت آثار نعتك عن التعديد .
وفيه أيضاً عن كشف اليقين عن جعفر بن الحسين بن جعفر ، عن أبيه ، قال : حدّثني الرّياحي بالبصرة ، عن شيوخه ، قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوماً إلى منزله فالتمس شيئاً من الطعام ، فأجابته الزّهراء فاطمة عليها السلام فقالت : ما عندنا شيء وإنّني منذ يومين أعلل الحسن والحسين ، فقال : أعطونا مرطاً نضعه عند بعض الناس على شيء ، فاعطي فخرج به إلى يهوديّ كان في جيرانه ، فقال له : أخا تبع اليهود أعطنا على هذا المرط صاعاً من شعير ، فأخرج إليه اليهودي الشعير فطرحه في كمّه ومشى عليه السلام خطوات ، فناداه اليهودي أقمت عليك يا أمير المؤمنين إلّا وقفت لأشافهك ، فجلس ولحقه اليهودي ، فقال له : إنّ ابن عمّك يزعم أنّه حبيب الله وخاصّته وخالصته وإنّه أشرف الرّسل على الله تعالى ، فهل لا سأل الله أن يغنيكم عن هذه الفاقة التي أنتم عليها ، فأمسك عليه السلام ساعة ونكت بإصبعه الأرض ، وقال له : يا أخا تبع اليهود والله إنّ الله عبداً لو أقسموا عليه أن يحول هذا الجدار ذهباً لفعل ، قال : فانقد الجدار ذهباً فقال له علي عليه السلام : ما أعنيك إنما ضربتك مثلاً ، فأسلم اليهودي .

أقول : قال المفيد رحمه الله في الإرشاد من معجزات أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما رواه أهل السّير واشتهر به الخبر في العامة والخاصّة ، حتى نظمه الشعر أو خطب به البلغاء ، ورواه الفهماء والعلماء من حديث الرّاهب بأرض كربلاء والصخرة وشهرته تغني عن تكلف إيراد الإسناد له ، وذلك أنّ الجماعة روت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد ونفذ ما كان معهم من الماء فأخذوا يميناً وشمالاً يلتمسون الماء ، فلم يجدوا له أثر فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادة وسار قليلاً ولاح لهم دير راهب في وسط البريّة فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فنائه أمر من نادى ساكنته بالاطلاع إليهم ، فنادوه فاطلع فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هل قرب قائمك هذا من

ماء يتغوث به هؤلاء القوم؟ فقال : هيهات بيني وبين الماء أكثر من فرسخين وما بالقرب مني شيء من الماء ولولا أنني أوتي بما يكفيني كل شهر على التقدير لتلفت عطشاناً ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أسمعتم ما قال الرَّاهِب؟ قالوا : نعم ، أفتأمرنا بالمسير إلى حيث أُرنا إليه لعلنا أن ندرك الماء وبنا قوّة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا حاجة لكم إلى ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدّير فقال : اكشفوا الأرض في هذا المكان فعدل منهم جماعة إلى الموضع فكشفوه بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ههنا صخرة لا تعمل فيها المساحي ، فقال لهم : إنّ هذه الصّخرة على الماء ، فإن زالت عن موضعها أوجدتم الماء فاجتهدوا في قلعها فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً واستصعب عليهم ، فلما رأهم قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصّخرة واستصعبت عليهم لوى رجله عن سرجه حتى صار على الأرض ، ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصّخرة فحركها ، ثم قلعها بيده ودحى بها أذرعاً كثيرة ، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء ، فبادروا إليه فشربوا منه فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم ، وأبرده وأصفاه ، فقال لهم : تزودوا وارتووا ففعلوا ذلك ثم جاء إلى الصّخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت فأمر أن يعفى أثرها بالتراب والرّاهب ينظر إليه من فوق ديره ، فلجأ استوفى علم ما جرى نادى أيّها النّاس انزلوني انزلوني فاحتالوا في إنزاله فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا هذا أنت نبيّ مرسل؟ قال : لا . قال : فملك مقرب؟ قال : لا . قال : فمن أنت؟ قال : أنا وصيّ رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين . قال : أبسط يدك أسلم الله تبارك وتعالى على يدك ، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له : أشهد الشهادتين ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أنك وصي رسول الله وأحقّ النّاس بالأمر من بعده .

فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه شرائط الإسلام ثم قال له : ما الذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدّير على الخلاف ؟ فقال : أخبرك يا أمير المؤمنين أنّ هذا الدّير بنى على طلب قالع هذه الصّخرة ، ومخرج الماء من تحتها ، وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك ، وقد رزقنيه الله عزّ وجلّ وأنا نجد في كتاب من كتبنا وأثر عن علمائنا أنّ في هذا الموضع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ ، وإنّه لا بدّ من وليّ الله يدعو إلى الحقّ آتية معرفة مكان هذه الصّخرة وقدرته على قلعها ، وإنّي لمّا رأيتك قد فعلت ذلك تحقّقت ممّا كنّا ننتظره ، وبلغت الأمنيّة منه ، فأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقّك ومولاك ، فلمّا سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتّى اخضلت لحيته من الدّموع ، ثم قال : الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً ، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً ، ثم دعا النّاس فقال لهم : اسمعوا ما يقول أخوكم هذا المسلمن فسمعوا مقالته وكثر حمدهم لله وشكرهم على النّعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم ساروا والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتّى لقي أهل الشّام مكان الراهب في جملة من استشهد معه ، فتولّى الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له ، وكان إذا ذكره يقول ذاك مولاي وفي هذا الخبر ضروب من المعجز أحدها علم الغيب والثّاني القوّة التي خرق العادة بها وتميز بخصوصيّتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى ، وذلك مصداق قوله تعالى : ﴿ ذلك مثلهم في التّوراة ومثلهم في الإنجيل ﴾ .

وفي مثل ذلك يقول السيد اسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله في قصيدته البائية المذهبة :

ولقد سرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكربلا في موكب
حتّى أتى متبتلاً في قائم ألقي قواعده بقاع مجذب

يأتيه ليس بحيث يلقي عامراً
فدنا فصاح به فاشرق مائلاً
هل قرب قائمك الذي بوانه
الا بغاية فرسخين ومن لنا
فثنى الأعنة نحو وعت فاجتلى
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا
فاعصروصبوا في قلعه فتمنعت منهم
حتى إذا أعيتهم أهوى لها
فكأنها كرة بكف جزور عبل الذراع
فسقام من تحتها متسلسلاً
حتى إذا شربوا جميعاً ردها
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل
وفي البحار عن الفضائل والروضة عن عمار بن يسار قال : أتيت
أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين لي ثلاثة أيام وأطوي
وما أملك ما أقتات به ويومي هذا هو الرابع ، فقال عليه السلام : اتبعني يا
عمار فطلع مولاي إلى الصحراء وأنا خلفه إذ وقف بموضع واحتفر فظهر
حب مملوء دراهم فأخذ من تلك الدراهم درهمين ناولني منه درهماً
واحداً ، وأخذ هو الآخر ، فقال له عمار : يا أمير المؤمنين لو أخذت من
ذلك ما تستغني به وتتصدق منه ما كان في ذلك من يأس ، فقال : يا عمار
هذا يكفيك هذا اليوم ، ثم غطاه ورده وانصرفا ، ثم انفصل عنه عمار
وغاب ملياً ، ثم عاد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا عمار كأنني
بك وقد مضيت إلى الكنز تطلبه ، فقال : والله يا مولاي قصدت الموضع
لأخذ من الكنز شيئاً فلم أر له أثراً ، فقال له : يا عمار لما علم الله
سبحانه وتعالى أن لا رغبة لنا في الدنيا أظهرها لنا ، ولما علم جلّ جلاله
أن لكم إليها رغبة أبعداها عنكم .

وفيه عن المناقب روي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام

قال : عرض لعلي بن أبي طالب عليه السلام خصومة ، فجلس في أصل جدار فقال رجل : يا أمير المؤمنين الجدار يقع ، فقال له علي عليه السلام : امض كفى الله حارساً ، ففضى بين الرجلين وقام وسقط الجدار ، ووجد مؤمناً لازمه منافق بالدين ، فقال : اللهم بحق محمد وآله الطاهرين لما قضيت من عبدك هذا الدين ، ثم أمره بتناول حجر ومدر فانقلبت له ذهباً أحمرأ ففضى دينه وكان الذي بقي أكثر من مائة ألف درهم .

وروى جماعة عن خالد بن الوليد أنه قال : رأيت علياً عليه السلام يرد حلقات درعه بيده ويصلحها ، فقلت : هذا كان لداود عليه السلام ، فقال : يا خالد بنا الآن الله الحديد لداود فكيف لنا .

وعن جابر بن عبد الله وحذيفة اليمان وعبد الله بن العباس وأبو هارون العبدى ، عن عبد الله بن عثمان وحمدان بن المعافا عن الرضا ومحمد بن صدقة عن موسى بن جعفر عليه السلام ، ولقد أنبأني شيرويه الذيلمي بإسناده إلى موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام ، قالوا : كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في طرقات المدينة إذ جعل خمسة في خمس أمير المؤمنين فوالله ما رأينا خمسين أحسن منهما إذ برزنا على نخل المدينة فصاحت نخلة : هذا محمد المصطفى وهذا علي المرتضى ، فاخترناهما ، فصاحت ثالثة : هذا نوح النبي وهذا إبراهيم الخليل فاخترناهما ، فصاحت رابعة : هذا موسى وأخوه هارون فاخترناهما ، فصاحت رابعة بخامسة : هذا محمد سيد المرسلين والنبين وهذا علي سيد الوصيين ، فتبسم النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : يا علي سم نخل المدينة صيحاناً فقد صاحت بفضلتي وبفضلك . وروي أنه كان البستان لعامر بن سعد بعقيق السفلى .

أقول : وفي غاية المرام من طريق العامة معنعناً مؤرخاً عن جابر بن

عبد الله الأنصاري قال : كنت يوماً مع النبي صَلَّى الله عليه وآله في بعض حيطان المدينة ويد علي عليه السلام في يده ، فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الأنبياء وهذا علي سيد الأوصياء وأبو الأئمة الطاهرين ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا المهدي وهذا الهادي ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله وهذا علي سيف الله ، فالتفت النبي صَلَّى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال : يا علي سمه الصيحاني فسمي من ذلك اليوم الصيحاني .

وفي البحار عن المناقب قال : وروي أنه عليه السلام رأى أنصارياً يأكل قشور الفاكهة وقد أخذها من المذيلة ، فأعرض عنه لئلا يخجل منه ، فأتى منزله وأتى إليه بقرصي شعير من فطون ، وقال : أصب من هذا كلما جعت فإن الله يجعل فيه البركة ، فامتحن ذلك فوجد فيه لحماً وشحمًا وحلوا ورطباً وبطيخاً فواكه الشتاء وفواكه الصيف ، فارتعدت فرائص الرجل وسقط لوجهه ، فأقامه علي عليه السلام وقال : ما شأنك؟ قال : كنت منافقاً شاكاً فيما يقوله محمد وفيما يقوله أنت ، فكشف الله لي عن السماوات والحجب فأبصرت كلما تعدان به وتوعدان به فزال عني الشك .

ثم قال : وأنفذ أمير المؤمنين ميثم التمار في أمر فوقف على باب دكانه فأتى رجل يشتري التمر ، فأمره بوضع الدرهم ورفع التمر ، فلما انصرف ميثم وجد الدرهم مبهرجاً ، فقال في ذلك ، فقال عليه السلام : فإذا يكون التمر مرّاً فإذا هو بالمشتري رجع وقال هذا التمر مرّ .

وفيه أيضاً عن كتاب الاختصاص للمفيد رحمه الله عن البرسي في مشارق الأنوار ، عن ابن عباس قال : إن رجلاً قدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاستضافه فاستدعى قرصة من شعير يابسة وقعباً فيه ماء ، ثم كسر قطعة وألقاها في الماء ، ثم قال للرجل : تناولها ، فأخرجها فإذا هي فخذ طائر مشوي ، ثم رمى له أخرى فقال : تناولها فأخرجها فإذا هي قطعة من الحلوى ، فقال الرجل : يا مولاي تصنع لي كسراً يابسة فأجدها أنواع

الطعام ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : نعم هذا الظاهر وذاك الباطن ، وإن أمرنا هكذا والله .

وروي لما جاءت فضة إلى بيت الزهراء عليها السلام لم تجد هناك إلا السيف والدرع والرحى وكانت بنت ملك الهند ، وكانت عندها ذخيرة من الأكسير فأخذت قطعة من النحاس وجعلتها على هيئة سبيكة ، وألقت عليها الدواء وصنعها ذهباً ، فلما جاء أمير المؤمنين عليه السلام وضعها بين يديه ، فلما رآها قال : أحسنت يا فضة لكن لو أذبت الجسد لكان الصبغ أغلى والقيامة أغلى ، فقالت : يا سيدي تعرف هذا العلم ؟ قال : نعم ، وهذا الطفل يعرفه وأشار إلى الحسين عليه السلام ، فجاء وقال كما قال أمير المؤمنين (ع) ، فقال أمير المؤمنين (ع) : نحن نعرف أعظم من هذا ، ثم أومىء بيده فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سائرة ، قال : ضعيها مع اخواتها فوضعتها فسارت .

أقول : وروي صاحب كتاب ثاقب المناقب عن بعض الثقات أن أمير المؤمنين عليه السلام لما أمته مقامه بصفين شكوا إليه نفاد الزاد والعلف بحيث لم يجد أحد من أصحابه شيئاً يؤكل ، فقال صلوات الله عليهم : غداً يصل إليكم ما يكفيكم ، فلما أصبحوا وتقاضوه صعد عليه السلام على تل كان هناك ، ودعا بدعاء وسأل الله تعالى أن يطعمهم ويعلف دوابهم ، ثم نزل ورجع إلى مكانه ، فما استقر قراره إلا وقد أقبلت العير بعد العير عليها اللحمان والتمور والدقيق بحيث امتلأت به البراري وفرغ أصحاب الجمال جميع الأحمال من الأطعمة ، وما كان معهم من علف الدواب وغيرها من الثياب وجلال الدواب وجميع ما يحتاجون إليه ثم انصرفوا ولم يدري من أي البقاع وردوا من الإنس كانوا أو من الجن ، وتعجب الناس من ذلك .

وروي الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده إلى سلمان قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه

السلام فناولته حصاة فما استقرت الحصاة في كفّ عليّ حتى نطقت وهي تقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله رضيت بالله ربّاً وبمحمد نبياً وبعلي بن أبي طالب ولياً ، ثم قال النبي صلّى الله عليه وآله : من أصبح منكم راضياً بالله وبولاية علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه .

المقام السابع

في معجزات كلامه من إخباره بالمغيبات وعلمه باللغات وفصاحته وبلاغته

ففي البصائر للشيخ محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن إبراهيم بن أيوب ، عن عمرو بن شمر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها فقضى لزوجها عليها فغضبت ، وقالت : لا والله ما لحق ما قضيت وما تقضي بالسوية ولا تعدل في الرعية ، ولا قضيتك عند الله بالمرضية ، فنظر إليها ملياً ثم قال لها : كذبت يا جرية يا بذية يا سلسع أي التي لا تحبل من حيث تحبل النساء ، قالت : فولّت المرأة هاربة وهي تولول وتقول : ولي ولي ثلاثاً ، لقد هتكت يابن أبي طالب شيئاً كان مستوراً ، قال : فلحقها عمرو بن حريث فقال لها : يا أمة الله لقد سببت علياً بكلام سرريبي ، ثم إنه نزعك بكلمة فولّيت عنه هاربة تولولين ، فقالت : إنّ علياً عليه السلام والله أخبرني بالحق وبما أكتمه من زوجي مذ ولي عصمتي ، ومن أبوي ، فرجع عمرو إلى أمير المؤمنين فأخبره بما قالت له المرأة ، وقال له : فيما تقول ما تعرفك بالكهانة ، قال : يا عمرو ويلك إنّها ليست بالكهانة مني ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، فلمّا ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم مؤمن أو كافر ، وما هم به مبتلون وما هم عليه من شيء أعمالهم وحسنه في قدر اذن الفارة ، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيّه ، فقال : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ فكان رسول الله صلّى الله عليه

والله هو المتوسم ، ثم أنا من بعده والأئمة من بعدي من ذريتي هم المتوسمون ، فلما تأملت ما علمتها عرفت ما عليها بسيماها .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي الزيتوني ، عن محمد بن الحسين قال : حدثني إبراهيم بن عتاب ، عن عمرو بن ثابت ، عن ابن أبي حبيب ، عن الحارث الأعور قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء إذ أقبلت امرأة مستعدية على زوجها فتكلمت بحجتها وتكلم الزوج بحجته ، فوجب القضاء عليها فغضبت غضباً شديداً ، ثم قالت : والله يا أمير المؤمنين لقد حكمت علي بالجور وما بهذا أمرك الله ، فقال لها : يا سلفع يا مهيع يا فردع بل حكمت عليك بالحق الذي علمته ، فلما سمعت منه هذا الكلام ولت هاربة ، فلم ترد عليه جواباً فاتبعها عمرو بن حريث فقال لها : والله يا أمة الله لقد سمعت منك اليوم عجباً وسمعت أمير المؤمنين ، قال لك فقامت من عنده هاربة ما رددت عليه حرفاً فأخبرني عافاك الله ما قال لك حتى لم تقدر علي أن تردّي عليه حرفاً؟ قالت : يا عبدالله لقد أخبرني بأمر لم يطلع عليه إلا الله تبارك وتعالى وأنا وما قمت من عنده إلا مخافة أن يخبرني بعلة محارماتي به ، فصبرت على واحدة كان أجمل بي أن أصبر على واحدة بعدها أخرى ، فقال لها عمرو : فأخبرني عافاك الله ما الذي قال لك؟ قالت : يا عبدالله إنه قال لي ما أكره وبعد فإنه قبيح أن يعلم الرجل بما في النساء من العيوب ، فقال لها : والله ما تعرفيني ولا أعرفك لعلك لا تريني ولا أراك بعد يومي هذا .

قال عمرو : فلما رأته قد ألححت عليها قالت : أما قوله يا سلفع فوالله ما كدر على أنني أحيض من حيث لا تحيض النساء ، وأما قوله يا مهيع : فلإني والله صاحبة النساء وما أنا بصاحبة الرجل ، وأما قوله يا فردع فلإني المخربة بيت زوجي وما أبقى عليه . قال : فقال لها : ويحك ما أعلمه بهذا أتراه ساحراً أو كاهناً أو مخدوماً أخبرك بما فيك ، وهذا علم كثير ، فقالت له : بش ما قلت يا عبدالله ليس هو بساحر ولا كاهن ولا

مخدوم ولكنه أهل بيت النبوة وهو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ووارثه وهو يخبر الناس بما ألقى إليه رسول الله ، ولكنه حجة الله على هذا الخلق بعد نبينا ، قال : وقد أقبل عمرو بن الحريث إلى مجلسه فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا عمرو بما استحللت أن ترميني بما رميتني به أما والله لقد كانت المرأة أحسن قولاً منك ولأقن أنا وأنت من الله موقفاً فانظر كيف تتخلص من الله ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا تائب إلى الله وإليك مما كان ، فاغفر لي غفر الله لك ، فقال : لا والله لا أغفره لا أغفره حتى أقف أنا وأنت بين يدي من لا يظلمك شيئاً .

وفي إرشاد المفيد رضي الله عنه قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو متوجه إلى قتال الخوارج : لولا أنني أخاف أن تتكلموا وتتركوا العمل لأخبرنكم بما قضاه الله على لسان نبيه عليه وآله السلام فيمن قال هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم ، وإن فيهم لرجلاً مودون اليد له ثدي كشدي المرأة ، وهو شر الخلق والخلقة قاتلهم أقرب الخلق إلى الله وسيلة ، ولم يكن المخدج معروفاً في القوم ، فلما قتلوا جعل عليه السلام يطلبه في القتلى ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت حتى وجد في القوم فشق عن قميصه فكان على كتفه سعة كشدي المرأة عليها شعرات إذا انجذبت انجذبت كتفيه معها وإذا تركت رجعت كتفه إلى موضعها ، فلما وجدته كبر الله تعالى ثم قال : إن في هذا لعبرة لمن استبصر .

وفيه أيضاً عن الحسن بن محبوب ، عن ثابت الثمالي ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن سويد بن غفلة أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إني مررت بواد القرى ، فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها فاستغفر له ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : مه إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جمار ، فقام رجل من تحت المنبر فقال : يا أمير المؤمنين والله إني لك شيعة وإني محب ، قال : ومن أنت؟ قال : أنا حبيب بن جمار ، قال : إياك أن

تحملها بعث فيدخل بها من هذا الباب وأوماً بيده إلى باب الفيل ، فلما مضى أمير المؤمنين ومضى الحسن بن علي من بعده وكان من أمر الحسن بن علي ومن ظهور ما كان بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين بن علي وجعل خالد بن عرفة على مقدمته وحبيب بن جَمَّاز صاحب رايته ، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل .

وفي الخرائج روي عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام فقال : بينا أمير المؤمنين في المسجد وحوله أصحابه فأتاه رجل من شيعته ، فقال : يا أمير المؤمنين قد علم الله أنني أدين بحبك ، فقال : صدقت ، فقام رجل من الخوارج بعد مواطأته أصحابه على ذلك ليمتحن ما عنده في أمره ، وأن يرد عليه كما ردَّ على الأول ، فقال : إنني أحبك في السر والعلانية فنظر إليه وقال : كذبت لا والله ما تحبني ولا أحببني قط فبكى الرجل وقال : تستقبلني بهذا وقد علم الله خلافه ، أبسط يدك أبايعك ، فقال علي عليه السلام : علي ماذا؟ قال : علي ما عمل عليه أبو بكر وعمر ، ومدَّ يده نحوه فقال : أقبض يدك والله لكأنني بك قد قتلت على ضلالك ووجهك ودواب أهل العراق ، فلا يعرفك قومك ، فكان الرجل فيمن خرج بالنهروان فقتل .

وفيه أيضاً روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : جاءت امرأة متنقبة إلى علي عليه السلام وهو يخطب ، وقد كان قتل أخاها وأباها بالنهروان ، فقالت : يا قاتل الأحبة يا مؤتم الصبيّة ، فقال لها : يا سلقع يا جرية يا مذكرة يا سلقلق ، وهي التي تحيض من دبرها ، يا صاحبة الشيء المدلى ، فمضت صارخة وتبعها عمرو بن حريث وكان مروائياً ، وقالت : قد أطلع على ما لم يطلع عليه أحد من خلق الله إلا أُمي ، فنظر نساؤه إليها فإذا شيء مدلى على ركبتيها .

وفيه في رواية أن امرأة جاءت به فقالت : أعطيت العطاء جميع الأحياء وتركت هذا الحي من مراد ، فقال : اسكتي يا سلقلق يا مهيع يا

فردع ورمى بها عمرو حتى أقرت له وقالت : أما قوله يا سلقع فإني صاحبة نساء وأما قوله يا فردع فإني أخرب بيت زوجي ، فما أبقى له شيئاً ، وقوله : يا مهيع فإني عقيم لا تحرم عليّ الصلوة من حيث لا يحرم على النساء ، قال : ما علمه بهذا أترأه ساحراً ، قالت : ما أدري إلا أنه قال شيئاً أعرفه في نفسي .

وفيه أيضاً روي عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال : خرج علي عليه السلام بأصحابه إلى ظهر الكوفة ، قال : رأيتم إن قلت لكم لا تذهب الأيام حتى يحفر هنا نهر يجري فيه اللؤلؤ أكتتم مصدقي فيما قلت ، قالوا : يا أمير المؤمنين ويكون هذا؟ قال : أي والله لكأنني أنظر إلى النهر في هذا الموضع ، وقد جرى فيه الماء والسفن وانتفع به فكان كما قال .

وفيه روي أنه لما قعد أبو بكر بالأمر بعث خالد بن الوليد إلى بني حنيفة ليأخذ زكات أموالهم ، فقالوا لخالد : إن رسول الله كان يبعث كل سنة رجلاً يأخذ صدقاتنا من الأغنياء من جملتنا ويفرقها على فقرائنا ، فافعل أنت كذلك ، فانصرف خالد إلى المدينة فقال لأبي بكر : إنهم منعونا الزكاة ، فبعث معه عسكرياً فرجع خالد وأتى بني حنيفة وقتل رئيسهم وأخذ زوجته ووطئها في الحال وسبى نسوانهم ورجع بهم إلى المدينة ، وكان ذلك الرئيس صديقاً لعمر في الجاهلية ، فقال عمر لأبي بكر : أقتل خالداً به بعد أن تجلده الحد لما فعل بإمرأته ، فقال له أبو بكر : إن خالداً ناصرنا تغافل وادخل السبايا في المسجد وفيهن خولة ، فجاءت إلى قبر رسول الله والتجأت به وبكت وقالت : يا رسول الله أشكو إليك أفعال هؤلاء القوم سبونا من غير ذنب ونحن مسلمون ، ثم قالت : أيها الناس لم سييتمونا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقال أبو بكر : منعتم الزكاة ، فقالت : الأمر ليس على ما زعمت إنما كان كذا وكذا ، وهب الرجال منعوكم فما بال النسوان المسلمات تسبين ، واختار كل رجل منهم واحدة من السبايا وجاء طلحة وخالد بن عنان ووصيا بثوبين

إلى خولة فأراد كل واحد منهم أن يأخذها من السبي ، قالت : لا يكون هذا أبداً ولا يملكني إلا من يخبرني بالكلام الذي قلته ساعة ولدت ، قال أبو بكر : قد فرغت من القوم فكانت لم تر مثل ذلك قبله فتكلم بما لا تحصيل له ، فقالت : والله إني صادقة إذ جاء علي بن أبي طالب عليه السلام فوقف فنظر إليهم وإليها وقال عليه السلام : اصبروا حتى أسألها عن حالها ثم ناداها يا خولة اسمعي الكلام ثم تولت لما كانت أمك حاملاً بك وضربها الطلق واشتد بها الأمر نادت اللهم سلمني من هذا المولود فسبقت تلك الدعوة بالنجاة ، فلما وضعتك ناديت من تحتها لا إله إلا الله محمد رسول الله عما قليل سيملكني سيد سيكون له مني ولد ، فكتبت أمك ذلك الكلام في لوح نحاس فدفتته في الموضع الذي سقطت فيه ، فلما كانت في الليلة التي قبضت أمك فيها أوصت إليك بذلك ، فلما كان في وقت سبيكم لم يكن لك همة إلا أخذ ذلك اللوح فأخذتيه رشديته على عضدك الأيمن هاتي اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح ، وأنا أمير المؤمنين ، وأنا أبو ذلك الغلام الميمون واسمه محمد ، قال : فرأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت : اللهم أنت المتفضل المنان أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ، ولم تعطها لأحد إلا وأنتمنها عليه ، اللهم بصاحب من بيده التربة والناطق المنبىء بما هو كائن إلا أنتمت فضلك علي ، ثم أخرجت اللوح ورمته به إليه ، فأخذه أبو بكر وقرأه عثمان فإنه كان أجود القوم قراءة وما ازداد ما في اللوح على ما قال علي عليه السلام ولا نقص ، فقال أبو بكر : خذها يا أبا الحسن فبعث بها علي عليه السلام إلى بيت أسماء بنت عميس ، فلما دخل أخوها تزوج بها وعلق بمحمد وولده .

وفيه أيضاً روي عن ابن مسعود قال : كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نادى رجل من يدلي علي من أخذ منه علماً ومرّ فقلت : يا هذا هل سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها ، قال : نعم ، قلت : وأين

تذهب وهذا علي بن أبي طالب ، فانصرف الرجل وجثى بين يديه ، فقال : من أي البلاد أنت؟ قال : من أصفهان ، قال له : اكتب هذا ما أملى علي بن أبي طالب عليه السلام أن أهل أصفهان لا يكون فيهم خمس خصال : السخاوة والشجاعة والأمانة والغيرة وحبنا أهل البيت ، قال : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : بلسان الأصفهان امروز این بس اليوم حسبك هذا .

وفيه أيضاً روي عن عبد الحميد بن العلا الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن جبير الخابور كان صاحب بيت مال معاوية ، وكانت له أم عجوز بالكوفة كبيرة ، فقال لمعاوية : إن لي أمأ بالكوفة عجوزاً اشتقت إليها فأذن لي حتى آتيها وأقضي من حقها علي ، فقال معاوية : ما تصنع بالكوفة فإن فيها رجلاً ساحراً كاهناً يقال له علي بن أبي طالب ، وما آمن أن يفتنك ، فقال له جبير : ما لي ولعلي وإنما آتي أمي أزورها وأقضي حقها ما يجب علي ، فأذن له فقدم جبير الخابور ، فقال عليه السلام له : أما إنك كنز من كنوز الله زعم لك معاوية أنني كاهن ساحر ، قال : أي والله قال ذلك معاوية ، قال : ومعك مال قد دفنت بعضه في عين القمر ، قال : صدقت يا أمير المؤمنين ، لقد كان كذلك . قال علي عليه السلام : يا حسن ضمه إليك فأنزله وأحسن إليه ، فلما كان من الغد دعاه ثم قال لأصحابه : إن هذا يكون في جبل الأهواز في أربعة مدججين في السلاح فيكونون معه حتى يقوم قائمنا أهل البيت فيقاتل معه عليه السلام .

وفيه أيضاً روي عن أبي بصير ، عن أحدهما قال : أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن ، فكلما بنوه سقط فأتوا أبا بكر فقال : استوثقوا من البناء وافعلوا ففعلوا وأحكموا فسقط فعادوا فخطب الناس وناشدهم إن كان لواحد منكم به علم فليقل ، فقال علي عليه السلام : احضروا في ميمنة القبلة وميسرتها فإنه يظهر لكم برات عليها كوبة مكتوب عليها أنا رضوى واختي حبا ابتنا تبع متنا لا نشرك بالله شيئاً فاغسلوهما وكفنوهما وصلوا

عليهما وادفنوهما ، ثم ابنوا مسجدكم فإنه يقوم بناؤه ففعلوا فكان كذلك فقام البناء .

وفيه أيضاً روي عن أبي الصيرفي عن رجل من سراد قال : كنت واقفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة إذ أتاه ابن عباس بعد القتال فقال : إن لي حاجة ، فقال عليه السلام : ما أعرفني بالحاجة التي جئت فيها تطلب الأمان لابن الحكم ، قال : نعم أريد أن تؤمنه ، قال : أمنت ، ولكن اذهب وجئني به ولا تجئني به إلا رديفاً ، فإنه أذل له ، فجاء به ابن عباس رديفاً خلفه كأنه مر ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : أتبايع ؟ قال : نعم ، وفي النفس ما فيها ، قال الله أعلم بما في القلوب ، فلما بسط يده ليبايعه أخذ كفه عن كف مروان فسرّها فقال : لا حاجة لي فيها لأنها كف يهودية لو بايعني بيده عشرين مرة لنكت بالبيعة ، ثم قال : هية يا بن الحكم خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمة كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأمة خسفاً ويسقونه كأساً مصبرة .

وفي البحار عن المناقب ، عن الحسن بن علي عليه السلام في خبر أن الأشعث بن قيس الكندي بنى في داره مئذنة ، فكان يرقى إليها إذا سمع الأذان في أوقات الصلاة في مسجد جامع الكوفة ، فيصيح من أعلا مئذنته يا رجل إنك لكذاب ساحر ، وكان أبي يسميه عنق النار .

وفي رواية عرف النار فيسأل عن ذلك فقال : إن الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه فلا يدفن إلا وهو فحمة سوداء ، فلما توفي نظر سائر من حضر إلى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقتة وهو يصيح ويدعو بالويل والشبور .

وفيه أيضاً عن المناقب ، عن الأصبغ ، قال : صلينا مع أمير المؤمنين عليه السلام الغداة فإذا رجل عليه ثياب السفر ، قد أقبل ، فقال : من أين ؟ قال : من الشام ، قال : ما أقدمك ؟ قال : لي حاجة ،

قال : أخبرني وإلاً أخبرتك بقضيتك . قال : أخبرني بها يا أمير المؤمنين ،
 قال : نادى معاوية يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا ،
 من يقتل علياً فله عشرة آلاف دينار ، فوثب فلان وقال : أنا ، قال : أنت
 ، فلما انصرف إلى منزله ندم وقال : أسير إلى ابن عم رسول الله وأبي
 ولديه فأقتله ، ثم نادى مناديه اليوم الثاني من يقتل علياً فله عشرون ألف
 دينار ، فوثب آخر فقال : أنا ، فقال : أنت ، ثم إنه ندم واستقال معاوية
 ما قاله ، ثم نادى مناديه اليوم الثالث من يقتل علياً فله ثلاثون ألف دينار
 فوثبت أنت وأنت رجل من حمير ، قال : صدقت . قال : فما رأيك تمضي
 إلى ما أمرت به أو ماذا ؟ قال : لا ولكن أنصرف ، قال : يا قنبر أصلح له
 راحته وهب له زاده وأعطه نفقته .

وفيه من معجزاته عليه السلام ما تواترت به الروايات من نعيه نفسه
 قبل موته وأنه يخرج من الدنيا شهيداً من قوله والله ليخضبنها من فوقها
 وأوماً إلى شبيه ما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم ، وقوله : أتاكم شهر
 رمضان وفيه قدور وحي السلطان إلا وإتكم حاجوا العام صفأ واحداً واية
 ذلك إني لست فيكم ، وكان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة
 عند الحسين وليلة عند عبدالله بن جعفر زوج زينب بنته لأجله لا يزيد على
 ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك فقال عليه السلام : يأتيني أمر الله وأنا
 خميص ، إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب من الليل وقد توجه إلى المسجد
 في الليلة التي ضرب به الشقي في آخرها فصاح الأوز في وجهه وطردهن
 الناس عنه ، فقال : دعوهن فإنهن نوائح .

وفيه روى عن حنان بن سدير عن رجل من مزينة قال : كنت جالساً
 عند علي عليه السلام فأقبل إليه قوم من مراد معهم ابن ملجم لعنه الله
 قالوا : يا أمير المؤمنين طراً علينا ولا والله ما جاءنا زائراً ولا متجعاً وإنما
 لنخافه عليك فاشدد يدك به ، فقال له علي عليه السلام : اجلس فنظر في
 وجهه طويلاً ، ثم قال : رأيته إن سألتك عن شيء وعندك منه علم هل

أنت مخبري عنه ، قال : نعم ، وحلف عليه ، فقال أكنت تصارع الغلمان وتقوم عليهم ، فكنت إذا جئت ورأوك من بعيد قالوا : قد جاءنا ابن واعية الكلاب ، قالوا : اللهم نعم ، فقال له : مررت برجل وقد أيفعت فنظر إليك فأحد النظر فقال : أشقى من عاقر ناقة ثمود ، قال : نعم ، قال : قد أخبرتك أمك أنها حملت بك في بعض حيضها فتتعتع هنيئة ثم قال : قد حدثتني بذلك ولو كنت كاتماً شيئاً لكتمتك هذه المنزل ، فقال له علي عليه السلام : قم فقام ، ثم قال : سمعت رسول الله يقول : إن قاتلك يشبه اليهودي بل هو يهودي .

وفيه عن رجاء بن زياد قال : جاء ابن ملجم يستحمل علياً ، فقال : احملني يا أمير المؤمنين ، فقال : يا غزوان احمله على الأشقر ، فجاء بفرس أشقر فأعطاه فأخذ بعنانه ثم قال علي عليه السلام :

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليل من مراد وفيه أن يهودياً قال لعلي عليه السلام : إن محمداً قال : إن في كل رمانة حبة من الجنة وأنا كسرت واحدة وأكلتها كلها ، فقال عليه السلام صدق رسول الله وضرب يده على لحيته فوقعت حبة رمان فتناولها عليه السلام وأكلها ، وقال : لم يأكلها الكافر والحمد لله .

وفيه روي أنه لما بلغه ما منع بشر بن أرطاة باليمن قال عليه السلام : اللهم إن بشرأ باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله ، فبقي بشر حتى اختلط فاتخذ له سيف من خشب يلعب به حتى مات .

ومنها ما استفاض عنه عليه السلام من قوله : إنكم ستعرضون من بعدي على سبي فسبوني فإن عرض عليكم البراءة مني فلا تبسروا مني ، وكان كما قال ، ومنها قوله لجويرية بن مسهر : لتعلن إلى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك ، ثم ليصلبناك ، ثم ما مضى دهر حتى ولي زياد في أيام معاوية فقطع يده ورجله ثم صلبه .

ومنها ما رواه أَن مِثْمًا التَّمَار كان عبداً لامرأة فاشتراه علي عليه السلام فأعتقه وقال : ما اسمك؟ قال : سالم . قال : حَدَّثَنِي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عن اسمك الذي سَمَّاكَ به أبوك في العجم مِثْم ، قال : صدق الله ورسوله وصدقت والله إِنَّه لَأَسْمِي . قال : فارجع إلى اسمك الذي سَمَّاكَ به رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فرجع إلى مِثْم واكتنى بأبي سالم ، فقال : إِنَّكَ تُوْخِذُ بعدي فتصلب فكان كما قال .

وفيه روي عن جعفر ، عن أبيه قال : مرَّ علي عليه السلام بكربلاء فقال لما مرَّ به أصحابه وقد اغرورقت عيناه يبكي ويقول : هذا مناخ ركبهم وهذا ملقى رحالهم ههنا مراق دمائهم طوبى لك من تربة عليها يراق دماء الأحبة .

وقال الباقر عليه السلام : خرج علي عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميل أو ميلين تقدم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقدفان فقال : قتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلهم شهداء مناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم .

أقول : قد أوردنا كثيراً من الأخبار في ذلك المرام في المقام الأول ، في فضائله ومناقبه عليه السلام ، وسيجيء إن شاء الله تعالى كثير من الأخبار في ذلك في فصل أخباره عليه السلام بشهادته وفي أخباره عليه السلام بشهادة ولده الحسين عليه السلام ، وفي أحوال الصحابة من مِثْم وكميل ورشيد الهجري وقنبر رضي الله عنهم أجمعين .

وفي الخرائج من معجزاته عليه السلام ما انتشرت به الآثار عنه عليه السلام ، من قوله قبل قتاله الفرق الثلاث بعد بيعة أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين يعني الجمل والصفين ونهروان فقاتلهم وكان الأمر فيما أخبر به علي عليه السلام ما قال ، وقال عليه السلام لطلحة والزبير

حين استأذناه بالخروج إلى العمرة لا والله ما تريدان العمرة ولكن تريدان البصرة ، وكان كما قال .

وقال عليه السلام لابن عباس وهو يخبره به عن استئذانهما في العمرة : أذنت لهما مع علمي بما انطويا عليه من الغدر فاستظهرت بالله عليهما وإن الله سيرد كيدهما ويظفرنني بهما وكان كما قال .

وفي مشارق الأنوار عن محمد بن سنان قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر : يا مغرور إنني أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من عبد أم معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً يدخل بذلك الجنة على رغم منك ، وإن لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلباً وهتكاً تخرجان عن رسول الله فتصلبان على أغصان دوحة يابسة فتورق فيفتن بذاك من والاك ، فقال عمر : من يفعل ذلك يا أبا الحسن ، فقال : قوم قد فرقوا بين السيف وأعمارها ، ثم يؤتى بالنار التي أضمرت لإبراهيم ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ثم يأتي ريح فينسفكما في اليم نسفاً .

وفيه أيضاً من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام قوله للدهقان الفارسي وقد حذره من الركوب والمسير إلى الخوارج فقال له : أعلم أن طوالع النجوم قد انتحست فسعد أصحاب النحوس ونحس أصحاب السعود ، وقد بدأ المريخ يقطع في برج الثور ، وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان ، فقال له : أنت الذي تسير الجاريات وتقضي عليّ بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات ، فما السراري وما الزراري وما قدر شعار المدبرات ، فقال : سأنظر في الاسطرلاب وأخبرك ، فقال له : أعالم أنت بما تمّ البارحة في وجه الميزان وبأي نجم اختلف برج السرطان ، وأية آفة دخلت على الزبرقان ، فقال : لا أعلم ، فقال : أعالم أنت أن الملك البارحة انتقل من بيت إلى بيت في الصين وانقلب برج ماجين وغارة بحيرة ساوة وفاضت بحيرة خشرمة وقطعت باب الصخرة من شغيفت ، ولكن ملك الروم بالروم وولّى أخوه مكانه وسقطت

شرفات الذهب من قسطنطينية الكبرى وهبط سور سرانديل بعد ريان اليهود
وهاج النمل بوادي النمل وسعد سبعون ألف عالم وولد في كل عالم
سبعون ألفاً والليلة يموت مثلهم ، فقال : لا أعلم ، فقال : أنت عالم
بالشهب الخرس الأنجم والشمس ذات الذوائب التي تطلع مع الأنوار
وتغيب مع الأسحار ؟ .

فقال : لا أعلم ، فقال : أعالم أنت بطلوع النجمين اللذين ما طلعا
إلا عن مكيدة ولا غربا إلا عن مصيبة وإنهما غربا ، فقتل قابيل هابيل ولا
يظهران إلا بخراب الدنيا .

فقال : لا أعلم ، فقال : إذا كان طرق السماء لا تعلمها فلإني
أسألك عن قريب أخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر من المنافع
والمضار ، فقال : إني في علم الأرض أقصر من علمي بحفر تحت الحافر
الأيمن ، فخرج كثر من ذهب ثم أمر أن يحفر تحت الحافر الأيسر ، فخرج
أفعى فطوق بعنق الحكيم فصاح يا مولاي الأمان بالإيمان ، فقال : لأطيلن
الركوع والسجود ، فقال : سمعت خيراً فقل خيراً اسجد لله واضرع بي
إليه ، ثم قال : يا سمرثقيل نحن نجوم القطب وأعلام الفلك وإن هذا
العلم لا يعلمه إلا نحن وبيت في الهند .

وفيه أيضاً عن ابن نباتة كما ذكره المجلسي رحمه الله في البحار
بهذا الإسناد أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يوماً جالساً في نجف
الكوفة ، فقال لمن حوله من يرى ما أرى ؟ فقالوا : ما ترى يا عين الله
الناظرة في عباده ، فقال : أرى بعيراً يحمل جنازة ورجلاً يسوقه ورجلاً
يقوده وسيأتيكم بعد ثلاث ، فلما كان يوم الثالث قدم البعير والجنازة
مشدودة عليه ورجلان معه ، فسألما على الجماعة فقال لهما أمير المؤمنين
عليه السلام بعد أن حيّاهم : من أنتم ومن أين أقبلتم ومن هذه الجنازة
ولماذا قدمتم ؟ فقالوا : نحن من اليمن وأما الميت فأبونا وإنه عند الموت
أوصى إلينا ، فقال : إذا غسّلتُموني وكفّنتُموني وصلّيتُم عليّ فاحملوني

على بعيري هذا إلى العراق ، وادفنوني هناك بنجف الكوفة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : هل سألتماه لماذا؟ فقالا : أجل قد سألناه فقال يدفن هناك رجل لو شفع يوم القيامة لأهل الموقف لشفع ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : صدق وأنا والله ذلك الرجل .

وفي الخرائج من معجزاته عليه السلام أن الصحابة قالوا يوماً : ليس من حروف المعجم حرف أكثر دوراناً في الكلام من الألف فنهض أمير المؤمنين وخطب خطبة على البديهة طويلة تشتمل على الثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه محمد وآله ، وفيها الوعد والوعيد ووصف الجنة والنار والمواعظ والزواجر والنصيحة للخلق وغير ذلك ، وليس فيها ألف وهي معروفة .

أقول : قال ابن أبي الحديد في شرح النهج من كلامه الغريب خطبة^(١) رواها كثير من الناس له عليه السلام خالية من حرف الألف قالوا : تذاكر قوم من أصحاب رسول الله أي حروف الهجاء أدخل في الكلام فأجمعوا على الألف .

فقال علي عليه السلام : حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت رحمته غضبه وتمت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت حاجته ، وعدلت قضيته ، حمدته حمد مقرر بربوبيته ، متخضع لعبوديته ، متنصل من خطيئته متفرد بتوحيده ، مستعيز من وعيده ، مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فضيلته ونبيه ، ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، وشهدت له شهود عبد مخلص موقن ، وفردته تفريده مؤمن متيقن ، ووحدته توحيد عبد مدعن ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له ولي في صنعه ، جل عن مشير ووزير ، وعن عون ومعين ، ونصير ونظير ، علم فستر ، وبطن فخبير ، وملك فقهر ، وعصى فغفر ، وعبد فشكر ، وحكم

(١) أقول : قال ابن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة الشريفة هذه من فضيلة الرجل .

فعدل ، وتكرّم وتفضّل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء ربّ متعزّز بعزّته ، متمكّن بقوّته ، متقدّس بعلوّه ، متكبر بسموّه ، ليس يدركه بصر ، ولم يحط به نظر ، قويّ منيع ، بصير سميع ، رؤوف رحيم ، عجز عن وصفه من يصفه ، وضلّ عن نعمته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبّوه ، ذو لطف خفيّ ، وبطش قويّ ، ورحمة موسعة ، وعقوبة موجعة ، رحمته جنة عريضة موفقة ، وعقوبته جحيم مملوذة موبقة ، وشهدت يبعث محمد رسوله وعبدّه وصفيّه ونبيّه ونجيبه وحبيبه وخليله ، وبعثه في خير عصر وخير فترة ، وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيدّه ، ختم به نبوّته وشيّد به حجّته ، فوعظ ونصح وبلغ وكدح ، رؤوف بكلّ مؤمن ، رحيم سخيّ رضيّ وليّ زكي عليه رحمة وتسليم ، وبركة وتعظيم ، وتكريم من ربّ غفور رحيم ، قريب مجيب حكيم ، وصيّتكم ونفسي معشر من حضرنى بوصيّة ربّكم ، وذكرتمكم بسنة نبيّكم ، فعليكم برهبة تسكن قلوبكم ، وخشية تذكّر دموعكم ، وتقية تنجيكم قبل يوم يبلّيكم ، وتذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته ، وخفّ وزن سيّئته ، ولتكن مسألتكم وتملّقكم مسألة ذلّ وخضوع ، وشكر وخشوع بتوبة ، وتضرع وندم ورجوع ، وليغتنم كلّ مغتنم منكم صحّته قبل سقمه ، وشيئته قبل هرمه ، وسعته^(١) قبل فقره ، وفرغته قبل شغله ، وحضره قبل سفره ، وحياته قبل موته ، يهن ويهرم ويمرض ، قبل تكبر وتهرم وتسقم ، يملّه طبيبه ويعرض عنه حبيبه ، وينقطع عمره ويتغيّر عقله .

ثم قيل : هو موعوك وجسمه منهوك ، ثم جدّ في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد ، فشخص بصره وطمح نظره ، ورشح جبينه وعطف عرينه ، وسكن حنينه ، وحزنه نفسه وبكته عرسه ، وحفر رمله ويّتم منه ولده ، وتفرّق عنه عدده ، وقسم جمعه ، وذهب بصره وسمعه ، ومدد

(١) وفرغته الواحدة من الفراغ ، تقول : فرغت فرغة كقولك ضربت ضربة .

وجرد وعري وغسل ونشف وسجى^(١) وبسط له، وهىء ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم وردع وسلم وحمل فوق سرير، وصلّى عليه بتكبير بغير سجود، ويغفر ونقل من دور مزخرفة، وقصور مشيدة، وحجر منجدة، وجعل في ضريح ملحود، وضيق مرصود، بلبن منضود، مسقف بجلمود، وهيل عليه حفرة، وحثي عليه مدره، وتحقق حضره، ونسي خبره، ورجع عنه وليه وصفيّه ونديمه ونسيبه وحميمه، وتبدل به قرينه وحببيه، فهو حشو قبر ورهين قفر، يسعى بجسمه دود قبره، ويسيل صديده من منخره، يسحق برمة لحمه وينشف دمه، ويرم عظمه حتى يوم حشره، فنشر من قبره حين ينفخ في صور، ويدعى بحشر ونشور، فثم بعثت قبور وحصلت سريرة صدور، وجيء بكلّ نبيّ وصديق وشهيد، يوحد للفصل قدير بعبده خبير بصير، فكم من زفرة تغنيه وحسرة قضيته في موقف مهول، ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم، وبكلّ صغير وكبير عليم، فحينئذ يلجمه عرقه، ويحضره فلقه، عبرته غير مرحومة، وصراخته غير مسموعة، وحجته غير مقبولة، نزول جريدته، ونشر صحيفته، نظر في سوء عمله، وشهدت عليه عينه بنظره، ويده ببطشه، ورجله بخطوه، وفرجه بلمسه، وجلده بمسه، فسلسل جيده، وغلت يده، وسبق فسحب وحده فورد جهنم بكرب، وشدة فظلّ يعذب في جحيم، ويسقى شربة من حميم، تشوي وجهه وتسلخ جلده، وتضربه زنبیه^(٢) بمقمع من حديد، ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث، فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ، فلبث حقبة يندم نعوذ برّب قدير من

(١) وسجى الميت بسط عليه ونشر الميت من قبره بفتح النون نشره الله تعالى وبعثت قبوراً نشرت ونبشت قوله عليه السلام يسبق وحده لأنه إذا كان معه غيره كالمئاسي بغيره فكان أخف لأنه رعد به وإذا كان وحده كان أشدّ الماء أهول، وروي فسبق يسحب وحده وهذا أقرب إلى تناسب الفقرتين وذاك أفخم معنى.

(٢) وزنبیه على وزن عفرية واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض الملائكة فهم أهل النار كما يفعل الشرط في الدنيا، ومن أهل اللغة من يجعل =

شَرَّ كُلِّ مَصِيرٍ ، ونَسَّأله عفو من رضى عنه ومغفرة من قبله ، فهو وليّ
مسألتي ومنجح طلبتي ، فمن زحزح عن تعذيب ربّه جعل في جنته بعزّته ،
وخلّد في قصور مشيّدّة ، وملك بحور عين وحفدة ، وطيف عليه بكؤوس ،
وسكن حضرة قدس ، وتقلّب في نعيم ، وسقى من تسنيم^(١) ، وشرب من
عين سلسبيل ، ومزج له بزنجبيل ، مختم بمسك وعبير مستديم ، للملك
مستشعر للسرور ، يشرب من خمور في روض مغدق ، ليس يصدع من
شربه وليس ينزف ، هذه منزلة من خشي ربّه ، وحذر نفسه ، وتلك عقوبة
من جحد منشئه وسوّلت له نفسه معصيته ، فهو قول فصل وحكم عدل ،
وخبر قصص قصّ ووعظ نصّ ، تنزيل من حكيم حميد ، نزل به روح
قدس مبين على قلب نبيّ ، مهتد رشيد صلّت عليه رسل سفرة ، مكرمون
بررة ، غدت برّبّ عليهم رحيم كريم ، من شرّ كلّ عدوّ لعين رجيم ،
فليتضرّع متضرّعكم ، وليتهلّ مبتهلّكم ، وليستغفر كلّ مربوب منكم لي
ولكم وحسي ربّي وحده .

أقول : وقد ذكر محمد بن طلحة الشافعي في كتابه المسمى بمطالب
السؤال هذه الخطبة له صلوات الله عليه إلى قوله : حكيم حميد بتغيير ما
وزيادة يسيرة أوردناها في الحاشية وأشرنا إلى ذلك بتحرير (خ.ل.).

= الزبانية زباني ، وقال بعضهم : زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو أبا بيل
وعباديد وأصل الزّبن في اللغة الدفع ومنه ناقة الزبون تضرب جالبها .
وتقول : ملك زيد بفلانة بغير ألف والباء ههنا زائدة كما زيدت في كفى بالله
حسيباً ، وإنما حكمنا بزيادة لأنّ العرب تقول ملكت أنا بفلانة أي زوجته وأملك
فلانة بزيد أي زوجته به ، فلما جاءت الباء ههنا ولم يكن به من إثبات الألف لأجل
مجيئها جعلناها زائدة .

(١) قال المفسرون في تسنيم : إنه اسم ماء في الجنة سمّي بذلك لأنّه يجري من فوق
الغرف والقصور ، وقال في سلسبيل انه اسم عين في الجنة ليس ينزف ولا يخمر
كما يخمر شارب الخمر في الدنيا انتهى كلامه منه رحمه الله .

ثم قال : فهذه الخطبة اسجلها من علم بيان المؤتلف وارتجلها لوقته عربة من الألف وجعلها عنوان علمه المتنوع وفضله المختلف نشهد أن العناية الربانية مرت له أخلاف العلوم والآداب ، واستخرجت بمحضها له منها زبد الأطياب ، وأنزلت على قلبه ولسانه معرفة الحكمة وفصل الخطاب .

ومما نقل عنه من المنهاج البديع والازدواج الصنيع ما جمع بلاغة التصحيف وبراعة التأليف قوله عليه السلام : غرّك غرّك فصار قصار ، ذلك ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك تهذا بهذا ومما نقل عنه في هذا المقام ما هو أفصح وضعاً وأرجح نفعاً وأبلغ لأنواع البلاغة والفصاحة جمعاً ، قوله عليه السلام : العالم حديقة سياجها الشريعة ، والشريعة سلطان تجب له الطاعة ، والطاعة سياسة يقوم بها الملك ، والملك راع يعضده الجيش ، والجيش أعوان يكفلهم المال ، والمال رزق تجمعه الرعية ، والرعية سواد يستعيدهم العدل ، والعدل أساس به قوام العالم .

وروى محمد بن طلحة الشافعي أيضاً في كتابه مطالب السؤول عن عبدالله بن عباس أنه قال : ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بكتاب كتبه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه كتب إليّ أما بعد فإن المرء يسوء فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك ولا تكثرن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همك فيما بعد الموت والسلام .

قال : وحضر لديه إنسان فقال : يا أمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن واجب وأوجب وعجيب وأعجب ، وصواب وأصوب ، وقريب وأقرب ، فما ابنجس بيانه بكلماته ولا خنس لسانه في لهواته حتى أجابه عليه السلام بأبياته قال :

توب الوري واجب عليهم وتركهم للذنوب أوجب

والذَّهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب
والصَّبْر في النائبات صعب لكن فوت الثواب أصعب
وكلُّما يرتجى قريب والموت من كلِّ ذاك أقرب

فيما أوضح لذوي الهداية لفظ جوابه المبين ، وبما أفصح عند أولي
الدَّراية نظم خطابه المستبين ، فقد عبد أسلوباً من علم البيان ، مستوعراً
عند المتأدبين ، ومهد مطلوباً من حقيقة الإيمان مستعذباً عند المقربين .

وقال عليه السلام : إذا أقبلت الدُّنيا فانفق منها ، فإنها لا تفي ،
وإذا أدبرت فانفق منها فإنها لا تبقى . وأنشد :

لا تبخل بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التدبير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

أقول : ومن أراد كمال الاطلاع على فصاحته وبلاغته فليرجع إلى
كتاب نهج البلاغة المشتمل على أنواع من خطبه ومواعظه الصَّادعة
بأوامرها ونواهيها ، المطلعة أنوار الفصاحة من البلاغة ، مشرقة من ألفاظها
ومعانيها الجامعة حكم عيون علم المعاني والبيان على اختلاف أساليبها ،
مودعة فيها وإلى سائر الكتب من الخاصة والعامة ، بحيث يجلُّ عن أن
يحصى ويكبر من أن يستقصى ، وقد ذكرنا قليلاً من كثير ، وجرعة من
غدير ، إذ لا يحصيها إلا اللطيف الخبير .

المقام الثامن : في ردِّ الشَّمس له وتكلمها معه عليه السلام :

ففي إرشاد المفيد ومما أظهره الله عزَّ اسمه من الأعلام الباهرة ،
على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما استفاضت به
الأخبار ، ورواه علماء السِّير والآثار ، ونظمت فيه الشعراء الأشعار ، رجوع
الشمس له مرتين ، في حياة النبي صلَّى الله عليه وآله مرّة ، وبعد وفاته
أخرى ، وكان من حديث رجوعها عليه في المرّة الأولى ما روته أسماء بنت
عميس وأم سلمة زوجة النبي صلَّى الله عليه وآله ، وجابر بن عبد الله

الأنصاري وأبو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ذات يوم في منزله وعليه عليه السلام بين يديه إذ جاء جبرئيل يناجيه عن الله سبحانه ، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما رفع رأسه حتى غابت الشمس ، فاضطر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك إلى صلاة العصر ، فصلّى أمير المؤمنين جالساً يومئذ بركوعه وسجوده إيماءً ، فلما أفاق من غشيته قال لأمير المؤمنين عليه السلام : أفاتتك صلاة العصر ، قال له : لم أستطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول الله والحال التي كنت عليها في استماع الوحي ، فقال له : ادع الله حتى يردّ عليك الشمس لتصلّيها قائماً في وقتها كما فاتتك ، فإن الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ولرسوله (ص) ، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام الله عزّ اسمه في ردّ الشمس فردّت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر ، فصلّى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر في وقتها ، ثم غربت فقالت أسماء : أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب .

وكان رجوعها عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله أنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير ذوابهم ورحالهم ، وصلى علي عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر ، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ، فقالت الصلاة كثيراً منهم ، وفات الجمهور ، فصلّى الاجتماع معه ، فتكلّموا في ذلك ، فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى أن يردّ الشمس عليه لتجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها ، فأجابه الله تعالى في ردّها عليه ، وكانت في الأفق على الحال التي يكون عليها وقت العصر ، فلما سلّم بالقوم غابت فسمع لها وجيب شديد هال الناس ، ذلك وأكثروا من التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم ، وسار خبر ذلك في الآفاق وانتشر ذكره في الناس وفي ذلك يقول السيد محمد الحميري رحمه الله :

ردّت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتى تبْلَجَ نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد رَدَّتْ ببابل مرة أخرى وما رَدَّتْ بخلق معرب
إلا ليوشع أوله من بعده ولرَدَّها تأويل أمر معجب

وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات والصدوق في العلل بإسنادهما عن أم مقدم الثقفية قالت : قال لي جويرية بن مسهر : قطعنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جسر الصراط في وقت العصر ، فقال : إنَّ هذه أرض معذبة لا ينبغي لنبِّي ولا وصيِّ نبِّي أن يصليَّ فيها ، فمن أراد منكم أن يصليَّ فليصل ، قال : فتفرَّق النَّاس يَمَنَّة ويسرة يصلُّون ، قال : فقلت أنا والله لا قلدنَّ هذا الرَّجل صلواتي اليوم ولا أصليَّ حتَّى يصليَّ ، قال : فسرنا وجعلت الشمس تسفل وجعل يدخلني من ذلك أمر عظيم حتَّى وجبت الشمس وقطعنا الأرض ، فقال : يا جويرية أذن ، فقلت : تقول أذن وقد غابت الشمس ، قال : فأذنت ثم قال : أقم فأقمت ، فلمَّا أن قلت قد قامت الصلاة رأيت شفتيه يتحرَّكان وسمعت كلاماً كأنه كلام العبرانيَّة ، قال : فارتفعت الشمس حتَّى صارت مثل وقتها في العصر ، فصلَّيْ ، فلمَّا انصرفت هوت إلى مكانها واشتبكت النجوم ، قال : فقلت أشهد أنَّك وصيِّ رسول الله ، قال فقال لي : يا جويرية أما سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ قلت : بلى . قال : فإنِّي سألت الله عزَّ وجلَّ ربِّي باسمه العظيم فرَدَّها الله عليَّ .

وروى ابن بابويه في علل الشرائع بإسناده إلى محمد بن أبي عمير ، عن حنان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما العلَّة في ترك أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر وهو يجب أن يجمع بين الظهر والعصر فأخبرها ؟ قال عبد الله (ع) : لمَّا صلَّيَ الظهر التفت إلى جمجمة ملقاة فكلَّمها أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أيها الجمجمة من أين أنت؟ فقالت : أنا فلان بن فلان ملك بلاد آل فلان ، قال لها أمير المؤمنين عليه السلام : فقَصِّي عليَّ الخبر وما كنت وما كان عصرك؟ فأقبلت الجمجمة

تقص خبرها ، وما كان في عصرها من خير وشر ، فاشتغل بها حتى غابت الشمس ، فكلمها بثلاثة أحرف من الإنجيل ، لأن لا يفقه العرب كلامها ، قالت : لا أرجع وقد أفلت فدعا الله عز وجل فبعث إليها سبعين ألف ملك معهم سبعون ألف سلسلة حديد فجعلوها في رقبتها وسحبوها على وجهها حتى عادت بيضاء نقية حتى صلى أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم هوت كهوي الكواكب فهذه العلة في تأخير العصر .

قال الصدوق (قده) : وحديثي بهذا الحديث الحسن بن محمد بن سعد الهاشمي ، عن فرات بن إبراهيم بن الفرات الكوفي بإسناده وألفاظه ، وروي أيضاً في العلل عن أحمد بن الحسن القطان عن محمد بن صالح ، عن عمر بن خالد المخزومي ، عن ابن نباتة ، عن محمد بن موسى ، عن عمارة بن مهاجر ، عن أم جعفر وأم محمد بنتي محمد بن جعفر ، عن أسماء بنت عميس وهي جدتهما قالت : خرجت مع جدتي أسماء بنت عميس وعمي عبدالله بن جعفر حتى إذا كنا بالصهباء قالت : حدثني أسماء بنت عميس قالت : يا بنية كنا مع رسول الله (ص) في هذا المكان فصلّى رسول الله (ص) الظهر ، ثم دعا علياً عليه السلام فاستعان به في بعض حاجته ، ثم جاءت العصر فقام النبي (ص) فصلّى العصر ، فجاء علي (ع) فقعده إلى جنب رسول الله (ص) فأوحى الله عز وجل إلى نبيه فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام حتى غابت الشمس لا يرى منها شيء على الأرض ، ولا على الجبل ، ثم جلس رسول الله (ص) وقال لعلي عليه السلام : هل صليت العصر؟ فقال : لا يا رسول الله انبثت أنك لم تصل ، فلما وضعت رأسك في حجري لم أكن لأحرّكه ، فقال : اللهم إن هذا عبدك علي احتبس نفسه على نبيك فردّ عليه شرقها فطلعت الشمس ، فلم يبق جبل ولا أرض إلا طلعت عليه الشمس ، ثم قام علي عليه السلام فتوضأ وصلى ثم انكسفت .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبدالله بن بجير ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي

المقدام ، عن جويرية بن مسهر ، قال : أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قتل الخوارج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر ، فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس إنّ هذه أرض ملعونة وقد عذبت من الدهر ثلاث مرّات وهي أحد المؤتفكات ، وهي أول أرض عبد فيها وثن ، إنه لا يحلّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ أن يصليّ فيها ، فأمر الناس فمالوا عن الطريق يصلّون ، وركب بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله فمضى عليها .

قال جويرية : فقلت والله لأتبعن أمير المؤمنين عليه السلام ولأقلدنه صلاتي اليوم ، قال : فمضيت خلفه فوالله جزنا جسر سوداء حتى غابت الشمس فسببته أو أردت أن أسبه ، قال : فالتفت إليّ فقال : يا جويرية أذن ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فنزل ناحية فتوضأ ثم قال : فنطق بكلام لا أحسبه إلاّ العبرانية ، قال : ثم نادى بالصلاة فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير ، فصلّى العصر وضلّيت معه ، فلما فرغنا من الصلاة عاد الليل كما كان ، قال : ثم التفت إليّ فقال : يا جويرية بن مسهر إنّ الله يقول فسيح باسم ربك العظيم وإني سألت الله باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس .

وفيه أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن عبدالله بن جبلة ، عن أبي الجارود ، قال : سمعت جويرية يقول : اسري عليّ عليه السلام بنا من كربلاء إلى الفرات ، فلما صرنا ببابل قال لي : أيّ موضع يسمّى هذا ؟ قلت : هذه بابل يا أمير المؤمنين ، قال : أما إنه لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ نبيّ أن يصليّ بأرض قد عذبه مرّتين ، قال : قلت هذه الأرض يا أمير المؤمنين وقد وجبت الشمس ، قال : قد أخبرتك أنّه لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ نبيّ أن يصليّ بأرض قد عذبت مرّتين ، وهي تتوقع الثالثة إذا طلع كوكب الذنب ، وعقد جسر بابل قتل عليه مائة ألف تخوضه الخيل إلى السّنابك ، قال جويرية : قلت والله لأقلدنّ صلاتي اليوم أمير المؤمنين .

قال : وعطف علي عليه السلام برأس بغلة رسول الله (ص) الدلّ دل حتى جاز السوراء ، قال : ثم قال لي أذن بالعصر يا جويرية ، فأذنت وخلت علي ناحية فتكلّم بكلام له سرياني أو عبراني فرأيت للشمس صريراً وانقضاضاً حتى عادت بيضاء نقية ، قال : فأقمت ثم صلّيت بنا فصلينا معه ، فلمّا سلم اشتبكت النجوم ، فقلت : وصيّ نبيّ وربّ الكعبة .

وفي البحار عن المناقب روى أبو بكر بن مردويه في المناقب وأبو إسحاق الثعلبي في تفسيره وأبو عبدالله بن منده في المعرفة وأبو عبدالله النظري في الخصائص والخطيب في الأربعين وأبو أحمد الجرجاني في تاريخ جرجان ردّ الشمس لعلي عليه السلام ، ولأبي بكر الوراق كتاب طسرق من روى ردّ الشمس ، ولأبي عبدالله الجعفي مصنف في جواز ردّ الشمس ، ولأبي القاسم الحسكاني مسألة في تصحيح ردّ الشمس وترغيم النواصب الشمس ، ولأبي الحسن شاذان كتاب بيان ردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام .

وذكر أبو بكر الشيرازي في كتابه بالإسناد عن شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن البصري ، عن أم هانئ هذا الحديث مستوفى ، ثم قال : قال الحسن عقيب هذا الخبر وأنزل الله عز وجل آيتين في ذلك قوله تعالى : ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ يعني هذا يخلف هذا لمن أراد أن يذكر فرضاً نسيه أو نام عليه ، أو أراد شكوراً ، وأنزل أيضاً ﴿ يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ وذكر أن الشمس ردت عليه مراراً الذي رواه سلمان ويوم البساط ويوم الخندق ويوم حنين ويوم خيبر ويوم قرقيساء^(١) ويوم براءا ويوم الغاضرية ، ويوم النهروان ويوم بيعة الرضوان ويوم صفين ، وفي النجف وفي بني ماذر وبوادي العقيق وبعد أحد .

(١) قرقيشاء وقرقيشاه بالكسر ويقصر بلد على الفرات سمّي بقرقيشاه بن طهورث (ق).

وروى الكليني في الكافي إنما رجعت بمسجد الفضيح من المدينة

انتهى .

وروى الصدوق قدس سره في الأمالي عن أحمد بن الحسن القطان ، عن القاسم بن عباس ، عن أحمد بن يحيى الكوفي ، عن أبي قتادة الحراني ، عن جعفر بن يرقان ، عن أبي ميمون بن مهران ، عن زاذان ، عن ابن عباس قال : لما فتح الله عز وجل مكة خرجنا ونحن ثمانية آلاف رجل ، فلما أمسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمين ، فرفع رسول الله الهجرة فقال : لا هجرة بعد فتح مكة ، قال : ثم انتهينا إلى هوازن ، فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي قم فانظر كرامتك على الله عز وجل ، كلم الشمس إذا طلعت .

قال ابن عباس : والله ما حسدت إلا علي بن أبي طالب في ذلك اليوم ، فقلت للفضل : قم ننظر كيف يكلم علي بن أبي طالب الشمس ، فلما طلعت الشمس قام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : السلام عليك أيها العبد المطيع الذائب في طاعة الله ، فأجابته الشمس وهي تقول : عليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه وحجة الله على خلقه . قال : فانكب علي عليه السلام ساجداً شكراً لله عز وجل ، قال : فوالله لقد رأيت رسول الله قام فأخذ برأس علي عليه السلام يقيمه ويمسح وجهه ويقول : قم حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك وقد باهى الله عز وجل بك حملة عرشه .

وفي البحار مسنداً عن أبي جعفر محمد بن علي صلى الله عليهما قال : بينا النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم ورأسه في حجر علي عليه السلام إذ نام رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن علي عليه السلام صلى العصر ، فقامت الشمس تغرب ، فانتبه رسول الله (ص) فذكر علي عليه السلام شأن صلاته ، فدعا الله فردّ عليه الشمس كهيتها في وقت العصر ، وذكر حديث رد الشمس ، فقال : يا علي قم فسلم علي الشمس ، فكلمها فإنها ستكلمك ، فقال له : يا رسول الله كيف أسلم

عليها؟ قال : قل السلام عليك يا خلق الله ، فقالت : وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن ، يا من ينجي محبيه ويوبق مبغضيه ، فقال له النبي (ص) : ما ردت عليك الشمس ، وكان علي عليه السلام كاتماً عنه ، فقال له النبي (ص) ، قل : ما قالت لك الشمس ، فقال له : ما قالت؟ فقال النبي (ص) : إن الشمس قد صدقت وعن أمر الله نطقت ، أنت أول المؤمنين إيماناً وأنت آخر الوصيين ليس بعدي نبي ولا بعدك وصي ، وأنت الظاهر على أعدائك وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه ، ولا نوكك فيه أحداً أنت عيبة علمي وخزانة وحي ربي ، وأولادك خير الأولاد وشيعتك هم النجباء يوم القيامة .

وفيه أيضاً عن عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى رضي الله عنه قال : حدثني ابن عباس الجوهري ، عن أبي طالب عبيد الله بن محمد الأنباري ، عن أبي الحسين محمد بن زيد التستري ، عن أبي سمينة محمد بن علي الصيرفي ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن إبان أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري قال : رأيت السيد محمداً صلى الله عليه وآله وقد قال لأمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة : إذا كان غداً اصعد إلى جبال البقيع وقف على نشز من الأرض ، فإذا بزغت الشمس فسلم عليها ، فإن الله تعالى قد أمرها أن تجيبك بما فيك ، فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار حتى وافى البقيع ووقف على نشز من الأرض ، فلما طلعت الشمس قال عليه السلام : السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له ، فسمعوا دويماً من السماء وجواب قائل يقول : وعليك السلام يا أول يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، يا من هو بكل شيء عليم ، فلما سمع أبو بكر وعمر والمهاجرين والأنصار كلام الشمس صعقوا ، ثم أفاقوا بعد ساعاتهم وقد انصرف أمير المؤمنين (ع) عن المكان ، فوافوا رسول الله (ص) مع الجماعة وقالوا : أنت تقول إن علياً

بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب به الباري نفسه ، فقال النبي (ص) : وما سمعتموه منها؟ فقالوا : سمعناها تقول : السلام عليك يا أول ، قال : صدقت هو أول من آمن بي ، فقالوا : سمعناها تقول يا آخر ، قال : صدقت هو آخر الناس عهداً بي يغسلني ويكفني ويدخلني قبري ، فقالوا : سمعناها تقول يا ظاهر ، قال : صدقت ظهر علمي كله له ، فقالوا : سمعناها تقول يا باطن ، قال : صدقت بطن سرّي كله ، قالوا : سمعناها تقول يا من هو بكل شيء عليم ، قال : صدقت هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسّنن وما شاكل ذلك ، فقاموا كلهم وقالوا : لقد أوقعنا محمد في طخياء ، وخرجوا من باب المسجد وقال في ذلك أبو محمد العوفي :

امامي كلّيم الشمس راجع نورها فهل لكلّيم الشمس في القوم من مثلي وفيه أيضاً عن كتاب كنز الفوائد لأبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ، عن محمد بن العباس ، عن محمد بن سهل العطار ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي زرعة عبدالله بن عبدالكريم ، عن قبيصة بن عقبة ، عن سفيان بن يحيى ، عن جابر بن عبدالله ، قال : لقيت عمّار في بعض سكك المدينة فسألته عن النبي (ص) ، فأخبر أنه في مسجده في ملأ من قومه ، وأنه لما صلّى الغداة أقبل علينا ، فبينما نحن كذلك وقد بزغت الشمس إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقام إليه النبي (ص) فقبل بين عينيه وأجلسه إلى جنبه حتى مست ركبته ركبته ، ثم قال : يا علي قم للشمس فكلّمها فإنها تكلمك ، فقام أهل المسجد وقالوا : أترى عين الشمس تكلم علياً ، وقال بعض : لا يزال يرفع حسيّة ابن عمّه وينوه باسمه إذ خرج علي عليه السلام فقال للشمس : كيف أصبحت يا خلق الله؟ فقالت : بخير يا أخا رسول الله يا أول يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، يا من هو بكل شيء عليم ، فرجع علي عليه السلام إلى النبي (ص) فقال : يا علي تخبرني أو أخبرك ، فقال : منك أحسن يا رسول الله ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله : أمّا قولها لك يا أول فأنت

أول من آمن بالله ، وقولها يا آخر فأنت آخر من يعاينني على مغسلي ،
 فقولها يا ظاهر فأنت آخر من يظهر علمي مخزون سرّي ، وقولها
 يا باطن فأنت المستبطن لعلمي ، وأما العليم بكل شيء فما أنزل الله
 تعالى علماً من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والتنزيل والتأويل
 والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمشكل إلا وأنت به عليم ولولا
 أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك مقالاً
 لا تمرّ بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به ، قال جابر :
 فلما فرغ عمار من حديثه أقبل سلمان فقال عمار : وهذا سلمان كان معنا
 فحدثني سلمان كما حدثني عمار .

وفيه عن ابن شهر آشوب في المناقب عن محمد بن مسلم ، عن أبي
 جعفر عليه السلام قال : كلمت الشمس علي بن أبي طالب عليه السلام
 سبع مرّات ، فأول مرّة قالت له يا إمام المسلمين اشفع لي إلى ربّي أن لا
 يعذّبني .

والثانية قالت له : مرني أحرق مبغضيك فإنّي أعرفهم بسيماهم .

والثالثة : ببابل وقد فاتته العصر ، فكلمها وقال لها : ارجعي إلى
 موضعك فأجابته بالتلبية .

والرابعة : قال : يا أيّتها الشمس هل تعرفين لي خطيئة؟ قالت :
 وعزة ربّي لو خلق الله الخلق مثلك لم يخلق النار .

والخامسة : فإنهم اختلفوا في الصلاة في خلافة أبي بكر فخالفوا
 علماً فتكلّمت الشمس ظاهرة فقالت الحقّ له وييده ومعه سمعته قریش ومن
 حضره .

والسادسة حين دعاها فأنته بسطل من ماء الحياة فتوضّأ للصلاة ،
 فقال لها : من أنت؟ فقالت : أنا الشمس المضيئة .

والسابعة : عند وفاته حين جاءت وسلمت عليه وعهد إليها وعهدت إليه .

تتميم : قال المجلسي رحمه الله ، قال العلامة في كتاب كشف اليقين : كان بعض الزهاد يعظ الناس فوعظ في بعض الأيام ويمدح علياً عليه السلام ، فقاربت الشمس الغروب وأظلم الأفق فقال مخاطباً للشمس :

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي مدحي لصنو المصطفى ولنجله
واتصل عنانك إذ عزمت ثنائيه أنسيت يومك إن رددت لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله
فوقفت الشمس وأضاء الأفق حتى انقضى المدح ، وكان ذلك
بمحضر جماعة كثيرة تبلغ حد التواتر ، واشتهرت هذه القصة عند الخواص
والعوام .

المقام التاسع

فيما ظهر في المنامات من كراماته
ومقاماته ودرجاته صلوات الله عليه

ففي الخرائج والجرائح عن الشيخ جعفر بن بابويه قال : حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال : حدثنا أحمد بن الحسن الصفار قال : حدثنا أحمد بن محمد السنجري قال : حدثنا عثمان بن عفان السنجري ، قال : خرجت في طلب العلم ، فدخلت البصرة فسرت إلى محمد بن عباد صاحب عبادان فقلت : إني رجل غريب أتيتك من بلد بعيد لاقتبس من علمك شيئاً ، قال : من أنت؟ قلت : من أهل سجستان ، قال : من بلد الخوارج؟ قلت : لو كنت خارجياً ما طلبت علمك ، قال : أفلا أخبرك بحديث حسن إذا أتيت بلادك تحدث به الناس؟ قلت : بلى ، قال : كان جار من المتعبدين فرأى في منامه كأنه قد مات وكفن ودفن ، وقال : مررت بحوض النبي (ص) وإذا هو جالس على شفير الحوض والحسن والحسين يسقيان الأمة الماء ، فاستسقيتهما فأبيا أن يسقياني ، فقلت : يا رسول الله إني من أمتك ، قال : وإن قصدت علياً لا يسقيك ، فبكيت

وقلت : وأنا من شيعة علي عليه السلام ، قال : لك جار يلعن علياً ولم تنهه ، قلت : إني ضعيف وليس لي قوة وهو من حاشية السلطان ، قال : فأخرج النبي (ص) سكيناً وقال : امض واذبحه ، فأخذت السكين وسرت إلى داره فوجدت الباب مفتوحاً فدخلت فأصبتة نائماً فذبحته وانصرفت إلى النبي (ص) وقلت : قد ذبحته وهذه السكين ملطخة بدمه ، قال : هاتها ، ثم قال للحسين عليه السلام : اسقه ماء ، فلما أضاء الصبح سمعت صراخاً ، فسألت عنه فقليل : إن فلاناً وجد على فراشه مذبوحاً ، فلما كان بعد ساعة قبض أمير البلد على جيرانه فدخلت عليه وقلت : أيها الأمير اتق الله إن القوم براء ، وقصصت عليه الرؤيا فخلى عنهم .

وقال المجلسي رحمه الله في البحار : ذكر العلامة الحلي قدس سره في إجازته الكبيرة عن تاج الدين الحسن بن الدري ، عن أبي الفائز بن سالم بن مزاروية في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، عن أبي البقاء هبة الله بن نما ، عن أبي البقاء هبة الله بن ناصر بن نصر ، عن أبيه ، عن الأسعد ، عن الرئيس أبي البقاء أحمد بن علي المزرع ، عن حدثه ، عن بعض أهل الموصل ، قال : عازمت الحج فأتيت الأمير حسام الدولة المقلد بن المسيب وهو أميرنا يومئذ ، فودعته وعرضت الحاجة عليه فاستخلى بي وأحضر لي مصحفاً فحلفني به إلا بلغت رسالته وحلف به لو ظهر هذا الخبر لأقتلنك ، فلما فرغ قال : إذا أتيت المدينة فقف عند محمد (ص) وقل : يا محمد قلت وصنعت ونوهت على الناس في حياتك لم أمرتهم بزيارتك بعد مماتك وكلام نحو هذا ، فسقط في يدي ولم أتيت ولم أعلم أنه يرى رأي الكفار ، فحججت وعدت حتى أتيت المدينة وزرت رسول الله (ص) وهبت أن أقول ما قال لي : وبقيت أياماً حتى إذا كان ليلة مسيرنا فذكرت يميني بالمصحف ، فوقفت أمام القبر وقلت : يا رسول الله نقل الكفر ليس بكافر ، قال لي المقلد بن المسيب كذا وكذا ، ثم استعظمت ذلك وفرغت عنه فأتيت رحلي ورفاقي ورميت بنفسي وتدبرت وصرت كالمجهود ، فلما أن تهور الليل رأيت في منامي رسول الله

(ص) وعلياً عليه السلام بيد علي سيف وبينهما رجل نائم عليه إزار رقيق أبيض بطراز أحمر ، فقال رسول الله (ص) : يا فلان اكشف عن وجهه فكشفته فقال : تعرفه؟ قلت : نعم ، قال : من هو؟ قلت : المقلد بن المسيب ، قال : يا علي اذبحه ، فأمر السيف على نحره وذبحه ورفع فمسحه بالإزار الذي على صدره مسحتين ، فأثر الدّم فيه خطّين ، فانتبهت مرعوباً ولم أكن أخبرت أحداً ، فتداخمني أمر عظيم حتى أخبرت رجلاً من أصحابي وكتبت شرح المنام وأرخت اللّيلة ولم تعلم به ثالثاً حتى انتهينا إلى الكوفة وسمعنا الخبر أن الأمير قد قتل وأصبح مذبحاً في فراشه ، فسألنا لما وصلنا إلى الموصل فلم يرد أحد غير أنه أصبح مذبحاً في فراشه ، فسألنا عن اللّيلة التي أرخانها بالمدينة مع صاحبي فكان موافقاً ، ثم قلنا : قد بقي شيء واحد وهو الإزار والدّم عليه ، فسألنا عمّن غسله فأرشدنا إليه فسألناه فأخرج لنا ما أخذ من ثيابه حين غسله والإزار الأبيض المطرز بالأحمر وفيه الخطان بالدّم .

وروى صاحب كتاب ثاقب المناقب من طريق المخالفين عن محمد بن عمر الواقدي قال : كان هارون الرشيد يقعد للعلماء في كلّ يوم عرفة فقعد ذات يوم وحضره الشافعي ، وكان هاشمياً يقعد إلى جنبه ، وحضر محمد بن الحسن وأبو يوسف فقعدا بين يديه وغص المجلس بأهله فيه سبعون رجلاً من أهل العلم كلّ منهم يصلح أن يكون إمام صقع من الأصقاع .

قال الواقدي : فدخلت في آخر الناس فقال الرشيد لما تأخرت فقلت : ما كان لإضاعة حق ولكنني شغلت بشغل عاقتني عما أحببت ، قال : فقرّبني حتى أجلسني بين يديه ، وقد خاض الناس في كلّ فنّ من العلم ، فقال الرشيد للشافعي : يا ابن عمّي كم ترى في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : أربع مائة حديث وأكثر ، فقال له : قل ولا تخف ، قال : تبلغ خمس مائة وتزيد ، ثم قال لمحمد بن الحسن : كم تروي يا كوفي من فضائله؟ قال : ألف حديث وأكثر ، فأقبل عليّ أبي

يوسف فقال : كم تروي أنت يا كوفي من فضائله أخبرني ولا تخشى؟
قال : يا أمير المؤمنين لولا الخوف لكانت روايتنا في فضائله أكثر من أن
تحصى . قال : ممّ تخاف؟ قال : منك ومن عمالك وأصحابك . قال :
قال : أنت آمن فتكلم وأخبرني كم فضيلة تروي فيه؟ قال : خمسة عشر
ألف حديث خبر مسند وخمسة عشر ألف حديث مرسل .

قال الواقدي : فأقبل عليّ فقال : ما تعرف في ذلك؟ فقلت : مثل
مقالة أبي يوسف ، قال الرشيد : لكني أعرف له فضيلة رأيته بعيني
وسمعتها بأذني أجّل من كلّ فضيلة تروونها أنتم ، وإنّي لتائب إلى الله
تعالى ممّا كان منّي من أمر الطالبين ونسلهم فقلنا بأجمعنا : وفق الله أمير
المؤمنين وأصلحه إن رأيت أن نخبرنا بما عندك ، قال : نعم وليت عاملي
يوسف بن الحجاج بدمشق وأمرته بالعدل في الرعيّة والانصاف في القضيّة
فاستعمل ما أمرته فرفع إليه أن الخطيب الذي يخطب بدمشق يشتم
علي بن أبي طالب عليه السلام في كلّ يوم ، وينقصه . قال : فأحضره
وسأله عن ذلك ، فأقرّ له بذلك ، فقال : وما حملك على ما أنت عليه؟
قال : لأنّه قتل آبائي وسبى الذراري ، فلذلك الحقّد له في قلبي ولست
أفارق ما أنا عليه ، فقيّده وغلّه وحبسه ، وكتب إليّ بخبره فأمرته أن يحمله
إليّ على حالته من القيود ، فلما مثل بين يدي زبرته وصحت به وقلت :
أنت الشاتم لعلي بن أبي طالب؟ فقال : نعم ، قلت : ويلك قتل من قتل
وسبى من سبى بأمر الله تعالى والنبي (ص) قال : ما أفارق ما أنا عليه ولا
تطيب نفسي إلّا به ، فدعوت بالسّياط والعقابين فأقمته بحضرتي ههنا
وظهره إليّ فأمرت الجلّاد وجلّده مائة سوط ، فأكثر الصّياح والغيث فبال
في مكانه ، فأمرت به فنحى عن العقابين وأدخل ذلك البيت وأومىء بيده
إلى بيت في الايوان وأمرت بأن يغلق الباب عليه أقفاله ، ففعل ذلك
ومضى النّهار وأقبل الليل ولم أبرح من موضعي هذا حتّى صليت العتمة ،
ثم بقيت ساهراً أفكر في قتله وفي عذابه وبأي شيء أعذّبه مرّة أقول
أضرب على علاوته ومرّة أقول أقطع أمعائه ومرّة أفكر تغريقه أو أقتله

بالسوط ، واستمرّ الفكر في أمره حتى غلبتني عيني في آخر الليل ، فإذا أنا بباب السماء قد انفتح وإذا النبي (ص) قد هبط وعليه خمس حلل ، ثم هبط علي عليه السلام وعليه أربع حلل ، ثم هبط الحسن وعليه ثلاث حلل ثم هبط الحسين وعليه حلتان ، ثم نزل جبرئيل وعليه حلة واحدة ، فإذا هو من أحسن الخلق في نهاية الوصف ، ومعه كأس فيه ماء كأصفى ما يكون من الماء وأحسنه ، فقال النبي (ص) : أعطي الكأس فأعطاه فنأدى بأعلى صوته يا شيعة محمد وآله فأجابوه من حاشيتي وغلماني وأهل الدار أربعون نفساً أعرفهم كلّهم وكان في داري أكثر من خمسة آلاف إنسان فسقاهم من الماء وصرفهم .

ثم قال : أين الدمشقي فكان الباب قد انفتح فأخرج إليه ، فلما رآه علي عليه السلام أخذ بتلاييه وقال : يا رسول الله هذا يظلمني ويشتمني من غير سبب أوجب ذلك ، فقال : خلّه يا أبا الحسن ، ثم قبض النبي زنده بيده فقال : أنت الشاتم علي بن أبي طالب؟ فقال : نعم ، قال : اللهم امسحه وامحقه وانتقم منه ، قال : فتحول وأنا أراه كلباً وردّ إلى البيت كما كان ، وصعد النبي وجبرئيل وعليه السلام ومن كان معهم ، فانتبهت فزعاً مذعوراً ، فدعوت الغلام وأمرت بإخراجه إليّ ، فأخرجه وهو كلب ، فقلت له : كيف رأيت عقوبة ربك؟ فأومى برأسه كالمتعذر وأمرت برده وها هو ذا في البيت ، ثم نادى وأمر بإخراجه فأخرج وقد أخذ الغلام بأذنه فإذا أذناه كأذان الإنسان وهو في صورة الكلب ، فوقف بين أيدينا يلوك بلسانه ويحرك بشفتيه كالمتعذر .

قال الشافعي للرّشيد : هذا مسخ ولست آمن أن يحلّ العذاب به فأمر بإخراجه عنّا فأمر به فرد إلى البيت فما كان بأسرع من أن سمعنا وجبة وصيحة فإذا صاعقة قد سقطت على سطح البيت فأحرقته وأحرق البيت ، فصار رماداً وعجل الله بروحه إلى نار جهنم .

قال الواقدي : فقلت للرّشيد : يا أمير المؤمنين هذه معجزة وعظة

وعظت بها فاتق الله في ذرية هذا الرجل . قال الرشيد : أنا نائب إلى الله تعالى مما كان مني وأحسن توبتي .

وفيه أيضاً عن جعفر بن محمد الدورسي قال : حضرت بغداد في سنة إحدى وأربعمائة في مجلس الميداني عبد الله رضي الله عنه فجاءه علويّ وسأله عن تأويل رؤيا رآها ، فأجاب فقال : أطال الله بقاء سيدنا اقرئت علم التأويل ؟ قال : إني قد بقيت في هذا العلم مدة ولي فيه كتب جمّة ، ثم قال : خذ القرطاس واكتب أمني عليك ، قال : وكان ببغداد رجل عالم من أصحاب الشافعي وكان له كتب كثيرة ولم يكن له ولد ، فلما حضرته الوفاة دعا رجلاً يقال له أبو جعفر الدقاق وأوصى إليه وقال : إذا فرغت من دفني فاذهب بكتبي إلى سوق الفروش وبعها واصرف ما حصل من ثمنها في وجوه المصالح التي فصلتها ، وسلم إليه التفصيل ، ثم نودي في البلد من أراد أن يشتري الكتب فليحضر السوق الفلاني ، فإنه يباع فيه الكتب من تركة فلان ، فذهبت إليه لأبتاع كتباً وقد اجتمع هناك خلق كثير ومن اشترى شيئاً من كتبه كتب عليه جعفر الدقاق الوصي ثمنه وأنا قد اشتريت أربعة كتب من علم التعبير وكتبت ثمنها على نفسي ، وهو يشترط على من يبتاع توفية الثمن في الأسبوع .

فلما هممت بالقيام قال لي جعفر : مكانك يا شيخ فإنه جرى على يدي أمر لا يكون أذكرك لك فإنه مضرة لمذهبك ، ثم قال : إنه كان لي رفيق يتعلم معي وكان في محلة باب البصرة رجل يروي الأحاديث والناس يستمعون إليه يقال له أبو عبد الله المحدث ، وكنت ورفيقي نذهب إليه برهة من الزمان ونكتب عنه الأحاديث ، وكلما أملى حديثاً في فضائل أهل البيت طعن فيه .

وفي رواية حتى كان يوماً من الأيام فأملى في فضائل البتول الزهراء صلوات الله عليها ، ثم قال : وما تنفع هذه الفضائل علياً وفاطمة فإن علياً يقتل المسلمين وطعن في فاطمة وقال فيها كلمات منكرة . قال جعفر :

فقلت لرفيقي لا ينبغي لنا أن نأخذ من هذا الرجل فإنه رجل لا دين له ولا ديانة وإنه لا يزال يطول لسانه في علي وفاطمة ، وهذا ليس بمذهب المسلمين ، قال رفيقي : إنك لصادق فمن حقنا أن نذهب إلى غيره ولا نعود إليه ، فرأيت من الليلة كأنني إلى المسجد الجامع ، فالتفت فرأيت أبا عبدالله المحدث ورأيت أمير المؤمنين عليه السلام راكباً حماراً مصرياً يمشي إلى الجامع ، فقلت في نفسي : واويلا أن يضرب عنقه بسيفه ، فلمّا قرب ضرب بقضيبه عينه اليمنى ، وقال له : يا ملعون لم تسبني وفاطمة ، فوضع المحدث يده على عينه اليمنى وقال : أوّه أعميتني ، قال جعفر : فانتبهت وهممت أن أذهب إلى رفيقي وأحكي له ما رأيت فإذا هو قد جاءني متغيّر اللون ، فقال : أتدري ما وقع ، قلت له : قل ، قال : رأيت البارحة رؤيا في عبدالله المحدث فذكر فكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان ، قلت له : أنا رأيت مثل ذلك وكنت هممت بإتيانك لأذكر لك ، فاذهب بنا الآن مع المصحف لنحلف أنا رأينا ذلك ، ولم نتواطأ عليه وليصحح له ذلك ويتضح ليرجع عن هذا الاعتقاد ، فقمنا ومشينا إلى باب داره فإذا الباب مغلق ، فقرعنا فجاءت جارية وقالت : لا يمكن أن يرى الآن ورجعت ثم قرعنا الباب ثانية فجاءت جارية وقالت : لا يمكن ذلك ، فقلنا ما وقع له ، فقالت : إنه وضع يده على عينه ويصيح من نصف الليل ويقول : إن علي بن أبي طالب أعماني ويستغيث من وجع العين ، قلنا لها : افتحي الباب فإننا قد جئناه لهذا الأمر ، ففتحت فدخلنا فرأيناه على أقبح هيئة يستغيث ويقول : ما لي ولعلي بن أبي طالب ، ما فعلت به فإنه ضرب القضيب على عيني البارحة وأعماني .

قال جعفر : وذكرنا له ما رأينا في المنام وقلنا له : ارجع عن اعتقادك الذي أنت عليه ولا تطول لسانك فيه ، فأجاب قال : لا جزا كما الله خيراً لو كان علي بن أبي طالب أعمى عيني الأخرى لما قدمته على أبي بكر وعمر ، فقمنا من عنده وقلنا : ليس في هذا الرجل خير ، ثم رجعنا إليه بعد ثلاثة أيام لنعلم ما حاله ، فلمّا دخلنا عليه وجدناه أعمى

بالعين الأخرى فقلنا له : ما تتغير ، فقال : لا والله لا أرجع عن هذا الاعتقاد فليفعل علي بن أبي طالب ما أراد ، فقمنا ورجعنا ، ثم رجعنا إليه بعد أسبوع لنعلم ما وصل حاله فقيل إنه قد دفن وارتد ابنه ولحق بالروم غضباً على علي بن أبي طالب عليه السلام ، فرجعنا وقرأنا فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

وفي البحار عن كتاب الفضائل وكتاب الروضة روى عبدالله بن مسعود بن عبدالدار ، عن عيسى بن عبدالله مسولى بنى تميم ، عن شيخ القادوني من قريش من بني هاشم ، قال : رأيت رجلاً بالشام قد اسود وجهه وهو يغطيه ، فسألت عن سبب ذلك؟ قال : نعم قد جعلت علي الله أن لا يسألني أحد عن ذلك الأذى إلا أجبتّه وأخبرتّه إنني كنت شديد الواقعة في علي بن أبي طالب عليه السلام كثير السب له ، فبينما أنا ذات ليلة من الليالي نائم إذ أتاني آت في منامي فقال : أنت صاحب الواقعة في علي بن أبي طالب عليه السلام ، قلت : بلى ، فضرب في وجهي وقال : سؤد الله وجهك ، فاسود كما ترى .

وفي ثاقب المناقب عن عيسى بن عبدالله ، عن شيخ من قريش مثله .

وفي البحار عن الشيخ الطوسي في أماليه ، عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن جعفر البجلي ، عن محمد بن عمار الأسدي ، عن يحيى بن ثعلبة ، عن أبي نعيم محمد بن جعفر الحافظ ، عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، عن هشام بن مجد بن السائب ، عن يحيى بن ثعلبة ، عن أمه عائشة بنت عبدالرحمن بن السائب ، عن أبيها ، قال : جمع زياد بن أبيه شيوخ أهل الكوفة وأشرفهم في مسجد الرجة لسب أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه ، وكنت فيهم وكان الناس من ذلك في أمر عظيم ، فغلبتني عيناى فنمت فرأيت في النوم شيئاً طویل العنق أهذل أهدب ، فقلت : من أنت؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقة ، قلت : وما الناقد؟ قال : طاعون بعثت إلى صاحب هذا القصر لأجته من جديد

الأرض كما عتا وحاول ما ليس له بحق ، قال : فانتبهت فزعاً وأنا في جماعة من قومي ، فقلت : هل رأيتم ما رأيتم في المنام ؟ فقال رجلان منهم : رأينا كيت وكيف بالصفة ، وقال الباكون : ما رأينا شيئاً ، فما كان بأسرع من أن خرج خارج من دار زياد فقال : يا هؤلاء انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغول فسألناه عن خبره ، فخبّرنا أنه طعن في ذلك الوقت فما تفرقنا حتى سمعنا الواعية عليه .

فأنشأت أقول في ذلك :

قد جَسَمَ النَّاسُ أَمْرَ أَضَاقَ ذَرْعُهُمْ بحمله حين ناداهم إلى الرَّحْبَةِ
يدعوا علي ناصر الإسلام حين يرى له على المشركين الطول والغلبة
ما كان منتهياً عما أراد بنا حتى تناولوه النقاد ذو الرقبة
فأسقط الشَّقَّ منه ضربة عجباً كما تناول ظلماً صاحب الرَّحْبَةِ

وفيه أيضاً عن كتاب كشف اليقين للعلامة قدس سره من كتاب الأربعين ، عن الأربعين قال : إنَّ الشَّاعِرَ البِغَا وفد على بعض الملوك وكان يفد عليه في كلِّ سنة ، فوجده في الصَّيد ، فكتب وزير الملك يخبر بقدومه ، فأمره بأن يسكنه في بعض دوره ، وكان على تلك الدَّار غرفة كان البِغَا يبيت كلَّ ليلة فيها ، ولها مطلع إلى الدَّرب ، وكان كلَّ ليلة يخرج الحارس بعد نصف الليل فيصيح بأعلا صوته : يا غافلين اذكروا الله ، ثم يسبَّ علياً عليه السلام ، وكان الشَّاعر البِغَا ينزعج لصوته ، فاتفق في بعض الليالي أنَّ الشَّاعر يرى في منامه أنَّ النبي (ص) قد جاء هو وعلي عليه السلام إلى ذلك الدَّرب ووجد الحارس ، فقال النبي (ص) لعلي عليه السلام : اصفقه فله اليوم أربعون سنة يسبِّك ، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام بين كتفيه ، فانتبه الشَّاعر منزعجاً من المنام ، ثم انتظر الصوت الذي كان من الحارس كلَّ وقت ، فلم يسمعه فتعجب من ذلك ، ثم رأى صياحاً ورجالاً قد أقبلوا إلى دار الحارس ، فسألهم الخبر ؟ فقالوا له : إنَّ الحارس حصل له بين كتفيه ضربة بقدر الكف ، وهي تنشق

وتمنعه القرار ، فلم يكن وقت الصّباح إلّا وقد مات وشاهده بهذا الحال أربعون نفساً .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد نقل ابن الجوزي وكان حنبلي المذهب في كتاب تذكرة الخواص ، كان عبدالله بن المبارك يحجّ سنة ويغزو سنة وداوم على ذلك خمسين سنة ، فخرج في بعض سني الحج وأخذ معه خمسمائة دينار إلى موقف الجمال بالكوفة ليشتري جمالاً للحج ، فرأى امرأة علوية على بعض المزابل تنتف ريش ميتة ، قال : فتقدمت إليها فقلت : ولِمَ تفعلين هذا؟ فقالت : يا عبدالله لا تسأل عما لا يعنيك ، قال : فوقع في خاطري من كلامها شيء فألححت عليها ، فقالت : يا عبدالله قد ألجأتني إلى كشف سرّي إليك ، أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى مات أبوهنّ من قريب ، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً ، وقد حلّت لنا الميتة فأخذت هذه البطة أصلحتها وأحملها إلى بناتي يأكلنها ، قال : فقلت في نفسي ويحك يا ابن المبارك أين أنت من هذه؟ فقلت : افتحي حجرك ففتحت فصبيت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت ومضيت إلى المنزل ، ونزع الله من قلبي شهرة الحج في ذلك العام ، ثم تجهّزت إلى بلادي فأقمت حتى حجّ الناس وعادوا فخرجت أتلقى جيراني وأصحابي ، فجعل كلّ من أقول له قبل الله حجّك وشكر سعيك يقول لي : وأنت قبل الله حجّك وشكر سعيك ، إنا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا ، وأكثر الناس عليّ في القول ، فبت متفكراً فرأيت رسول الله (ص) في المنام وهو يقول لي : يا عبدالله لا تعجب فإنك أغثت ملهوفة من ولدي فسألت الله أن يخلق على صورتك ملكاً يحجّ عنك كلّ عام إلى يوم القيامة ، فإن شئت أن تحجّ وإن شئت لا تحجّ .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد قال : ونقل ابن الجوزي في كتابه قال : قرأت في الملتقط وهو كتاب لجده أبي الفرج ابن الجوزي قال : كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفى ، قالت المرأة : فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء وأتفق وصولي في

شدة البرد فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لاحتال في القوت ، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ ، فسألت عنه ، فقالوا : هذا شيخ البلد ، فشرحت له حالي فقال : ائتني عندي البيئة إنك علوية ولم يلتفت إلي ، فيست منه وعدت إلى المسجد فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة ، فقلت : من هذا؟ فقالوا : ضامن البلد وهو مجوسي ، فقلت : عسى أن يكون عنده فرج ، فحدثته حديثي وما جرى لي مع الشيخ فصاح بخادم له فخرج فقال : قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل فخرج امرأة ومعها جوارى ، فقال لها : اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدار ، فجاءت معي وحملت البنات وقد أفرد لنا داراً في داره ، وأدخلنا الحمام وكسنا ثياباً فاخرة ، وجاءنا بألوان الأطعمة وبتنا بأطيب ليلة .

فلما كان نصف الليل رأى الشيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد صلى الله عليه وآله وإذا قصر من الزمرد الأخضر ، فقال : لمن هذا الرجل مسلم موحد فتقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعرض عنه ، فقال : يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم ، فقال له : أقم البيئة عندي إنك مسلم ، فتحير الرجل فقال له رسول الله (ص) : أنسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره ، فانتبه الرجل وهو يلطم ويبيكي ، وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية ، فأخبر أنها في دار المجوسي ، فجاء إليه فقال : أين العلوية؟ قال : عندي ، قال : أريدها . قال : ما لي إلى هذا سبيل ، قال : هذه ألف دينار وسلمهن إلي ، قال : لا والله ولا مائة ألف دينار ، فلما ألح عليه قال له : المنام الذي رأيته أنت رأيته أنا أيضاً والقصر الذي رأيته لي خلق وأنت تدل علي بإسلامك والله ما نمت ولا أحد في داري إلا وقد أسلمنا كلنا على يد العلوية ، وعاد من بركاتهما علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لي : القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية ، وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين في العدم .

وفيه أيضاً بهذا الإسناد قال : ونقل ابن الجوزي أيضاً في كتابه عن جده أبي الفرج بإسناده إلى ابن الخصيب قال : كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل ، فبينما أنا في الديوان إذا بخادم صغير قد خرج من عندها ومعه كيس فيه ألف دينار ، فقال : السيدة تقول لك فرّق هذا في أهل الاستحقاق فهو من أطيب مالي ، واكتب أسماء الذين تفرّقه فيهم حتى إذا جاءني من هذا الوجه شيء صرفته إليهم ، قال : فمضيت إلى منزلي وجمعت أصحابي ، فسألتهم عن المستحقين ، فسَمّوا إليّ أشخاصاً ، ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار ، وبقي الباقي بين يدي إلى نصف الليل ، وإذا بطارق يطرق الباب ، فسألته من هو؟ فقال : فلان العلوي ، وكان جاري ، فأذنت له ، فدخل ، فقلت له : ما شأنك؟ فقال : إني جائع فأعطيني من ذلك ديناراً ، فدخلت إلى زوجتي فقالت : ما الذي عناك في هذه الساعة ، فقلت : طرقتني في هذه الساعة طارق من ولد رسول الله (ص) ، ولم يكن عندي ما أطعمه فأعطينته ديناراً ، فأخذه وشكر لي وانصرف ، فخرجت زوجتي وهي تبكي وتقول : أما تستحي يقصدك مثل هذا الرجل وتعطيه ديناراً وقد عرفت استحقاقه ، أعطه الجميع ، فوقع كلامها في قلبي ، وقمت خلفه فناولته الكيس ، فأخذه وانصرف .

فلما عدت إلى الدار ندمت وقلت : الساعة يصل الخبر إلى المتوكل وهو يمقت العلويين فيقتلني ، فقالت لي زوجتي : لا تخف واتكّل على الله وعلى جدهم ، فبينما نحن كذلك إذ طرق الباب والمشاعل في أيدي الخدم وهم يقولون : أجب السيدة ، فقمت مرعوبتاً ، وكلّما مشيت قليلاً تواترت الرّسل ، فوقفّت على ستر السيدة فسمعتها تقول : يا أحمد جزاك الله خيراً وجزى زوجتك كنت الساعة نائمة فجاءني رسول الله وقال : جزاك الله خيراً وجزى زوجة ابن الخصيب خيراً ، فما معنى هذا فحدثتها الحديث ، وهي تبكي ، فأخرجت دنائير وكسوة وقالت : هذا للعلوي وهذا لزوجتك وهذا لك ، وكان ذلك يساوي مائة ألف درهم ، فأخذت المال وجعلت طريقي إلى بيت العلوي ، فطرقت الباب ، فقال : من داخل

المنزل هات ما معك يا أحمد وخرج وهو يبكي ، فسألته عن بكائه ، فقال : لما دخلت منزلي قالت لي زوجتي ما هذا الذي معك فعرفتُها ، فقالت لي : قم بنا حتى نصلي ونَدْعُوا للسيدة. ولأحمد وزوجته ، فصلينا ودعونا ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وهو يقول : قد شكرتم على ما فعلوا معك فالساعة يأتونك بشيء فاقبل منهم .

وفيه أيضاً عن كتاب الرّوضة من المسموعات بواسطة في سنة اثنين وخمسين وستمئة عن الحسن ابن أبي بكران بن سلامة الفراز حيث ذهبت عينه اليمنى ، وكان عليه دين بشخص يعرف بابن الحنظلة الفرازي ، فالح عليه بالمطالبة وهو فقير ، فشكى حاله إلى الله سبحانه وتعالى واستجار بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا كان في بعض الليالي رأى في منامه عز الدين أبو المعالي ابن طيبي رحمه الله ومعه رجل آخر ، فدنا منه وسلم عليه وسأله عن الرجل ، فقال له : هذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فدنا من الإمام وقال له : يا مولاي هذه عيني اليمنى قد ذهبت ، فقال له : يردها الله عليك ومدّ يده الكريمة إليها وقال : يحييها الذي أنشأها أول مرة ، فرجعت بإذن الله تعالى وقد شاهد ذلك كل من في واسط والرجل موجود بها .

وفيه أيضاً عن كتاب الرّوضة وكتاب الفضائل ، عن إبراهيم بن مهران قال : كان بالكوفة رجل يكنى بأبي جعفر ، وكان حسن المعاملة مع الله تعالى ، ومن أتاه من العلويين يطلب منه شيئاً أعطاه ، ويقول لغلامه : يا هذا اكتب هذا ما أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام وبقي ذلك زماناً ، ثم قعد به الوقت وافتقر فنظر يوماً في حسابه فجعل كل ما عليه اسم حي من غرمائه بعث إليه يطالبه ومن مات ضرب على اسمه ، فبينما هو جالس على باب داره إذ مرّ به رجل فقال : ما فعل بمالك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاغتم لذلك غماً شديداً ودخل منزله ، فلمّا جنّ الليل رأى النبي (ص) وكان الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان أمامه ، فقال لهما النبي (ص) : ما فعل أبوكما ؟ فأجاباه علي من ورائه ها أنا يا رسول

الله ، فقال له : لِمَ لَا تدفع إلى هذا الرجل حقّه ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله هذا حقّه قد جئت به ، فقال له النبي (ص) : ادفعه إليه ، فأعطاه كيساً من صوف أبيض ، فقال : إن هذا حقك فخذ ، فلا تمنع من جاءك من ولدي يطلب شيئاً ، فإنه لا فقر عليك بعد هذا ، قال الرجل : فانتبعت والكيس في يدي ، فنادت زوجتي وقلت لها : هاك فناولتها الكيس ، فإذا فيه ألف دينار ، فقالت لي : يا ذا الرجل اتق الله تعالى ولا يحملك الفقر على أخذ ما لا نستحقه وإن كنت خدعت بعض التجار على ماله فاردده إليه ، فحدثتها بالحديث فقالت : إن كنت صادقاً فأوفي حساب علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأحضر الدستور وفتحه فلم يجد فيه شيئاً من الكتابة بقدره الله تعالى .

قال المجلسي قدس سره : روي في كتاب صفوة الأخيار عن جابر بن عبد الله الأنصاري مثله .

وفي البحار أيضاً من كتاب المذكور روى الأعمش قال : رأيت جارية سوداء تسقي الماء وهي تقول : اشربوا حباً لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وكانت عمياء ، قال : ثم أتيتها بمكة بصيرة تسقي الماء وهي تقول : اشربوا حباً لمن ردّ الله عليّ بصري به ، فقلت : يا جارية رأيتك في المدينة ضريرة تقولين اشربوا حباً لمولاي علي بن أبي طالب وأنت اليوم بصيرة فما شأنك؟ قالت : بأبي أنت إني رأيت رجلاً قال : يا جارية أنت مولاة لعلي بن أبي طالب ومحبة؟ فقلت : نعم ، قال : اللهم إن كانت صادقة فردّ عليها بصرها فوالله لقد ردّ الله عليّ بصري ، فقلت : من أنت؟ قال : أنا الخضر وأنا من شيعة علي بن أبي طالب .

أقول : والأخبار المأثورة عن كثير من الثقات في مضمون ما وشحننا به الكتاب في هذا السياق ، ولا يبلغ الجهد احصاها ، ولا يطيق قلم التحرير البلوغ دون مدى اقصاها ، وفيما أودعناه في الكتاب غنية عند أولي الألباب ، فالله نسأل التوفيق والسداد والهداية إلى سبيل الصواب والرشاد .

المقام العاشر

فيما ورد من غرائب معجزاته بالأسانيد الغربية

في البحار قال : وجدت في بعض الكتب حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار المعروف بابن المعافا ، عن وكيع ، عن داود ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : كنا مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين أحب أن أرى من معجزاتك شيئاً ، قال صلوات الله عليه : إفعل إن شاء الله تعالى عز وجل ، ثم قام ودخل منزله وخرج إلي وتحت فرس أدهم وعليه قباء أبيض وقلنسوة بيضاء ، ثم نادى يا قنبر اخرج إلى ذلك الفرس ، فاخرج فرس آخر أدهم ، فقال عليه السلام : اركب يا أبا عبدالله ، قال سلمان : فركبته فإذا له جناحان ملتصقان إلى جنبه ، قال : فصاح به الإمام صلوات الله عليه فتعلق في الهواء وكنت أسمع حفيف أجنحة الملائكة وتسبيحها تحت العرش ، ثم خطونا على ساحل بحر عجاج مغطط الأمواج فنظر إليه الإمام شزراً فسكن البحر من غليانه ، فقلت له : يا مولاي سكن البحر من غليانه من نظرك إليه ، فقال صلوات الله عليه : يا سلمان خشي أن آمر فيه بأمر ، ثم قبض على يدي وسار على وجه الأرض والفرسان تتبعاننا لا يقودهما أحد ، فوالله ما ابتلت أقدامنا ولا حوافر الخيل ، قال سلمان : فعبرنا ذلك البحر ووقعنا إلى جزيرة كثير الأشجار والأثمار والأطيار والأنهار ، وإذا شجرة عظيمة بلا مصدع ولا زهر فهزها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقت فخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعاً وعرضها أربعون ذراعاً ، وخلفها فلوص ، وقال صلوات الله عليه : ادن منها واشرب من لبنها .

قال سلمان : فدنوت منها وشربت حتى رويت وكان لبنها أعذب من الشهد وألين من الزبد ، وقد اكتفيت ، قال صلوات الله عليه : الله الله هذا حسن يا سلمان ، فقلت : مولاي حسن . فقال : تريد أن أريك ما هو أحسن منه ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين .

قال سلمان : فنادى مولاي أمير المؤمنين اخرجني يا حسناء ، قال : فخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستون ذراعاً ورأسها من الياقوت الأحمر ، وصدرها من العنبر الأشهب ، وقوائمها من الزبرجد الأخضر وزمامها من الياقوت الأصفر ، وجنبها الأيمن من الذهب ، وجنبها الأيسر من الفضة ، وعرفها من اللؤلؤ الرطب ، فقال عليه السلام : يا سلمان اشرب من لبنها ، قال سلمان : فالتقمت الضرع فإذا هي تحلب عسلاً صافياً مخلصاً ، فقلت : يا سيدي هذه لمن؟ قال : هذه لك ولسائر الشيعة من أوليائي .

ثم قال عليه السلام لها : ارجعي إلى الصخرة ، ورجعت من الوقت وسار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي إلى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك ، فإذا بطائر في صورة النسر العظيم .

قال سلمان رضي الله عنه : فوثب ذلك الطائر فسلم عليه عليه السلام ورجع إلى موضعه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما هذه المائدة؟ فقال عليه السلام : هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من موالي إلي يوم القيامة ، فقلت : ما هذا الطائر؟ قال عليه السلام : ملك موكل بها إلى يوم القيامة ، فقلت : وحده يا سيدي ، فقال : يجتاز به الخضر صلوات الله في كل يوم مرة ، ثم قبض عليه السلام على يدي وسار إلى بحر ثانٍ ، فعبرنا وإذا بجزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء وشرفها من عقيق أصفر ، وعلى كل ركن من القصر سبعون صفاً من الملائكة ، فأتوا وسلموا ، ثم أذن لهم فرجعوا إلى مواضعهم .

قال سلمان رضي الله عنه : ثم دخل أمير المؤمنين عليه السلام القصر فإذا أشجار وأثمار وأطيار وأنهار وألوان النبات ، فجعل الإمام عليه السلام يمشي فيه حتى وصل إلى آخره ، فوقف عليه السلام وأشرفنا على القصر ، فإذا بحر أسود يغطط أمواجه كالجبال الرأسيات ، فنظر عليه السلام إليه شزراً فسكن من غليانه حتى كان كالمنذب ، فقلت : يا سيدي

سكن البحر من غليانه لما نظرت إليه ، فقال عليه السلام : خشي أن أمر فيه بأمر أتدري يا سلمان أي بحر هذا؟ فقلت : لا يا سيدي ، فقال عليه السلام : هذا الذي غرق فيه فرعون وملائه المذنبه حملها جناح جبرئيل ، ثم رجّها في هذا البحر فهو يهوي لا يبلغ قراره إلى يوم القيامة ، فقلت : يا أمير المؤمنين أسرنا فرسخين ، فقال عليه السلام : يا سلمان سرت خمسين ألف فرسخ ودرت حول الدنيا عشر مرات ، فقلت : يا سيدي وكيف هذا؟ قال عليه السلام : إذا كان ذو القرنين طاف شرقها وغربها وبلغ إلى سدّ يأجوج ومأجوج فأنا يتعذر عليّ وأنا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين ، يا سلمان أما قرأت قول الله عزّ وجلّ حيث يقول : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول ﴾ فقلت بلى يا أمير المؤمنين . فقال عليه السلام : أنا ذلك المرتضى من الرّسول الذي أظهره الله عزّ وجلّ على غيبه أنا العالم الرّباني أنا الذي هوّن الله عليّ الشدائد فطوى له البعيد .

قال سلمان رضي الله عنه : فسمعت صائحاً يصيح في السماء أسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول : صدقت صدقت أنت الصادق المصدّق صلوات الله عليك ، قال : ثم نهض عليه السلام فركب الفرس وركبت معه وصاح بهما فطارا في الهواء ، ثم خطونا على باب الكوفة هذا كلّه ، وقد مضى من اللّيل ثلاث ساعات ، فقال عليه السلام لي : يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وأنكر ولايتنا أيما أفضل محمد صلّى الله عليه وآله أم سليمان؟ قلت : بل محمد صلّى الله عليه وآله .

ثم قال عليه السلام : فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس بطرفة عين وعنده علم من الكتاب ، ولا أفعل أنا ذلك وعندي مائة كتاب وأربعة وعشرون كتاباً أنزل الله تعالى على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى إدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فقلت : صدقت يا أمير المؤمنين هكذا يكون الإمام صلوات الله عليه .

فقال عليه السلام : إِنَّ الشَّاكَّ فِي أُمُورِنَا وَعِلْمُونَا كَالْمَهْرِيِّ فِي مَعْرِفَتِنَا وَحَقُوقِنَا قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَبَيَّنَّ فِيهِ مَا وَجِبَ الْعَمَلُ بِهِ وَهُوَ غَيْرُ مَكْشُوفٍ .

وفيه أيضاً عن الأصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا مَعَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَغَيْرُهُمْ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرْنَا شَيْئًا مِنْ مَعْجَزَاتِكَ الَّتِي خَصَّكَ اللَّهُ بِهَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَنْتُمْ وَذَلِكَ وَمَا سَأَلَكُمْ عَمَّا لَا تَرْضَوْنَ بِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعُ مَكَانِي إِنِّي لَا أَعَذِّبُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِي إِلَّا بِحُجَّةٍ وَبِرَهَانٍ ، وَعِلْمٍ وَبَيَانٍ ، لِأَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ، وَكُتِبَتِ الرَّحْمَةُ عَلَيَّ ، فَأَنَا الرَّاحِمُ الرَّحِيمُ وَأَنَا الْوَدُودُ الْعَلِيُّ ، وَأَنَا الْمَنَّانُ الْعَظِيمُ وَأَنَا الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ، فَإِذَا أُرْسِلَتْ رِسُولًا أَعْطَيْتُهُ بَرَهَانًا وَأَنْزَلْتُ عَلَيْهِ كِتَابًا ، فَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرِسُولِي فَأَوْلَتْكَ هُمْ الْمَفْلُحُونَ الْفَائِزُونَ ، وَمَنْ كَفَرَ بِي وَبِرِسُولِي فَأَوْلَتْكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّوا عَذَابِي ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِرِسُولِهِ وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَأَنَا الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ بِمَا يَفْعَلُونَ .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَوْمُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ ، قَالَ : فَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى لِلْجَبَانَةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مَاءٌ ، قَالَ : فَنَظَرْنَا فَإِذَا رَوْضَةٌ خَضِرَاءُ ذَاتُ مَاءٍ ، وَإِذَا فِي الرَّوْضَةِ غَدْرَانٌ وَفِي الْغَدْرَانِ حَيْتَانِ ، فَقَلْنَا : وَاللَّهِ أَنَّهَا لِدَلَالَةِ الْإِمَامَةِ فَأَرْنَا غَيْرَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلَّا قَدْ أَدْرَكْنَا بَعْضَ مَا أَرَدْنَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ الْعُلْيَا نَحْوَ الْجَبَانَةِ فَإِذَا قُصُورٌ كَثِيرَةٌ مَكْلَلَةٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ وَأَبْوَابُهَا مِنَ الزَّبْرِجَدِ الْأَخْضَرِ ، وَإِذَا فِي الْقُصُورِ حُجُورٌ وَغُلَمَانٌ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجَارٌ وَطُيُورٌ وَنَبَاتٌ كَثِيرٌ ، وَبَقَيْنَا مَتَحَيِّرِينَ مَتَعَجِّبِينَ وَإِذَا وَصَائِفٌ وَجَوَارِيٌّ وَوُلْدَانُ

وغلمان كاللؤلؤ المكنون ، فقالوا : يا أمير المؤمنين لقد اشتدّ شوقنا إليك وإلى شيعتك وأولياك ، فأومأ إليهم بالسكوت ثم وكز الأرض برجله عليه السلام فانفلقت الأرض عن منبر من ياقوت أحمر فارتقى إليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، ثم قال عليه السلام : غمضوا أعينكم فغمضنا أعيننا فسمعنا حفيف أجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقدیس : ثم قاموا بين يديه قالوا : مرنا بأمرک يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين صلوات الله عليك ، فقال : يا ملائكة وبي اثنوني الساعة بإبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة ، قال : فوالله ما كان بأسرع من طرفه عين حتى أحضره عنده ، فقال عليه السلام : ارفعوا أعينكم ، قال : فرفعنا أعيننا ونحن لا نستطيع أن ننظر إليه من شعاع نور الملائكة ، فقلنا : يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا فما ننظر شيئاً البتة وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الأغلال وهبت ريح عظيمة فقالت الملائكة : يا خليفة الله زد الملعون لعنة وضاعف عليه العذاب ، فقلنا : يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا ومسامعنا فوالله ما نقدر على احتمال هذا السر والقدر .

قال : فلما جرّه قام وقال : واويلاه من ظلم آل محمد صلى الله عليه وآله واويلاه من اجتري عليهم ، ثم قال : يا سيدي ارحمني فإني لا أحتمل هذا العذاب ، فقال عليه السلام : لا رحمك الله ولا غفر لك أيها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان ، ثم التفت إلينا وقال عليه السلام : أنتم تعرفون هذا باسمه وجسمه ، قلنا : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : سلوه حتى يخبركم من هو؟ فقالوا : من أنت؟ فقال : أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمة ، أنا الذي جحدت سيدي ومولاي أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وأنكرت آياته ومعجزاته ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا قوم غمضوا أعينكم فغمضنا فتكلم بكلام خفي فإذا نحن في الموضع الذي كنا فيه لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا أشجار .

قال الأصمغ بن نباتة رضي الله عنه ، والذي أكرمني بما رأيته من تلك الدلائل والمعجزات ما تفرق القوم حتى ارتابوا وشكوا ، وقال بعضهم : سحر وكهانة وإفك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن بني إسرائيل لم يعاقبوا ولم يمسخوا إلا بعد ما سألوا الآيات والدلالات فقد حلت عقوبة الله بهم ، والآن قلت لعنة الله فيكم وعقوبته عليكم ، قال الأصمغ بن نباتة رضي الله عنه : إنني أيقنت أن العقوبة حلت بتكذيبهم الدلالات والمعجزات .

وفيه أيضاً نقل من كتاب صفوة الأخبار عن الأئمة الأطهار ، عن عمار بن ياسر قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالسا بمسجد الكوفة ، ولم يكن سواي أحد فيه ، وإذا هو يقول : صدقيه صدقيه ، فالتفت يميناً وشمالاً فلم أر أحداً فبقيت متعجباً ، فقال لي : يا عمار كأنني بك تقول لمن يكلم علي ، فقلت : هو كذلك يا أمير المؤمنين ، فقال : ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بحمامتين يتجاوبان ، فقال لي : يا عمار أتدري ما تقول إحداهما للأخرى؟ فقلت : لا وعيشك يا أمير المؤمنين . قال : تقول الأنثى للذكور : أنت استبدلت بي غيري وهجرتني وأخذت سواي وهو يحلف لها ويقول : ما فعلت ذلك وهي تقول ما أصدقك ، فقال لها : وبحق هذا القاعد في هذا الجامع ما استبدلت بك سواك ولا أخذت غيرك ، فهمت أن تكذبه فقلت لها : صدقيه صدقيه ، قال عمار : يا أمير المؤمنين ما علمت أحداً يعلم منطق الطير إلا سليمان بن داود عليه السلام ، فقال له : يا عمار والله إن سليمان بن داود سأل الله تعالى بنا أهل البيت حتى علم منطق الطير .

وفي البحار أيضاً في مجلد السماء والعالم عن بعض مؤلفات القدماء عن القاضي أبي الحسن الطبري ، عن سعيد بن يونس المقدسي ، عن المبارك ، عن خالص بن أبي سعيد ، عن وهب الجمال ، عن عبد المنعم بن سلمة ، عن وهب الراثدي ، عن يونس بن ميسرة ، عن الشيخ المعتمر الرقي رفعه إلى أبي جعفر ميثم التمار قال : كنت بين يدي

مولاي أمير المؤمنين إذ دخل غلام وجلس في وسط المسلمين ، فلمّا فرغ عليه السلام من الأحكام نقض إليه الغلام وقال : يا أبا تراب أنا إليك رسول جئتك برسالة تزعزع لها الجبال من رجل حفظ كتاب الله من أوله إلى آخره ، وعلم علم القضايا والأحكام ، وهو أبلغ منك في الكلام ، وأحق منك بهذا المقام ، فاستعد للجواب ولا تزخرف. المقال ، فلاح الغضب في وجه أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال لعمار : اركب جملك وطف في قبائل الكوفة وقل لهم : أجيئوا علياً ليعرف الحق من الباطل والحلال والحرام ، والصّحة والسّقم ، فركب عمار فما كان إلّا هنيئة حتى رأيت العرب كما قال الله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَبَاحَةٌ وَاحِدَةٌ فَلِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ فضاق جامع الكوفة وتكاثف الناس تكاثف الجراد على الزرع الغضّ في أوانه ، فنهض العالم الأورع والبطل الأنزع عليه السلام ورقى في المنبر وراقى ، ثم تنحنح فسكت جميع من في الجامع .

فقال رحم الله من سمع فوعى : أيها الناس يزعم أنه أمير المؤمنين ، والله لا يكون الإمام إماماً حتى يحيي الموتى أو ينزل من السماء مطراً أو يأتي ما يشاكل ذلك مما يعجز عنه غيره وفيكم من يعلم إنّي الآية الباقية ، والكلمة التامة ، والحجة البالغة ، ولقد أرسل إليّ معاوية جاهلاً من جاهلية العرب ، عجرف في مقالته وأنتم تعلمون ، لو شئت لطحنت عظامه طحناً ، ونسفت الأرض من تحته نسفاً ، وخسفتها عليه خسفاً ، إلّا أنّ احتمال الجاهل صدقة ، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وأشار بيده إلى الجوّ فدمدم وأقبلت غمامة وعلت سحابة وسمعنا منها نداء يقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا سيّد الوصيّين ويا إمام المتقين ، ويا غياث المستغيثين ، ويا كنز المساكين ، ومعدن الراغبين ، وأشار إلى السحابة فدنت .

قال ميثم : فرأيت الناس كلّهم قد أخذتهم السكرة فرفع رجله وركب السحابة وقال لعمار : اركب معي وقل بسم الله مجراها ومرساها ، فركب

عَمَّارٌ وَغَابَا عَنْ أَعْيُنِنَا ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةِ أَقْبَلَتِ السَّحَابَةُ حَتَّى أَظَلَّتْ جَامِعَ الْكُوفَةِ فَالْتَفَتَ إِذَا مَوْلَايَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ عَلَى دَكَّةِ الْقَضَاءِ ، وَعَمَّارٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنَّاسُ حَافُونَ بِهِ ، ثُمَّ قَامَ وَصَعِدَ الْمَنِيرَ وَأَخَذَ بِالْخُطْبَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالشَّقَشَقِيَّةِ ، فَلَمَّا فَرَغَ اضْطَرَبَ النَّاسُ وَقَالُوا فِيهِ أَقَاوِيلَ مُخْتَلِفَةً ، فَمِنْهُمْ مَنْ زَادَهُ اللَّهُ إِيْمَانًا وَبَقِيْنًا وَمِنْهُمْ مَنْ زَادَهُ طُغْيَانًا وَكُفْرًا .

قال عَمَّارٌ : قَدْ طَارَتْ بَنَى السَّحَابَةُ فِي الْجَوْفِ فَمَا كَانَ هَنِيْشَةً حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى بَلَدٍ كَبِيرٍ حَوَالِيهَا أَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ ، فَتَزَلَّتْ بَنَى السَّحَابَةِ وَإِذَا نَحْنُ فِي مَدِيْنَةٍ كَبِيْرَةٍ وَالنَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامٍ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَلَاذُوا بِهِ فَوْعَظْهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ بِمِثْلِ كَلَامِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عَمَّارُ ارْكَبْ فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي فَأَدْرَكْنَا جَامِعَ الْكُوفَةِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا عَمَّارُ تَعْرِفُ الْبَلَدَةَ الَّتِي كُنْتُ فِيْهَا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ أَعْلَمُ وَرَسُولُهُ وَوَلِيُّهُ ، قَالَ : كُنَّا فِي الْجَزِيْرَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الصَّيْنِ أَخْطَبَ كَمَا رَأَيْتَنِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَ رَسُولَهُ إِلَى كَافَةِ النَّاسِ وَعَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوهُمْ وَيَهْدِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَاشْكُرْ مَا أَوْلَيْتَكَ مِنْ نِعْمَةٍ وَارْتَضَى مِنْ رِسُولٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْطَافُؤُ حَقِيْقَةً فِي خَلْقِهِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَمَنْ ارْتَضَى مِنْ رِسُولٍ .

ثم قالوا : أَعْطَاكَ اللَّهُ هَذِهِ الْقُدْرَةَ الْبَاهِرَةَ وَأَنْتَ تَسْتَنْهَضُ النَّاسَ لِقِتَالِ مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَبَّدَهُمْ بِمَجَاهِدَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالنَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ ، وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ لَمَدَدْتُ يَدِي هَذِهِ الْقَصِيْرَةَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ الطَّوِيلَةَ وَضَرَبْتُ بِهَا صَدْرَ مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ وَأَجْذَبْتُ بِهَا مِنْ شَارِبِهِ أَوْ قَالَ مِنْ لَحِيْتِهِ فَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَدَّهَا وَفِيهَا شَعْرَاتٌ كَثِيْرَةٌ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ وَصَلَ الْخَبَرَ بَعْدَ مَدَّةٍ أَنَّ مَعَاوِيَةَ سَقَطَ مِنْ سَرِيْرِهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ ، وَغَشِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ وَافْتَقَدَ مِنْ شَارِبِهِ وَلَحِيْتِهِ شَعْرَاتٍ .

أقول : وَجَدْتُ فِي بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِ السَّيِّدِ نِعْمَةِ اللَّهِ الْجَزَائِرِيِّ ، رَوَى مَرْسَلًا عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

دخل علي الحنفية ذات يوم فقامت وقالت : يا مولاي إني أشتهي ولداً يكون خلفاً لي من بعدك ، قال : فأمر أمير المؤمنين عليه السلام يده علي كفها وقال : احملي محمداً فحملت ، ثم قال لها : ضعي محمداً فوضعتة أسرع من طرفة عين .

المقام الحادي عشر

في قوته وشوكته في صغره وكبره وما يتعلق من الاعجاز ببذنه الشريف

ففي البحار عن المناقب ، عن أنس ، عن عمر بن الخطاب أن علياً عليه السلام رأى حبة فقصده وهو في مهده ، وقد شددت يدها في حال صغره ، فحوّل نفسه أن خرج يده وأخذ بيمينه عنقها وغمزها غمزة حتى أدخل أصابعه فيها ، وأمسكها حتى ماتت ، فلما رأت ذلك أمه نادت واستغاثت فاجتمع الحشم ثم قالت : كأنك حيدرة حيدرة اللبوة^(١) إذا غضبت من قبل أذى أولادها .

وفيه عنه أيضاً عن جابر الجعفي قال : كان ظئرة علي عليه السلام التي أرضعته من بني هلال خلفته في خباثتها مع أخ له من الرضاعة ، وكان أكبر منه بسنة ، وكان عند الخباء قليب ، فمر الصبي نحو القليب ونكس رأسه فيه فتعلق بفرد قدميه وفرد يديه أما اليد ففي فمه وأما الرجل ففي يديه ، فجاءت أمه فأدركته فنادت في الحي يا للحي من غلام ميمون أمسك علي ولدي فمسكوا الطفل من رأس القليب وهم يعجبون من قوته وفطنته فسّمته أمه مباركاً وكان الغلام في بني هلال يعرف بمعلق ميمون وولده إلى اليوم ، وكان أبو طالب يجمع ولده وولد اخوته ، ثم يأمرهم بالقرّاع ، وذلك خلق في العرب فكان علي يحمر عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمه وصغارهم فيصرعهم ، فيقول

(١) اللبوة بضم الباء الأني من الأسود والهاء فيها لتأكيد التانيث كما في ناقة (مجمع).

أبوه : ظهر علي فسمّاه ظهيراً، فلَمّا ترعرع كان عليه السلام يصارع الرَّجل الشَّدِيد فيصرعه ويعلق بالجبار^(١) بيده ويجذبه ويقتله وربما قبض على مراق^(٢) بطنه ورفعَه إلى الهواء وربما يلحق الحصان الجاري فيصدعه فيردّه على عقبه .

وفيه أيضاً عنه قال : وكان عليه السلام يأخذ من رأس الجبل حجراً ويحمله بفرد يده ثم يضعه بين يدي النَّاس ، فلا يقدر الرَّجل والرَّجلان والثلاثة على تحريكه حتى قال أبو جهل فيه :

يا أهل مكّة إنّ الذبح عندكم هذا علي الذي قد حل في النظر
ما ان له مثبه في النَّاس قاطبة كأنه النَّار ترمي النَّاس بالشرر
كونوا على حذر منه فإنّ له يوماً سيظهره في البدو والحضر
وإنّه عليه السلام لم يمسك بذراع رجل إلاّ مسك بنفسه ، فلم يستطع أن يتنفّس .

قال : ومنه ما ظهر بعد النبي صلّى الله عليه وآله قطع الأُميال وحملها إلى الطريق سبعة عشر ميلاً ، تحتاج إلى أقوياء حتى تحرك ميلاً منها ، فقطعها وحده ونقلها ونصبها وكتب عليها : هذا ميل علي عليه السلام ، ويقال له إنّه كان يتأبط بانشين ويدير واحداً برجله ، وكان منه في ضرب يده في الاسطوانة حتى دخل إبهامه في الحجر ، وهوباق في الكوفة ، وكذلك مشهد الكف في تكريت والموصل وقطيفة الدَّقِيق وغير ذلك ، ومنه أثر سيفه في صخرة جبل ثور عند غار النبي صلّى الله عليه وآله وأثر رمحه في جبل من جبال البادية ، وفي صخرة عند قلعة جعبر^(٣) .

(١) الجبار العظيم الطويل .

(٢) المراق بتشديد القاف ما رقّ من أسفل البطن لا واحد له وميمه زائدة .

(٣) جعبر رجل من بني نمير تنسب إليه قلعة جعبر لاستيلائه عليها (ق) .

وفيه أيضاً عنه قال : ومنه ختم الحصاة^(١) ، قال ابن عباس صاحب ثلاثة أم سليم وارثة الكتب ، طبع في حصاتها النبي والوصي عليهما السلام ، ثم أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبيّة الأسديّة ، ثم أم غانم الاعرابيّة اليمانيّة ، وختم في حصاتهما أمير المؤمنين ، وذلك مثل ما روّيته أن سليمان عليه السلام كان يختم على النحاس للشياطين وعلى الحديد للجن ، فكان كلّ من رأى برقه أطاعه .

أقول : قد ذكرنا في الخبر المروي في ولادته عليه السلام أن أمّه فاطمة لما ولدته أمّه شددته وقمّطته بقمّاط فبتر القمّاط فأخذت قمّاطاً جيّداً فشدّته به فبتر^(٢) القمّاط ، ثم جعلته قمّاطين فبترهما ، فجعلته ثلاثة فبترها ، فجعلته أربعة أقمطة من دقّ مصر لصلابته فبترها ، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلّها ، فجعلته ستّة من ديباج وواحد من الادم فتمطّل فيها فقطعها كلّها بإذن الله ، ثم قال بعد ذلك : يا أمّه لا تشدّي يدي فإنّي أحتاج إلى أن أبصّبص لرّبي بإصبعي الخبر .

وفي الخرائج روي أن عليّاً عليه السلام امتنع من البيعة على أبي بكر فامر أبو بكر خالد بن الوليد أن يقتل عليّاً عليه السلام إذا سلم من صلاة الفجر بالناس ، فأتى خالد بن الوليد وجلس إلى جنب علي عليه السلام ومعه سيف ، فتفكر أبو بكر في صلاته في عاقبة ذلك فخطر بباله أن بني هاشم يقتلونه إن قتل علي ، فلما فرغ من التشهد التفت إلى خالد قبل أن يسلم وقال : لا تفعل ما أمرتك به ، ثم قال : السلام عليكم .

فقال علي عليه السلام لخالد : أو كنت تريد أن تفعل ذلك؟ قال : نعم ، فمدّ يده إلى عنقه وخنقه بإصبعيه كادت عيناه تسقطان ، وناشده بالله أن يتركه فشفع إليه الناس فخلّاه ، ثم كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة

(١) وحصاة ككتاب الفرس الذكر (بحار) .

(٢) البتر بتقديم الباء الموحدة القطع .

والفجأة لعله يقتل علياً غرة ، فبعث بعد ذلك عسكرياً مع خالد إلى موضع ، فلمّا خرجوا من المدينة وكان خالد مدججاً وحوله شجعان قد أمروا أن يفعلوا كلّ ما أمرهم خالد ، فرأى علياً عليه السلام يجيء من صنيعة له منفرداً بلا سلاح ، فلمّا دنا منه وكان في يد خالد عمود من حديد فرفعه ليضربه على رأس علي عليه السلام فانتزعه من يده ، وجعله في عنقه ، وقتله كالقلاّدة ، فرجع خالد إلى أبي بكر واحتال القوم في كسره ، فلم يتهياً لهم فأحضروا جماعة من الحدّادين ، فقالوا : لا يمكن انتزاعه إلّا أن يدخله في النار ، وفي ذلك هلاكه ، ولمّا علموا كيفيّة حاله قالوا : إنّ علياً هو الذي يخلصه من ذلك كما جعله في جيده ، وقد ألان الله له الحديد كما ألانه لداود ، فشفع أبو بكر إلى علي عليه السلام فأخذ العمود وفكّ بعضه من بعض بإصبعه .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري وعبدالله بن عباس في خبر طويل أنّه قال خالد بن الوليد : أتى الأصلع يعني علياً عليه السلام عند منصرفي من قتال أهل المردة في عسكري ، وهو في أرض له ، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد وقعقة الرّعد ، فقال لي : ويلك أكنت فاعلاً ؟ فقلت : أجل ، فاحمرّت عيناه ، وقال : يا ابن الخنا أمثلك يقدم على مثلي أو يجسر أن يريد اسمي في لهواته في كلام له ، ثم قال : فنكّسني والله عن فرسي ولم يمكنني الامتناع منه ، فجعل يسوقني إلى رحا الحارث بن كلدة ، ثم عمد إلى قطب الرحا الجديد الغليظ الذي عليه مدار الرّحا ، فمدّه بكلتا يديه ولواه في عنقي كما يتفتل الأديم وأصحابي كأنهم نظروا إلى ملك الموت ، فأقسمت عليه بحق الله ورسوله فاستحى وخلي سبيلي .

قالوا : فدعا أبو بكر جماعة الحدّادين فقالوا : إنّ فتح هذا القطب لا يمكننا إلّا أن نحمله بالنار ، فبقي في ذلك أياماً والناس يضحكون منه ، ففيل إنّ علياً عليه السلام جاء من سفره فأتى به أبو بكر إلى علي عليه

السلام يشفع إليه في فكّه ، فقال علي عليه السلام : إنه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع مني في موضعي فوضعت منه عندما خطر بباله وهمت به نفسه ، ثم قال : وأما الحديد الذي في عنقه فلعلّه لا يمكنني في هذا الوقت فكّه ، فنهضوا بأجمعهم فأقسموا عليه ، فقبض على رأس الحديد من القطب فجعل يقتل منه يمنة شبراً شبراً فيرمي به كقوله تعالى : ﴿ وَاللّٰهُ لَهُ الْحَدِيدُ اِنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ .

وفيه عنه أيضاً عن ابن عباس وسفيان بن عيينة والحسن بن صالح ووکیع بن الجراح وعبيدة بن يعقوب الأسدي ، وفي حديث غيرهم لا يفعل خالد ما أمرته .

وفي حديث أبي ذر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بإصبعه السّبابية والوسطى فعصره عصرة فصاح خالد صيحة منكرة ، وأحدث في ثيابه وجعل يضرب برجله ، وفي رواية عمار فجعل يقمص قماص البكر فإذا له وغاء وأساع ببوله في المسجد .

وفيه عنه أيضاً روي في كتاب البلاذري أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذه بإصبعه السّبابية والوسطى في حلقة وشاله بهما ، وهو كالبعير عظيماً ، فضرب به الأرض فذق عصعصه وأحدث مكانه .

أقول : ومنه قلع باب خيبر ذكر ابن الجوزي في تاريخه وقال : قال جابر بن عبد الله : حمل علي عليه السلام باب خيبر وحده ، فدحاه ناحية ، ثم جاء بعده أناس يحملونه فلم يحمله إلا أربعون رجلاً ، وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ فيه عن أبي رافع مولى رسول الله (ص) قال : لما نزلنا بحصن خيبر وكانت حصون كثيرة ، فتقدّم علي عليه السلام فقاتل فخرج إليه رجل فضربه فطرح فرسه من يده ، فتناول علي عليه السلام باباً عند الحصين فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يده ، ثم ألقاه ، قال أبو رافع : فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب الباب ، فلم نقدر عليه ، وقيل

هذا الحصن اسمه القموص ، وهو الذي أخذ علي عليه السلام منه صفيّة وجاء بها إلى رسول الله انتهى .

أقول : قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول : هذه بيّنة ظاهرة وحجّة شاهدة بشدّة بأسه وكمال مراسه وقوّته ، فإن تناوله الباب بيده وتترسه به من أول القتال إلى آخره يقاتل بيده ويتترس به أخرى مع عجز ثمانية من رجال الصّحابة عن قلبه لما ألقاه دليل راجح وبرهان واضح .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي عبد الله الحافظ بإسناده إلى أبي رابع لما دنا علي عليه السلام من القموص أقبلوا يرمونه بالنبل والحجارة فحمل حتى دنا من الباب ، فاقتلعه ثم رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً ، ولقد تكلف حمله أربعون رجلاً ممّا أطاقوه .

وعنه عن أبي القاسم محفوظ البستي في كتاب الدّرجات أنّه حمل بعد قتل مرحب عليهم فانهزموا إلى الحصن فتقدّم إلى باب الحصن وضبط حلقتة وكان وزنها أربعين منّا فهزّ الباب فارتعد الحصن بأجمعه حتى ظنّوا زلزلة ثم هزّه أخرى فقلعه ودحا به في الهواء أذرعاً .

وعنه أيضاً عن أبي سعيد الخدري : وهزّ حصن خيبر حتى قالت صفيّة : قد كنت أجلس على طاق كما تجلس العروس فوقعت على وجهي فظننت الزلزلة فقليل : هذا علي هزّ الحصن يريد أن يقلع الباب .

وفي حديث أبان عن زرارة ، عن الباقر عليه السلام : فاجتذبه اجتذاباً وتترس به ، ثمّ حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحمت المسلمون والباب على ظهره .

وفي الإرشاد وقد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله الجذلي قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لما عالجت باب خيبر

جعلته مجنناً لي وقسّلت القوم ، فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ، ثم رميت به في خندقهم ، فقال لي رجل : لقد حملت منه ثقلًا ، فقلت : ما كان إلا جنتي التي في يدي في غير ذلك المقام .

قال : وذكر أصحاب السيرة أنّ المسلمين لما انصرفوا من خير راموا حمل الباب ، فلم ينقله منهم إلا سبعون رجلاً وفي حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر :

إنّ الذي حمل الرّجاج بخير يوم اليهود بقدرة المؤيد
حمل الرّجاج رجاج باب قموصها والمسلمون وأهل خير شهد
فرمى به ولقد تكلف رده سبعون كلّهم له متسدّد
ردّوه بعد تكلف ومشقة ومقال بعضهم لبعض أزود

وفي البحار عن ابن شهر آشوب في المناقب عن ابن جرير الطبري صاحب المسترشد أنّه حمّله بشماله وهو أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربع أصابع عمقاً حجراً أصله دون يمينه ، فأثرن فيه أصابعه وحمّله بغير مقبض ، ثم تتّرسّ به فضارب الأقران حتى هجم عليهم ، ثم زجّه من ورائه أربعين ذراعاً .

وفيه أيضاً عنه عن رامش أفزاي قال : كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً وعرض الخندق عشرون ، فوضع جانباً على طرف الخندق ، وضبط جانباً بيده حتى عبّر عليه العسكر وكانوا ثمانية آلاف وسبع مائة رجل ، وفيهم من كان يبرد ويحفّ عليه .

وفيه أيضاً عنه عن روض الجنان قال بعض الصحابة : ما عجبنا يا رسول الله من قوّته في حمّله ورميه واتراسه ، وإنّما عجبنا من أجسار وإحدى طرفيه على يده ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله كلاماً معناه : يا هذا نظرت إلى يده فانظر إلى رجله ، قال : فنظرت إلى رجله فوجدتهما متعلّقين ، فقلت : هذا أعجب رجلاه على الهواء ، فقال صلّى الله عليه

وآله : ليسا على الهواء وإنما على جناحي جبرئيل ، فأنشأ بعض الأنصار يقول الأشعار كما مرّ نقلاً عن الإرشاد .

أقول : قد مضى في جوامع معجزاته صلوات الله حديث الطبيب اليوناني معه (ص) المنقول في تفسير الإمام ، قال علي بن الحسين عليهما السلام : فقال علي بن أبي طالب عليه السلام بعد كلام : وأما ساقاي هاتان ومدّ رجلية وكشف عن ساقيه ، فإنك زعمت إنني احتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلا ينقص الساقان ، وإن أدلك أن طبّ الله عزّ وجلّ خلاف طبك وضرب بيده إلى اسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه ، وفوقه حجرتان إحداهما فوق الأخرى ، وحركها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ، فغشي علي اليوناني ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فصّبوا عليه ماء فأفاق وهو يقول : والله ما رأيت كالיום عجباً ، فقال له علي عليه السلام : هذه قوّة الساقين واحتمالهما أفي طبك هذا يا يوناني الخبر .

وفي البحار عن كتاب إعلام الوري لأبي علي الطبرسي ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : إن الناس قالوا له : قد أنكرنا من أمير المؤمنين عليه السلام أنه يخرج في البارد في الثوبين الخفيفين وفي الصيف في الثوب الثقيل والمحشو ، فهل سمعت أياك يذكر أنه سمع من أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك شيئاً؟ قال : لا . قال : وكان أبي يسمّر مع علي بالليل فسألته ، قال : فسأله عن ذلك فقال : يا أمير المؤمنين إن الناس قد أنكروا وأخبره بالذي قالوا ، قال : أوما كنت معنا بخير؟ قال : بلى . قال : فإن رسول الله صلّى الله عليه وآله بعث أبا بكر وعقد له لواء فرجع وقد انهزم هو وأصحابه ، ثم عقد لعمر فرجع منهزماً بالناس ، فقال رسول الله (ص) : والذي نفسي بيده لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، كرار ليس بفرار يفتح الله على يديه فأرسل إليّ وأنا أرمد ، فتفل في عيني وقال : اللهم اكفه أذى الحرّ والبرد ، فما وجدت حرّاً بعده ولا برداً .

وفيه أيضاً عنه عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الجعد مولى
سويد بن غفلة ، عن سويد بن غفلة ، قال : لقينا علياً في ثوبين في شدة
الشتاء ، فقلنا له : لا تغتر بأرضنا هذه فإنها أرض مقرّة ليس مثل أرضك ،
قال : أما إنّي قد كنت مقروراً ، فلمّا بعثني رسول الله صلّى الله عليه وآله
إلى خيبر قلت له : إنّي أرمد ، فتفل في عيني ودعا لي فما وجدت برداً
بعد ولا رمدت عيناً .

وفي الخرائج روي أنّه لما سار إلى خيبر أخذ أبو بكر الرّاية إلى باب
الحصن فحاربهم فحملت اليهود ، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبنونه ،
ولما كان في الغد أخذ عمر الرّاية ، فخرج ثم رجع يجبن الناس فغضب
رسول الله (ص) وقال : ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجبنون أصحابهم ،
انا لأعطين الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، كرّار غير
فرّار ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يده ، وكان علي عليه السلام أرمد
العين ، فتطاول جميع المهاجرين والأنصار ، أمّا عليّ لا يبصر شيئاً لا
سهلاً ولا جبلاً .

فلما كان من الغد خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله من الخيمة
والرّاية في يده ، فوكزها وقال : أين علي؟ فقيل : يا رسول الله هو أرمد
معصوب العين ، قال (ص) : هاتوه ، فأتي يقاد به ، ففتح عينيه ثمّ تفل
فيهما ، وكانّ علي عليه السلام لم يرمد عيناه قط ، ثم قال : اللهم اذهب
عنه الحرّ والبرد ، وكان علي عليه السلام يقول : ما وجدت بعد ذلك حرّاً
ولا برداً في صيف ولا شتاء .

ثم دفع إليه الرّاية وقال له : سر في المسلمين إلى باب الحصن
وادعهم إلى إحدى ثلاث خصال : إمّا أن يدخلوا في الإسلام ولهم ما
للمسلمين وعليهم ما عليهم وأموالهم لهم ، وإمّا أن يدعوا للجزية والصّلاح
ولهم الذي لنا وأموالهم لهم ، وإمّا الحرب فإنّهم اختاروا الحرب فحاربهم
فأخذها وسار بها والمسلمون خلفه حتى وافى باب الحصن فاستقبله حماة

اليهود وفي أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا فدعاهم إلى الذمة فأبوا ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليهم السلام فانهزموا من بين يديه ودخلوا الحصن وردّوا بابه ، وكان الباب حجراً منقوراً من صخر والباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور ، وكأنه حجر رحي في وسطه ثقب لطيف ، فرمى أمير المؤمنين عليه السلام بقوسه من يده اليسرى وجعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى ، لأن السيف كان في يده اليمنى ، ثم جذبته إليه فانهار الصخر المنقور وصار الباب في يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى ، فحملت عليه اليهود فجعل ذلك ترساً له ، فحمل عليهم فضرب مرحباً فقتله وانهزم اليهود من بين يديه ، فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه ، فمرّ الحجر الذي هو الباب على رؤوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر ، قال المسلمون : فذرنا المسافة التي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعاً ، ثم اجتمعنا على ذلك الباب لنرفعه من الأرض وكُنّا أربعين رجلاً حتى تهياً لنا لن نرفعه قليلاً من الأرض .

المقام الثاني عشر

في شجاعته ومهابته وجهاده ومواقفه في بعض غزواته عليه السلام

أما شجاعته صلوات الله عليه فالخوض في ذكرها يجري مجرى إيضاح الواضحات وتقرير البديهيّات ، فإنه لا خلاف بين المسلمين وغيرهم أنّ عليّاً عليه السلام كان أشجع الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وأعظمهم بلاء في الحروب ، تعجبت من حملاته ملائكة السماء ، كما يشهد على ذلك فقرة الزيارة المختصة به صلوات الله عليه وهي السلام عليك يا من عجبت من حملاته في الوغا ملائكة السموات .

ومما يشهد بشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه السيد الجليل

نعمة الله الجزائري قدس سره في كتاب الأنوار ، عن البرسي في كتابه لما وصف وقعة خيبر ، وإن الفتح فيها كان على يد علي عليه السلام ، إن جبرئيل جاء إلى رسول الله (ص) مستبشراً بعد قتل مرحب فسأله النبي عن استبشاره فقال : يا رسول الله إن علياً عليه السلام لما رفع السيف ليضرب مرحباً أمر الله سبحانه ميكائيل وإسرافيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضربه بكل قوته ، ومع هذا قسمه نصفين ، وما عليه من الحديد ، وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض فقال لي سبحانه يا جبرئيل بادر إلى تحت الأرض وامنع سيف علي عليه السلام عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض ، فمضيت فأمسكته فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط ، وهي سبع مدائن قلعتها من الأرض السابعة ، ورفعته فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء وبقيت منتظر الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها ، فما وجدت لها ثقلاً كثقل بقيّة سيف علي عليه السلام ، فسأله النبي صلى الله عليه وآله : لِمَ لَا قَلْبَتْهَا مِنْ سَاعَةِ رَفَعْتَهَا ، فقال : يا رسول الله إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه وشيئته إلى السماء فاستحى الله تعالى أن يعذبهم ، فلما ان كان وقت السحر انقلب ذلك الشائب على قفاه فأمرني بعذابها ، وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نسائهم فكانت فيهم صفيّة بنت ملك الحصن أتت النبي صلى الله عليه وآله وفي وجهها أثر شجرة ، فسأله النبي عنها فقالت : إن علياً لما أتى الحصن وتعرّس عليه أخذه أتى إلى برج من بروجيه فهزّه فاهتزّ الحصن كلّه وكلّ من كان فوق مرتفع سقط منه ، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير ، فقال لها النبي (ص) : يا صفيّة إن علياً عليه السلام لما غضب وهزّ الحصن غضب الله لغضب علي عليه السلام فزلزل السماوات كلّها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى بها شجاعة ربّانية .

أقول : كفى شاهداً على شجاعته عليه السلام ما ظهر من سلطان قدرته يوم الخندق من قتل الأبطال وهزم الأحزاب ، ولذا جعل رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضَرْبَتَهُ لِعَمْرٍو بْنِ وَدِّ الْعَامِرِيِّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ
عَمَلِ أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

كَمَا فِي كَشْفِ الْغَمَّةِ عَنِ الْمَنَاقِبِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ عَنْ حَكِيمٍ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : لِمُبَارِزَةَ عَلِيِّ بْنِ -
أَبِي طَالِبٍ لِعَمْرٍو بْنِ وَدِّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَقَدْ نَزَلَ جِبْرِئِيلُ يَوْمَ أُحُدٍ وَسَمِعَهُ الْمُسْلِمُونَ كَافَّةً وَهُوَ يَقُولُ : لَا فَتَى
إِلَّا عَلِيٌّ وَلَا سَيْفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ ، وَسَيَأْتِي إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ يَوْمِ أُحُدٍ ، وَلَقَدْ أَجَادَ صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ عَلَى مَا
نَقَلَ عَنْهُ فِي الْبَحَارِ حَيْثُ قَالَ عَجَبًا لِمَنْ يَقَاسُ بِمَنْ لَمْ يَصِبْ مُحْجَمَةً مِنْ
دَمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ أَوْ إِسْلَامٍ مَعَ مَنْ عِلْمٌ أَنَّهُ قَتَلَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ
مُبَارِزًا دُونَ الْجَرَحِيِّ عَلَى قَوْلِ الْعَامَةِ ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ وَالْعَاصُ بْنُ
سَعِيدٍ وَالْعَاصُ بْنُ طَعِيمَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ وَحَنْظَلَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ،
وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ ، وَالنَّضْرُ بْنُ
الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَعَمِيرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَعْبِ عَمِّ طَلْحَةَ ، وَعُثْمَانُ
وَمَالِكُ أَخُو طَلْحَةَ ، وَمُسْعُودُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَقَيْسُ بْنُ
الْفَاكِهِةِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَحَذِيفَةُ بْنُ أَبِي حَذِيفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو الْقَيْسِ بْنِ
وَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَعَمْرٍو بْنُ مَخْزُومٍ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ ، وَمَنْبِهِ بْنُ
الْحَجَّاجِ السَّهْمِيِّ ، وَالْعَاصُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ كُلْدَةَ ، وَأَبُو الْعَاصِ بْنِ
قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ مُغِيرَةَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، وَلَوْزَانُ بْنُ رَبِيعَةَ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي رِفَاعَةَ ، وَمُسْعُودُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ،
وَالْحَاجِبُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ عَوِيْمِرٍ ، وَأَوْسُ بْنُ مُغِيرَةَ بْنِ لَوْزَانَ ، وَزَيْدُ بْنُ
مَلِيصٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ
عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَمِيلِ بْنِ زَهْرٍ ، وَالسَّائِبُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ ،
وَأَبُو الْحَكَمِ بْنِ الْأَخْنَسِ ، وَهَشَامُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَيُقَالُ قَتَلَ بَضْعَةَ وَأَرْبَعِينَ
رَجُلًا .

وقتل في يوم الأحد كبش الكتبية طلحة بن أبي طلحة وابنه أبا سعيد
 واخوته خالداً ومخلداً وكلداء والمحالس ، وعبدالرحمن بن حميد بن زهرة ،
 والحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي ، والوليد بن أرطاة ، وأمّية بن أبي
 حذيفة ، وارطاة بن شرحبيل ، وهشام بن أمّية ، وسافع وعمرو بن عبدالله
 الجمحي ، وبشير بن مالك المغافري ، وصواب مولى عبدالدار ، وأبا
 حذيفة بن المغيرة ، وقامط بن شريح العبدي ، والمغيرة بن المغيرة ،
 سوى من قتلهم بعدما هزمهم ولا إشكال في هزيمة عمر وعثمان وإنما
 الاشكال في أبي بكر هل ثبت إلى وقت الفرج أو انهزم .

وقتل عليه السلام يوم الأحزاب عمرو بن عبد ودّ وولده ، ونوفل بن
 عبدالله بن المغيرة ، ومنبه بن عثمان العبدي ، وهيرة بن أبي هيرة
 المخزومي ، وهاجت الرياح وانهزم الكفار .

وقتل عليه السلام يوم حنين أربعين رجلاً وفارسهم أبو جرول وإنه
 قدّه عظيماً بصفين بصريّة في الخوذة والعمامة والجوشن والبدن إلى
 القربوس ، وقد اختلفوا في اسمه ووقف عليه السلام يوم حنين في وسط
 أربعة وعشرين ألفاً ضارب سيف إلى أن ظهر المدد من السماء .

وفي غزاة السلسلة قتل السبعة الأشداء وكان أشدّهم آخرهم وهو
 سعيد بن مالك العجلي .

وفي بني النضير قتل أحد عشر منهم غروراً .

وفي بني قريظة ضرب أعناق رؤساء اليهود مثل : حيّ بن أخطب ،
 وكعب بن الأشرف .

وفي غزوة بني المصطلق قتل مالكاً وابنه الفائق ، وكانت لعلي عليه
 السلام ضربتان إذا تطاول قدّ وإذا تقاصر قط ، وقالوا : كانت ضرباته
 أبكاراً إذا اعتلى قدّ وإذا اعترض قط ، وإذا أتى حصناً هدّ ، ويقال : إنّه
 كان يوقعها على شدّة في الشدة لم يسبقه إلى مثلها بطل زعمت الفرس أنّ

أصول الضرب ستة ، وكلها مأخوذة عنه وهي : علوية وسفلية وغلبة وماله وحاله وهام .

وفي يوم الفتح قتل فاتك العرب أسد بن غويلم .

وفي غزوة وادي الرمل قتل مبارزهم .

وبخبير قتل مرحباً وذا الخمار وعنكبوتاً .

وفي الطائف هزم خيل ضيغم وقتل شهاب بن عبس ، ونافع بن غيلان ، وقتل مهلعاً وجناحاً وقت الهجرة وقتاله لأحداث مكة عند خروج النبي صلى الله عليه وآله من داره إلى المسجد ومبته على فراشه ليلة الهجرة ، وله المقام المشهور في الجمل حتى قطع يد الجمل ثم ثنى رجله حتى سقط وله ليلة الهرير ثلثمائة تكبيرة أسقط بكل تكبيرة عدواً وفي رواية خمسمائة وثلاثة وعشرون ، رواه الأعمش ، وفي رواية سبعمائة ولم يكن درعة ظهر ولا لمركوبه كروفر .

أقول : ومما يشهد بشجاعته عليه السلام أيضاً وقوة قلبه وكرمه صلوات الله عليه وآله ما في البحار عنه أيضاً عن أبي السعادات في فضائل العشرة ، روي أن علياً عليه السلام كان يحارب رجلاً من المشركين فقال المشرك : يا بن أبي طالب هبني سيفك ، فرماه إليه فقال المشرك : عجباً يا بن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفك ، فقال : يا هذا إنك مددت يد المسألة إليّ وليس من الكرم أن يرد السائل ، فرمى الكافر نفسه إلى الأرض وقال : هذه سيرة أهل الدين فقبل قدمه وأسلم .

وفيه عنه أيضاً أنه روى الحلق أن يوم بدر لم يكن عند الرسول صلى الله عليه وآله ماء ، فمرّ علي عليه السلام يحمل الماء إلى وسط الغدير ، وهم على بئر بدر وفيما بينهم وجاء إلى البئر ونزل وملاً السطيحة ووضعها على رأس البئر ، فسمع حساً وآثراً لمن يقصده ، فبرك في البئر ، فلمّا سكن صعد فرأى الماء مصبوباً ، ثم نزل ثانياً فكان مثل ذلك ، فنزل ثالثاً وحمل الماء ولم يصعد بل صعد به حاملاً للماء ، فلمّا حمل إلى النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضَحَكَ النَّبِيُّ (ص) فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : أَنْتَ تَحَدِّثُ أَوْ أَنَا؟ فَقَالَ : بَلْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَلَامُكَ أَحْلَى فَقَصَّ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَانَ ذَلِكَ جَبْرِئِيلُ يَجْرِبُ وَيَرَى الْمَلَائِكَةَ ثَبَاتَ قَلْبِكَ .

وفيه عنه أيضاً عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عبد الله بن الحارث ، عن أبيه ، عن ابن عباس وأبو عمرو وعثمان بن أحمد ، عن محمد بن هارون بإسناده ، عن ابن عباس في خبر طويل أنه أصاب الناس عطش شديد في الحديبية ، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : هل من رجل يمضي مع السَّقَاتِ إلى بثر ذات العلم فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنة ، فذهب جماعة فيهم سلمة بن الأكوع ، فلما دنوا من الشجرة والبثر سمعوا حساً وحركة شديدة ، وقرع طبول ، ورأوا نيراناً تتقد بغير حطب فرجعوا خائفين ، ثم قال عليه السلام : هل من رجل يمضي مع السَّقَاة فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنة فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز :

أمن غريف ظاهر نحو السَّلم
ينكل من وجهه خير الأمم
من قبل أن يبلغ آبار العلم
فيستقي والليل مبسوط الظلم
ويأمن الدَّم وتويخ الكلم

فلما وصلوا إلى الخس رجعوا وجلين ، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : هل من رجل يمضي مع السَّقَاتِ إلى بثر ذات العلم فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنة ، فلم يبق أحد واشتدَّ بالناس العطش وهم صيام ، ثم قال لعلي عليه السلام : سر مع هؤلاء السَّقَاتِ حتى ترد بثر ذات العلم وتستقي وتعود إن شاء الله ، فخرج علي عليه السلام قائلاً :

أعوذ بِالرَّحْمَنِ إِذَا مِيلَا
من غَرْفٍ جَنٍّ أَظْهَرُوا تَأْوِيلَا

وأوقدت نيرانها تقويلاً
وقرعت مع غرفها الطبولا

قال : فتداخلنا الرعب فالتفت علي عليه السلام إلينا وقال : اتبعوا
أثري ولا يفزعنكم ما ترون وتسمعون ، فليس بضائركم إن شاء الله
تعالى ، ثم مضى فلما دخلنا الشجرة فإذا بنيران تضطرم بغير حطب
وأصوات هائلة ورؤوس مقطعة ، لها ضجة وهو يقول : اتبعوني ولا خوف
عليكم ، ولا يلتفت أحد منكم يميناً ولا شمالاً ، فلما جاوزنا الشجرة
ووردنا الماء فأدلى البثر ابن عازب دلوه في البثر فاستقى دلواً أو دلوين ،
ثم انقطع الدلو ، فوقع في القلب والقلب ضيق مظلم بعيد القعر ،
فسمعنا في أسفل القلب قهقهة وضحكا شديداً ، فقال علي عليه السلام :
من يرجع إلى عسكرينا فيأتينا بدلو ورشاء ، فقال أصحابه : من يستطيع
ذلك ، فاتزر بمئزر ونزل في القلب وما تزداد القهقهة إلا علواً وجعل
ينحدر في مراقي القلب إذ زلت رجله فسقط فيه ، ثم سمعنا وجبة شديدة
واضطراباً قطيظاً كقطيظ المجنون ، ثم نادى علي : الله أكبر الله أكبر أنا
عبد الله وأخو رسول الله هلموا قرايكم فانغمها واصعدوها على عنقه شيئاً
فشيئاً ومضى بين أيدينا ، فلم نر شيئاً ، فسمعنا صوتاً يقول :

أي فتى ليل أخي وعات
وأي سباق إلى الغابات
لله در الغرور السادات
من هاشم الهامات والقامات
مثل رسول الله ذي الآيات
أو كعلي كاشف الكربات
كذا يكون المرء في الحاجات

فارتجز أمير المؤمنين عليه السلام :

الليل هول يرهب المهيبا

ويذهل المشجع اللبيا
فإنني أهول منه ريبا
ولست أخشى الرّوع والخطوبا
إذا هززت الصّارم القضييا
أبصرت منه عجباً عجيباً

وانتهى إلى النبي صلّى الله عليه وآله وله وجل ، فقال رسول الله (ص) : ماذا رأيت في طريقك يا علي ؟ فأخبره بخبره كلّ فقال : إنّ الذي رأيته مثل ضربة الله تعالى لي ولمن حضر معي في وجهي هذا ، قال علي عليه السلام : اشرحه لي يا رسول الله . فقال (ص) : أمّا الرّؤوس التي رأيتم لها ضجة ولألستها لجلجلة فذلك مثل قوم معي يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ولا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً. وأمّا النيران بغير حطب ففتنة تكون في أمتي بعدي القائم فيها والقاعد سواء لا يقبل الله لهم عملاً ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً .

وأما الهاتف الذي هتف بك فذاك سلقعة وهو سملعة بن عراف الذي قتل عدو الله مسعراً شيطان الأصنام الذي كان يكلم قريشاً منها وشرع في هجائي .

وفيه عن المناقب أيضاً وهل ثبت مثل ذلك لأحد من الفرس مثل رستم واسفنديار وكشتاسف وبهمن والفرسان من العرب مثل عترة العبسي وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبد ودّ .

والمبارز من التّرك مثل أفراسياب وشبهه فهو الفارس الذي يفرق العسكر كفرق الشعر ويطويهم كطيّ السّجل ، فالحرب دابه والجدّ ادابه والنّصر طبعه والعدو غنمه ، جريّ خطار ، ومعبور هضا رما لسيفه إلّا الرّقاب قراب أنّه لو حضر لكفي الحذر ، ويقال له غالب كلّ غالب علي بن أبي طالب عليه السلام .

قد رويتم علي كان أشجعه وأشجع الجمع بالأعداء أثقفه

وفي البحار قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الفصول ممّا يشهد بشجاعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعظيم بلائه في الجهاد ونكائبه في الأعداء من النظم الذي يشهد بصحة النثر في النقل قول أسد بن أبي إياس بن دهم بن محمد بن عبد بن عدي يحرص مشركي قريش على أمير المؤمنين عليه السلام :

جذع أبر على المذال القرح	في كل مجمع غاية إخراجكم
قد ينكر الحرا تكريم ويستحي	لله دركم المّا تنكروا
ذبحاً ويمشي بيننا لم يذبح	هذا ابن فاطمة الذي أنفاكم
فعل الذليل وبيعة لم تريح	أعطوه خرجاً وأنقوا بضربته
في المعضلات وأين زيد الأبطح	أين الكهول وأين كل دعامة
بالسيف يعمل حذّه لم يصفح	أنفاهم قعصاً وضرباً تعتري

وممّا يشهد لذلك قول اخت عمرو بن عبد ودّ وقد رآته قتيلاً ، فقالت : من قتله؟ فقبل لها : علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقالت : كفوكريم ، ثم أنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به من كان يدعى قديماً بيضة البلد

أفلا ترى إلى قريش كيف يحرص عليه بذكر من قتله وكثرتهم وفناء رؤسائهم بسيفه عليه السلام ، وقتله لشجعانهم وأبطالهم ثم لا يجسر أحد من القوم ينكر ذلك ولا ينفع في جماعتهم التحريض لعجزهم عنه عليه السلام ، ولا ترى أنه قد بلغ من فضله بالشجاعة أنها قد صارت يفخر بقتله من قتله منها ، وينفي العار عنه بإضافته إليه ، وهذا لا يكون إلا وقد سلم الجميع له واصطلحوا على إظهار العجز عنه عليه السلام ، وقد جاء الأثر من طرق شتى بأسانيد مختلفة عن زيد بن وهب قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : وقد ذكر حديث بدر ، فقال : وقتلنا من المشركين سبعين وأسروا سبعين ، وكان الذي أسر العباس رجل قصير من الأنصار

فأدركته فألقى العباس على عمامته لئلا يأخذها الأنصاري ، وأحب أن أكون أنا الذي أسرته ، وجيء به إلى رسول الله (ص) فقال الأنصاري : يا رسول الله قد جئت بعمك العباس أسيراً ، فقال العباس : كذبت ما أسرني إلا ابن أخي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له الأنصاري : يا هذا أنا أسرتك . فقال : والله يا رسول الله ما أسرني إلا ابن أخي ، ولكأنني بجلجلته في النقع تبين لي ، فقال رسول الله (ص) : صدق عمي ذلك ملك كريم ، فقال العباس : يا رسول الله لقد عرفته بجلجلته وحسن وجهه ، فقال له : إن الملائكة الذين أيديني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام ليكون ذلك أهيب لهم في صدور الأعداء .

قال : فهذه عمامتي على رأس علي عليه السلام فمره فليردها علي ، فقال : ويحك إن يعلم الله فيك خيراً يعوّضك أحسن العوض ، أفلا ترون هذا الحديث يؤيد ما تقدم ، ويؤكد القول بأن أمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع البرية ، وأنه بلغ من بأسه وخوف الأعداء منه أن جعل الله عز وجل الملائكة على صورته ليكون ذلك أربع لقلوبهم ، وإن هذا المعنى لم يحصل لبشر قبله ولا بعده يؤيد ما روينا ما جاء من الأثر عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في حديث بدر ، فقال : لقد كان يسأل الجريح من المشركين فيقال له من جرحك فيقول : علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإذا قالها مات ، وفي بلاء أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر يقول أبو هاشم السيد بن محمد الحميري رحمه الله :

من كعلي الذي يبارزه الا	قران إذ بالسيف يصطلم
إذ الوغا ناراً مسقرة	تحرق فرسانها إذا اقتحموا
في يوم بدر وفي مشاهده	العتلمي ونار الحرب تضطرم
بارز أبطالها وساداتها	تعصا لهم بالحصام قد علموا
دعوه كي تدكو عزته	فما علو ذلكم ولا سلموا
جز بسيف النبي هامات	أقوامهم سادة وهم قدم

سَيِّدُنَا الْمَاجِدِ الْجَلِيلِ أَبُو السَّبْطِينَ رَأْسَ الْأَنَامِ وَالْعِلْمِ
 إِنَّ عَلِيًّا وَإِنَّ فَاطِمَةَ وَإِنَّ سَبْطِيهِمَا وَإِنْ ظَلَمُوا
 لَصَفْوَةُ اللَّهِ بَعْدَ صَفْوَتِهِ لَا عَرَبَ مِثْلَهُمْ وَلَا عَجَمَ
 أَنْتَهَى كَلَامَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وروى صاحب كتاب ثاقب المناقب عن المفضل ، عن أبي عبد الله
 عليه السلام قال : إِنَّ مَالِكَ الْأَشْتَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي نَفْسِي إِنِّي
 أَشَدُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَحَرَكْتُ دَابَّتَهُ إِلَى ذِي الْكَلَاعِ الْحَمِيرِيِّ
 فَاسْتَقْبَلَهُ مِنْ سِرْجِهِ وَرَمَى بِهِ إِلَى فَوْقَ ، وَتَلَقَّاهُ بِسَيْفِهِ فَقَذَاهُ نَصْفَيْنِ ، ثُمَّ
 قَالَ : يَا أَشْتَرُ أَنَا أَمْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ .

أقول : وبالجملَة شجاعته صلوات الله عليه مشهورة عند جميع
 النَّاسِ حَتَّى يَضْرِبَ بِهِ الْأَمْثَالَ .

وَأَمَّا مَهَابَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ تَوَاتَرَتْ فِيهَا الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ مِنْ
 الْفَرِيقَيْنِ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ فِي الْبَحَارِ عَنْ الْمُنَاقِبِ عَنِ النَّظَرِيِّ فِي
 الْخَصَائِصِ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عِيْنَةَ ، عَنْ شَفِيقِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : كَانَ عَمْرُ
 يَعِشِي فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَعَدَا ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : وَيَحْكُ أَمَّا تَرَى
 الْهَزْبِرَ بْنَ الْهَزْبِرِ ، الْقَتْمَ بْنَ الْقَتْمِ ، الْفَلَاقَ لِلْبَهْمِ ، الضَّارِبَ عَلَى هَامَةِ مِنْ
 طَغَى وَظَلَمَ ، ذَا السَّيْفَيْنِ وَرَائِي ، فَقُلْتُ : هَذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ،
 فَقَالَ : ثَكَلْتُكَ أَمَّكَ إِنَّكَ تَحْقِرُهُ ، بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَوْمَ أُحُدٍ أَنَّ مِنْ
 فَرٍّ مِنَّا فَهُوَ ضَالٌّ ، وَمَنْ قَتَلَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَرَسُولُ اللَّهِ (ص) يَضْمَنُ لَهُ
 الْجَنَّةَ ، فَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ هَزَمُونَا ، وَهَذَا كَانَ يَحَارِبُهُمْ وَحِيداً حَتَّى انْسَلَّ
 نَفْسَ رَسُولِ اللَّهِ وَجِبْرِئِيلَ ، ثُمَّ قَالَ : عَاهَدْتُمُوهُ وَخَالَفْتُمُوهُ وَرَمَى بِقَبْضَةٍ رَمَلٍ
 وَقَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ مِنَّا إِلَّا وَأَصَابَتْ عَيْنَهُ رَمْلَةٌ فَرَجَعْنَا نَمْسَحُ
 وَجُوهَنَا قَائِلِينَ اللَّهُ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَقْلَنَا أَقَالَكَ اللَّهُ فَالْكَرَّ وَالْفَرَّ عَادَةً
 الْعَرَبِ فَاصْفَجَ ، وَقَلَّ مَا أَرَاهُ وَحِيداً إِلَّا خَفْتُ مِنْهُ .

ومنها ما رواه عنه أيضاً في الفائق أن علياً عليه السلام حمل على المشركين فما زالوا ييقطون حتى يعني تعادوا إلى الجبال منهزمين ، وكانت قريش إذا رأوه في الحرب تواصت خوفاً منه ، وقد نظر إليه رجل وقد شقّ العسكر ، فقال : علمت بأن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي ، وقد سمّاه رسول الله كراراً غير قرار في حديث خيبر ، وكان النبي (ص) يهدّد الكفار به عليه السلام .

روى أحمد بن حنبل في الفضائل ، عن شداد بن الهاد ، قال : لما قدم على رسول الله (ص) وفد من اليمن ليسرح ، فقال رسول الله صلّ الله عليه وآله : اللهم لتقيم الصلاة أو لأبعثن إليكم رجلاً يقتل المقاتلة ويسبي الذرية ، قال : ثم قال رسول الله (ص) : اللهم أنا أو هذا وانتل بيد علي في ، تاريخ النسوي قال عبدالرحمن بن عوف ، قال النبي صلّ الله عليه وآله لأهل الطائف في حبر : والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفي فيضربن أعناق مقاتليهم ، وليسبن ذراريهم ، قال : فرأى الناس أنه عنى أبو بكر وعمر فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : هذا صحيح الترمذي وتاريخ الخطيب ، وفضائل السمعاني أنه قال عليه السلام يوم الحديبية لسهيل بن عمير : يا معشر قريش لتنتهن أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين الخبر .

ولذلك فسّر الرضا عليه السلام قوله تعالى : ﴿ والذين معه أشداء على الكفار ﴾ إن علياً عليه السلام منهم .

قال معاوية يوم صفين : أريد منكم والله أن تشجروه بالرماح فتريح العباد والبلاد منه .

قال مروان : والله لقد ثقلنا عليك يا معاوية إن كنت أمرتنا بقتل حيّة الوادي ، والأسد العادي ، ونهض مغضباً فأنشأ الوليد بن عقبة :

يقول لنا معاوية بن حرب أما فيكم لو أترككم طلوب

يشدّ على أبي حسن علي باست لا تهجنه الكعوب
فقلت له أتلعب يا بن هند فإنك بيننا رجل غريب
أأمرنا بحية بطن واد يتاح لنا به أسد مهيب
كأن الخلق لما عاينوه خلال التقع ليس لهم قلوب

فقال عمرو : والله ما يعير أحد بفراره من علي بن أبي طالب ، ولما
نعي بقتل أمير المؤمنين عليه السلام دخل عمرو بن العاص على معاوية
مبشراً ، فقال : إن الأسد المفترش ذراعيه بالعراق لاقى شعوبة ، فقال
معاوية :

قل للأرانب تربع حيث ما سلكت وللظباء بلا خوف ولا حذر (انتهى)

وفيه عن المناقب أيضاً ولقد فسّر قوله تعالى : ﴿ ولقد كنتم تمنون
الموت ﴾ يعني علياً عليه السلام ، لأن الكفار كانوا يسمّونه الموت
الأحمر ، سمّوه يوم بدر لعظم بلائه ونكايته .

أقول وفي كتاب منهج الشيعة لعبدالله بن السيد شرف شاه طيّب الله
مضجعه عن الخوارزمي قال : كان أبطال العرب المشركين إذا نظروا إلى
علي عليه السلام في الحرب عهد بعضهم إلى بعض .

وأما جهاده عليه السلام : فعلى ما اعترف به كمال الدّين محمد بن
طلحة الشافعي في كتابه مطالب السّؤول حيث قال : وأما جهاده في سبيل
الله تعالى ، واجتهاده في قتال المشركين في الغزوات والسرايا ، فأشهر من
نصرة الأمصار ، وأظهر من ظهر النّهار .

وقد نقل الإمام الواحدي في كتابه الذي صنّفه في أسباب النّزول ،
أنّ الحسن والشعبي والقرطبي قالوا : إنّ علياً عليه السلام والعبّاس
وطلحة بن الزّبير افتخروا ، فقال طلحة بن شيبة : أنا صاحب البيت بيدي
مفتاحه ، ولو شئت بتّ فيه . وقال العبّاس : أنا صاحب السّقاية ، والقائم
عليها . وقال علي عليه السلام : ما أدري ما تقولان ، أنا صليت ستّة

أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله ﴾ إلى أن قال : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ إلى ﴿ إن الله عنده أجرٌ عظيم ﴾ فصدق الله تعالى بهذه الآيات علياً في دعوته ، وحقق له اتصافه بالجهاد ، وزكاه ورفع له مقامه بذلك وأعلاه .

وفي البحار عن المناقب قال المفسرون : لما أسر العباس يوم بدر أقبل المسلمون فغيروه بكفره بالله وقطيعة الرحم ، وأغلظ علي عليه السلام له القول ، فقال العباس : ما لكم تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا ، فقال علي عليه السلام : ألكم محاسن ؟ قال : نعم ، إنا لنعمر المسجد الحرام ، ونحجب الكعبة ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني ، فأنزل الله تعالى رداً على العباس ، ووفقاً لعلي بن أبي طالب : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ﴾ الآية . ثم قال : ﴿ إنما يعمروا مساجد الله ﴾ الآية ، ثم قال : ﴿ أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ﴾ .

وروى اسماعيل بن خالد ، عن عامر وابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عباس ومقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس والسدي ، عن أبي صالح وابن أبي خالد وزكريا ، عن الشعبي أنه نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام .

وروي عن عثمان بن أبي شيبة ، ووكيع بن الجراح ، وشريك القاضي ، ومحمد بن سيرين ، ومقاتل بن سليمان ، والسدي وأبي مالك ومرة الهمداني ، وابن عباس : أنه افتخر العباس بن عبد المطلب فقال : أنا عم محمد ، وأنا صاحب سقاية الحجيج ، فأنا أفضل من علي بن أبي طالب ، وقال : فقال شيبة بن عثمان أو طلحة الداري أو عثمان : وأنا

أُعمر بيت الله الحرام ، وصاحب حجابته ، فأنا أفضل ، وسمعهما علي عليه السلام وهما يذكران ذلك ، فقال عليه السلام : أنا أفضل منكما ، لقد صليت قبلكما ست سنين ، وفي رواية سبع سنين ، وأنا أجاهد في سبيل الله .

وفي رواية الحكائي^(١) عن أبي بريدة أن علياً عليه السلام قال : استحييت لكل فقد أوتيت على صغري ما لم يؤتيا ، فقالا : وما أوتيت يا علي؟ قال : ضربت خراطينكما بالسيف حتى آمنتما بالله وبرسوله ، فشكا العباس ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : ما حملك على ما استقبلت به عمك ، فقال : صدمته بالحق ، فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض ، فنزلت هذه الآية في بعض التفاسير أنه نزل قوله تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآية ، في علي عليه السلام لأنه قتل عشيرته مثل عمرو بن عبد ود والوليد بن عتبة في خلق .

وفيه عنه أيضاً المعروفون بالجهاد علي وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الحارث والزبير وطلحة وأبو دجانه وسعد بن أبي وقاص والبراء بن عازب وسعد بن معاذ ومحمد بن سلمة ، وقد اجتمعت الأمة على أن علياً عليه السلام كان المجاهد على أن هؤلاء لا يقاس بهم شوكته وكثرة جهاده فأما أبو بكر وعمر فقد تصفحنا كتب المغازي فما وجدنا لهما فيه أثر البتة ، وقد اجتمعت الأمة على أن علياً كان المجاهد في سبيل الله وكاشف الكرب عن وجه رسول الله والمقدم في سائر الغزوات ، إذا لم يحضر النبي صلى الله عليه وآله وإذا حضر فهو تاليه والصاحب للراية واللواء معاً وما كان قط تحت لواء أحد ، ولا فر من زحف ، وإتھما فرا في غير موضع وكانا تحت لواء جماعة .

وفيه عنه أيضاً ولا خلاف في أن أول مبارز في الإسلام علي وحمزة

(١) وفي نسخة أخرى : الحسكاني .

وأبو عبيدة بن الحارث في البدر . وقال الشعبي : ثم حمل علي عليه السلام على الكتيبة مصمماً وحده واجتمعت الأمة على أنه ما رأى أحد ادعيت له الإمامة وعمل في الجهاد ما عمل علي عليه السلام قال الله تعالى : ﴿ ولا يظنون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾ .

وفيه عنه أيضاً عن سفيان الثوري كان علي بن أبي طالب عليه السلام كالجبل بين المسلمين والمشركين أعز الله به المسلمين وأذل به المشركين ، ويقال : إنه نزل فيه وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم .

وروى الصدوق قدس سره في الأمالي بإسناده إلى مالك بن أنس قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : ألا تشتري فرساً عتيقاً؟ قال : لا حاجة لي فيه وأنا لا أفر ممن كثر علي ولا أكره على من فرمني .

وفيه أيضاً بإسناده إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : ما قدمت راية قوتل تحتها أمير المؤمنين عليه السلام إلا نكسها الله تبارك وتعالى ، وغلب أصحابها ، فانقلبوا صاغرين ، وما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام بسيفه ذي الفقار أحداً فنجى ، وكان إذا قاتل قاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه .

أقول : ومما يناسب هذا المقام ذكر شطر من القصيدة الأزرية التي تقدم وصفها مما يتعلق بمدح علي عليه السلام ، وذكر شجاعته ومهابته وجهاده ومواقفه في بعض الغزوات المشهورة .

قال بعد التغزل ومدح النبي صلى الله عليه وآله متخلصاً من الأخير إلى مدح الأمير عليه السلام :

ملك شد أزره بأخيه فاستقامت من الأمور قناها

قطب محرابها إمام وغاها
 عزمة تتقي الردى إياها
 نار حرب تشب إلا اصطلاها
 بيضة الدين من أكف عداها
 وأتاه فوق ما آتاها
 الموت كانت أسيفه أباهها
 ودارت على الكماة رحاها
 غير صمصامه أو ام صداها
 من طغات أبت سوى طفواها
 ليس يخشى عقبى التي سواها
 فسقاها حسامه ما سقاها
 الأمن والنصر كله عقباها
 ملأ الخافقين رجع صداها
 ما أتى القوم كله ما آتاها
 لهوات الفلا وضاق فضاها
 بسررايا عزائم ساراها
 وكفاها ذلك المقام كفاها
 ينظرون الذي يشب لظاها
 تتقي الأسد بأسه في شراها
 أو يورد الجحيم عداها
 توجر الصابرون في أخراها
 ليس غير المجاهدين يراها
 له من جنانه أعلاها
 لا تراها مجيبة من دعاها
 ترجف الأرض خيفة إذ يطاها
 هذه ذمة علي وفاها

فارس المسلمين في كل حرب
 لم يخض في الهياج إلا وأبدى
 أسد الله ما رأت مقلتهاه
 ذاك رأس الموحدين وحامي
 جمع الله فيه جامعة الرسل
 وإذا ما انتمت قبائل حي
 من ترى مثله إذا جرت الحرب
 ذاك قمقامها الذي لا يروى
 وبه استفتح الهدى يوم بدر
 صب صوب الردى عليهم همام
 يوم جاءت وفي القلوب غليل
 كيف يخشى الذي له ملكوت
 وإلى الحشر رنة السيف منه
 ظهرت منه في العدى سطوات
 يوم غصت بجيش عمرو بن ود
 وتخطى إلى المدينة فرداً
 فأقامت ما بين طيش ورعب
 فدعاهم وهم أوف ولكن
 أين أنتم عن قسور عامري
 أين من نفسه تتوق إلى الجنات
 فابتدى المصطفى يحدث عما
 قائل إن للجليل جناناً
 من عمرو وقد ضمنت على الله
 فالتوا عن جوابه كسوام
 وإذا هم بفارس قرشي
 قائل ما لها سواي كفيل

ومشى يطلب النزال كما تمشي
فانتضى مشرفيه فتلقى
يا لها ضربة حوت مكرمات
هذه من علاه إحدى المعالي
وبأحدكم فل آحاد شوس
يوم دارت بلا ثوابت إلا
كيف للأرض بالتمكن لولا
رب سمر القنا وبيض المواضي
يوم خانت نبالة القوم عهداً
وجدت أنجم السعود عليه
وتراءت لها غنائم شتى
فترى ذلك النفير كما تخط
يتمنى الفتى ورود المنايا
فئة مالوت من الرعب جيداً
وأحاطت بها مذاكي الأعادي
كلما لاح في المهامة برق
لم تخلصها إلا أضالع عجف
لا تلمها لحيرة وارتباع
حيث لا يلتوي إلى الألف ألف
إن يفتها ذاك الجميل فعذراً
لدغتها أفعالها أي لدغ
قد أراها في ذلك اليوم ضرباً
وكساها العار الذميم بطعن
يوم سالت سيل الرمال ولكن
ذاك يوم جبرئيل أنشد فيه
لا فتى في الوجود إلا علي

خماص الحشى إلى مرعاها
ساق عمرو بضربة فبراها
لم يزن ثقل أجرها ثقلاها
وعلى هذه فقس ما سواها
كلما أوقدوا الوغى أطفأها
أسد الله كان قطب رحاها
أنه قابض على أرجاها
سبحت باسم بأسه هيجاها
لنبي الهدى فخاب رجاها
دائرات وما درت عقبهاها
فافتقى الأكثرون أثر ثراها
في ظلمة الدجى عشواها
فالمنايا لو تشتري لا شراها
إذ رعاها الرسول في أخرها
بعدها أشرقت على استيلاها
حسبته قنا العدى وظهاها
قد براها السرى فحل براها
فقدت عزها فمز عزهاها
كل نفس أطاشها ما دهاها
إنما حلية الرجال حجاها
رب نفس أفعالها أفعالها
لورأته الشبان شاب لحاها
من حلى الكبرياء قد عراهاها
هب فيها نسيمه فذراهاها
مدحاً ذو العلى له أنشأهاها
ذاك شخص بمثله الله باهاها

قصبات السَّبَق التي قد حواها
 لم يصفها إلا الذي سواها
 عن ثناء الإله لا تتلاها
 فأنى يفوته ذكرها
 زاد من أرؤس الكمات رباها
 يسأل الأرواح من أشلاها
 في جفاء النفوس مهما جفاها
 بيد ما يطولها ما عداها
 بالعوالي فأرخصت مشتراها
 كفتاة توردت وجنتاها
 حتى كأن تاف نفاها
 واح يبكي على الأنيس صداها
 مي نجوم الدجى لحطت سهاها
 مذ رماها ببأسه أقذاها
 شي وعلى صفحة القلوب كواها
 كبرت منظراً على من رآها
 رايتي ليشها وحامي حماها
 ليروا أي ماجد يعطاها
 مجير الأنام من بأساها
 في الثريا مروعة لبّاه
 فسقاها من ريقه فشفاه
 عنه علماً بأنه أمضاها
 أقوياء الأقدار من ضعفاه
 لو حمتها الأفلاك منه رحاه
 سامع ما تسر من نجواها
 حسن أخلاقه كما يهواها

ما حوى الخافقان إنس وجنّ
 لا ترم وصفه ففيه معان
 من رآه رأي تمائيل ذكر
 رسمت في ضميره حضرة القدس
 ملا الأرض بالزلازل حتى
 لا تخل سيفه سوى نفخة الصور
 فكان الأنفاس قد عاهدته
 بطل طاول الظبا والعوالي
 كم شرت أنفاس الملوك الغوالي
 وأحالت من الصّوارم حمراً
 فأبان الأعناق عن مركز الأبدان
 وأعاد الأجسام قفراً من الأر
 كم عقول أطاشها وهي لو تتر
 وعيون لم يقذها صرف دهر
 قاد تلك الملوك قود الموا
 وله يوم خيبر فتكات
 يوم قال النبي إنني لأعطي
 فاستطالت أعناق كل فريق
 فدعى أين وارث العلم والحكم
 أين ذو النجدة التي لودعته
 فأتاه الوصي أرمد عين
 ومضى يطلب الصفوف فولّت
 ويرى مرحباً بكف اقتدار
 ودحى بابها بقوة بأس
 عائد للمؤمنين منه مجيب
 ألفه بكر العلى فهي تهوي

شق من ذكره العلي له اسماً
 وامتنى الكاهل الذي قد أمرت
 إنما المصطفى مدينة علم
 وهما مقلتا العوالم يسرا
 من غدا منجداً له في حصار
 يوم لم يسرع للنبي ذمام
 فئة أحدثت أحاديث بغى
 ففدى نفس أحمد منه بالنفس
 كيف تنفك بالملكات عنه
 عزمة قصرت أولو العزم عنها
 عزمة عرضها السماوات والأرض
 وإذا لم تحط بمعناه علماً
 وسقاها صم الأنابيب حتى
 وغزاها بكل دؤب بأس
 لم ترد مورداً من السماء إلا
 كيف لا تتقي مضارب قوم
 كلما حلت العقود أصابت
 ومن اقتاد بالجمال قريشاً
 وأراها اليوم الذي ما رآته
 ملئت منهم الثرى ظلمات
 احكم الله صبغة الدين منه
 لا تقس بأسه ببأس سواه
 جئ نبض الطلا فلم ير إلا
 كم لكفيه في صدور صدور
 كلما ضلت المنية عنهم
 عسعسوا كالذجي ولكن أصابوا

فهو ذات علياً جل ثناها
 قدرة الله فوق يمناها
 وهو السباب من أتاه أتاها
 ها علي وأحمد يمناها
 الشعب إذ جد من قريش جفاها
 وتواصت بقطعه قرباها
 عجل الله في حدوث بلاها
 ومن هوله كل بأس وقاها
 عصمة كان في القديم أخاها
 أين أولي الجياد من أخراها
 أحاطت بصبحها ومساها
 فاسأل العرب من أطل دماها
 شرقت شوسها بكأس رداها
 لو تعاصت غول الفلا لعصاها
 ورأت ظل شخصه تلقاها
 يصعق الموت من سماع صداها
 ناظماً ينظم القنا في كلاها
 بعد ما طاول الجبال إياها
 فلهذا ألقى لديه عصاها
 وبنورية الحسام جلاها
 بفتى الحمى يدها سداها
 إنما أفضل الطبأ أمضاها
 مرهف الحد برئها فبراها
 طعنة يسبق القضاء قضاها
 جعلته دليلها فهداها
 نيرات تجلوا الدياجي سناها

لست أنسى للدهر رمد أفاق
 كم عتاة أذلها بعد عز
 لو ترى المرهفات تشكوا إليه
 لرأيت الدماء يسبح فيها
 فاض منها ما لم يفض من سحاب
 كل يوم يجرد الطعن منه
 اعلم الناس بالوغي كم معان
 جاء بالسيف هادياً للبرايا
 عزمات تحفها عزمات
 عزمات مؤيدات بروح
 وله من أشعة الفضل شمس
 كيف تخفي صناعة الحرب عنه
 رائد لا يرود إلا العوالي
 من تلقى يد الوليد بضرب
 ورأى تيه ذي الخمار فرداه
 وسقى منه عتبة كأس بأس
 لست أنسى له شياطين حرب
 حسب أهل الضلال منه نبال
 ذاك من ليس تنكر الحرب منه
 كم رمى راحة فشلت وكانت
 وكذلك فاسأل السماوات عنه
 ومن استلّ للحوادث رأياً
 أعد الفكر في معانيه تنظر
 ذاك محيي الموتى وإن كان يردي
 قائم في الزكاة كل المعالي
 كم أدارت يده أفلak مجد

ما جلى غير ذي الفقار قداها
 وعفاة بعد الغنى أغناها
 حالها وهو راحم شكواها
 من أعالي الجبال شم ذراها
 لو رآها السحاب لاستجداها
 همّة تمسح الكمنات يداها
 من طعان على يديه ابتداها
 حيث لم يثنها الهدى فثناها
 كل يمنى تنحط عن يسراها
 لا ترى الخلق ذرة من هباها
 تشتهي الشمس أن تكون سماها
 وجميع الذرات قد أحصاها
 طاب من زهرة القنا مجتناها
 حيدري برى اليراع براها
 من الذل برده ما ارتداها
 كان صرفاً إلى المعاد احتساها
 يا لها بأسه أخزاها
 هي مرمى وبالها ويلها
 بارقات يجلو الظلام ضحاها
 قلة ليس يلتوي عطفهاها
 من أطاعت لوجيه يوحاها
 كسني المبرقات يفري دجاها
 كيف يحيي الأجسام بعد فناها
 كل نفس أخنى عليها خناها
 دائم دأبه على ابتاها
 مستمر على الزمان بقاها

أي وعينه لا أكاليل فضل
 ذاك من جنة المعالي كطوبى
 ذاك ذو الطلعة التي تتجلى
 لم يكن في حديقة القدس إلا
 لذ إلى جوده تجد كيف تهدي
 كم له من روائح وغواد
 كم له شمس حكمة تتمنى
 لم تنزل عنده مفاتيح كشف
 رب حالي أوامر ونواهي
 بأبي ذويد عن الله ترمي
 هي طوراً مديرة فلك الأخرى
 ومن المهتدي بيوم حنين
 حيث بعض الرجال يهرب من بيض
 من سقاها في ذلك اليوم كاساً
 أعجب القوم كثرة العبد منها
 كم نفوس تصح من غلل الفقر
 وقفوا وقفة الذليل وفروا
 وعلي يلقى الألف بقلب
 إنما تفضل النفوس بجذ
 عاث فيهم ذئب النفاق ولكن
 ملك طوعه الممالك لا
 لودعت كفه بغير حراب
 لو تراه وجوده مستباح
 خلت من أعظم السحائب سحبا
 وهو للذائرات دائرة السعد
 هم لا ترى بها فلك الأفلا

لملوك الملوك إلا احتذاها
 كل نفس تظله أفيهاها
 خفرات الجمال دون اجتلاها
 خالص اللب والكرام لهاها
 حلل المكرمات من صنعهاها
 مدد الفيض كان من مبداهها
 غرة الشمس إن تكون سماها
 قد أماطت عنه الغيوب غطاها
 ليس يرضى القضاء دون رضاها
 أي سهم الله في مرماها
 وطوراً مديرة أولاهها
 حين غاوي الفرار قد أغواها
 المواضي والبعض من قتلاها
 فايضاً بالمنون حتى رواها
 ثم ولت والرعب حشوحشاها
 ولو مسها الغنى أطغاهها
 حين حان الردى فرار مهاها
 صور الله فيه شكل فناها
 وعلى قدره مقام علاها
 أسد الله ذو الجلال حماها
 أسفلها ناشز ولا أعلاها
 أجل الناس لاستجاب دعاها
 قبل كشف العفاة سر عفاها
 سقت الرّوض قبل ما استسقاها
 ألا ساء حظ من ناواها
 ك إلا كحبة في فلاها

لم يدع ذلك الطيب كلوماً
 وأياديه لم تقس بالأيدي
 صادق الفعل والمقالة تحوي
 كم رمى بُهمة بلحظة طرف
 خاط للعنكبوت نسج الردى
 لم تفه ملة من الشرك إلا
 وطواها طي السجل همام
 لم يدع سيفه حشاً قط إلا
 وأقام الجهول بالسيف رغماً
 باسط عن يدي الإله يميناً
 قابض عن جلالة بجلاد
 رب صعب من جامحات العوادي
 قد أعاد الهدى وغير عجيب
 سل كمة الأبطال من كل حي
 بأي منشأ الحوادث كم صو
 كانت العرب قبل قوة يمناه
 وأراها طعناً يفل عري الصبر
 فاستعازت من ذاك بالهرب
 لا تخل مهرب الجبان ينجيّه
 كان ملا الثرى ضلال وبغي
 جرّ طغواهم الوبال عليهم

أقول : فهذا تفصيل شيء من مواطن جهاده ومواقف قتاله في سبيل
 الله وجلاده .

وأما مواقفه صلوات الله عليه وآله في بعض الغزوات فمنها : ما
 كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها : ما تولاه صلوات الله عليه
 بإنفراده .

أما الأول : فكثيرة لا يتحمل ذكرها كتابنا هذا ، ولكننا نذكر منها
خمس غزوات من مشاهيرها وأعلاها وأعظمها وأقواها .

الأولى غزوة بدر :

وهي اسم موضع بين مكة والمدينة ، وكانت الواقعة فيها على رأس
ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة ، وعمره إذ ذاك سبعة وعشرون سنة ،
كما في كشف الغمة ومطالب السؤل .

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : فأما الجهاد الذي تثبت به قواعد
الإسلام واستقرت بشيوتها شرائع الملة والأحكام فقد تخصص منه أمير
المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام واستفاض الخبر به بين
الخاص والعام ، ولم يختلف فيه العلماء ، ولا تنازع في صحته الفقهاء ،
ولا شك فيه إلا غافل لم يتأمل الأخبار ، ولا دفعه أحد ممن نظر في الآثار
إلا معاند بهتات لا يستحي من العار ، فمن ذلك ما كان منه عليه السلام
في غزوة بدر المذكورة في القرآن ، وأول حرب كان به الامتحان وملأت
رهبته صدور الصدود المعدودين من المسلمين في الشجعان ، وداموا التأخر
عنها لخوفهم منها وكرهيتهم له على ما جاء به محكم الذكر في التبيان ،
حيث يقول جل اسمه فيما قص به من نبأهم على الشرح له والبيان :
﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون
يجادلونك بالحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾
حتى الآي المتصل بذلك إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما تعملون
محيط ﴾ إلى آخر السورة . فإن الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضاً ،
وإن اختلفت ألفاظه وانفقت معانيه ، وكان من جملة خبر هذه الغزاة أن
المشركين حضروا بدرأ مصرين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الأموال
والعدد والعدة والرجال ، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك حضرته
طوائف منهم بغير اختيار وشهدته على الكره منها والاضطرار ، فتحدثهم

قريش ودعتهم إلى المضافة والنزال ، واقترح في اللقاء منهم الأكفاء ، وتناولت الأبصار لمبارزتهم فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك وقال لهم : إن القوم دعوا الأكفاء لمبارزتهم منهم ، ثم أمر علياً عليه السلام بالبروز إليهم ودعا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهما أن يبرزا معه .

فلما اصطفوا لهم لم تثبتهم القوم لأنهم كانوا قد تغفروا فسألوهم من أنتم فانتسبوا لهم فقالوا : أكفاء كرام ، ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام ، فلم يلبث حتى قتله ، وبارز عتبة حمزة فقتله حمزة ، وبارز شيبة عبيدة رحمه الله فاختلف بينهما ضربتان قطعت أحديهما فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركه في ذلك حمزة .

وفي رواية علي بن إبراهيم في تفسيره فقال شيبة لحمزة : من أنت؟ فقال : أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، فقال له شيبة : لقيت أسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله ، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقها فقطعها فسقطا جميعاً ، فحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى تئلما ، وكل واحد منهما يلتقي بدرقته وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على عاتقه فأخرج السيف من إبطه ، فقال علي عليه السلام : فأخذ يمينه المقطوعة على يساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ، ثم اعتنق حمزة شيبة فقال المسلمون : يا علي أما ترى أن الكلب قد انحز عمك ، فحمل عليه علي عليه السلام ثم قال : يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين فطير نصفه الخبر .

قال المفيد رحمه الله : وكان قتل هؤلاء أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ورهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك امارات نصر المؤمنين ، ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن

سعيد بن العاص بعد أن احجم^(١) عنه من سواء ، فلم يلبث أن قتله ويرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله ، ويرز بعده طعيمة بن عدي فقتله ، وقتل بعده نوفل بن خويلد ، وكان من شياطين قريش ولم يزل عليه السلام يقتل واحداً منهم بعد واحد حتى أتى على شطر^(٢) المقتولين منهم ، وكانوا سبعين قتيلاً ، تولى كافة من حضر بدرأ من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسؤمين^(٣) قتل الشطر منهم وتولى أمير المؤمنين عليه السلام قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له ، وتوفيقه وتأييده ونصره ، وكان الفتح له بذلك على يديه .

وختم الأمر بمناولة النبي صلى الله عليه وآله كفاً من الحصا فرمى به في وجوههم وقال لهم : شأنت الوجوه^(٤) فلم يبق أحد إلا ولَّى الدبر لذلك منهزماً ، وكفى الله المؤمنين القتال بأمر المؤمنين عليه السلام وشركائه في نصره خاصة آل الرسول ، ومن أيد بهم من الملائكة الكرام عليهم التحية والسلام ، كما قال سبحانه : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ .

قال المفيد رحمه الله : قد أثبتت رواية العامة والخاصة معاً أسماء الذين تولى أمير المؤمنين قتلهم بيد من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح ، وكان ممن سمّوه الوليد بن عتبة كما قدّمناه ، وكان شجاعاً جريئاً وقاحاً^(٥) فاتكاً^(٦) تهابه الرجال والعاص بن سعيد وهو كان

(١) يقال : حجّمته عن الشيء إذا حجّم أي كففته فكفّ (ص).

(٢) الشطر النصف (ص).

(٣) المسؤمة المعلمة (ص).

(٤) شأنت الوجوة تشوه شوهاً قبحت (ص).

(٥) وقاح أي صلب ويقال أيضاً : وقع الرجل إذا صار قليل الحياء فهو وقح ووقاح ، ورجل موقع مثل موقع وهو الذي أصابته البلايا فصار مجرياً (ص).

(٦) الفاتك الجري والجمع الفتاك والفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو عار وغافل حتى يشدّ عليه غفلة (ص).

هولاً عظيماً يهابه الأبطال ، وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب إلى أن قال : وطعيمة عدي بن نوفل ، وكان من رؤوس أهل الضلال ، ونوفل بن خويلد ، وكان من أشدّ المشركين عداوة لرسول الله ، وكانت قريش تقدّمه وتعظّمه وتطيعه وهو الذي قرن أبا بكر وبطلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقهما بحبل وعدّ بهما يوماً إلى الليل حتى سأل في أمرهما .

ولما عرف رسول الله حضوره بداراً سأل الله عزّ وجلّ أن يكفيه أمره ، فقال : اللهم اكفني نوفل بن خويلد فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وذمعة بن الأسود والحارث بن ذمعة والنضر بن الحارث بن عبدالدار وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم عمّ طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، ومالك ابننا عبيد الله أخي طلحة بن عبيد الله ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، وقيس بن الفاكهة بن المغيرة وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة وأبو القيس بن الوليد بن المغيرة ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وعمر بن مخزوم ، وأبو المنذر بن رقاعة ، ومنبه بن الحجاج السهمي والعاص بن منبه وعلقمة بن كلدة ، وأبو العاص بن قيس بن عدي ، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، ولوزان بن ربيعة ، وعبدالله بن المنذر بن أبي رقاعة ، ومسعود بن أمية بن المغيرة ، وحاجب بن السائب بن غويمر ، وأوس بن المغيرة بن لوزان ، وزيد بن مليص وعاصم بن أبي عوف ، وسعد بن وهب حليف بني عامر ، ومعاوية بن عامر بن عبد القيس ، وعبدالله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد ، والسائب بن مالك وأبو الحكم ابن الأخنس وهشام ابن أبي أمية بن المغيرة فذلك خمسة وثلاثون رجلاً سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره ، وهم أكثر من شطر المقتولين بيد علي ما قدّمناه .

أقول : ويقرب من ذلك ما نقلنا سابقاً عن المناقب في بيان شجاعته صلوات الله عليه وآله من أن المقتولين في يوم بدر بيده عليه السلام أيضاً خمسة وثلاثون رجلاً دون الجرحى ، وسوى من اختلف فيه .

ثم قال المفيد رحمه الله : فصل فمن مختصر الأخبار التي جاءت بشرح ما أثبتناه ما رواه شعبة عن أبي إسحق ، عن حرث بن مضرب ، قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لقد حضرنا بدرًا وما فينا فارس إلا فرّ غير المقداد بن الأسود ، ولقد بتنا ليلة بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه كان منتصباً في أصل شجرة يصلي ويدعو حتى الصباح .

وروى علي بن هاشم عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش وأمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فنادى عتبة رسول الله (ص) فقال : يا محمد اخرج إلينا أكفائنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من الشبان الأنصار ، فقال لهم عتبة : من أنتم؟ فانتسبوا له ، فقال : لا حاجة بنا إلى مبارزكم إنما طلبنا بني عمنا ، فقال رسول الله (ص) للأنصار ، ارجعوا إلى مواقفكم ، وقال : قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا عن حقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤا بباطليهم ليطفؤا نور الله ، فقاموا فصفوا للقوم ، وكان عليهم البيض ، فلم يعرفوا ، فقال لهم : تكلموا فإن كنتم أكفائنا قاتلناكم ، فقال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، فقال عتبة : كفوا كريم ، وقال علي عليه السلام أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، وقال عبيدة : أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، فقال عتبة لابنه الوليد : قم يا وليد فبرز إليه أمير المؤمنين وكانا إذ ذاك أصغري الجماعة سنًا ، واختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين عليه السلام وأتقا ضربة بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين فأبانتهما ، فروي أنه كان يذكر به بدرًا ، وقتله الوليد فقال في حديثه : كأني أنظر إلى وميض^(١) خاتمه في شماله ،

(١) وميض البرق يمش أي لمع (ص).

ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته وسلبته ، فرأيت به ردعاً^(١) من خلوق ، فعلمت أنه قريب عهد بعرس .

ثم بارز حمزة عتبة فقتله حمزة ، ومشى عبيدة وكان أسن القوم إلى شيبة فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة^(٢) ساق عبيدة فقطعها ، فاستنقذه أمير المؤمنين وحمزة منه وقتلا شيبة ، وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء ، وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند بنت عتبة :

أيا عين جودي بدمع سرب^(٣) على خير خندف^(٤) لم ينقلب
فداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو مطلب
يذيقونه حد أسيافهم يجرونه بعدما قد شحب^(٥)
يجرونه وعفير التراب على وجهه عارياً قد شحب^(٦)

فقال النبي صلى الله عليه وآله : قد قتلناه وما أعريناه ولا شحبناه .

وروى الحسن بن حميدة قال : حدثنا أبو اسماعيل عمير بن بكار ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم ، وقد قتلت الوليد بن عتبة ، وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة ، إذ أقبل إليّ حنظلة بن أبي

(١) والردع الزعفران ، وأثر الطيب في الجسد .

(٢) العضل بالتحريك جمع عضلة الساق وكل لحمة مجتمعة في عصبه فهي عضلة (ص) .

(٣) السرب السائل أي تجري .

(٤) الخندف كجندل الغزيرة من النوق الخندوف كزنبور المتبختر في مشيه كبيراً وبطراً (ص) .

(٥) شحب يشحب بالضم شحوباً إذا تغير (ص) .

(٦) وقولها قد شحب في بعض النسخ بالجيم المكسورة أي هلك وفي بعضها بالماء أي تغير (ص) .

سفيان ، فلما دنى مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلًا .

وروى أبو بكر الهذلي عن الزهري عن صالح بن كيسان قال : مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص وقال : انطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده ، فانطلقا ، قال : فأما عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهي ، وأما أنا فما بت في ناحية القوم ، فنظر إلي عمر وقال : ما لي أراك كأن في نفسك علي شيء ، أتظن أنني قتلت أباك ، والله لوددت أنني كنت قاتله ولو قتلت لم أعتذر من قتل كافر ، ولكني مررت به يوم بدر فرأيت يبحث الأرض للقتال كما يبحث الثور بقرنه ، وإذا شدقه قد ازيدا كالمرزغ . فلما رأيت ذلك هيثة ورغبت عنه ، فقال : إلى أين يا بن الخطاب ؟ وصمد له علي عليه السلام فتناولوه ، فوالله ما رمت^(١) مكاني حتى قتله ، قال : وكان علي عليه السلام حاضراً في المجلس ، فقال : اللهم اغفر^(٢) إذهب الشرك بما فيه ومحا إلى الإسلام ما تقدم ، فما لك تهيج الناس ، فكفت عمر وقال سعيد : أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام وأنشأ القوم في حديث آخر من تحت يوم بدر .

وروى محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن روما ، عن عروة بن الزبير : أن علياً عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فشجره^(٣) بالرمح ، وقال : والله لا نخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً .

وروى عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري ، قال : لما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله حضور نوفل بن خويلد بدرأ قال : اللهم اكفني نوفلاً ، فلما انكشفت قريش رآه علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تحير

(١) قوله : ما رمت بكسر الراء أي ما زلت عن مكاني .

(٢) والغفر الستر .

(٣) وشجره بالرمح طعنه .

لا يدري ما يصنع ، فصمد له ثم ضربه بالسيف ، فنشب في جحفته^(١) وانتزعه منها ، ثم ضرب به ساقه وكانت درعه مشمرة فقطعها ، ثم أجهز عليه فقتله ، فلما عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله سمعه يقول : من له علم بنوفل بن خويلد ، فقال : أنا قتلته يا رسول الله ، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه .

وفي البحار عن الكازروني في المتقى روى بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : إني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا بين غلامين من الأنصار حديثه اسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع أقوى منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل؟ فقلت : نعم ، وما حاجتك إليه يا بن أخي ، قال : بلغني أنه سب رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ، قال : فغمزني الآخر فقال لي مثلها فتعجبت لذلك ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس ، فقلت لهما : ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه ، فابتدراه بسيفهما فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله (ص) فأخبراه ، فقال : أيكما قتله ، فقال كل واحد منهما : أنا قتلته ، قال : هل مسحتما سيفكما ؟ قالا : لا ، فنظر رسول الله (ص) في السيفين فقال : كلاكما قتله ، وقضى بسلبه لمعاذين وهما معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء .

وفي رواية أن معاذ بن عفراء ضرب أبا جهل هو وأخوه عوف الحرث حتى أثبتاه ، فعطف عليهما فقتلهما ، ثم وقع صريعاً فدفن عليه ابن مسعود انتهى .

أقول : أما كيفية نزول ملائكة يوم بدر ومحاربتها المشركين فقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح النهج اختلف المسلمون في ذلك ،

(١) والجحفة الترس بحار الأنوار .

فقال الجمهور منهم : نزلت الملائكة حقيقة كما ينزل الحيوان والحجر من
الموضع العالي إلى الموضع السافل ، وقال قوم من أصحاب المعاني غير
ذلك ، واختلف أرباب القول الأول ، فقال الأكثرون : نزلت وحاربت ،
وقال قوم منهم : نزلت ولم تحارب ، وروى كل قوم في نصرة قولهم
روايات .

فقال الواقدي في كتاب المغازي : حدثني عمرو بن عقبة ، عن
شعبة مولى ابن عباس قال : سمعت ابن عباس يقول : لما تواقف الناس
أغمي على رسول الله (ص) ساعة ثم كشف عنه ، فبشر المؤمنين بجبرئيل
في جند من الملائكة ميمنة الناس ، وميكائيل في جند آخر في ميسرة
الناس وإسرافيل في جند آخر في ألف ، وكان إبليس قد تصوّر للمشركين
في صورة سراقه بن جعشم المدلجي يذمر على المشركين ويخبرهم أنه لا
غالب لهم من الناس .

فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال : إني بريء
منكم إني أرى ما لا ترون ، فتشبهت به الحارث بن هشام وهو يرى أنه
سراقه لما سمع من كلامه فضرب صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق
إبليس لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلاً : يا رب موعده الذي
وعدتني ، وأقبل أبو جهل على أصحابه يحضهم على القتال وقال : لا
يغرنكم خذلان سراقه بن جعشم إياكم فإنما كان على ميعاد من محمد
وأصحابه سيعلم إذا رجعنا إلى فديد ما نصنع بقومه ، ولا يهولنكم مقتل
عتبة وشيبة والوليد فإنهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا ، وإيم الله لا نرجع
اليوم حتى نقرن محمداً وأصحابه في الجبال ، فلا ألفين أحداً منكم قتل
منهم أحداً ، ولكن آخذ لكم أحداً نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم
ورغبتهم عما كان يعبد آبائهم .

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر ، عن
محمود بن لبيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر : إن

الملائكة قد سومت^(١) فسوموا فأعلم المسلمون بالصّوف في مغافرههم
وقلائسهم^(٢) .

قال الواقدي : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن أبيه ، عن
جده عبدة بن أبي عبيد ، عن أبي رهم الغفاري ، عن ابن عمّ له قال :
بينما وابن عمّ لي على ماء بدر ، فلما رأينا قلة مع محمد وكثرة قريش
قلنا : إذ التقت الفئتان عمدنا إلى عسكر محمد وأصحابه فانتهيناه فانطلقنا
نحو المخبية اليسرى من أصحاب محمد ونحن نقول : هؤلاء ربع قريش ،
فبينما نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة فغشينا فرفعنا أبصارنا لها
فسمعنا أصوات الرجال والسّلاح وسمعنا قائلاً يقول لفرسه : أقدم حيزوم
وسمعناهم يقولون : رويداً تتأم^(٣) أخراكم ، فنزلوا على ميمنة رسول الله
صلّى الله عليه وآله ثم جاءت أخرى مثل تلك فكانت مع النبي صلّى الله
عليه وآله فنظرنا إلى أصحاب محمد وإذا هم على الضّعف من قريش ،
فمات ابن عمّي وأما أنا فتماسكت وأخبرت النبي (ص) وأسلمت .

قال الواقدي : وحدثني خارجة بن إبراهيم بن محمد بن ثابت بن
قيس بن شماس ، عن أبيه قال : سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله
جبرئيل من القائل يوم بدر أقبل حيزوم ، فقال جبرئيل : يا محمد ما كلّ
أهل السماء أعرف .

قال الواقدي : وروى أبو بردة بن دينار قال : جثت يوم بدر بثلاثة
أرؤس فوضعتها بين يدي رسول الله (ص) فقلت : يا رسول الله أمّا اثنان
فقتلتهم ، وأمّا الثالث فأتى رجل طويل أبيض ضربه فتدهده أمامه فأخذت
رأسه ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ذاك فلان من الملائكة .

(١) سومت علمت من السمة وهي العلامة .

(٢) وقلانس جمع قلنسوة .

(٣) قال في القاموس : التوام من الحيوان المولود مع غيره في بطن أمه وتأم أماء ولد معه .

قال الواقدي : وكان ابن عباس رحمه الله يقول : لم تقال الملائكة إلا يوم بدر ، قال : وحَدَّثني أبو حبيبة عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان الملك يتصوّر في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم ، فيقول : إني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم وليسوا بشيء ، فاحملوا عليهم ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ إِذْ يُوْحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ إِنِّي مَعَكُمْ فَبَتُّوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . الآية .

قال الواقدي : وحَدَّثني موسى بن محمد ، عن أبيه قال : كان السائب بن أبي حبيش الأسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقولون : والله ما أسرنى يوم بدر أحد من الناس ، فيقال : فمن يقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فأدركنى رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض ، فما وثقني رباطاً وجاء عبدالرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً ، وكان عبدالرحمن ينادي في العسكر من أسر هذا فليس أحد يزعم أنه أسرنى حتى انتهى بي إلى رسول الله ، فقال : يا أبي حبيش من أسرك؟ قلت : لا أعرفه ، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أسره ملك من الملائكة كريم إذ ذهب يا بن عوف بأسيرك فذهب بي عبدالرحمن ، قال السائب : وما زالت تلك الكلمة أحفظها وتأخر إسلامي حتى كان منذ ما كان .

قال ابن أبي الحديد : فيه في موضع آخر ، قال الواقدي : أسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن أبي طالب أسره عبيدة بن أوس الظفري ، ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب أسره جبار بن صخر ، وأسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة ، وهؤلاء أربعة ومن بني المطلب بن عبد مناف السائف بن عبيد ، وعبيد بن عمرو بن علقمة بن حلان أسرهما سلمة بن أسلم بن جريش الأشهلي .

والثانية غزوة أحد :

قد ذكر أهل السَّيَر أنها كانت يوم المهراس وأحد جبل عظيم قريباً من المدينة ، وكانت هذه الغزوة عنده ، وكانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة ، وعمر علي عليه السلام يومئذ ثمان وعشرون سنة وشهور لم يبلغ تسعاً وعشرين سنة ، وكانت الواقعة على راية سيفه من بدر ، ورئيس المشركين يومئذ أبي سفيان بن حرب .

وفي خبر أبي بصير رواه علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عنه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يومئذ سبعمائة والمشركون ثلاثة آلاف فارس ، وألفي راجل ، وأخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحثنهم على حرب رسول الله (ص) ، وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية .

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح النهج قال الواقدي : وكان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال ، وكانت الواقعة يوم السبت لسبع خلون منه .

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : ثم تلت بدرأ غزوة أحد ، وكانت راية رسول الله بيد أمير المؤمنين عليه السلام ، كما كانت بيده يوم بدر ، فصار اللواء إليه يومئذ دون صاحب الراية واللواء جميعاً ، وكان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له يوم بدر سواء ، واختص بحسن البلاء فيها والصبر وثبوت القدم عندما زلت من غيره الأقدام ، وكان له من الغناء عن رسول الله (ص) ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام ، وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك والضلال ، وفرج الله به الكرب عن نبيه (ص) ، وخطب بفضله في ذلك المقام جبرئيل في ملائكة الأرض ، وإبان نبي الهدى من اختصاصه به ما كان مستوراً من عامة الناس .

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عمار قال : حدثنا الحسن بن موسى بن

رياح مولى الأنصار قال : حَدَّثَنِي أَبُو الْبَخْتَرِي الْقُرَشِي قَالَ : كَانَتْ رَايَةَ قَرِيش وَلَوَاءَهَا جَمِيعاً بِيَدِ قَصِي بْنِ كَلَاب ، ثُمَّ لَمْ تَزَلِ الرَّايَةَ فِي يَدِ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يَحْمِلُهَا مِنْهُمْ مَنْ حَضَرَ الْحَرْبَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ فَصَارَتْ رَايَةَ قَرِيشَ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَقْرَمَهَا فِي بَنِي هَاشِمٍ وَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَزَاةٍ وَذَانِ وَهِي أَوَّلُ غَزَاةٍ حَمَلَتْ فِيهَا رَايَةَ فِي الْإِسْلَامِ مَعَ النَّبِيِّ (ص) ، لَمْ يَزَلْ مَعَهُ فِي الْمَشَاهِدِ بِيَدِهِ وَهِيَ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى وَفِي يَوْمٍ أَحَدٍ ، وَكَانَ اللَّوَاءُ يَوْمَئِذٍ فِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ فَاسْتَشْهَدَ وَوَقَعَ اللَّوَاءُ مِنْ يَدِهِ فَتَشَوَّقَتْهُ الْقِبَائِلُ وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَجَمَعَ لَهُ يَوْمَئِذٍ الرَّايَةَ وَاللَّوَاءَ فَهَمَّا إِلَى الْيَوْمِ فِي بَنِي هَاشِمٍ :

ثُمَّ قَالَ : وَرَوَى زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ الْجَمْعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَمَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ : وَجَدْنَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَوْمًا طَيْبَ نَفْسٍ ، فَقُلْنَا لَهُ : لَوْ حَدَّثْتَنَا عَنْ يَوْمٍ أَحَدٍ وَكَيْفَ كَانَ ؟ فَقَالَ : أَجَلٌ ، ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذِكْرِ الْحَرْبِ :

فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَخْرِجُوا إِلَيْهِمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ ، فَخَرَجْنَا فَصَفَفْنَا لَهُمْ صَفًّا طَوِيلًا ، وَأَقَامَ عَلَى الشَّعْبِ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ ، وَقَالَ : لَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا وَإِنْ قَتَلْنَا عَنْ آخِرِنَا ، فَإِنَّمَا يُؤْتَى مِنْ مَوْضِعِكُمْ ، قَالَ : وَأَقَامَ أَبُو سَفْيَانَ حَرْبَ بِلَازِئِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَكَانَتْ الْأَلْوِيَةُ مِنْ قَرِيشَ مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَكَانَ لَوَاءُ الْمُشْرِكِينَ مَعَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَكَانَ يَدْعَى كِبْشَ الْكُتَيْبَةِ ، قَالَ : وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) لَوَاءَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَاءَ حَتَّى قَامَ تَحْتَ لَوَاءِ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى أَصْحَابِ اللَّوَاءِ فَقَالَ : يَا أَصْحَابَ الْأَلْوِيَةِ إِنَّكُمْ قَدْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا يُؤْتَى الْقَوْمَ مِنْ قَبْلِ الْوَيْتِهِمْ وَإِنَّمَا أُتِيتُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قَبْلِ الْوَيْتِكُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ قَدْ

ضعفتم عنها فادفعوها إلينا ، فكفيكموها ، قال : فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال : ألنا تقول هذا والله لا وردنكم بها اليوم حياض الموت؟ قال : وكان يسمّى طلحة كبش^(١) الكتيبة^(٢) ، قال : فتقدم وتقدم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال علي عليه السلام : من أنت؟ قال : أنا طلحة بن أبي طلحة ، أنا كبش الكتيبة ، فمن أنت؟ قال : أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب .

ثم تقاربا فاختلف بينهما ضربتان فضربه علي بن أبي طالب عليه السلام ضربة على مقدم رأسه فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يسمع مثلها وسقط اللواء من يده ، فأخذه أخ له يقال له مصعب ، فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ، ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان ، فرماه عاصم أيضاً بسهم فقتله ، فأخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من أشد الناس ، فضرب علي بن أبي طالب عليه السلام يده فقطعها ، فأخذ اللواء بيده اليسرى ، فضرب علي بن أبي طالب عليه السلام يده اليسرى فقطعها ، فأخذ اللواء على صدره وجمع بين يده وهما مقطوعتان ، فضربه علي عليه السلام على أم رأسه فسقط صريعاً وانهزم القوم ، وأكبت المسلمون على الغنائم .

ولما رأى أصحاب الشعب الناس يغتنمون قالوا : يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن ، فقالوا لعبدالله بن عمر بن حازم الذي كان رئيساً عليهم : نريد أن نغتنم كما غنم الناس ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني ألا أبرح من موضعي هذا ، فقالوا : إنه أمرك بهذا وهو لا يدري أن الأمر يبلغ إلى ما ترى ، ومالوا إلى الغنائم وتركوه .

فلم يبرح هو من موضعه ، وحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر رسول الله يريدته ، فنظر إلى النبي صلى الله عليه وآله في حفّ

(١) كبش القوم سيدهم .

(٢) الكتيبة الجيش .

من أصحابه فقال : لمن معه دونكم هذا الذي تطلبون فشانكم به ، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعنوا بالرماح ، ورمياً بالنبل ، ورضحاً بالحجارة ، وجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً ، وثبت أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دجانة وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي (ص) وكثر عليهم المشركون ، ففتح رسول الله عينه فنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد كان اغمي عليه ممّا ناله ، فقال : يا علي ما فعل الناس؟ قال : نقضوا العهد وولوا الدّبر ، فقال له : فاكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم ثم عادوا إليه ، وقد حملوا عليه من ناحية أخرى فكرّ عليهم وكشفهم وأبو دجانة وسهل بن حنيف قاتمان على رأسه بيد كلّ واحد منهم سيف ليدبّ عنه ، وأثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلاً منهم طلحة بن عبيد الله وعاصم بن ثابت وصعد الباقيون الجبل ، فصاح صائح بالمدينة قتل رسول الله (ص) فانخلعت القلوب لذلك ويخبر المنهزمون فاختدوا يميناً وشمالاً إلى أن قال : قال الراوي للحديث وهو زيد بن وهب ، قلت لابن مسعود : انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق إلا علي بن أبي طالب وأبو دجانة وسهل بن حنيف ، فقال : انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده .

وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر وكان أولهم عاصم بن ثابت وأبو دجانة وسهل بن حنيف ، ولحقهم طلحة بن عبيد الله ، فقلت له : فأين كانوا أبو بكر وعمر؟ قال : كان مّمن تنحى ، قلت : فأين كان عثمان؟ قال : جاء بعد ثلاثة من الواقعة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد ذهبت فيها عريضة ، قال : فقلت له : فأين كنت أنت؟ قال : كنت فيمن تأتى ، قال : قلت له : إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب ، فقال : إن تعجبت من ذلك لقد تعجب منه الملائكة ، أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يمرج إلى السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، فقلنا له : ومن أين علم من ذلك من

جبرئيل ؟ قال : سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك ، فسألوا النبي (ص) عنه ، فقال : ذلك جبرئيل .

روى محمد بن مروان عن عمارة بن عكرمة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي ، وكنت أمامه أضرب سيفي بين يديه ، فرجعت أطلبه فلم أره ، فقلت : ما كان رسول الله (ص) ليفرّوا وما رأيته في القتلى ، وأظنه رفع من بيننا وكسرت جفني وسيفي ، وقلت في نفسي : لأقاتلن به عنه حتى أقتل ، وحملت على القوم فاخرجوا ، فإذا برسول الله (ص) وقد وقع على الأرض مغشياً عليه ، فوقفت على رأسه فنظر إليّ وقال : ما صنع الناس يا علي ؟ قلت : كفروا يا رسول الله وولوا الدبر مع العدو وأسلموك ، فنظر النبي (ص) إلى كتيبة قد أقبلت إليه ، فقال لي : ودعني هذه الكتيبة يا علي ، فحملت عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتى ولوا الأدبار . فقال النبي (ص) : أما تسمع يا علي مديحك في السماء فإن ملكاً يقال له رضوان نادى لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، فبكيت سروراً وحمدت الله على نعمته .

وفي الخرائج أن علياً عليه السلام قال : انقطع سيفي يوم أحد فرجعت إلى رسول الله فقلت : إن المرء يقاتل بسيفه وقد انقطع سيفي ، فنظر إلى جريدة نخل يابسة مطروقة فأخذها بيده ثم هزّها فصارت سيفه ذو الفقار ، فناولني فما ضربت به أحداً إلا وقدّ بنصفين .

وفي رواية علي بن إبراهيم في تفسيره رواها بإسناده إلى أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، فلما انقطع سيف أمير المؤمنين جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إن الرجل يقاتل بالسلاح ، وقد انقطع سيفي ، فدفع إليه رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار ، فقال : قاتل بهذا ولم يكن يحمل على رسول الله إلا استقبله أمير المؤمنين عليه السلام ، فإذا رأوه رجعوا ، فنانحاز رسول الله إلى ناحية أحد فوقف

وكان القتال من وجه واحد ، وقد انهزم أصحابه ، فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة ، فتحاموه وسمعوا دويّاً من السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال : هذه والله يا محمد المواساة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاني منه وهو مني ؟ فقال جبرئيل : وأنا منكما ، وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر ، فكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً ومكحلة وقالت له : إنما أنت امرأة فاحتل بهذا ، وكان حمزة بن عبد المطلب على القوم ، فإذا رآوه انهزموا ولم يثبت له أحد ، وكانت هند بنت عتبة عليهما اللعنة أم معاوية قد أعطت وحشياً عهداً لئن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطيتك رضاك ، وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً ، فقال وحشي : أما محمد فلا أقدر عليه ، وأما علي فرأيت رجلاً حذراً كثير الالتفات ، فلم أطمع فيه ، فكنت لحمزة فرأيت بهذا الناس هدأ فمر بي فوطيء على جرف نهر فسقط فأخذت حربتي فهزأتها ورميتها فوقعت في خاصرته ، فخرجت من مثانته فسقط ، فأتيته فشقت بطنه وأخذت كبده وأتيت بها إلى هند وقلت لها : هذه كبد حمزة فأخذتها في فيها فلاكها فجعله الله في فيها مثل الداغصة فلفظتها فرمت بها فبعث الله ملكاً فحملة وردّه إلى موضعه .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : أبى الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة النار ، فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه وجعلتها خرصين^(١) وشدتّهما في عنقها وقطعت يديه ورجليه الخبر .

وروى فرات ابن إبراهيم الكوفي رحمه الله في تفسيره ، عن أبي القاسم بن حماد السمسار معنعناً ، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالجهاد يوم أحد ، فخرج الناس سراعاً

(١) الخرص بالضم والكسر حلقة الذهب والفضة أو حلقة القرط والحلقة الصغيرة من الحلي (بحار).

يَتَمَنُّونَ لِقَاءَ عَدُوِّهِمْ وَيَبْغُوا فِي مَنْطِقِهِمْ وَقَالُوا : وَاللَّهِ لَئِنْ لَقِينَا عَدُوَّنَا لَا نُوَلِّي حَتَّى نَقْتُلَ عَنْ آخِرِ رَجُلٍ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ لَنَا ، قَالَ : فَلَمَّا أَتَوْا إِلَى الْقَوْمِ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْهُمْ ، وَمِنْ بَغْيِهِمْ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى انْهَزَمُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبُو دَجَانَةَ سَمَّاكَ بْنُ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيِّ .

فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا قَدْ نَزَلَ بِالنَّاسِ مِنَ الْهَزِيمَةِ وَالْبَلَاءِ رَفَعَ الْبَيْضَةَ عَنْ رَأْسِهِ وَجَعَلَ يَنَادِي : أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا لَمْ أَمِتْ وَلَمْ أَقْتُلْ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَرَى بَعْضَهُمْ بَعْضًا لَا يَلْوُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَكْتَفُوا بِالْهَزِيمَةِ حَتَّى قَالَ أَفْضَلُهُمْ رَجُلٌ فِي أَنْفُسِهِمْ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) مِنَ الْقَوْمِ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو دَجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : يَا أَبَا دَجَانَةَ ذَهَبَ النَّاسُ فَالْحَقْ بِقَوْمِكَ ، فَقَالَ أَبُو دَجَانَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى هَذَا بَايَعْنَاكَ وَبَايَعْنَا اللَّهَ وَلَا عَلَى هَذَا خَرَجْنَا ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : يَا أَبَا دَجَانَةَ أَنْتَ فِي حَلٍّ مِنْ بَيْعَتِكَ فَارْجِعْ ، فَقَالَ أَبُو دَجَانَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَحْدِثْ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي الْخُدُورِ إِنِّي أَسْلَمْتُكَ وَرَغِبْتُ بِنَفْسِي عَنْ نَفْسِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ .

قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ كَلَامَهُ وَرَغِبَتِهِ فِي الْجِهَادِ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى صَخْرَةٍ فَاسْتَرَبَهَا لِيَتَّقِيَ بِهَا مِنَ السَّهَامِ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَبُو دَجَانَةَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَتَاهُ جِرَاحَةٌ فَتَحَامَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ مَشْخَنًا لَا حَرَكَ بِهِ .

قَالَ : وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَبَارِزُ فَارِسًا وَلَا رَاجِلًا إِلَّا قَتَلَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى انْقَطَعَ سَيْفُهُ ، فَلَمَّا انْقَطَعَ سَيْفُهُ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْقَطَعَ سَيْفِي وَلَا سَيْفَ لِي ، فَخَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)

سيفه ذا الفقار فقلّد عليّاً ومشى إلى جمع المشركين ، فكان لا يبرز له أحداً إلا قتله ، فلم يزل على ذلك حتى وهنت ذراعه ، فعرف رسول الله (ص) ذلك فيه ، فنظر رسول الله (ص) إلى السماء وقال : اللهم إنّ محمداً عبدك ورسولك جعلت لكلّ نبيّ وزيراً من أهله لتشدّ به عضده ، وتشركه في أمره ، وجعلت لي وزيراً من أهلي علي بن أبي طالب أخي ، فنعّم الأخ ونعم الوزير ، اللهم وعدتني أن تمّدني بأربعة آلاف من الملائكة مردفين ، اللهم وعدك وعدك إنّك لا تخلف الميعاد ، وعدتني أن تظهر دينك على الدين كلّه ولو كرّه المشركون .

قال : فبينما رسول الله (ص) يدعو ربّه ويتضرّع إليه إذ سمع دويّاً من السماء ، فرفع رأسه فإذا جبرئيل على كرسيّ من ذهب ومعه أربعة آلاف من الملائكة مردفين وهو يقول : لا فتى إلاّ علي ولا سيف إلاّ ذو الفقار ، فهبط جبرئيل على الصخرة ، فحفت الملائكة برسول الله فسلموا عليه ، فقال جبرئيل : يا رسول الله بالذي أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكة المقربون لمواساة هذا الرجل لك بنفسه ، فقال : يا جبرئيل وما يمنعني يواسيني بنفسي وهو منّي وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما حتى قالها ثلاثاً ، ثم حمل علي بن أبي طالب وحمل جبرئيل والملائكة ، ثم إنّ الله تعالى هزم جمع المشركين وتشتت أمرهم الخبر .

وفي البحار عن شارح الديوان قال : ويقال إنّ النبيّ نودي في هذا اليوم ناد عليّاً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب كلّ هم وغم سينجلي بولايتك يا علي يا علي يا علي .

وفي رواية علي بن إبراهيم : فلما سكن القتال قال رسول الله (ص) : من له علم بسعد بن الربيع ، فقال رجل : أنا أطلبه ، فأشار رسول الله (ص) إلى موضع فقال : اطلبه هناك ، فلأتني قد رأيته في ذلك الموضع ، قد شرعت حوله اثني عشر رمحاً ، قال : فأتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى ، فقلت : يا سعد فلم يجبني ، ثم قلت : يا

سعد فلم يجبني ، فقلت : يا سعدُ إنَّ رسول الله قد سأل عنك ، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ، ثم قال : إنَّ رسول الله لحَيٍّ ، قلت : أي والله إنه لحَيٍّ . وقد أخبرني أنه رأى حولك اثني عشر رمحاً ، فقال : الحمد لله صدق رسول الله (ص) قد طعنت اثني عشر طعنة ، كلَّها قد أجافتنني أبلغ قومي الأنصار السلام وقل لهم : والله ما لكم عند الله عذراً إن تشوك رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف .

ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور ، وقد كان احتقن في جوفه وقضى نحبه رحمه الله .

ثم جئت إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وأخبرته ، فقال : رحم الله سعداً نصر حياً وأوصى بنا ميتاً ، ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : من له علم بعَمِّي حمزة؟ فقال له الحارث بن الصَّمة : أنا أعرف موضعه ، فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله فيخبره ، فقال رسول الله لأمير المؤمنين عليه السلام : يا علي اطلب عمَّك فجاء علي عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ، فجاء رسول الله صَلَّى الله عليه وآله حتى وقف عليه ، فلما رأى ما فعله به بكى ، ثم قال : والله ما وقفت موضعاً قط أغيظ عليَّ من هذا المكان لئن مكنتني الله من قریش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم ، فنزل عليه الوحي فقال جبرئيل : فإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم فهو خير للصَّابرين ، واصبر ، فقال رسول الله (ص) : بل أصبر ، فالتقى رسول الله على حمزة بردة كانت عليه ، فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه وإذا مدها على رجله بدا رأسه فمدها على رأسه وألقى على رجله الحشيش ، وقال : لولا أنني احذر نساء بني عبد المطلب لتركته للعقيان والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطَّير ، وأمر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بالقتلى فجمعوا فصلُّوا عليهم ودفنهم في مضاجعهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة .

قال : وصاح إبليس بالمدينة قتل محمد ، فلم يبق أحد من نساء المهاجرين والأنصار إلا خرج وخرجت فاطمة بنت رسول الله تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله (ص) وقعدت بين يديه ، وكان إذا بكى رسول الله (ص) بكت وإذا انتحب انتحبت ، ونادى أبو سفيان موعداً وموعداً في عام قابل ، فنقتل ، فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام : قل نعم ، وارتحل رسول الله ودخل المدينة .^١ .تقبله النساء يولولن ويبكين الخبر .

وفي البحار عن كتاب إعلام الوري للطبرسي عن كتاب ابان بن عثمان أنه لما انتهت فاطمة وصفيّة إلى رسول الله ونظرتا إليه قال لعلي : أما عمّتي فاحبسها عني ، وأما فاطمة فدعها ، فلما دنت فاطمة من رسول الله (ص) ورأته قد شجّ في وجهه وادمي فوه ادماء صاحت وجعلت تمسح الدّم وتقول : اشتدّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ، يتناول في يده رسول الله ما يسيل من الدم فيرميه في الهواء ولا يتراجع منه شيء .

قال الصادق عليه السلام : والله لو حفظ منه شيء على الأرض لنزل العذاب ، قال ابان بن عثمان : حدّثني بذلك عنه الصّباح بن سيابة ، قال : قلت كسرت رباعيته كما يقوله هؤلاء ، قال : لا والله ما قبضه الله إلا سليماً ، ولكنّه شجّ في وجهه إلى أن قال : وكانت امرأة من بني النجار قتل أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله صلّى الله عليه وآله فدنت من رسول الله والمسلمون قيام على رأسه ، فقالت لرجل : أحيّ رسول الله؟ قال : نعم ، قالت : أستطيع أن أنظر إليه ، قال : نعم ، فأوسعوا لها فدنت منه وقالت : كلّ مصيبة جلت بعدك ، ثم انصرفت .

قال : وانصرف رسول الله إلى المدينة حين دفن القتلى ، فمرّ بدور بني الأشهل وبني ظفر فسمع بكاء النوائح على قتلاهنّ فترقرت عينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وبكى ، ثم قال : لكن حمزة لا بواكي له اليوم ، فلما سمعها سعد بن معاذ واسيد بن خضير ، قالوا : لا تبكين امرأة

حميمها حتى تأتي فاطمة فتسعدّها ، فلمّا سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله الواقعة على حمزة وهو عند فاطمة على باب المسجد قال : ارجعن رحمكم الله فقد واسيتين بأنفسكن .

أقول : قال ابن أبي الحديد ، قال الواقدي : وروي أنّ صفية لما جاءت حالت الأنصار بينها وبين رسول الله (ص) فقال : دعوها فجلست عنده فجعلت إذا بكى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإذا نشجت نشج رسول الله (ص) وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي ، فلما بكى بكى رسول الله (ص) ، ثم قال : لن أصاب بمثل حمزة أبداً ، ثم قال لصفية وفاطمة : أبشرا أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله .

قال الواقدي : وكان حمزة بن عبد المطلب أوّل من جيء به إلى النبي (ص) بعد انصراف قريش ، أو كان من أولهم فصلّى عليه رسول الله ، ثم قال : لقد رأيت الملائكة تغسله ولم يغسل رسول الله الشهداء يومئذ ، وقال : لقوهم بدمائهم وجراحهم فإنّه ليس أحد يجرح في سبيل الله إلّا جاء يوم القيامة لون جرحه لون الدّم وريحه ريح المسك ، ثم قال : صفوهم فأنا الشهيد على هؤلاء يوم القيامة ، فكان حمزة أوّل من كبر عليه أربعاً ثم جمع إليه الشهداء فكان كلّما أتى بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصلّى عليه وعلى الشهيد حتى صلّى عليه سبعين مرّة ، لأن الشهداء سبعون .

قال الواقدي : ويقال : كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلّى عليهم وترفع التسعة ويترك حمزة مكانه ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون إلى جنب حمزة فيصلّى عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات . ويقال : إنّه كبر عليه خمساً أو سبعاً وتسعمائة .

قال الواقدي : وقال صلّى الله عليه وآله لأهل القتلى : احفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر ، وقدموا أكثرهم قرأنا

وأمر بحمزة أن تمتد بردته عليه وهو في القبر ، وكانت قصيرة ، وكانوا إذا حمزوا بها رأسه بدت رجلاه وإذا حمزوا بها رجله انكشف وجهه فبكى المسلمون يومئذ ، فقالوا : يا رسول الله عمّ رسول الله يقتل فلا يوجد له ثوب ، فقال : بلى إنكم بأرض جردية ذات أحجار وستفتح يعني الأرياد والأمصار فتخرج الناس إليها ، ثم يبعثون إلى أهلهم والمدينة منزلهم ، لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يصير نفس على لوائها وشذتها إلا كنت له شفيعاً ، أو قال : شهيداً يوم القيامة .

تتميم : قال المفيد رحمه الله : وروى الحسن بن محبوب قال : حدثنا جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم وانهزم القوم ، وطارت مخزوم فضحها علي بن أبي طالب عليه السلام يومئذ ، قال : وبارز علي عليه السلام الحكم بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها ، ولما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو دارع وهو يقول : يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية ، وصمد له علي بن أبي طالب عليه السلام فضربه بالسيف على هامته فنشف السيف في بيضة مغفره ، وضرب أمية بسيفه فاتقأها أمير المؤمنين عليه السلام بدرقته فنشب فيها فنزع علي عليه السلام سيفه في مغفره وخلص أمية سيفه من درقته أيضاً ، ثم تناوشا فقال علي عليه السلام : فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته وانصرفت عنه ، ولما انهزم الناس عن النبي (ص) في يوم أحد وثبت أمير المؤمنين عليه السلام قال له مالك : لا تذهب مع القوم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اذهب وادعك يا رسول الله والله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر . فقال : أبشر يا علي فإن الله منجز وعده ولن ينالوا منا مثلها أبداً .

ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه ، فقال : لو حملت على هذه يا

علي ، فحمل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقتل منها هشام بن أمية المخزومي وانهزم القوم ، ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي (ص) : احمل على هذه الكتيبة ، فحمل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقتل منها عمرو بن عبدالله الجمحي وانهزمت أيضاً ، ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي (ص) : احمل على هذه فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامري وانهزمت الكتيبة ، فلم يعد بعدها أحد منهم ، وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي ، وانصرف المشركون إلى مكة وانصرف النبي (ص) إلى المدينة فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدّم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار ، فناولته فاطمة عليها السلام وقال لها : خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول :

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد وطاعة ربّ بالعباد عليم
اميطي دماء القوم عنه فإنه سقى آل عبد الدّار كأس حميم
فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : خذي يا فاطمة فقد أدّى بملك ما عليه ، وقد قتل الله بسيفه صناديد القریش .

قال المفيد رحمه الله : وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين ، فكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام .

روى عبد الملك بن هشام قال : حدّثنا زياد بن عبدالله ، عن محمد بن إسحاق ، قال : كان صاحب لواء قریش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدّار قتله علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقتل ابنه أبا سعيد بن أبي طلحة ، وقتل أخاه كلدة بن أبي طلحة ، وقتل عبدالله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، وقتل أبا الحكم بن الأخنس بن الشريق الثقفي وقتل الوليد بن حذيفة بن المغيرة ، وقتل أخاه أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وقتل أوطاة بن

شرحبيل وقتل هشام بن أمية وعمرو بن عبد الله الجمحي ، وبشر بن مالك العامري ، وقتل صوابا مولى عبدالدار فكان الفتح له ورجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي (ص) وعلي عليه السلام بمقامه يذب عنه دونهم ، وتوجه العقاب من الله تعالى إلى كافتهم لهزيمتهم سواء ، ومن ثبت معه من رجال الأنصار، وكانوا ثمانية نفر ، وقيل أربعة أو خمسة وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد وعناؤه في الحرب وحسن بلائه .

يقول الحجاج بن علاط السلمي :

لله أي أخي مذيّب عن حرمة أعني ابن فاطمة المعمر المخولا
حادث يداك له يعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجذلا
وشددت شدة بأسل فكشفتهم بالصّفح إذ يهون أحوال أخولا
وعلل سيفك بالدماء ولم تكن لترده حرّان حتى ينهلا

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه ، عن المفيد محمد بن محمد قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن مالك النحوي ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن بشر بن بكر ، عن محمد بن إسحاق ، عن مشيخته قال : لما رجع علي بن أبي طالب عن أحد ناول فاطمة سيفه وقال :

أفاطم هالك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلثيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ومرضاة ربّ بالعباد رحيم

قال : وسمع في يوم أحد وقد هاجت ريح عاصف كلام هاتف يهتف ويقول : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، فإذا ندبتم هالكاً فابلوا الوفيّ أخو الوفيّ .

أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد وروى ابن عباس أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال : إنّ إخوانكم لما أصيبوا بأحد جعلت أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ، فتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظلّ العرش ، فلما وجدوا أطيب مطعمهم ومشربهم ورأوا

أحسن منقلبهم قالوا : ليت إخواننا يعملون ممّا أكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد ، ويكلوا عند الحرب ، فقال لهم الله تعالى : أنا ابليهم عنكم فأنزل : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ .

الثالثة غزوة الأحزاب :

ففي البحار قال : ذكر الطبرسي في إعلام الوريّ وابن شهر آشوب في المناقب قالا : كان غزوة الخندق في شوال سنة خمس وقال : قال ابن شهر آشوب كان المشركون ثمانية عشر ألف رجل ، والمسلمون ثلاثة آلاف ، وكان المشركون على الخمر والغناء والمدد والشوكة والمسلمون كان على رؤوسهم الطير ، وكان النبي (ص) جاث على ركبتيه باسط يديه باكي عينيه ينادي بأشجى صوت يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين ، اكشف همتي وكربي ، فقد ترى حالي ودعا عليهم فقال : اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب .

وفي الإرشاد كانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير ، وذلك أنّ جماعة من اليهود منهم سلام بن الحقيق النضري وحيّ بن أخطب وكنانة بن الربيع وهوذة بن قيس الوالي وأبو عمارة الوالي في نفر من بني والبة ، خرجوا حتّى قدموا مكّة ، فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله (ص) وتسرعوا إلى قتاله ، فذكروا لهم ما نالهم منه وسألوه المعونة لهم على قتاله ، فقال لهم أبو سفيان : أنا لكم حيثما تحبّون ، فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربهم ، فانضموا النصرة لهم والثبوت معهم حتّى تستأصلوه فطافوا على وجوه قريش فدعواهم إلى حرب النبي صلّى الله عليه وآله وقالوا لهم : أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتّى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأوّل والعلم السّابق ، وقد عرفتم الذين الذين جاء به محمد ، وما نحن عليه من الذين ، فديننا أخير من دينه أم هو أولى منّا بالحقّ ؟ فقالوا لهم : بل دينكم

خير من دينه ، فنشطت لما دعوهم إليه من حرب رسول الله (ص) وجاءهم أبو سفيان فقال لهم : قد مكّنتكم الله من عدوكم وهذه اليهود تقاتله معكم ، ولن ننقل عنكم حتى يؤتى على جميعنا أو نستأصله ، ومن اتبعه فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي (ص) ، ثم خرج اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس غيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله (ص) وضمنوا لهم النصرة والمعونة وأخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك ، فأجمعوا معهم وخرجت قريش وقائدهم إذ ذاك أبو سفيان صخر بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرة وبيرة بن طريف في قومه من أشجع الناس واجتمعت قريش معهم .

فلما سمع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله واجتماع الأحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه فاجتمع رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم إذا جاؤوا إليهم على أنقابها^(١) وأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بالخندق ، فأمر بحفره وعمل فيه بنفسه ، وعمل المسلمون فيه ، فأقبلت الأحزاب إلى النبي (ص) فهال المسلمون أمرهم وارتاعوا من كثرتهم ، فجمعهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة لم يكن بينهم إلا الرمي والنبل والحصا ، فلما رأى رسول الله ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن الحصن والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوهم إلى صلحه والكف عنه والرجوع بقومهما عن حربه على أن يؤتيهم ثلث ثمار المدينة واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عباد فيما بعث به إلى عيينة والحارث ، فقالا : يا رسول الله إن كان هذا الأمر لا بدّ لنا من العمل به وإنّ الله أمرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فافعل ما بدا لك ، وإن كنت تحبّ أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي .

(١) النقب هو الطريق بين الجبال ومنه الحديث على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال (نهاية) .

فقال صلى الله عليه وآله لم يأتي الوحي به ولكني رأيت إله العرب قد رمىكم عن قوس واحدة وجاؤكم من كل جانب فأردت أن أكثر عنكم شوكتهم إلى أمر ما ، فقال سعد بن معاذ ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ، ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلا قري^(١) وبيعاً والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا إلى هذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الآن قد عرفت ما عندكم ، فكونوا على ما أنتم عليه ، فإن الله تعالى لن يخذل نبيه ولن يسلمه^(٢) حتى ينجز له ما وعده ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين يدعوهم إلى جهاد العدو ويشجعهم ويعدّهم النصر من الله ، فانتدبت^(٣) فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ودّ بن أبي قيس بن عامر بن لوي بن غالب ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ، وضرار بن الخطاب ، ومرداس الفهري ، فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا : تهيأوا يا بني كنانة للحرب ، ثم أقبلوا تعنق^(٤) بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق .

فلما تأملوه قالوا : والله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكدها ، ثم يتمنّوا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته^(٥) وجاءت بهم

(١) قريت الضيف قري مثال قليته قلاً .

(٢) السلم الصلح تقول أنا سلم لمن سالمني (ص) .

(٣) ندبه لله فانتدب أي دعا له فأجاب (ص) .

(٤) تعنق بهم من باب الانقال أي تسرع والعنق بالتحريك ضرب من سير الدابة (بحار) .

(٥) قحم في الأمر قحوماً رمى بنفسه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة وقحم الطريق مطياً فيه .

في السَّبْخَةِ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَسَلْعٍ^(١) وَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَفَرٍ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَخَذُوا عَلَيْهِمُ الثُّغْرَةَ^(٢) الَّتِي اقْتَحَمُوهَا ، فَتَقَدَّمَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدَّ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ خَرَجُوا ، وَقَدْ أَعْلَمَ لِيرَى مَكَانَهُ .

فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمِينَ وَقَفَ هُوَ وَالْخَيْلُ الَّتِي مَعَهُ وَقَالَ : هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ ؟ فَبَرَزَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : ارْجِعْ يَا بَنِي أَخٍ فَمَا أَحَبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَدْ كُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ يَا عَمْرُو أَنْ لَا يَدْعُوكَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى إِحْدَى الْخَصْلَتَيْنِ إِلَّا أَخَّرْتُهَا مِنْهُ ، قَالَ : أَجَلٌ ، فَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : فَلْيَأْنِي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْإِسْلَامِ ، قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ ، قَالَ : فَلْيَأْنِي أَدْعُوكَ إِلَى النَّزَالِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ ، فَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ خَلَّةٌ ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَكِنِّي وَاللَّهِ أَحَبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ ، مَا دُمْتُ أَيْباً لِلْحَقِّ ، فَحَمَى^(٣) عَمْرُو عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ : أَتَقْتُلْنِي وَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَقَّرَهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ حَتَّى نَفَرَ وَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَصْلَتاً^(٤) سَيْفِهِ ، وَبَدَرَهُ بِالسَّيْفِ ، فَنَشَبَ^(٥) سَيْفُهُ فِي تَرَسِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَضَرَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبَةً فَقَتَلَهُ .

فَلَمَّا رَأَى عَكْرَمَةَ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَهَبِيرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ وَضُرَّارَ بْنَ الْخَطَّابِ عَمْرُو صَرِيحاً وَلَوْ بِخَيْلِهِمْ مِنْهَزِمِينَ حَتَّى اقْتَحَمُوا الْخَنْدَقَ لَا

(١) سَلْعٌ بِالْمَدِينَةِ وَالسَّلْعُ بِالتَّحْرِيكِ شَجَرٌ (ص).

(٢) الثُّغْرُ مَوْضِعُ الْمَخَافَةِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْبُلْدَانِ ، وَالثُّغْرَةُ أَيْضاً الثَّلْمَةُ ، يُقَالُ : ثَغَرْنَاهُمْ أَيَّ بَدَرْنَا عَلَيْهِمْ ثَلْمَ الْجَبَلِ (ص).

(٣) حَمَى أَيَّ هَاجَ وَبَدَتْ فِيهِ حِمْيَةٌ عَلَى نَفْسِهِ (ص).

(٤) أَصْلَتِ سَيْفُهُ أَيَّ جَرَّدَهُ عَنْ غَمْدِهِ فَهُوَ مَصْلَتٌ وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَمَاتَا إِذَا ضَرَبَهُ وَهُوَ مَصْلَتٌ (ص).

(٥) نَشَبَ الشَّيْءُ فِي الشَّيْءِ نَشَوْباً أَيَّ عُلِقَ فِيهِ وَانْشَبَتْ أَيَّ أَعْلَقَتْهُ .

يلوون على شيء ، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى مقامه الأول ،
وقد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعاً وهو
يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت دين محمد بصواب
فضربته فتركته متجذلاً كالجدع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه لو أنني كنت المقطر بسزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيّه يا معشر الأحزاب

قال : وقد روى محمد بن عمر الواقدي قال : حدثني عبدالله بن
جعفر ، عن ابن أبي عون ، عن الزهري قال : جاء عمرو بن عبد ود
وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وعبدالله بن المغيرة وضرار بن
الخطّاب في يوم الأحزاب إلى الخندق ، فجعلوا يطوفون به يصلون مضيّقاً
منه ، فيعبرون حتى انتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه ، فعبرت وجعلوا
يجيلون خيولهم فيما بين الخندق وسمع والمسلمون وقوف لا يقدم أحد
منهم عليهم ، وجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويعرض المسلمون
الخبر .

وفي رواية علي بن إبراهيم في تفسيره ، وركز عمرو بن عبد ود رمحه
في الأرض وأقبل يجول جولة ويرتجز ويقول :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
إنني كذلك لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لهذا الكلب ، فلم يجبه
أحد ، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله ،
فقال : يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس ليل ، قال : أنا علي بن أبي
طالب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ادن مني ، فدنا منه

فَعَمَّه بِيده ورفَع إليه سيفه ذا الفقار وقال له : إذهب وقاتل بهذا ، وقال :
اللَّهُم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه
ومن تحته ، فمرَّ أمير المؤمنين عليه السلام يهرول وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذونيّة وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إنّي لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة بجلاء يبقى صوتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم
رسول الله وختنه ، فقال : والله إن أباك كان لي صديقاً ونديماً ، وإنّي أكره
أن أقتلك ما آمن من ابن عمك حين بعثك إليّ أن أختطفك برمحي هذا
فأتركك متعلقاً بين السماء والأرض لا حي ولا ميت ، فقال له أمير المؤمنين
عليه السلام : قد علم ابن عمي أنّك إن قتلتنّي دخلت الجنة وأنت في
النار ، وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة . فقال عمرو : كلتاها لك
يا علي تلك إذا قسمة ضيزى ، فقال علي عليه السلام : دع هذا يا
عمرو إنّي سمعت منك وأنت متعلّق بأسرار الكعبة تقول : لا يعرض عليّ
أحد في الحرب ثلاثة خصال إلّا أجبتّه إلى واحدة منها ، وأنا أعرض عليك
ثلاث خصال أجبني إلى واحدة ، فقال : هات يا علي .

قال علي عليه السلام : تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول
الله ، قال : نح عني هذا .

قال : فالثانية أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله صلّى الله
عليه وآله فإن يك صادقاً فأنت أعلا به عينا ، وإن يك كاذباً كفتكم ذوبان
العرب أمره ، فقال : إذا لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا ينشد الشعراء
في أشعارها في جنت ورجعت على عقبي من الحرب وخذلت قوماً
واسوني عليهم .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : فالثالثة أن تنزل إليّ وإنك

راكب وأنا راجل حتى أنابذك ، فوثب عن فرسه وعرقبه فقال : هذا خصلة ما ظننت أن أحداً من العرب يسومني عليها .

ثم بدا فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها وأثبت السيف على رأسه ، فقال له علي عليه السلام : يا عمرو أما كفاك إنني بارزتك وأنت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير ، فالتفت إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فقطعهما جميعاً ، وارتفعت بينهما عجاجة ، فقال المنافقون قتل علي بن أبي طالب ، ثم انكشفت العجاجة ونظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ، ثم أخذ رأسه وأقبل رسول الله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدّم وهو يقول والرأس بيده :

أنا علي بن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي ماكرته ؟ قال : نعم يا رسول الله ، الحرب خديعة - الخبير .

وفي ذيل الرواية الأولى فقال جابر رحمه الله : فثارت بينهما فترة فما رأيتهما وسمعت التكبير تحتها ، فعلمت أن علياً قد قتله وانكشف أصحابه حتى ظفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون حتى سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم ، فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه ، فجعلوا يرمونه بالحجارة ، فقال لهم : قتله أجمل من هذه ينزل إلي بعضكم أقاتله فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله ولحق هبيرة فأعجزه وضرب قربوس سرجه وسقطت درع كانت له وفر عكرمة وهرب ضرار بن الخطاب .

قال جابر : فما شبهت قتل علي عمرو إلا بما قصّ الله عز وجل من قصة داود وجالوت حيث يقول : ﴿ فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت ﴾ انتهى .

وفي البحار قال : وذكر الكراجكي رحمه الله أنه قال النبي صلى الله عليه وآله : ثلاث مرّات : أيكم يبرز إلى عمرو وأضمن له على الله الجنة ، وفي كل مرّة كان يقوم علي عليه السلام والقوم ناكسوا رؤوسهم فاستدناه وعممه بيده ، فلما برز قال صلى الله عليه وآله : برز الإيمان كلّهُ إلى الشّرك كلّهُ إلى أن قال : فما كان أسرع إلى أن صرعه أمير المؤمنين عليه السلام ، وجلس على صدره ، فلما همّ أن يذبحه وهويكبر الله ويمجّده قال له عمرو : يا علي قد جلست مني مجلساً عظيماً فإذا قتلني فلا تسلبني حلّتي ، فقال عليه السلام : هي أهون عليّ من ذلك وذبحه وأتى برأسه وهو يخطر في مشيته ، فقال عمرو : ألا ترى يا رسول الله إلى علي كيف يمشي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنها مشية لا يمقتها الله في هذا المقام ، فتلقيه ومسح الغبار عن عينيه وقال : لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم ، وذاك أنّه لم يبق بيت من المشركين إلّا وقد دخله ذلّ بقتل عمرو ، ولم يبق بيت من المسلمين إلّا وقد دخله عزّ بقتل عمرو .

ولما قتل علي عمروأسمع منادياً ينادي ولا يرى شخصه قتل علي عمروأ ، قصم علي ظهراً ، أبرم علي أمراً ، ووقعت الجفلة بالمشركين ، وانهزموا أجمعين ، وتفرقت الأحزاب خائفين مرعوبين :

قال المفيد رحمه الله : وقد روى قيس بن الربيع قال : حدّثنا أبو هارون العبدى ، عن ربيعة السّعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له : يا أبا عبد الله إنّنا لتتحدّث عن علي عليه السلام ومناقبه ، فيقول لنا أهل البصرة إنّكم تفرطون في علي عليه السلام ، فهل أنت محدّثي بحديث فيه؟ فقال حذيفة : يا ربيعة وما تسألني عن علي عليه السلام ، فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد على كفة الميزان منذ بعث الله محمداً (ص) إلى يوم الناس هذا ووضع عمل علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم ، فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ، فقال حذيفة : يا

لكع وكيف لا يحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود ، وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام ، فإنه برز إليه فقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أصحاب محمد (ص) إلى يوم القيامة .

ثم قال : وروى يونس بن بكر ، عن محمد بن إسحاق قال : لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرواً أقبل نحو رسول الله ووجهه يتهلل ، فقال له عمر بن الخطاب : هلا سلبته يا علي درعه فإنه ليس للعرب درع مثلها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنني استحييت أن أكشف عن سوءة ابن عمي .

وروى عمرو بن الأزهرى ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن : أن علياً لما قتل عمرو بن عبد ود اجتز رأسه وحمله ، فألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام .

وروى علي بن الحكيم الأزدي قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام ضربة أعز منها ، يعني ضربة عمرو بن عبد ود ، ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله .

وفي يوم الأحزاب أنزل الله عز وجل ﴿ إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ إلى قوله : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ فتوجه العتاب إليهم والتوبيخ والتفريع والعتاب ولم ينج من ذلك أحد بالاتفاق إلا أمير المؤمنين عليه السلام إذ كان الفتح له وعلى يديه ، وكان قتله عمرواً ونوفل بن

عبدالله سبب هزيمة المشركين ، وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بعد قتله : هؤلاء النفر الآن نغزوهم ولا يغزونا .

وقد روى يوسف بن كليب ، عن سفيان بن زيد ، عن مرة وغيره ، عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقرأ : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بعلي عليه السلام ﴿ وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ .

ثم قال المفيد رحمه الله : وروى أحمد بن عبدالعزيز قال : حدثنا سليمان بن أيوب ، عن أبي الحسين المدائني قال : لما قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ودّ نعى إلى أخته فقالت : من ذا الذي اجتراً عليه؟ فقالوا : ابن أبي طالب عليه السلام ، فقالت : لم يعد موته على يد كفور كريم لأرقات^(١) دمعتي إن هرقتها عليه قتل الأبطال ، وبارز الأقران ، وكانت منيته^(٢) على يد كفور كريم من قومه ، ما سمعت أفخر من هذا يا بني عامر ، ثم أنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله (٣) لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به (٤) من كان يدعى أبوه بيضة^(٥) البلد

وقالت أيضاً في قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب عليه السلام :
أسدان في ضيق المكر تصاولا^(٦) وكلاهما كفور كريم باسل^(٧)
فتخالتا مهج النفوس كلاهما وسط المدار^(٨) غائل^(٩) ومقاتل

(١) قولها: لأرقات دمعي دعا أعلى نفسها على وجه الحلف أي لاسكنت دمعي أبداً إن حيتها عليه بعد سماع هذا الخبر كذا في البحار .

(٢)منية الموت لأنها مقدره .

(٣) بيضة البلد واحده الذي تجمع إليه ويقبل قوله .

(٤) والتصاول : التواثب .

(٥) والباسل : الشجاع .

(٦) قولها : وسط المداري عليها يدور أمر الحرب أو كل أمر .

(٧) والمخاتلة : المخادعة (بحار) .

وكلاهما حضر القراع حفيظة
فأذهب علي فما ظفرت بمثله
فالتار عندي يا علي فليتنى
ذلت قريش بعد مقتل فارس
لم يشنه عن ذاك شغل شاغل
قول سديد ليس فيه تحامل^(١)
أدركته والعقل مني كامل
في قتله عار وخزي شامل
ثم قالت : والله لا ثارت قريش بأخي ما حنت النيب^(٢) ، انتهى
كلام المفيد رحمه الله .

أقول : قد مضى كثير من أخبار تلك الواقعة في معجزات النبي
والأمير صلوات الله عليهما .

الرابعة غزوة خيبر :

ففي البحار عن الطبرسي في إعلام الوري ، ثم كانت غزوة خيبر في
ذي الحجة سنة ست وذكر الواقدي أنها كانت أول سنة سبع من الهجرة .

وفيه أيضاً قال الكازروني في سنة سبع من الهجرة : كانت غزوة
خيبر في جمادى الأولى وخیبر على ثمانية برد^(٣) من المدينة ، وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي
الحجة وبعض المحرم ، ثم خرج في بقية المحرم لسنة سبع واستخلف
على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ، وأخرج معه أم سلمة ، فلما نزل
بساحتهم أصبحوا وأعدوا إلى أعمالهم معهم المساحي والمكاتل ، فلما
نظروا إلى رسول الله (ص) قالوا : محمد والخميس^(٤) فولوا هاربين إلى

(١) وفي نسخة أخرى : تجاهل .

(٢) قال التاب المسنة من التوق والجمع النيب وفي المثل لا أفعل ذلك ما ضمت النيب
(بحار).

(٣) البرد جمع بريد والبريد فرسخان أو اثني عشر ميلاً وما بين المنزلتين .

(٤) الخميس بالفتح الجيش سمي به لأنه خمسة أقسام الميمنة والميسرة والمقدم والساقة
والقلب (مجمع).

حصونهم ، وجعل رسول الله (ص) يقول : الله أكبر خزيت خير إنا جيش إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقاتلوهم أشد القتال وفتحها حصناً حصناً وهي حصون ذوات عدد ، وأخذ كنز آل أبي الحقيق ، وكان قد غيَّبه في خربة فدلّه الله عليه فاستخرجه وقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلاً من اليهود حتى الجأهم إلى قصورهم وغلبهم على الأرض والنخل فصالحهم على أن يحقن دمائهم ولهم ما حملت ركابهم وللنبي (ص) الصّفراء والبيضاء والسّلاح ويخرجهم وشرطوا للنبي (ص) أن لا يكتموا شيئاً ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فلما وجد المال الذي غيَّبه في مسك الجبال سبى نساؤهم وغلب على الأرض والنخل ورفعها إليهم على الشّطر ، ثم ذكر حديث الرّاية إلى آخر القصّة .

وفي الإرشاد ثم تلت الحديّة خير ، وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب ، وظهر من فضله عليه السلام في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرّواة ، وتفرد فيها من المناقب بما لم يشركه أحد من الناس .

فروى محمد بن يحيى الأزدي عن سعيد بن اليسع وعبدالله بن عبد الرّحيم ، عن عبد الملك بن هشام ، ومحمد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار ، قالوا : لما دنى رسول الله (ص) من خير قال للناس : قفوا فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء وقال : اللّهم ربّ السماوات السّبع وما أظللن ، وربّ الأرضين السّبع وما أقللن ، وربّ الشياطين وما أضللن ، أسألك من خير هذه القرية وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها ، ثم نزل تحت شجرة هناك في المقام ، فأقام وأقمنا بقيّة يومنا ومن غده ، فلما كان نصف النهار نادى منادي رسول الله فاجتمعنا إليه ، وإذا عنده رجل جالس فقال إنّ هذا جاءني وأنا نائم ، فسأل سيفي وقال : يا محمد من يمنعك مني اليوم ، فقلت الله يمنعي منك ، فسام السّيف وهو جالس كما ترون لا حراك به ، فقلنا : يا رسول الله لعلّ في عقله شيئاً ، فقال رسول الله (ص) : نعم دعوه ، ثم صرفه ولم يعاقبه

وحاصر رسول الله خير بضعاً وعشرين ليلة ، وكانت الراية يومئذٍ لأمر المؤمنين عليه السلام ، فلحقه رمد فمنعه عن الحرب ، وكان المسلمون يتناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم وجناباتها .

فلما كان ذات يوم فتحو الباب وقد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقاً ، وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب ، فدعا رسول الله (ص) أبا بكر وقال : خذ الراية ، فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد فلم يغن شيئاً ، وعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبوه ، فلما كان من الغد تعرض لها عمر ، فسار بها غير بعيد ، ثم رجع يعجن أصحابه ويجبنونه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ليست هذه الراية لمن حملها جيئوني بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فقل له : إنه أرمد ، فقال : أرونيه تروني رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها بحقها ليس بفرار ، فجاؤا بعلي بن أبي طالب عليه السلام يقودونه إليه ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما تشكي يا علي ؟ قال : رمد أشتكي ما أبصر معه وصداع برأسي ، فقال له : اجلس وضع رأسك على فخذي ، ففعل علي عليه السلام ذلك ، فدعا له النبي صلى الله عليه وآله وتفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه ، فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من الصداع ، وقال في دعائه : اللهم قه الحر والبرد وأعطاه الراية وكانت راية بيضاء وقال له : خذ الراية وامض بها وجبرئيل معك والنصر أمامك ، والرعب مبثوث في صدور القوم ، واعلم يا علي أنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه إيليا ، فإذا لقيتهم فقل أنا علي ، فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى .

قال علي بن أبي طالب عليه السلام : فمضيت بها حتى أتيت الحصون ، فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خير أني مرحب
شاكي السلاح بسطل مجرب

فقلت :

أنا الذي سَمَّني أُمِّي حيدر^(١)

ليث لغابات شديد قسورة^(٢)

أكيلكم بالسَّيف كيل السَّندرة^(٣)

فاختلفتا ضربتين فبدرته فضربته ففدرت الحجر والمغفر ورأسه حتى
وقع السَّيف في أضراسه وخرَّ صريعاً .

وجاء في الحديث أَنَّ أمير المؤمنين علي عليه السلام لما قال : أنا
علي بن أبي طالب ، قال جبر من أحبار القوم : غلبتم وما أنزل علي
موسى ، فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به ،
ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب
الحصن عليهم دونه ، فسار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعالجه حتى
فتحه ، وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه ، فأخذ أمير المؤمنين
عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا
وظفروا بالحصن ونالوا الغنائم ، فلما انصرفوا من الحصون أخذهم أمير
المؤمنين عليه السلام بيمنه فدحى^(٤) به أذرعاً من الأرض ، وكانت الباب
يغلقه عشرون رجلاً منهم ولما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن

(١) الحيدرة الأسد ، قال علي عليه السلام : أنا الذي سَمَّني أُمِّي حيدرة لأنَّ أمَّه فاطمة
بنت أسد لما ولدته وأبو طالب غائب سمَّته باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا
الاسم وسمَّاه علياً (ص) .

(٢) القسورة والقسور الأسد ، قال الله تعالى : ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ ، وقال : هم الرماة
من الصيادين .

والمغوب التعب والاعياء ورجل تعب أي ضعيف (ص) .

(٣) السَّندرة اسم كيال ، وقيل اسم مكيال وقيل ضرب من الكيل ، قال الجوهري :
السندرة مكيال ضخيم كالقنقل (ص) .

(٤) يقال : دحى المطر الحصى عن وجه الأرض أي دحى به (ص) .

وقتل مرحب واغرم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت رسول الله (ص) أن يقول شعراً ، فقال له : قل ، فأنشأ يقول :

وكان علي أرمم العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداوياً
شفاه رسول الله ذاك بتفله فبورك مرقياً وبورك راقياً
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً كميّاً (١) محباً للرسول موالياً
يحب آلهم والإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفي بها دون البرية كلها علياً وسماء الوزير المواخيا

قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان : قال ابن إسحاق : ولما افتتح القموص حصن ابن الحقيق أتى رسول الله بصفية بنت حيي بن أخطب وبأخري معها فمرّ بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى اليهود ، فلما رأتهما التي معها صفية صاحت وسكت وجهها وجثت التراب على رأسها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اغربوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فجرت خلفه وألقى عليها ردائه فعرف المسلمون أنه قد اصطفاها (٢) لنفسه وقال (ص) لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمرّ بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمراً وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا تتمنين ملك الحجاز محمداً ولطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها ، فأتي بها رسول الله (ص) وبها أثرها فسألها رسول الله (ص) : ما هو؟ فأخبرته الخبر .

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بإسناده إلى مكحول قال :

(١) الكمي الرجل الشجاع المسلمي في سلاحه لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة (ص).

(٢) استصفاه أخذ منه صفو واختاره وصافاه صدقه والصفي كالغني الجبين الصافي .

لَمَّا كَانَ يَوْمٌ خَيْرٌ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ مَرْحَبٌ ، وَكَانَ طَوِيلَ الْقَامَةِ عَظِيمَ الْهَامَةِ ، وَكَانَتْ الْيَهُودُ تَقْدِّمُهُ لَشَجَاعَتِهِ وَبَسَارِهِ ، قَالَ : فَخَرَجَ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا وَاقَفَهُ قَرْنٌ إِلَّا قَالَ : أَنَا مَرْحَبٌ ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَثْبِتْ لَهُ ، قَالَ : وَكَانَتْ لَهُ ظُفْرٌ وَكَانَتْ كَاهِنَةٌ تَعْجَبُ بِشَبَابِهِ وَعَظَمِ خَلْقِهِ ، وَكَانَتْ تَقُولُ لَهُ : قَاتِلْ كُلَّ مَنْ قَاتَلَكَ وَغَالِبْ كُلَّ مَنْ غَالَبَكَ إِلَّا مَنْ تَسْمِي عَلَيْكَ بِحَيْدَرَةٍ ، فَإِنَّكَ إِنْ وَقَفْتَ لَهُ هَلَكْتَ .

قَالَ : فَلَمَّا كَثُرَ مَنَاوَشَتُهُ وَجَزَعُ النَّاسِ بِمَقَامِهِ شَكُوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّوْهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِ عَلِيًّا ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ أَكْفَنِي مَرْحَبًا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ مَرْحَبٌ يَسْرِعُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرَهُ يَعْأُ بِهِ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَأَحْجَمَ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْدَمَ وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي مَرْحَبٌ ، فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَةً .

فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ مَرْحَبٌ هَرَبَ وَلَمْ يَقِفْ خَوْفًا مِمَّا حَذَرَتْهُ مِنْهُ ظُفْرُهُ ، فَتَمَثَّلَ لَهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ حَبْرٍ مِنْ أَجْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا مَرْحَبُ ؟ فَقَالَ : قَدْ تَسَمَّى عَلِيٌّ هَذَا الْقَرْنَ بِحَيْدَرَةٍ ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ : فَمَا حَيْدَرَةٌ ؟ فَقَالَ : إِنَّ فَلَانَةَ ظُفْرِي كَانَتْ تَحْذَرُنِي مِنْ مِبَارَازَةِ رَجُلٍ اسْمُهُ حَيْدَرَةٌ ، وَتَقُولُ : إِنَّهُ قَاتَلَكَ ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ : شَوْهَالِكَ لَوْلَمْ يَكُنْ حَيْدَرَةً إِلَّا هَذَا وَحْدَهُ ، لَمَا كَانَ مِثْلُكَ يَرْجِعُ عَنْ مِثْلِهِ تَأْخِذُ بِقَوْلِ النِّسَاءِ وَهَنْ يَخْطُئْنَ أَكْثَرَ مِمَّا يَصْبِنُ ، وَحَيْدَرَةٌ فِي الدُّنْيَا كَثِيرٌ ، فَارْجِعْ فَلَعَلَّكَ تَقْتُلُهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ سَدَّتْ قَوْمُكَ وَأَنَا فِي ظَهْرِكَ اسْتَصْرَخَ الْيَهُودُ لَكَ ، فَرَدَّهُ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ كَفَوَاقِ نَاقَةٍ حَتَّى ضَرَبَهُ عَلِيٌّ ضَرْبَةً سَقَطَ مِنْهَا لَوَجْهَهُ فَانْهَزَمَ الْيَهُودُ ، يَقُولُونَ : قَتَلَ مَرْحَبٌ قَتَلَ مَرْحَبٌ ، قَالَ : وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْكَمِيتُ الْأَسَدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدْحِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ شِعْرًا :

سَقَى جَرَعَ الْمَوْتِ ابْنَ عَثْمَانَ بَعْدَمَا تَعَاوَرَهَا مِنْهُ وَلَيْدٌ وَمَرْحَبٌ

فالوليد هو ابن عتبة خال معاوية ابن أبي سفيان ، وعثمان بن طلحة -
من قريش ومرحب من اليهود .

أقول : قد مضت جملة من أخبار هذه الغزوة وما يتعلّق بها من
المعجزات سابقاً ما فيه كفاية فلا نعيدها مخافة التكرار والإطالة .

الخامسة : غزوة ذات السلاسل :

ففي تفسير علي بن إبراهيم : ﴿ والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً
فالمغيرات صبحاً ﴾ حدثني جعفر بن أحمد ، عن عبيد بن موسى ، عن
الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي
عبدالله عليه السلام في قوله : ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ (١) ، قال : هذه
السّورة نزلت في أهل وادي اليابس ، قال : قلت وما كان حالهم وقصّتهم؟
قال : إنّ أهل وادي اليابس اجتمعوا اثنا عشر ألف فارس وتعاهدوا وتعاهدوا
وتوثقوا أن لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل أحد أحداً ولا يفرّ رجلاً
عن صاحبه حتى يموتوا كلّهم على حلف واحد ، ويقتلوا محمد وعلي بن
أبي طالب عليهما السلام ، فنزل جبرئيل على محمد صلّى الله عليه وآله
فأخبره بقصّتهم وما تعاهدوا عليه وتوثقوا وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في
أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار ، فصعد رسول الله صلّى الله
عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا معشر المهاجرين
والأنصار إنّ جبرئيل أخبرني أنّ أهل وادي اليابس اثني عشر ألف فارس قد
استعدوا وتعاهدوا وتعاهدوا على أن لا يغدر رجل منهم بصاحبه ولا يفرّ عنه
ولا يخذله حتّى يقتلونني وأخي علي بن أبي طالب وأمرني أن أسير إليهم

(١) أقول في مجمع البيان والعاديات ضبحاً عن مقاتل قيل نزلت السّورة لما بعث النبي
(ص) عليّاً الى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك بعث إليهم مراراً غيره من الصحابة ،
فرجع كلّ منهم إلى رسول الله (ص) وهو المروي عن أبي عبدالله في حديث
طويل ، قال : وسمّيت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنهم أسر منهم وقتل وسبي وشدّ
أسارهم في الجبال ملتقين كأنهم في السلاسل انتهى قوله رحمه الله .

أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدّوا لعدوكم وانهضوا إليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالى .

فأخذ المسلمون في عدّتهم وتهيّؤوا وأمر رسول الله أبا بكر بأمره وكان فيما أمره به أن إذا رأيهم أن يعرض عليهم الإسلام فإن بايعوا وإلا واقمهم ويقاتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم واستباح أموالهم وتخرب ضياعهم وديارهم فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدّة وأحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي الياض ، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل أبو بكر وأصحابه قريباً منهم خرج إليهم من أهل وادي الياض مائتا رجل مدججين بالسلاح^(١) .

فلما صادفهم قالوا لهم : من أنتم ومن أين أقبلتم وأين تريدون؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلّمه ، فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين ، فقال لهم : أنا أبو بكر صاحب رسول الله (ص) ، قالوا : ما أقدمك علينا ؟ قال : أمرني رسول الله (ص) أن أعرض عليكم الإسلام ، وأن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ، ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم ، قالوا له : أما اللات والعزى لولا رحم مائة وقراة قرية لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم ، فارجع أنت ومن معك وارتجوا العافية ، فإنما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال أبو بكر لأصحابه : يا قوم القوم أكثر منكم أضعافاً وأعدّ منكم ، وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله (ص) بحال القوم ، فقالوا له جميعاً : خالفت يا أبا بكر رسول الله وما أمرك به ، فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف قول رسول الله (ص) ، فقال : إني أعلم ما لا تعلمون ، الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فانصرف وانصرف الناس أجمعون .

(١) رجل مدجج ومدجج أي شاكى في السلاح .

فنزل جبرئيل فأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ بِمَقَالَةِ الْقَوْمِ لَهُ وَمَا رَدَّ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ خَالَفْتَ أَمْرِي وَلَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ، وَكُنْتُ لِي وَاللَّهِ عَاصِياً فِيمَا أَمَرْتُكَ ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ (ص) وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمْدَ اللهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنِّي أَمَرْتُ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَسِيرَ إِلَى أَهْلِ وَادِي الْيَابَسِ وَأَنْ يَعْرِضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ ، فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا وَقَعَهُمْ وَإِنَّهُ سَارَ إِلَيْهِمْ وَخَرَجَ مِنْهُمْ إِلَيْهِ مَائَتَا رَجُلٍ ، فَلِذَا سَمِعَ كَلَامَهُمْ مَا اسْتَقْبَلُوهُ انْتَفَخَ صَدْرُهُ وَدَخَلَ الرَّعْبُ مِنْهُمْ وَتَرَكَ قَوْلِي ، وَلَمْ يَطْعُ أَمْرِي ، وَإِنْ جَبْرِئِيلُ أَمَرَنِي عَنْ اللهِ أَنْ أُبْعَثَ إِلَيْهِمْ عَمْرَ مَكَانَهُ فِي أَصْحَابِهِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ ، فَسِرِّيَا عَمْرَ عَلَى اسْمِ اللهِ وَلَا تَعْمَلْ كَمَا عَمِلَ أَبُو بَكْرٍ أَخْوَكُ ، فَإِنَّهُ قَدْ عَصَى اللهَ وَعَصَانِي ، وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَ بِهِ أَبَا بَكْرٍ ، فَخَرَجَ عَمْرُ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ أَبِي بَكْرٍ يَقْتَصِدُ بِهِمْ فِي سِيرَتِهِمْ حَتَّى شَارَفَ الْقَوْمَ ، وَكَانَ قَرِيباً بِحَيْثُ يَرَاهُمْ وَيُرُونَهُ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مَائَتَا رَجُلٍ ، فَقَالُوا لَهُ بِمِثْلِ مَقَالَتِهِمْ لِأَبِي بَكْرٍ ، فَانْصَرَفَ وَانْصَرَفَ النَّاسُ مَعَهُ وَكَادَ أَنْ يَطِيرَ قَلْبُهُ ، مِمَّا رَأَى مِنْ عِدَّةِ الْقَوْمِ وَجَمْعِهِمْ ، وَرَجَعَ يَهْرَبُ مِنْهُمْ فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ فَأَخْبَرَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ بِمَا صَنَعَ عَمْرُ وَإِنَّهُ قَدْ انْصَرَفَ وَانْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ .

فَصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ الْمِنْبَرَ فَحَمْدَ اللهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَخْبَرَ بِمَا صَنَعَ عَمْرُ وَمَا كَانَ مِنْهُ وَإِنَّهُ قَدْ انْصَرَفَ وَانْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ مُخَالَفاً لِأَمْرِي عَاصِياً لِقَوْلِي فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَ بِهِ صَاحِبَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُ عَصَيْتَ اللهَ فِي عَرْشِهِ وَعَصَيْتَنِي وَخَالَفْتَ قَوْلِي وَعَمَلْتَ بِرَأْيِكَ إِلَّا قَبَّحَ اللهُ رَأْيَكَ .

وَإِنْ جَبْرِئِيلُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُبْعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يَفْتَحُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ ، فَدَعَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَوْصَاهُ بِمَا أَوْصَى بِهِ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُ وَأَصْحَابَهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ،

وأخبره أَنَّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه ، فخرج علي عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار ، فسار بهم سيراً غير سير أبا بكر وعمر ، وذلك أنه أعنف بهم في السير حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب وتحفاً^(١) دوابهم ، فقال لهم : لا تخافوا فإنَّ رسول الله قد أمرني بأمر وأخبرني أَنَّ الله سيفتح علي وعليكم ، فأبشروا فإنكم على خير وإلى خير ، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير التعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويريههم أمر أصحابه أن يتزلوا ، وسمع أهل وادي اليابس بمقدم علي بن أبي طالب وأصحابه فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح .

فلما رآهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا لهم : من أنتم ومن أين أقبلتم وأين تريدون؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وأخوه ورسوله إليكم أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشر ، فقالوا له : إياك أردنا وأنت طلبتنا قد سمعنا مقالتك وما عرضت ، وهذا أمر يوافقنا ، ونخذ حذرنا واستعد للحرب العوان^(٢) وأعلم أن قاتليك وقاتلي أصحابك والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة ، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم ، فقال لهم علي عليه السلام : ويلكم تهددونني بكثرتكم وجمعكم فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فانصرفوا إلى مراكزهم وانصرف علي عليه السلام إلى مركزه .

فلما جئته الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم ويقضموها^(٣)

(١) حفى من كثرة المشي أي وفث قدمه أو حافره .

(٢) العوان من الحروب التي قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرة .

(٣) اقضم اليوم امتاروا شيئاً في القحط وفي بعض لغة الفرس القضم خورذن اسب جوراً .

ويسرجوا ، فلمّا انشق عمود الصّبح صلّى بالنّاس بغلس ، ثم غار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطّتهم الخيل ، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبا ذراريهم واستباح أموالهم وأخرب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه ، ونزل جبرئيل فأخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله بما فتح الله على علي عليه السلام وجماعة المسلمين ، فصعد رسول الله المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر النّاس بما فتح الله على المسلمين وأعلمهم أنّه لم يصب منهم إلّا رجلين ، ونزل فخرج ويستقبل عليّاً في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة .

فلمّا رآه علي عليه السلام مقبلاً نزل عن دابّته ونزل النبي صلّى الله عليه وآله حتى التزمه وقبل ما بين عينيه ، فنزل جماعة من المسلمين إلى علي حيث نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله من أهل وادي اليباس .

ثم قال جعفر بن محمد عليهما السلام : ما غنم المسلمون قط إلّا أن يكون من خير ، فإنّها مثل خير ، وأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السّورة : ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ يعني بالعاديات الخيل تعدوا بالرجال والضّبح ضبحها في أعنتها ولجمها ، ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ فالمغيرات صبحاً ﴿ فقد أخبرك أنّها غارت عليهم صبحاً قلت : ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ قال : يعني الخيل يآثرن بالوادي نقعاً فوسطن به جمعاً ، قلت : قوله ﴿ إنّ الإنسان لربه لكنود ﴾^(١) قال : لكفور ، ﴿ وإنه على ذلك لشهيد ﴾ قال :

(١) قال البيضاوي : لكنود لكفور من كند النعمة كنوداً ، أو لعاص بلغة كنده أو لتحصيل بلغة بني مالك هو جواب القسم ، وإنه على ذلك ، وإنّ الإنسان لكنوده لشهيد يشهد على منه لظهور أثره عليه ، أو أنّ الله على كنوده لشهيد ، فيكون وعيداً وإنه لحبّ الخير المال الشديد لبخيل أو تهوى مبالغ فيه قوله بعثر أي بعث وحصل جمع محصلاً في الصّحف أو خير كذا في البحار .

بعينهما^(١) جميعاً ، قد شهدوا جميعاً وادي اليباس وكانا لحب الحياة حريصين . قوله : ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ . قال : نزلت الآيتان فيهما خاصة كانا يضميران ضمير السوء ، ويعملان به فأخبر الله خبرهما وفعالهما ، فهذه قصة أهل وادي اليباس وتفسير والعاديات .

أقول : هكذا ورد علي بن إبراهيم هذه الغزوة في تفسيره ووجد بها في تفسير الفرات بطريق آخر ، وهو لكونه مشتملاً على مزايا من الفضائل والمناقب والفوائد أوردته أيضاً لاكثر الفوائد والعوائد .

قال رحمه الله : حدثني علي بن محمد بن عمر الزهري معنعناً عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : بينما نحن أجمع كنّا حول النبي صلى الله عليه وآله ما خلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه كان في منبر في الحارة^(٢) إذ أقبل أعرابي بدوي يتخطى صفوف المهاجرين والأنصار حتى جثى بين يدي رسول الله وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله فذاك أبي وأمي يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : عليك السلام من أنت يا أعرابي ؟ قال : رجل من بني لجيم يا رسول الله ، فقال النبي (ص) : ما وراك أخا لجيم ؟ قال : يا رسول الله خلقت خثعم وقد تهيأوا وعبّوا كتائبهم وخلّت الرايات تخفق^(٣) فوق رؤوسهم يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من رجال خثعم يتألون باللآت والعزى ، أن لا يرجعوا حتى يرد المدينة فيقتلونك ومن معك يا رسول الله .

(١) قوله عليه السلام : بعينهما أي مصداق الإنسان في هذه الآية أبو بكر وعمر .

(٢) الحرة بالفتح والتشديد أرض ذات أحجار سود ومنه حرة المدينة ، والجمع حرار مثل كلبه وكلاب ، ويوم الحرة معروف وهو يوم قاتل عسكر يزيد بن معاوية أهل المدينة ونهبهم والحرة واقعة قرب المدينة (مجمع).

(٣) خفقت الراية تخفق بالضم والكسر اضطربت .

قال : فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وآله حتى أبكى جميع أصحابه ثم قال : معاشر الناس سمعتم مقالة الأعرابي ، قالوا كل : قد سمعناه يا رسول الله ، قال : فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يبطئونا في ديارنا وحريمنا لعل الله يفتح على يديه ، وأضمن له على الله الجنة ، قال : فوالله ما قام أحدنا يا رسول الله ، قال فقام النبي (ص) على قدميه وهو يقول : معاشر أصحابي هل سمعتم مقالة الأعرابي ؟ قالوا كل : قد سمعناه يا رسول الله ، قال : فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يبطئونا في ديارنا وحريمنا لعل الله أن يفتح على يديه وأضمن له اثني عشر قصراً في الجنة ، قال : فوالله ما قال أحد أنا يا رسول الله ، قال : فبينما النبي واقف إذ أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما نظر إلى النبي واقفاً ودموعه تنحدر كأنها جمان^(١) انقطع ملكه على خديه لم يتمالك نفسه فنزل عن بعيره إلى الأرض ، ثم أقبل يسعى نحو النبي (ص) يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول الله (ص) وهو يقول : ما الذي أبكاك لا أبكى الله عينيك يا حبيب الله ، هل نزل في أمتك شيء من السماء؟ قال : يا علي مالي فيهم إلا خيراً ، ولكن هذا الأعرابي حدثني عن رجال خثعم بأنهم قد عبأوا كتابهم وخفقت الرايات فوق رؤوسهم يكذبون قولي ويزعمون بأنهم لا يعرفون ربّي يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من رجال خثعم يتألون باللات والعزى لا يرجعون حتى يردون المدينة فيقتلونني ومن معي ، وإني قلت لأصحابي من منكم يخرج إلى هؤلاء القوم من قبل أن يبطئونا في ديارنا وحريمنا لعل الله أن يفتح على يديه وأضمن له على الله اثني عشر قصراً في الجنة ، فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فذاك أبي وأمي يا رسول الله صف لي هذه القصور ، فقال رسول الله يا علي بناء هذه القصور لبنة من

(١) الجمان بالضم جمع جمانة وهي حبة تعمل من الفضة كالذرة (بحار).

ذهب ولبنة من فضة ملاطها^(١) المسك الأزفر والعنبر حصاؤها الدّر والياقوت ، ترابها الزعفران ، وكثيبها الكافور في صحن كلّ قصر من هذه القصور أربعة أنهار ، نهر من عسل ونهر من خمر ونهر من لبن ونهر من ماء محفوف بالأشجار والمرجان على حافتي كلّ نهر من هذه الأنهار ، خيمة من درة بيضاء لا قطع فيها ولا وصل ، قال لها : كوني فكانت ، يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها في كلّ خيمة سرير مفضّض بالياقوت الأحمر قوائمها من الزبرجد الأخضر على كلّ سرير حوراء من الحور العين ، على كلّ حوراء سبعون حلّة خضراء وسبعون حلّة صفراء ويرى مخ ساقها خلف عظمها وجلدها وحليها وحللها كما ترى الحمرة الصافية في الزجاجة البيضاء ، مكلّلة بالجواهر لكلّ حوراء سبعون ذوابة ، كلّ ذوابة بيد وصيف ، وبيد كلّ وصيف مجمر يبخر تلك الذوابة ، يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار ولكن بقدرة الجبار .

قال : فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : فذاك أبي وأمي يا رسول الله أنا لهم ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله : يا علي هذا لك وأنت له انجد^(٢) إلى القوم فجهّزه رسول الله (ص) في خمسين ومائة رجل من الأنصار والمهاجرين ، فقام ابن عباس رضي الله عنه وقال : فذاك أبي وأمي يا رسول الله تجهّز ابن عمّي في خمسين ومائة رجل من العرب إلى خمس مائة رجل وفيهم الحارث بن مكيدة يعد بخمسمائة فارس ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله : امط عني يا بن عباس فوالذي بعثني بالحق لو كانوا على عدد الثرى وعلي وحده لأعطاه الله عليهم النصر حتى يأتينا بسبيهم أجمعين ، تجهّزه النبي وهو يقول : إذهب يا حبيب حفظ الله من تحتك ومن فوقك وعن يمينك وعن شمالك ، والله خليفتي عليك .

(١) الملاط بالكسر الطين الذي يجعل بين سائع البناء .

(٢) قال الفيروز آبادي : نجد عرق وأعان وارتفع والدعوة أجابها والنجدة القتال والشجاعة والشدة .

فسار علي عليه السلام بمن معه حتى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثة أميال ، يقال له وادي ذي خشب ، فوردوا الوادي ليلاً فضلوا الطريق ، قال : فرجع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رأسه إلى السماء وهو يقول : يا هادي كل ضال ، ويا منقذ كل غريق ، ويا مفرج كل مغموم ، لا تقو علينا ظالمنا ، ولا تغفر بنا عدونا ، واهدنا إلى سبيل الرشاد ، قال : فإذا الخيل تقدح بحوافرها من الحجارة النار حتى عرفوا الطريق ، فسلكوه فأنزل الله تعالى على نبيه محمداً صلى الله عليه وآله ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ يعني الخيل ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ ، قال : قدحت الخيل بحوافرها من الحجارة النار ، ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ ، قال : صبحهم علي مع طلوع الفجر ، وكان لا يسبقه أحد إلى الأذان .

فلما سمعوا المشركون الأذان قال بعضهم لبعض : ينبغي أن يكون راع في رؤوس هذه الجبال يذكر الله ، فلما أن قال أشهد أن محمداً رسول الله ، قال بعضهم لبعض : ينبغي أن يكون الراعي من أصحاب السّاحر الكذاب ، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يقاتل حتى تطلع الشمس وتنزل ملائكة النهار .

قال : فلما دخل النهار التفت علي عليه السلام إلى صاحب راية النبي صلى الله عليه وآله فقال له : ارفعها ، فلما أن رفعها ورآها المشركون عرفوها ، وقال بعضهم لبعض : هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه ، هذا محمد وأصحابه ، قال : فخرج غلام من المشركين ما أشدهم بأساً وأكفرهم كفراً ، فنادى أصحاب النبي : يا أصحاب السّاحر الكذاب ، أيكم محمد فليبرز إلي ، فخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو يقول : ثكلتك أمك وأنت السّاحر الكذاب ، محمد جاء بالحق من عند الحق ، قال له : من أنت؟ قال : أنا علي بن أبي طالب أخو رسول الله وابن عمه وزوج ابنته ، قال : لك هذه المنزلة من محمد صلى الله عليه وآله ؟ قال له علي عليه السلام : نعم ، قال : فأنت ومحمد شرع

واحد ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمداً ، ثم شدّ علي علي عليه السلام وهو يقول :

لاقيت ليثاً يا علي ضيغماً^(١)
عوم كريم في الوغا مشرماً
ينصر ربنا معلماً ومحكماً
من يلقني يلقي غلاماً طال ما
كاد لقرن وأنتما مسلماً

فأجابه علي عليه السلام وهو يقول :

لاقيت قرناً حدثاً وضيغماً
ليثاً شديداً في الوغا غشمشماً^(٢)
أنا علي سائبير خثعماً
بكل خطي يرى النقع دماً
وكل صارم تضرب فيغنماً

قال : حمل كل واحد منهما علي صاحبه فاختلف بينهما ضربتان
فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله وعجل الله بروحه إلى النار .

ثم نادى علي عليه السلام : هل من مبارز ؟ فبرز أخ المقتول وهو
يقول :

أقسم باللات وبالعزى قسم
إني لدى الحرب صبور ما أدم
من يلقني أذقه جلّ الألم

(١) والضيغم الأسد والعوم بالفتح الفحل والسيد .

(٢) والغشمشم من يركب دابته فلا يمسه عن المראה شيء كذا في البحار منه رحمه الله .

فأجابه علي عليه السلام :

بِاللَّهِ رَبِّي إِنِّي لَأَقْسَمُ
يَمِينِ حَقٍّ لَيْسَ فِيهِ مَأْثَمٌ
إِنْكُمْ مِنْ بَأْسِنَا لَنْ تَسْلَمُوا

وحمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي عليه السلام ضربة
فقتله وعجل الله بروحه إلى النار .

ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز ؟ فبرز له الحارث بن
مكيدة ، وكان صاحب الجمع ، وهو يعدّ بخمسمائة فارس ، وهو الذي
أنزل الله تعالى فيه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ ، قال : لكفور ، ﴿ وَإِنَّهُ
عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ قال : شهيد عليه بالكفر ، ﴿ وَإِنَّهُ لَحَبَّ الْخَيْرِ
لَشَدِيدٌ ﴾ قال : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يعني باتباعه
محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . قال : فبرز الحارث وهو يحرض على الله
وعلى رسول الله وهو يقول :

لَأَنْصُرَنَّ الْآلَ نَصْرًا حَقًّا
بِكُلِّ عَضْبٍ وَأَزَالُ الْخِلْقَا
بِكُلِّ صَارِمٍ يَرَىٰ مَنَعًا

فأجابه علي عليه السلام وهو يقول :

ازودكم بالله عن محمد
بقلب سيف قاطع مهنّد
أرجو بذاك الفوز يوما أرد
على إلهي والشفيع أحمد

ثم حمل كل واحد منهما صاحبه فضربه علي ضربة فقتله ، وعجل
الله روحه إلى النار ، ثم نادى علي عليه السلام : هل من مبارز ، فبرز
إليه ابن عم له يقال له عمرو بن أبي الفتاك وهو يقول :

أنا عمرو بن أبي الفتيك
وبيدي نصل سيف هتيك
أقطع به الرأس لم أزل كذاك

فأجابه علي عليه السلام وهو يقول :

هاكها مترعة وهاقا
كأس رهاق مزجت زعاقا
أبى امرؤ إذا ما لاقا
أقدها ما وأجد ساقا

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله ، وعجل الله روحه إلى النار . ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز ؟ فلم يبرز إليه أحد ، فشذ أمير المؤمنين عليه السلام عليهم حتى توسط جمعهم ، فذلك قول الله : ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ فقتل علي عليه السلام مقاتليهم وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم وأقبل بسبيهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله .

فبلغ ذلك النبي (ص) فخرج وجميع أصحابه حتى استقبل علياً عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة ، وأقبل النبي (ص) يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بردائه ، ويقبل بين عينيه ويبكي وهو يقول : الحمد لله الذي يا علي شذ بك أزري وقوى بك ظهري ، يا علي إني سألت الله عز وجل فيك كما سأل أخي موسى بن عمران أن يشرك هارون في أمره ، وقد سألت ربي أن يشذ بك أزري ، ثم التفت إلى أصحابه وهو يقول : معاشر أصحابي لا تلوموني في حب علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنما حبي علياً من أمر الله ، الله أمرني أن أحب علياً عليه السلام وادنيه ، يا علي من أحببك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أحب الله فقد أحب الله ، وحقيق على الله أن يسكن محبيه الجنة ، يا علي من أبغضك فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد

أبغض الله ، ومن أبغض الله أبغضه الله ولعنه ، وحقيق على الله أن يقفه يوم القيامة موقف البغضاء ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً .

وفي ذيل رواية في الإرشاد فقال له النبي صَلَّى الله عليه وآله : يا علي لولا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصاري في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك .

قال المفيد رحمه الله : فكان الفتح في هذه الغزاة لأمير المؤمنين خاصة بعد أن كان لغيره فيها من الافساد ما كان ، واختصّ عليه السلام من مديح النبي فيها بفضائل لم يحصل لغيرها منها شيء ، وبأن له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه سواه .

أقول : هذا ما كان من غزواته المشهورة المبهرة ومواقفه التي هي أجلى من النجوم المزهرة ، وقد أحبيت أن أورد بعدها بعض مواقفه الغريبة ومغازيه العجيبة مضافاً إلى ما أوردناها في المقام الأول ، وهي وإن لم تكن في شهرتها كالأول إلا أنها قد رواها العلماء الأعلام والفضلاء الكرام .

فمنها غزوة بثر ذات العلم :

وقد رواها السيد الجليل والموثق النبيل المستغني عن الأوصاف بجميل كريم صفاته ، والقائى على الأشراف بجزيل عظيم كراماته ، ذو الأخلاق الزاهرة ، والكرامات الباهرة ، والذات الطاهرة ، السيد المتقي والسند النقي النقي ، الحاجّ سيّد محمد تقي القزويني ، رفع الله مقامه وأعلى في الخلد أعلامه في بعض مؤلفاته عن بعض كتب أصحابنا المعتمدة من الكتب الغزوية ، ورواها أيضاً ذو الميزان الرّاجح ، والعمل الصّالح الحاجّ ملا صالح البرغاني في كتابه المسمى بكنز الواعظين عن بعض الكتب أنه روى أبو الحسن العسكري عن أبي سعيد الخدري وحذيفة بن

اليمان قالاً : لما رجع النبي (ص) من غزاة السكاسك والسكون مؤيداً منصوراً متوجاً محبوراً ، قد فتح الله على يديه وأقرّ بالنصر عينيه إذ دخل أرضاً مقفرة وبراري مغبرة ، ذات طرق دارسة ، وأشجار يابسة ، وأنهار طامسة ، ليس فيها حيس ، ولا أنيس ، إلا رغيق الجان ، وعوي الغيلان ، لا يجد فيها راهب ، ولا يهدي فيها ذاهب ، فاشتدّ على المسلمين الحرّ ، وعظم عليهم الأمر ، وقُلّ الصّبر ، فعند ذلك قال النبي صلّى الله عليه وآله : يا معاشر النّاس ، من فيكم يعرف هذه الأرض ؟ فقالم إليه عمرو بن أمية الضمري ، وقال : أنا أعرف هذه الأرض ، يسمّى وادي الكثيب الأزرق ، يضلّ فيها الدّليل ، ولا يوجد فيها ظل ولا ظليل ، لا يدخلها ركب إلا برك ، ولا جيش إلا هلك ، لا يدري أن طريقها خلية من الانس عامرة بالجنّ من إبليس ، يقوي الغيلان في جنائبها ، يتحيّر فيها الإنسان .

قال : فلما سمع النبي صلّى الله عليه وآله ذلك وسمع المسلمون أيقنوا بالهلاك ، ثم لاذوا برسول الله (ص) مستجيرين به ، وقد حمى الهجير واسودّ البرّ من عظم وهج الحرّ ، فقال النبي (ص) : من يعرف فيها بثر آيها المسلمون وأضمن له على الله الجنة ؟ فعندها قال عمران بن أمية الضمري : ههنا يا رسول الله بثر يُقال له بثر ذات العلم فيه ماء أبرد من الثلج ، إلا أنّه لا يقدر عليه أحد ، لأنّه بثر معمور من الجنّ والعفاريت المتمرّدين على سليمان بن داود عليه السلام ، يمنعون الماء على النّاس بلهيب النيران وعواصف الدخان ، ما نزل به ركب إلا أهلكوه ، ولا جيش إلا حرقوه . وقد نزل به التبع اليماني فأحرقوا من عسكره عشرة آلاف فارس ، ونزل به برهام بن فارس فهلك من عسكره خلق كثير ، ونزل به سعد بن برزق فأهلك من عسكره بقدر عشرين ألف فارس ، وإنّ جماجم القتلى حوله يا رسول الله كبيض النّعام .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي

العظيم وأفوض أمري إلى الله ، ثم إنه نزل وأمر المسلمين بالنزول ، فنزلوا ونصبوا خيامهم والأرض ما تزداد إلا حراً وهم مع ذلك عطاش ، فعند ذلك نادى رسول الله (ص) وقال : معاشر الناس والمسلمين من يمض إلى هذا البئر ويكشف لنا خبره وأضمن له على الله تعالى بالجنة ، فقام أبو العاص بن ربيع بتلايب رسول الله فقال : يا رسول الله صلى الله عليك وآلك فأني به عارف وقد نزلت عليه ونحن في خلق كثير، فلم نقدر عليه وخرجت علينا عفاريتها، فما سلم منا إلا من سبق به جواده، ولكن ذلك اليوم كنا نعبد الأصنام، واليوم قد هدانا الله بك يا خير الأنام، فقال له النبي (ص) : أنت لها يا أبا العاص شكراً لله لك مقالك وقوي عزيمتك، ثم أمر له بالمسير، وضّم إليه عشرة من أصحابه منهم أبو دجاجة الأنصاري وقيس بن سعد بن عبادة ، وسعد بن معاذ وعبادة بن بشير وثابت بن الخنيس وعمر بن أمية الضمري وغيرهم .

ثم ساروا وأخذوا معهم عشرين من المطايا عليها القرب والروايا ودنوا من البئر وهم يكبرون الله ويهللون ويصلون على النبي صلى الله عليه وآله .

فلما قربوا من البئر وإذا بعفريت قد خرج إليهم كأنه النخلة السحوق عيناه يتقدان كأنهما جمرتان ، والثيران تخرج منهما ، ثم إنه تطاول حتى بلغ أصحاب النبي (ص) وصاح بنا صيحة أعظم من الرعد العاصف ، فترزلت لها الأرض .

قال : فعرضنا على أن نهرب لما داخلنا من الرعب ، فقال لنا أبو العاص : يا إخواني من الموت تقربون وأنتم إلى الله صائرون ، ارجعوا إلى رحالكم ودعوني أنا وهذا العفريت ، فإن ظفرت به فهو المراد ، وإن ظفرتني فأنجوا بأنفسكم سالمين ، وأبلغوا سلامي رسول الله ، ثم إن أبا العاص جرد سيفه ودنى من العفريت وأنشأ يقول :

نحن سلالات المعالي والكرم

وأولياء الله سكان الحرم
أرسلنا محمد تاج الأمم
المصطفى المختار مصباح الظلم
لنستقي من بشركم ذات العلم
ونقتل الجان وعباد الصنم

فعند ذلك ناداه العفريت : أما علمت أن في هذا البشر الملوك
العاتية ، والعفاريت المتمردة ، أما علمت أن سليمان بن داود تمرّدنا عليه ،
وقتلنا قوم عاد وغيرهم من الأمم السّالفة ، وما مرّ علينا أحد إلّا أهلكناه .
فقال له أبو العاص : يا ويلك ليس نحن كمن لاقيت ، نحن أنصار الله
وأحزاب رسول الله (ص) ، فارجع يا ويلك خائباً مدحوراً ، فلا بدّ من
ورود هذا البشر وشرب مائه ، فإن أجبت طائعين وإلّا أجبت كارهين ، وأنشأ
أربع أبيات ، فما استتم أبو العاص كلامه حتى صرخ به العفريت صرخة
عظيمة رجفت منها القلوب وارتعدت منها الفرائص ، ثم إنّه أرخى عليه
كلكلة فكان أبو العاص كالعصفور في مخابئ الباز فأحرقه .

قال قيس بن سعد : فسمعنا أبو العاص يقول : بلغوا سلامي رسول
الله ، قال عمرو : فولّينا هاربين ، فلمّا سمعنا العفريت وعاد إلى البشر
فدّينا من أبي العاص وإذا هو فحمة سوداء ، فوقفنا نُبكي عليه ، وإذا نحن
بأصوات هائلة ، وإذا بدخان قد غشانا من البشر ، وأحاطت بنا شهاب
النيران ، وخرج علينا أصناف الصّور ، قال عمرو : فولّينا هاربين ونقرأ
القرآن حين بعدنا عن البشر ، ثم أمانا وسرنا حتى أشرفنا على المسلمين ،
فأتينا إلى النبي (ص) وهو يبكي على أبي العاص ، قد نزل عليه جبرئيل
وأخبره بهلاكه وأمر أن يبعث إليه علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال عمرو : فنادت عظم أجركم في أبي العاص ، فقال النبي صلّى
الله عليه وآله : والذي روحي بيده إنّ روح أبي العاص في حوصلة طير
خضمر يرتع بها في رياض الجنّة ، قال : فتمنينا أن نكون مكانه ، وكان

الإمام عليه السلام قد تأخر عن العسكر في حاجة عرضت لرسول الله ، فلما أقبل استقبله عمرو بن أمية الضمري ، وقال له : عظم الله أجرك في أبي العاص قد حرقه عفريت من عفريت بشر ذات العلم ، قال عمرو : فهملت عينا أمير المؤمنين بالدموع حتى نزل عن جواده ، وأقبل حتى جلس بجانب النبي (ص) ، فقال له النبي (ص) : هذا سلفك أبو العاص يسقى عليه التراب ، فقال له الإمام : قد عطشت أكباد المسلمين مُرني بالمسير إليه ، فقال له النبي (ص) : يا أبا الحسن سر إليه ، فإن الله حافظك وناصرك ، ولكن خذ معك القوم الذي كانوا مع أبي العاص ، ثم دفع إليه الراية وقام إليه مشيعاً ، ثم رفع يديه إلى السماء وأقبل يدعو الله ، ثم رجع النبي وسار الإمام عليه السلام وسرنا معه .

فلما أبان عن المسلمين أخذ الراية ونشرها على رأسه ورؤسنا ، ثم إن الإمام عليه السلام أنشأ وجعل يقول :

جبا في رسول الله منه بريئة وأمرني أسعى إلى كل كافر
أقاتلهم حتى يقرّوا بربهم إلههم المعبود سرّاً وجاهر
وإني علي وابن عمّ محمد نبي أتى بالدين لله ناصر

قال عمرو : ثم إن الإمام عليه السلام سار وسرنا معه حتى أشرفنا على البشر ، ونزلنا حوله ونحن نقرأ القرآن ، فعند ذلك كبر الإمام عليه السلام بأعلى صوته وقال : قد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، قال عمرو : فماجت الجنّ في البشر وإذا نحن بالعفريت الذي قتل أبا العاص قد طلع إلينا من البشر في أعظم صورة ، ثم تقدّم نحو الإمام عليه السلام وناداه : من أنت أيها النازل علينا ، والقادم إلينا ، ولم تستأذن أحداً؟ ، أما علمت أنه لا يطمع فينا طامع ، ولا يرتفع حولنا رافع ، ثم أنشأ يقول :

نحن جنود الجنّ والسعالي من نسل إبليس لنا المعالي

قال : فعند ذلك ناد الإمام عليه السلام : أيها الشيطان المتعمّد ،

والجني المتمرد ، اقصر عن هذا الكلام لست أنا كمن لاقيت من قبل ، أنا
النور الذي لا يطفىء ، أنا صاحب الأهوال ، ومبيد الأبطال يوم النزال ،
أنا هازم الكتائب ، أنا فاجع الجنائب ، أنا مظهر العجائب ، أنا علي بن
أبي طالب ، ثم إن الإمام عليه السلام أنشأ يقول :

أيها الكاذب في المقال ارجع جزاك الله عن قتالي
أنا علي كاشف الأهوال أنا ابن عم المصطفى المفضل

فلما سمع العفريت ذلك حمل على الإمام عليه السلام وأراد أن
يفعل به مثل ما فعل بأبي العاص ، قال : فالتفت الإمام عليه السلام وزعق
عليه الزعقة المعروفة بالهاشمية ، فقلنا : إنها صاعقة نزلت من السماء
حتى جاوبته الأصوات من كل جانب فأذهله ، ثم بادره بذى الفقار فضربه
ضربة هاشمية فحزله شطرين ، وعجل الله بروحه إلى النار .

ثم إن الإمام عليه السلام نادى : هلموا إلي بالقرب والروايا ، قال
قيس بن سعد : فننادانا الإمام عليه السلام وقد قام عرق الهاشمي بين
عينيه ، وقد ملأ غيظاً وخنقاً ، وإذا نحن بعفريت هائل ، ودخان قد علا
من البشر ، والنيران تطير علينا منه والإمام يقرأ كوني برداً وسلاماً كما كنت
على إبراهيم برداً وسلاماً ، قال عمرو : خرج علينا جميع الأصناف بصور
مختلفة وهي عدة كثيرة ، فنظر إلينا الإمام ونحن نرتعد فرصاً من هول ما
رأينا ، وخرج من باب البشر شهاب عظيم عالي في الجو إلى عناق
السماء ، وعللاً الصراخ واستند بنا الصبح حتى لم يسمع أحد منا
صاحبه ، وغشانا الدخان ولا ندري أين نلتقي النار عنا ، فعزمنّا الفرار من
شدّة ما لحقنا ، فلم يدعنا الإمام عليه السلام ، فعند ذلك ناداهم أمير
المؤمنين : يا معاشر الجنّ والشياطين تطاولون عليّ باختلاف صوركم الله
أذن لكم بهذا أم على الله تفترون ، عزمت عليكم ﴿ بالصّافات صفّاً
والزّاجرات زجراً والتّاليات ذكراً إنّ إلهكم لواحد ربّ السّموات والأرض
وما بينهما وربّ المشارق إنّنا زينا السماء الدّنيا بزيّنة الكواكب وحفظاً من

كُلَّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خُطِفَ الْخُطْفَةُ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَائِبٌ يَا
مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ اسْتَطَعْتُمْ إِلَيَّ فَلَا تَنْتَصِرَانِ وَبِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي
رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ، إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ، مَا لَهُ دَافِعٌ ، عَزَمْتَ عَلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينِ
بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْعِظَامِ ، وَيَقُلُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى آخِرِهَا ، وَيَقُلُ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ ، وَيَقُلُ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ إِلَى آخِرِهَا .

قال قيس بن سعد وعمرو بن أمية الضمري : فما استتم الإمام عليه
السلام دعائه حتى خمدت النيران ، وغالب الدخان ، فعندها تقدم الإمام
ونحن خائفون ، ومعنا القرب حتى وصلنا ووقفنا قرب البئر ، ثم استدعى
بالدلو فأخذه فأدلاه ، فلما صار في قرار البئر وإذا بالدلو قد قطع ورمى
خارج البئر .

فغضب الإمام عليه السلام ونادى من عنكم رمى بالدلو فليبرز إليّ ،
قال : فخرج إليه عفريت الذي قطع الدلو وهو يقول :

حاكم همام مانع للموت يسقى جرعا موعود جحوض الدماء غضنفر سميدع
فلم يدعه الإمام عليه السلام يتم شعره دون أن هجم عليه فبادره
مجدلاً وعجل الله بروحه إلى النار .

ثم إن الإمام عليه السلام أخذ الدلو وأدلاه ثانية وهو ينشد :

أنا علي أنزع البطيين أضرب هامات العدى بالسيف
إن تقطعوا الدلو لنا ثانياً أضربكم ضرباً بغير حيف

فأجابه عفريت من البئر يقول :

يا صاحب القول الكذوب الأقطع ما لك في مشربنا من مطمع
امضي على البشر ولا تصدع وخل عن هذا المكان الأفضع
من قبل أن تلقى صريع مصرع تأكله الطير ووحش البلقع

فلَمَّا سمع الإمام عليه السلام كلام العفريت ردَّ عليه مقالَه وأنشأ يقول :

يا صاحب الشعر اللعين الكاذب سوف ترى مِنِّي عذاب واصب
إن كنت لا تعرفني عند اللقاء أنا علي هازم الكتائب
إن رجع الدلو إليَّ خالياً أنزل عليكم بالفقار ضارب

ثمَّ إنَّ الإمام عليه السلام أرسل الدلو في البئر ، فلَمَّا أن وصل إلى الماء فقطع ورمى ، فقال : يا معشر الجن والشياطين : أيكم قطع الدلو فليبرز إليَّ ، فلم يبرز إليه أحد ، فأخذ الإمام الدلو وأدلاه ثالثة ، وإذا بعفريت من البئر يقول :

يا صاحب الدلو الأديم الثاني والرجل المذكور من عدنان
إن أنت قد أدليت دلوً ثانياً رميت في البئر بلا تواني

فلَمَّا سمع الإمام عليه السلام كلامه قام عرق الغضب بين عينيه ونادى : يا معشر الجن والشياطين تخوفوني بالتزول إليكم ، فاشتدوا لقتالي واعتدوا لبرازي ، ثم إنَّه عليه السلام ربط الرِّشَا في وسطه ، وقال لأصحابه : دلوني عليهم ، قال عمرو : فأقبلنا إليه وقلنا له : إنَّ هذا البئر بعيد المدى واسع الفناء ، وقد ترى ما حلَّ بنا من النيران منهم ، وعواصف الدخان ، ونحن خارج البئر ، فكيف يا أبا الحسن إذا صرت في قعره ، وأحاطت بك العفاريت يرحموك بشهب النيران .

قال : فعند ذلك قال لهم : بحق ابن عمِّي رسول الله إلَّا ما أنزلتموني إليهم ، قال عمرو : فلَمَّا أقسم علينا برسول الله فعلمنا إن نحن منعناه من التزول رمى بنفسه في البئر ، قال قيس بن سعد : فدليناَه إلى أن صار في وسط البئر ، فإذا بالرِّشَا قد قطع ، فرمى الإمام بنفسه إلى قرار البئر وذو الفقار بيده مسلول ، وبيده الأخرى درقة عمَّه حمزة .

قال عمرو : فلَمَّا قطع الحبل ضججنا بالبكاء والنحيب وأيقنا

بالهلاك ، وقلنا : اللَّهُمَّ لا تَفْجَعْ بِهِ قُلُوبَنَا وَلَا قَلْبَ نَبِيِّكَ ، قال : فبينما نحن كذلك وإذا نحن نسمع صيحة عظيمة وكثر الصياح وعلا الصراخ ، فنظرنا في البشر وإذا شهب النيران كأنها الكواكب إذا رجمت بها الشياطين وهي تختلف في قعر البشر من كل جانب ومكان ، فناديناه : يا أبا الحسن ، فلم يجبنا أحد ، فاشتد ذلك علينا ، فأخذنا بالبكاء والعويل وأيسنا من الإمام وبقينا زماناً طويلاً وعرضنا على الانصراف .

قال : فبينما نحن كذلك وإذا بزعقات الإمام كصواعق من السماء ، فطابت أنفسنا وفرحنا ، وإذا بقائل يقول : يا بن أبي طالب أعطنا الأمان والذمام ، فقال : والله ما لكم عندي أمان ولا ذمام حتى تقولوا قولاً مخلصاً لا إله إلا الله محمد رسول الله وتعطوني العهود والمواثيق أن لا تمنعوا وارداً ورد هذا البشر ، قال عمرو : فبقى الإمام في البشر وانقطع عنا خبره ، وكنا نركن إلى صوته فبقينا متحيرين ما ندري ما نصنع ، فأصغينا ولم نسمع له صوتاً .

فبينما نحن كذلك وإذا برسول الله في نفر قليل وهو يبكي وينادي يا بن عمّاه ، فلم يزل كذلك حتى وقف على البشر ، فظننا أنه قد نزل عليه الوحي من الله تعالى بهلاك علي عليه السلام ، فجعلنا نقبل يديه ورجليه ونبكي لبكائه إذ هبط الأمين جبرئيل من قبل الجبار وقال : يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك ما هذه الجزع والفرع الذي أراه فيك من قبل ابن عمك ناده فهو يجيبك وقد أيده الله بالنصر وأحاطت به ملائكتي فهم بين يديه وعن يمينه وعن شماله ، ولو أن ملكاً من ملائكتي الذين معه أراد هلاك هؤلاء الجنّ وقبض أرواحهم في ساعة واحدة لأمكنهم ذلك ، ولكن أحببت أن يكون لابن عمك الذكر إلى يوم القيامة .

فنادى النبي صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن ، فأجابه بالتلبية لبيك لبيك يا رسول الله ، صلى الله عليك وآلك أبشر بالنصر ، ثم قلنا : ندلي بعض ارشية حتى تصعد ، فلم نشعر إلا وهو معنا .

قال : فعانقه النبي (ص) وضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه ، ثم قال : أتحدثني أم أحدثك بما جرى عليك ، فقال له علي عليه السلام : من فيك أحلى بأبي أنت وأمي ، قال قيس بن سعد : فسمعت بعض النفر الذين كانوا معه يقول : الساعة تبكي وتصيح والآن تضحك وتريد أن تحدثه بما جرى عليه .

قال عمرو : وأقبل رسول الله (ص) يحدثنا بما جرى للإمام عليه السلام وما لاقاه من أعداء الله في البشر ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام صديقت يا رسول الله صلى الله عليك وآلك ، قد كان ذلك ومن جملة ما حدثنا به رسول الله والامام (ع) قد قتل منهم في البشر زهاء عشرين ألف عفرية وأسلمت على يديه أربعة وعشرون قبيلة من طوائفهم الذين بقوا إلى الآن ، ومن أطراف العجائب الذين يحدثونها إلى آخر الزمان ، قال عمرو : وقام رسول الله وأمر بالنزول قريب البئر فسقطوا مطاياهم وقام النبي (ص) وأصحابه على ذلك البئر يومهم واستراحوا حتى باتوا ليلتهم .

ثم ارتحل النبي صلى الله عليه وآله من الغد ورحل المسلمون إلى المدينة الطيبة الطاهرة الأمانة ، قد فتح الله على يديه وأقر بالنصر عينيه ودخلها قائداً منصوراً متوجاً محبوراً .

ومنها غزوة قصر الذهب :

وهي التي رواها السيد المعظم المتقدم ذكره أيضاً عن بعض كتب أصحابنا المعتبة من الكتب الغزوية ، عن هشام بن عبد الله ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ، قال : لما رجع الإمام عليه السلام من غزاة نخلة وقد نصره الله على أعدائه فقعده في بعض الطرق فوفد إليه جماعة من العرب فشكوا إليه حالهم وما نالهم وأن على تخوم أرضهم قصراً من الذهب يقال له قصر الذهب ، وفيه ثعبان عظيم ، وقد منع الناس من الدخول والخروج والسكون فيه ، وقد منع الطريق .

فلما سمع الإمام علي عليه السلام قال : عليّ بالمقداد وخالد وقتادة ، قالوا : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : أريد منكم هذه الساعة تأتوني بخبر القصر ، فقالوا : سمعاً وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ، ثم إنهم انتصبوا على ظهور خيولهم التي غنموها من الغزاة وساروا يقدمهم خالد بن الوليد ، وكان وقت مسيرهم وقت صلاة الظهر وأشرفوا فقد أدركهم الليل فعندها نزل خالد ونزل أصحابه عن خيولهم وصلّوا العشاء الآخرة ، وقدموا الطعام فأكلوا ودار المشورة بينهم ، فاستوى رأي القوم أنهم يصبحون القصر صباحاً ، ثم قام القوم يحرسهم عمرو بن أمية الضمري إلى أن طلع الفجر ، واستيقظوا وأسبغوا الوضوء وصلّوا بهم خالد بن الوليد وجلس يسبح الله تعالى حتى علت الشمس ووثب القوم إلى خيولهم فركبوها وجعلوا يسرون ، فما كان إلا ساعة حتى صار بينهم وبين القصر مسيرة فرسخ ، فنظروا إلى تراب الأرض وقد صار رماداً ، وكلّما قربوا نظروا إلى الدخان وقد علا ، فلما عاينوا ذلك وقفوا متحيرين .

قال عمرو : فبينما نحن شاخصون إذ رأينا جبلاً أسوداً كالليل الدّامس وهو تارة يقعد على ذنبه وتارة يقعد على رأسه وتارة على بطنه ، فتأملناه وإذا هو ثعبان عظيم له رأس لا نطبق وصفه ، وهو قاصد إلينا ، فلما نظر إليه خالد وأصحابه هالهم أمره وشمّت الخيل رائحة الدخان فتأخّرت ونحن لا نطبق لها رداً فعاد بيننا وبين القصر مسيرة فرسخين ولحقنا وهج عظيم من النار وقتام الدخان ، ولم يبق من المسلمين أحد إلا من غشى عليه ، فلما أفاقوا طلبوا الرّحيل وإذا خيولهم قد هزلت ولم يبق فيها روح من الفزع ، ثم إنهم ركبوا وجعلوا يسرون على آثارهم حتى أشرفوا على عسكر الإمام عليه السلام .

فلما رآهم وثب على قدميه واستقبلهم وقال : ما ورائكم فلما أرى وجوهكم متغيرة ، قال خالد : يا أمير المؤمنين عليك وعلى آلك السلام ما أستطيع أخبرك بما قد رأينا ولا أشرح لك ما شاهدناه ! قال الإمام عليه

السلام : أخبرني بما رأيته؟ فإني مشاهده إن شاء الله تعالى ، فقَصَّ عليه القصة ، قال : يا أمير المؤمنين أعلم أنه قد أجفل من كان حول القصر وليس يجسر أحد من أن يقربه وحوله مياه غزيرة ورياض ومراعي غضيضة ، فقال الإمام عليه السلام : إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عهد إلي أن لا أجذب سيفاً إلا بعلمه ورأيه ، فهل أحد يمشي إليه بكتابي هذا حتى أستاذنه في المسير إليه ، قال عمرو بن أمية الضمري : أنا يا أمير المؤمنين ، ولكن أريد أن تدعولي بقرب الطريق ، قال الإمام عليه السلام ولك ذلك ، قال : فمضى إلى خيمته وأخذ صدره من السديج وتعمم بعمامة حمراء وتقلد خنجرأ وأخذ قضيباً من الخيزران ولم يزل يسير حتى وقف بين يدي الإمام عليه السلام ، فدعا الإمام عليه السلام بدواة وبياض فأحضر له ذلك وكتب كتاباً يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب كتبه علي بن أبي طالب إلى خير خلق الله وأمينه علي وحبه ، التور الساطع والضياء اللامع ، أما بعد ، فإني أشرفت على قبيلة عامر بن الحجاج ودعوته إلى طاعة الله وطاعة رسوله فأبى عن ذلك ، فأخذت منه ومن الذين جحدوا من أصحابه حق الله وحق رسوله ، وشتت شملهم وخربت ديارهم ، وقد أمرتني ألا أتبع منهزماً ولم يبق منهم إلا شيخ كبير أو طفل صغير ، وقد خبرت أن علي تخوم أرضهم قصر يقال له قصر الذهب وفيه ثعبان عظيم لم يسمع السامعون بأعظم منه ، ولا رأى الراؤن بأهول منه ، وهو ثعبان من الجن ومردتها ، وقد منع الطريق ، وقد قتل من الناس كثيراً ، وقد أنفذت إليه خالد بن الوليد والمقداد وجماعة من المسلمين ، وقد عاينوه فلم يطبقوا أن يقربوا منه ، ورجعت الخيل من رائحة الدخان وغشي على المسلمين ، وقد عاينه عمرو وشاهده ، وإذا قرأت كتابي هذا فأمرني بأمرك صَلَّى الله عليك وآلِكَ تجدني سامعاً مطيعاً ، ثم طوى الكتاب وسلمه بيد عمرو بن أمية الضمري ، فأخذه من يده وقبله وسار من وقته إلى النبي (ص) ودعا له الإمام عليه السلام بقرب الطريق ، فكان مسيره وقت صلاة الظهر .

فلما بعد عن عسكر الإمام عليه السلام هبط الأمين جبرئيل على محمد صلّي الله عليه وآله وقال : السلام عليك يا محمد العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول : أودعني ابن عمّك فهو معي في دعة محفوظة وقد أنفذ إليك عمرو بن أمية الضمري يستأذنك في أمر شخص من الجن في صورة ثعبان ، وهو ساكن في قصر الذهب وقد شرد القبائل من حوله وليس يقدر أحد أن يقرب منه ، وقد ملك ذلك الموضع ومعه خمسون ألف جنّي ، وقد كانت خلقتهم على صور الدواب والوحوش ، وقد اخترت لابن عمّك إلى يوم القيامة فأمره أن يسير إليهم ويهجم عليهم بسيفه وهو يتلو عليهم آياتي المحرسة ، وأنا مطلع على سرائره عالم بعلانيته ، ثم جبرئيل عرج إلى السماء وخرج النبي من مسجده فاشتعل قلبه فدخل على زوجته أم سلمة ولم يكلمها دون أن وقف في محرابه ساجداً وقائماً يتهلّل إلى الله تعالى .

فبينما هو كذلك وإذا بطارق بطرق الباب ، فقال النبي (ص) افتح لعمر بن أمية الضمري ، ففتح الباب فدخل عمرو ودفع الكتاب إلى النبي ، ثم دعا بدواة وبياض ثم استدعا بولده الحسن عليه السلام فأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وأمره أن يكتب إلى أبيه كتاباً ، وقال له : فذاك جدّك اكتب ما أمليه عليك ، فعندها شمّر الحسن كمّه عن ساعده وكتب كتاباً يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فقد وصل كتابك وفهمت خطابك وقد أمرني الله تعالى وهو لا يخفى عليه خافية بما صنعت بأعداء الله ، وقد أثنى عليك وهو يأمر أن سير إلى القصر بنفسك وتهجم عليهم ، وقد أخبرني الله عز وجلّ أنهم مرده الشياطين وكفرة الجنّ ، وهم خمسون ألف جنّي في صور مختلفة الألوان ، وبالله عليك إذا رأيتهم نفرتهم بقوارع القرآن ، وازجرهم بالآيات المحكمات وبالسور المختلفة وبالآيات المحرقات ، ويكون معك من أصحابك من تثق به في الشدة ، فإن ربّي قد وكل بك الملائكة

المقربون ، يكونون معك من حولك والله مطلع عليك والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين ، وأعطى الكتاب عمرو فأخذه
وقبله وزوده النبي (ص) ثم دعا له بقرب المسافة .

فشدّ عمرو وسطه بمنطقه وجعل يحدّ في السير إلى أن وصل إلى
الإمام عليه السلام ، فوجد بين يديه عمّار بن ياسر وجماعة من المسلمين
وهم قعود على بساط من الشعر ، وأمير المؤمنين عليه السلام تعرض عليه
خيل من التي غنموها والأسلحة ، وإذا قد نظر الإمام عليه السلام إلى
عمرو فقال لأصحابه : هذا عمرو قد جاء وحق النبي فاستقبلوا صاحبكم
يرحمكم الله ، فقام المسلمون فاستقبلوا عمروا قد جهده السير ، فلما
وصل الإمام عليه السلام كبّ على رأسه وقبله وسلم الكتاب إليه ، فأخذه
عليه السلام ووضع على عينيه وفضّه وقرأه فإذا هو خطّ ابنه الحسن عليه
السلام ، فعندها بكى الإمام عليه السلام شوقاً إلى ولده الحسن وأخيه
الحسين عليهما السلام .

ثم قال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، ثم إنّ الإمام عليه السلام أمر
أن ينادي بعبيد الله فناداهم فاجتمعوا حوله فأخبرهم بما أخبره النبي صلّى
الله عليه وآله فقال : ما تريد أن تفعل؟ فقال : تلزموا مساكنكم واثبتوا في
مواضعكم حتى أتخّير منكم نفراً فأقصد قصر الذهب ، ثم أواقع هؤلاء
القوم المتعديين ، فإنه سيكون مني ومنهم ما تشيب منه الولدان وتحدّث به
الناس إلى يوم القيامة .

ثم قدّموا له فرس أشقر كان لرسول الله وتدرّع بدرعه الفاضل وتقلّد
سيفه ذا الفقار ثم نادى : يا عمّار بن ياسر والزبير بن العوام وقيس بن سعد
وسعد بن عباد وسعيد بن زياد وخالد بن الوليد اركبوا خيولكم وتقلّدوا
سيوفكم ، ففعلوا ذلك وجعلوا يسيرون ، وقد نشر على رأسه حمراء
مكتوب عليها نصر من الله وفتح قريب ، وجعلوا يسيرون حتى صار بينهم
وبين القصر أقلّ من ميل ، فأمرهم بالتزول فترلوا وبسطوا بساطاً من الشعر
وجلس الإمام عليه السلام وأصحابه داروا حوله .

قال عمار بن ياسر : فبينما نحن كذلك إذ نظرنا إلى لسان نار قد خرج من باب القصر وهي ترفع وترمي بشرر النيران فتحرق ما حولها ، وجعل النار يتوجه علينا جمرة واحدة ولحقنا وهجه حتى صار العرق كأفواه القرب ، واشتد بنا الكرب والعطش وشردت الخيل عن الميل والميلين ، ولم يبق إلا فرس النبي صلى الله عليه وآله ، فلما رأى الإمام عليه السلام ذلك وإذا بصوته آيتها الخيل ارجعي بإذن الله وأطيعي ابن عم رسول الله ، فعند ذلك تراجعت الخيل نادية بالصهيل حتى وقفت بين يديه عليه السلام ، فتمسح به عليه السلام ، فقال : اركبوا خيولكم فركبوها .

قال عمار بن ياسر : لقد أذهلنا ما رأينا وراعنا ما شاهدنا ، فقال لنا الإمام عليه السلام : لا يهولنكم ما ترون من أمر هذا الجن ، فوالله ما ترون مني ومنهم هذا اليوم إلا ما تشيب منه الولدان وتتعب منه ملائكة السموات وتذهل الجن من فعالي ، فبينما الإمام عليه السلام يخاطبنا أو تخاطبه إذ خرج من الباب دخان مظلم ، فاسود منه الأفق ، وضاعت منه الأنفاس ، فلم ينظر الرجل منا صاحبه وأخذنا الصياح من كل جانب ، وما كان إلا ساعة ثم انكشف ، وقد غشي على الصغير والكبير منا .

قال عمار : فلما أفقت نظرت إلى الإمام عليه السلام أتأمله فلم يتخوف من شيء ولا اضطرب له جارحة ، بل ازداد غيظاً وكان ذلك القصر له اثني عشر باباً ، قلت : يا سيدي ما انتظارك فقد أظلم الأفق علينا فاصنع ما أنت صانع ، فعند ذلك غضب الإمام عليه السلام غضباً شديداً وأقبل الزبير بن العوام وقال : يا عبدالله انزل عن الحصان ، فما هذا وقت ركوب ، فنزل عن جواده وأمره أن يأخذ سلاحه ويتقلد سيفه ، وأخذ جحفة من خيزران وتعمم بعمامة صفراء ، ثم قال الإمام عليه السلام : يا قيس كن عن شمالي وأقبل المقداد وعمار بن ياسر وقال : تهربنا للقاء الموت يرحمكم الله .

وأقبل الإمام عليه السلام على من بقي من أصحابه وقال : احفروا

في الأرض حفرة واقعدوا فيها واغمضوا أعينكم وأكثروا من القرآن ، ولا يهولنكم ما ترون ، ثم إنه جمعهم في موضع واحد ، وقرأ سورة طه وقال للزبير وقيس وعمّار والمقداد : اتبعوني . والإمام عليه السلام على رأسه عمامة النبي وذو الفقار في يمينه ودرقته في يده الشمال وفي وسطه منطقة أخيه جعفر الطيار ، وهو كأنه الأسد ، ثم صاح صيحة فإذا البر يرتج .

قال عمّار : فخرج من باب القصر عفريت يرمي بشرر النيران ، وصاح بنا صيحة واحدة ، فأجابه أصناف اللغات من كل جانب ، فعند ذلك تقدّم الإمام عليه السلام وقال : بسم الله الرحمن الرحيم وبطه وتس وبالإسم المكتوب على ذرر السور ، وزجرتكم بالصفات صفاً وتبارك وبالأعراف وبالله الذي لا إله إلا هو خالق الليل والنهار ، والظلم والأنوار ، بال .

قال عمّار : والأحجار تتساقط علينا من كل جانب والإمام يوقى عن نفسه وعنّا بترسه ، ولم يستطع أن يتقدّم إلى النار من شدة اللهب والدخان ، ثم كثرت الأصناف وظهرت الأشخاص ، فلما نظر الإمام عليه السلام ما نحن فيه أقبل علينا وقال : بحقي عليكم اثبتوا في مواضعكم فوالله الذي بعث محمداً بالحق لا يلقىهم غيري ، فإن سلمت فذلك من عند الله ورسوله ، وإن دنت الوفاة فاقروا محمداً مني السلام والحسن عليهما السلام بالتحية والإكرام ، وكذلك فاطمة الزهراء عليها السلام . قالوا : يا أمير المؤمنين بأنفسنا نفديك وبآبائنا نقيك ، بأيّ عذر لنا نلقى الله ورسوله وأنت ليس معنا إلا أن قضى الأمر وجرى القلم . قال : فاثبتوا في مواضعكم يرحمكم الله كما أمرتكم .

ثم تقدم إلى باب القصر وقال : إلهي وسَيدي ومولاي ، أنت تعلم أنّ جهادي في رضاك وطاعتك فانصروني ، فلما سمع بذلك المسلمون ضجّوا بالبكاء وابتهلوا إلى الله تعالى بالدعاء ، فقال عمّار : يا سَيدي أنت تعلم أنّ محبتك في قلوب المؤمنين وفي قلبي ولا أحب الحياة بعدك أحبّ

أن أكون معك . قال : يا عَمَّار عليَّ شرط ، قلت : يا سيدي وما هو؟ قال : لا تجذب سيفك ولا توتر قوسك ، فإذا رأيت العجب فأكثر من الصلاة على محمد وآله . قال عَمَّار : فلما أنعم عليَّ فانكبت على قدميه أقبلها وقلت : يا سيدي لا حاجة لي في الحياة بعدك وخطوت معه وهو يقول : يا عَمَّار كن عن يميني وشمالي حتى لا ينالك منهم سوء فلما أتى أوقيك وأفدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بروحي .

فلما قربنا من القصر والمسلمون يتبعونا بقوارع القرآن ويتهلون إلى الله تعالى فحسبت عند ذلك أن الأرض اضطربت من تحتنا فخرج إلينا لسان من نار ، فلما نظره الإمام عليه السلام قد قرب مدَّ جحفته في وجهها وهو يقول : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان قبائي آلاء ربكما تكذبان ﴾ وأرمى إلى لسان النار ولحقني فاحترق ثوبي فأطفأها عني الإمام عليه السلام وقال : يا عَمَّار لقد اشتغلت قلبي فبحقي عليك إلا ما رجعت إلى أصحابك ، فقلت : يا سيدي من يؤذيني ، قال : أنا واقف أصدّ عنك النار ومواضع الأحجار حتى تلحق أصحابك ، وجعلت أسمى حتى طار عقلي ، ولحقت بأصحاب رسول الله وسقطت على وجهي مغشياً عليّ ، وجعلوا يرشون الماء على وجهي .

فلما أفقت قلت لهم ما فعل الإمام عليه السلام بعدي ، قال المقداد : نظرنا إليه تحت جحفته كأنه الأسد فمرَّ ينظر وهو يتقرب من النار والأحجار ساقط عليه ، ثم زعق زعقة فظننت أن السماء قد وقعت على الأرض ، فأجابته الأصوات من كل جانب فسمعتة يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكان قد قال لنا : إن رجعت إليكم صلاة العصر والأفطار فارجعوا إلى المدينة واقروا رسول الله مني السلام ، وأخبروه بما شاهدتم ، قال قيس : والله لقد سمعنا ذو الفقار وكف الإمام وصوته كالرعد العاصف وهو يتبع الضربة بالصيحة تتلف منها النفوس ، ونحن نقول : وعدك وعدك يا من لا يخلف الميعاد ، اللهم لا تفجع به قلب نبيك ،

اللهم لا تفجع به قلب فاطمة الزهراء ، اللهم لا تفجع به قلب الحسن والحسين عليهم السلام .

قال عمار : ثم انقطع عنا صوت الإمام عليه السلام وكنا نركن إلى صوته ثم عظم الدخان ، وانتشر على وجه الأرض حتى لا يرى الرجل منا صاحبه فأصغينا إلى القصر سمعنا وشخصنا إليه بالأبصار ، فما نرى له أثراً ولا نسمع صوتاً ، فأقبل الزبير وقال : يا قوم إن الرأي أن نقوم ونفتح الباب وننظر ما يكون من الإمام عليه السلام ، قال المسلمون : إننا لك تبعاً ، فإنا لم نصبر عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقام المسلمون فركبوا خيولهم وجعلوا يسرون حتى قربوا من باب القصر .

قال عمار : فبينما نحن وقوف إذ خرج علينا من باب القصر ثعبان عظيم الخلقة له دوي كالرعد الراجف ، فلما رأينا قصد إلينا فاهزمنا من بين يديه وهو يطردنا حتى إذا قرب منا عارض خيولنا فأحرقها ، ولم يبق إلا فرس رسول الله ، وصارت خيولنا رماداً ، ثم عاد ودخل القصر على أمير المؤمنين عليه السلام . قال الزبير : فلما نظرنا ذلك فزعنا منه فزعاً شديداً وأيسنا أن لا نرى الإمام عليه السلام ، ثم رجعنا إلى قول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله إنه يردّه إليه سالماً غانماً . فبينما نحن كذلك إذ طلع إبليس اللعين من الجبل وهو يقول : أدركوا صاحبكم فخذوا بثأره فصاح المسلمون أنت إبليس اللعين .

قال أنس بن مالك : إن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت نائمة في حجر أم سلمة ان كشف الله عن بصرها فنظرت إلى القصر وعجائبه وأهواله ، ونظرت إلى أمير المؤمنين وقد دارت به الجن من كل مكان ، فانتبهت مرعوبة ، فقالت لها أم سلمة : ما شاهدت وما شأنك؟ ثم وثبت على قدميها وهي تقول : روحي لروحك ، ثم قالت : يا فضة امضي إلى محمد (ص) وقولي له أدرك ابنتك فاطمة الزهراء قبل أن يفارق روحها جسدها ، فعند ذلك خرجت مسرعة إلى المسجد ووقفت ببابه وقالت : يا

سَيِّدِي أَجِبْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ ، فَوَثَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ فَأَخَذَ نَعْلَهُ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَجْرُ رِدَائِهِ مِنَ الْعَجَلَةِ وَهُوَ يَقُولُ : مَا شَأْنُهَا هَلْ أَتَاهَا أَحَدٌ يُخْبِرُ فَأَفْزَعُهَا؟ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَمَا هَبَطَ الْأَمِينُ جِبْرِئِيلُ إِلَيَّ بِخَبَرٍ؟ ثُمَّ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ دَخَلَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَنَظَرَ إِلَى فَاطِمَةَ وَهِيَ نَائِمَةٌ فَانْتَبَهَتْ وَدُمُوعُهَا قَدْ بَلَّتْ ثِيَابَهَا وَهِيَ تَقُولُ : يَا سَيِّدِي كُنْ لِعَلِي نَاصِرًا .

فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ كَلَامَهَا قَالَ : يَا حَبِيبَتِي مَا الَّذِي أَبْكَاكَ ، قَالَتْ : يَا أَبِي إِنِّي كُنْتُ نَائِمَةً فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِذْ كَشَفَ اللَّهُ مِنْ بَصَرِي فَرَأَيْتُ عَلِيًّا وَقَدْ دَارَتْ بِهِ مَرْدَةُ الشَّيَاطِينِ وَهُوَ مَتَمَنِّطٌ بِمَنْطِقَةِ أَخِيهِ جَعْفَرٍ وَبِيَدِهِ ذُو الْفَقَارِ وَدِرْقَةُ عَمِّهِ حِمْزَةُ بِيَدِهِ الشَّمَالُ ، وَهُوَ فِي جَهْدٍ جَهِيدٍ وَكَرْبٍ عَنِيدٍ وَوَرَاثَةِ أَصْحَابِهِ مُتَبَاعِدِينَ وَهُوَ يَجَاهِدُ وَحْدَهُ وَيُلْقِي بِنَفْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا فَاطِمَةُ اسْأَلِي أَبَاكَ أَنْ يُلْحِقَنِي فَلِإِنِّي فِي جَهْدٍ جَهِيدٍ وَأَمْرٍ عَظِيمٍ ، فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ أَدْرَكَ عَلِيًّا وَارْحَمِ وَلَدِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَابْتَكَ فَاطِمَةُ .

قَالَ : يَا فَاطِمَةُ مَا أَفْعَلُ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَهَذَا أَنَا وَاقِفٌ أَنْتَظِرُ الْوَحْيَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَبَكَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَقَالَا : يَا أَبَاكَ عَلَيْكَ يَا جَدَّنَا إِلَّا مَا أَمَرْتَنَا أَنْ نَسِيرَ إِلَى أَبِينَا نَشَاهِدَ مَا هُوَ فِيهِ بِأَنْفُسِنَا نَقِيهِ وَبِأَرْوَاحِنَا نَفْدِيهِ ، فَمَا اسْتَمَّ كَلَامَهُمَا إِذْ هَبَطَ الْأَمِينُ جِبْرِئِيلُ وَهُوَ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يَقْرُتُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ : آمَنَ فَاطِمَةُ وَقَلَّ لَهَا : إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ سَالِمًا غَانِمًا ، وَأَخْبَرَهَا إِنِّي مُؤَيَّدَةٌ بِمَلَائِكَتِي الْمُقَرَّبِينَ ، وَلَوْ أَنَّ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَتِي أَمَرْتَهُ أَنْ يَقْلَعَ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا مِنْ شَجَرٍ وَمَدْرٍ وَبَرٍّْ وَبَحْرٍ وَسَهْلٍ وَجَبَلٍ لِأَقْلَعَهُ وَهَانَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتَ لَابْنَ عَمِّكَ الذِّكْرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ : اللَّهُمَّ بِحَقِّ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ وَفَدَيْتِهِ أَكْشِفْ لِي عَنْ بَصَرِي حَتَّى أَرَاهُ وَأَسْمَعَ كَلَامَهُ ، وَكَذَلِكَ لَابَتِي فَاطِمَةُ وَوَلَدِيهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى لَيْسْتَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ لَهْ مَنْزِلَةٍ كَمَنْزِلَتِكَ وَقَدْ أَمَرْتُ الْأَرْضَ أَنْ تَطِيعَكَ فَأَمَرَهَا بِأَمْرِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ النَّبِيُّ بِيَدِ فَاطِمَةَ وَوَلَدِيهَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَصَعَدَ بِهِمْ عَلَى دَارِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ وَصَاحَ

بأعلى صوته : يا أرض انقشعي فانقشعت بقدره الله تعالى ، فمد النبي (ص) عينيه وكذلك فاطمة وولداها عليهم السلام وصار بين النبي وبين علي عليه السلام قدر رمية السهم ، فنظر النبي إلى الإمام عليه السلام وقد دارت به الجن والشياطين وهو يضرب فيهم ويشب عليهم كأنه الأسد .

قال عمّار رحمه الله : فسمعت النبي (ص) وقد كبر وقال : يا علي الثعبان الكبير عن يمينك ، وكان علي يمينه فكشف الله عن أبصار المسلمين حتى تبين لهم ما سمعوا فنظروا إليه وقد همّ به الثعبان أن يتلعه ، فصاح الإمام صيحة عظيمة فأذهلته فالتقاه بذئ الفقار فضربه ضربة على وسطه فقتله نصفين ، فكبر الإمام عليه السلام ثلاث تكبيرات ، وكبر المسلمون ، فعند ذلك خمدت النيران وانكشف الدخان وظهر لنا أشخاص بأصناف الصور وأصناف اللغات ، وعلي عليه السلام يضرب فيهم يميناً وشمالاً وينادي يا جمع الشياطين إن معي ربي ينصرني ويخذلكم . فلما عاينوا ذلك منه نادوا : يا أمير المؤمنين الأمان الأمان ارفع سيفك عنا وابعد عنا بأسك . فقال لهم : وعيش عاش رسول الله صلى الله عليه وآله لا كاف ذلك أبداً حتى تقولوا قولاً عدلاً مخلصاً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وتقرّون بالوحدانية لله تعالى . فقالوا بأجمعهم : يا أمير المؤمنين ارفع سيفك عنا فنحن نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فعند ذلك رفع السيف عنهم وسرّ بإسلامهم سروراً كثيراً وسرّ النبي بسلامة ابن عمّه عليه السلام وكذلك فاطمة وولداها الحسن والحسين عليهم السلام .

ونزل النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة والحسن والحسين من أعلى الدار فرحين ، لما عاينوا من نصر الإمام عليه السلام ، ثم طلع الإمام إلى أصحابه كالبدور عند تمامه ، فلما عاينوه جعلوا يقبلون يديه ورجليه ويهنونه السلامة ، وفرح القوم الذين حول القصر بقتل الثعبان وأقام الإمام فيه ثلاثة أيام حتى اتصل القوم بعضهم ببعض إلى القصر وأسلموا على يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، وعلمهم فرائض الصلاة والصوم وآمنهم من عدوهم

وسار إلى المدينة والراية منشورة على رأسه مؤيداً منصوراً متوجاً مجبوراً إذ هبط الأمين جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله يهنئه بقدم أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وهذا ما انتهى من الحديث على التمام ، ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان .

ومنها ما في البحار عن ابن شهر آشوب في المناقب في حديث عمار : لما أرسل النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى مدينة عمان في قتال الجلمي بن كركر وجرى بينهما حرب عظيم وضرب وجيع ، دعا الجلمي بغلام يقال له الكندي وقال له : إن أنت خرجت إلى صاحب العمامة السوداء والبغلة الشهباء فتأخذه أسيراً وتطرحة مجدلاً عفيراً أزوجك ابنتي التي لم أنعم لأولاد الملوك بزواجها ، فركب الكندي الفيل الأبيض ، وكان مع الجلمي ثلاثون فيلاً ، وحمل بالأفيلة والعسكر على أمير المؤمنين عليه السلام .

فلما نظر الإمام إليه نزل عن فيلته ثم كشف عن رأسه فأشرقت الفلاة طولاً وعرضاً ، ثم ركب ودنا من الأفيلة وجعل يكلمها بكلام لا يفهم الآدميون وإذا بتسعة وعشرين فيلاً قد دارت رؤوسها وحملت على عسكر المشركين فجعلت تضرب فيهم يميناً وشمالاً حتى أوصلتهم إلى باب عمان ، ثم رجعت وهي تتكلم بكلام يسمعه الناس يا علي كلنا نعرف محمداً ونؤمن برّب محمد إلا هذا الفيل الأبيض ، فإنه لا يعرف محمداً ولا آل محمد ، فزعق الإمام زعقته المعروفة عند الغضب المشهورة ، فارتعد الفيل ووقف فضربه الإمام بذي الفقار ضربة رمى رأسه عن بدنه ووقع الفيل إلى الأرض كالجبل العظيم ، وأخذ الكندي من ظهره فأخبر جبرئيل النبي (ص) فارتقى على السور فنادى أبا الحسن هبه لي فهو أسيرك فأطلق على سبيل الكندي ، فقال : يا أبا الحسن ما حملك على إطلاقي ؟ قال : وملك مدّ نظرك فمدّ عينيه فكشف الله عن بصره ، فنظر إلى النبي على سور المدينة وأصحابه ، فقال : من هذا يا أبا الحسن ؟

فقال : سَيَدْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالَ : كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ يَا عَلِيٌّ ؟ قَالَ : مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ رَبَّكُمْ رَبٌّ عَظِيمٌ وَنَبِيُّكُمْ نَبِيٌّ كَرِيمٌ مَدَّ يَدَكَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَقَتَلَ عَلِيٌّ الْجَلَنْدِيَّ وَغَرَّقَ فِي الْبَحْرِ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَتَلَ مِنْهُمْ كَذَلِكَ وَأَسْلَمَ الْبَاقُونَ ، وَسَلِمَ الْحَصَنُ إِلَى الْكَنْدِيِّ وَزَوْجُهُ بَابِنَةُ الْجَلَنْدِيِّ وَأَقْعَدَ عَنْدهُمْ قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعْلَمُونَهُمُ الْفَرَائِضَ ..

ومنها ما رواها الصَّدُوقُ رحمه الله في الْأَمَالِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْقِلٍ الْقُرْمِيسِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ الْوَرَّاقُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَشَجِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَصَلَّى الْفَجْرَ ، ثُمَّ قَالَ : مَعَاشِرَ النَّاسِ أَيْكُمْ يَنْهَضُ إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ قَدْ آلَوْا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى لِيَقْتُلُونِي ، وَقَدْ كَذَبُوا رَبَّ الْكَعْبَةِ .

قال : فَأَحْجَمَ النَّاسُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ، فَقَالَ : مَا أَحْسَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِيكُمْ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ قَتَادَةَ فَقَالَ : إِنَّهُ وَعَكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ يَصَلِّيْ مَعَكَ أَفْتَاذَنْ لِي أَنْ أَخْبِرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : شَأْنُكَ ، فَمَضَى إِلَيْهِ فَأَخْبِرَهُ فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنَّهُ نَشِطٌ مِنْ عَقَالٍ ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ قَدْ عَقَدَ طَرْفِيهِ عَلَى رَقَبَتِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الْخَبَرُ ؟ قَالَ : هَذَا رَسُولُ رَبِّي يُخْبِرُنِي عَنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ قَدْ نَهَضُوا إِلَيَّ لِقَتْلِي وَقَدْ كَذَبُوا رَبَّ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ : أَنَا لَهُمْ سَارِيَةٌ وَحَدِي ، هُوَذَا الْبَسَ عَلَى ثِيَابِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : بَلْ هَذِهِ ثِيَابِي وَهَذِهِ دَرْعِي وَهَذَا سَيْفِي فَدَرَعِهِ وَعَمَمُهُ وَقَلْدُهُ وَأَرْكَبُهُ فَرَسُهُ وَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَكَثَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَا يَأْتِيهِ جَبْرِثِيلٌ بِخَبَرِهِ وَلَا خَبِيرٌ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى وَرَكَيْهَا تَقُولُ : أَوْشَكَ أَنْ يُوْتَمَّ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ فَأَسِيلَ النَّبِيُّ عَيْنِيهِ يَبْكِي ، ثُمَّ قَالَ : مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرٍ عَلَيَّ أَبْشِرْهُ

بالجنة ، فافترق الناس في الطلب العظيم ما رأوا بالنبي وخرج العواتق وأقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي عليه السلام وهبط جبرئيل على النبي (ص) وأخبره بما كان فيه ، وأقبل علي عليه السلام معه أسيران ورأس وثلاثة أبعرة وثلاثة أفراس .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن ، فقال المنافقون : هو منذ ساعة قد أخذه المخاض وهو الساعة يريد أن يحدثه ، فقال النبي (ص) : بل تحدث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم ، فقال : نعم يا رسول الله لما صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركباً على الإبل ، فنادوني من أنت؟ فقلت : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ، قالوا : ما نعرف الله من رسول سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد ، وشذ علي هذا القول ودار بيني وبينه ضربات ووهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول : قد قطعت لك جربان درعه فاضرب حبل حنقه ، فضربتة فلم أحفه ، ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول : قد قلبت لك الدرع عن فخذه فاضرب فخذه فضربتة ووكزته وقطعت رأسه ورميت به ، وقيل لي : هذان الرجلان بلغنا أن محمداً رفيق شفيق رحيم ، فاحملنا إليه ولا تعجل علينا وصاحبنا كان يعدّ بألف فارس .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا علي أما الصوت الأول الذي صكّ مسامعك فصوت جبرئيل ، وأما الصوت الآخر فصوت ميكائيل قدم إليّ أحد الرجلين فقدّمه فقال : قل لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله ، فقال : لنقل جبل أبي قبيس أحب إليّ من أن أقول هذه الكلمة ، فقال : يا علي أخره واضرب عنقه ، ثم قال : قدم الآخر فقدّمه فقال : قل لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله ، فقال : الحقني بصاحبي ، فقال : يا علي فأخره . وقام أمير المؤمنين ليضرب عنقه فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي وقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه ، فقال النبي (ص) : يا علي امسك عن هذا

فإن هذا رسول ربّي يخبرني أنّه حسن الخلق سخيّ في قومه .

فقال اليهودي : تحت السيف هذا رسول ربّك يخبرك ؟ قال : نعم ، قال : والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قطّ ولا قطبت وجهي في الحرب ، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك محمد رسول الله ، فقال رسول الله (ص) : هذا ممّن جرّه حسن خلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم .

أقول : فهذا قدر يسير من جهاده ومقاماته وطرف مختصر من تعداد مواقفه في غزواته وأمر صدر منه بين يدي رسول الله أيام حياته وفرض ، قام به في قتال من كفر بالله تعالى ، وكذب بآياته يستدلّ بالمذكور على المعرض عنه ، ويقنع عمّا لم يشرع فيه بالمنطق به ، فالصنف شاهد للنوع والنوع شاهد للجنس ودلالة الكوكب على المبتدع تعالى استتبعت دلالة القمر والشمس ، وفي ذلك ما يقضي لناظره بثبات القلب وسكون النفس ولبس عليه حلل اليقين ، ويتزع عنه ملابس اللبس .

وأما الثاني : فهو مواطن جهاده بعد النبي صلّى الله عليه وآله في زمن خلافته التي تزلزلت لباسها ثوابت الأقدام ومقاماته التي دفعته إليها الأقدار في مقاتلة بغاة الإسلام وخروبه التي أنذره بها الرسول صلّى الله عليه وآله فعرفت من قتله آياهم مشكلات الأحكام واشتبه الحق فيها على قوم فقعدوا عن نصرته ، فندموا في الدنيا على التخلف عن الإمام ، فلن يسلموا في الآخرة من العذاب كما لم يسلموا في الأولى من التعسف واللام وثبات جأشه الذي هو أثبت من تبير وسطوة بأسه التي تضطرم في الحرب اضطرام السّعير ، وأفعاله التي تشهد بها وقعة الجمل ويوم النهروان وليلة الهرير ، فأنا أذكرها إن شاء الله تعالى على سبيل الاختصار وطريق الاقتناع بجمل الأخبار .

لقد تم الجزء الثاني من هذا الكتاب حسب تجزئتنا ويليّه الجزء الثالث ويتبدأ ببقية غزواته عليه السلام بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبقية حياته إلى مماته .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفهرست

الصفحة

الموضوع

الباب الثالث

في أحوال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ٥

الفصل الأول

في تاريخ ولادته وكيفيةها ٧

في ذكر أسمائه وعللها ٢٦

الفصل الثاني

في نسبه ونبذة من أحوال والديه ٣٥

الفصل الثالث

في فضائله ومناقبه ومعجزاته ٥٢

المقام الأول : في فضائله ومناقبه ٥٢

المقام الثاني : في ثوابت معجزاته ١٤٣

المقام الثالث : في ذكر بعض معجزاته أيضاً ١٦٧

المقام الرابع : فيما ظهر منه من استجابة دعواته ١٨١

المقام الخامس : فيما ظهر من استنطاق الحيوانات وانقيادها له ١٩٥

المقام السادس : فيما ظهر من معجزاته في الجمادات والنباتات ٢٠٤

المقام السابع : في فصاحته وبلاغته وعلمه باللغات ٢١٩

٢٣٧	المقام الثامن : في رد الشمس له وتكلمها معه عليه السلام
٢٤٧	المقام التاسع : فيما ظهر في المنامات من كراماته ومقاماته ودرجاته
٢٦١	المقام العاشر : فيما ورد من غرائب معجزاته
٢٦٩	المقام الحادي عشر : في قوته وشوكته في صغره وكبره
٢٧٨	المقام الثاني عشر : في شجاعته ومهابته وجهاده ومواقفه
٢٩٤	القصيدة الأزريه في مدحه عليه السلام
٣٠٠	في غزواته عليه السلام
٣٠١	في غزوة بدر
٣١٢	في غزوة أحد
٣٢٦	في غزوة الأحزاب
٣٣٦	في غزوة خيبر
٣٤٢	في غزوة ذات السلاسل
٣٥٤	في غزوة بئر ذات العلم
٣٦٣	في غزوة قصر الذهب